

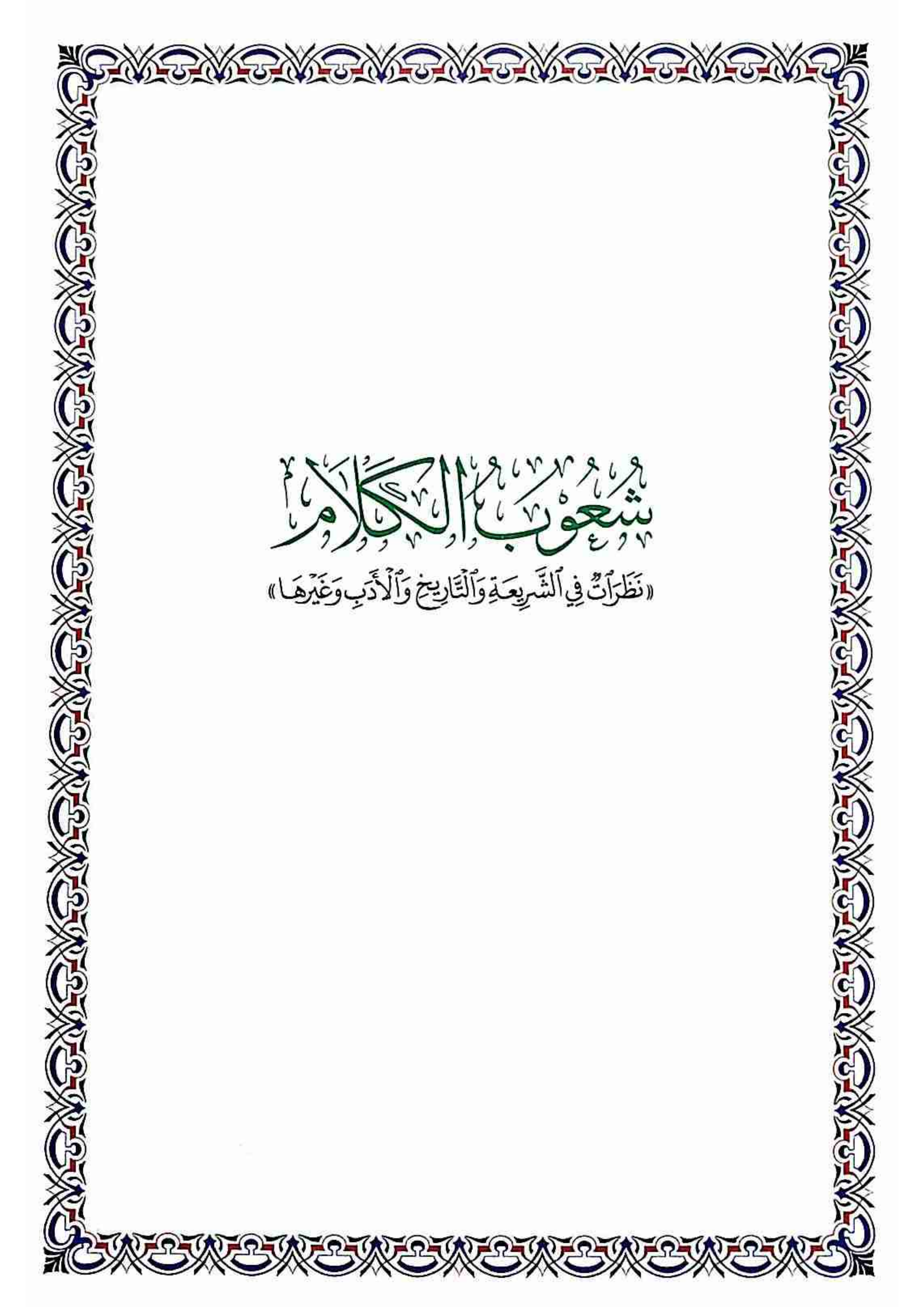
# شعوب الكلام

(نظرات في الشريعة والتاريخ والأدب وغيرها)

تأليف

بليغ بن مطهر العطاب





# شُعُوبُ الكَلَام

«نَظَرَاتٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَالتَّارِيخِ وَالأَدَبِ وَغَيْرِهَا»




١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م





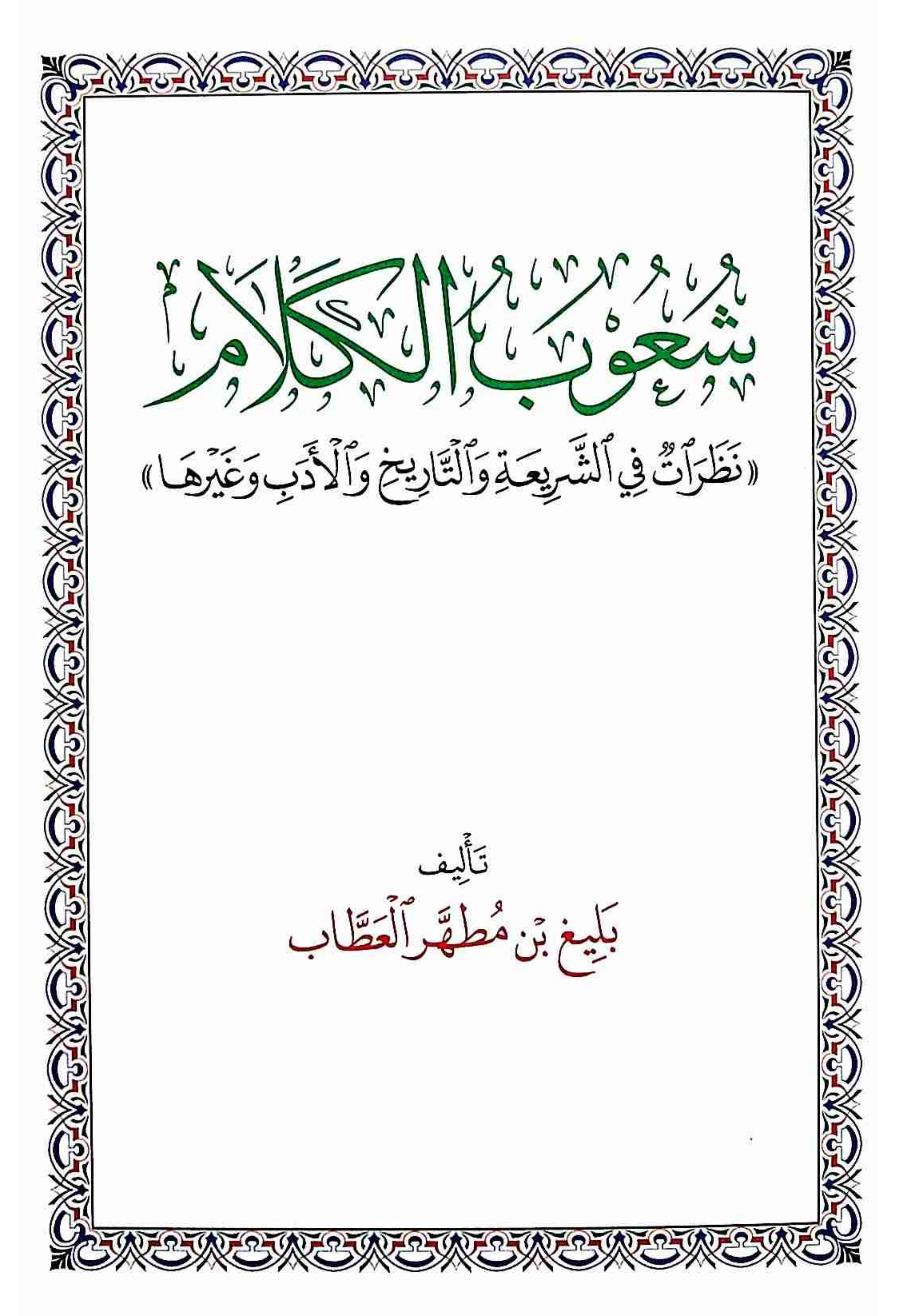

شركة مركز دار فارس للدراسات والبحوث
الخط الساخن: ٠٠٩٦٥٦٠٩٠٨١٩٥
E.mail: dar.fares123@gmail.com

الموزع المعتمد




مكتبة أهل الأثر
للنشر والتوزيع

الكويت - حولي - المثنى
الخط الساخن: ٠٠٩٦٥٦٦٥٥٤٣٦٩
E-Mail: ahel_alather@hotmail.com

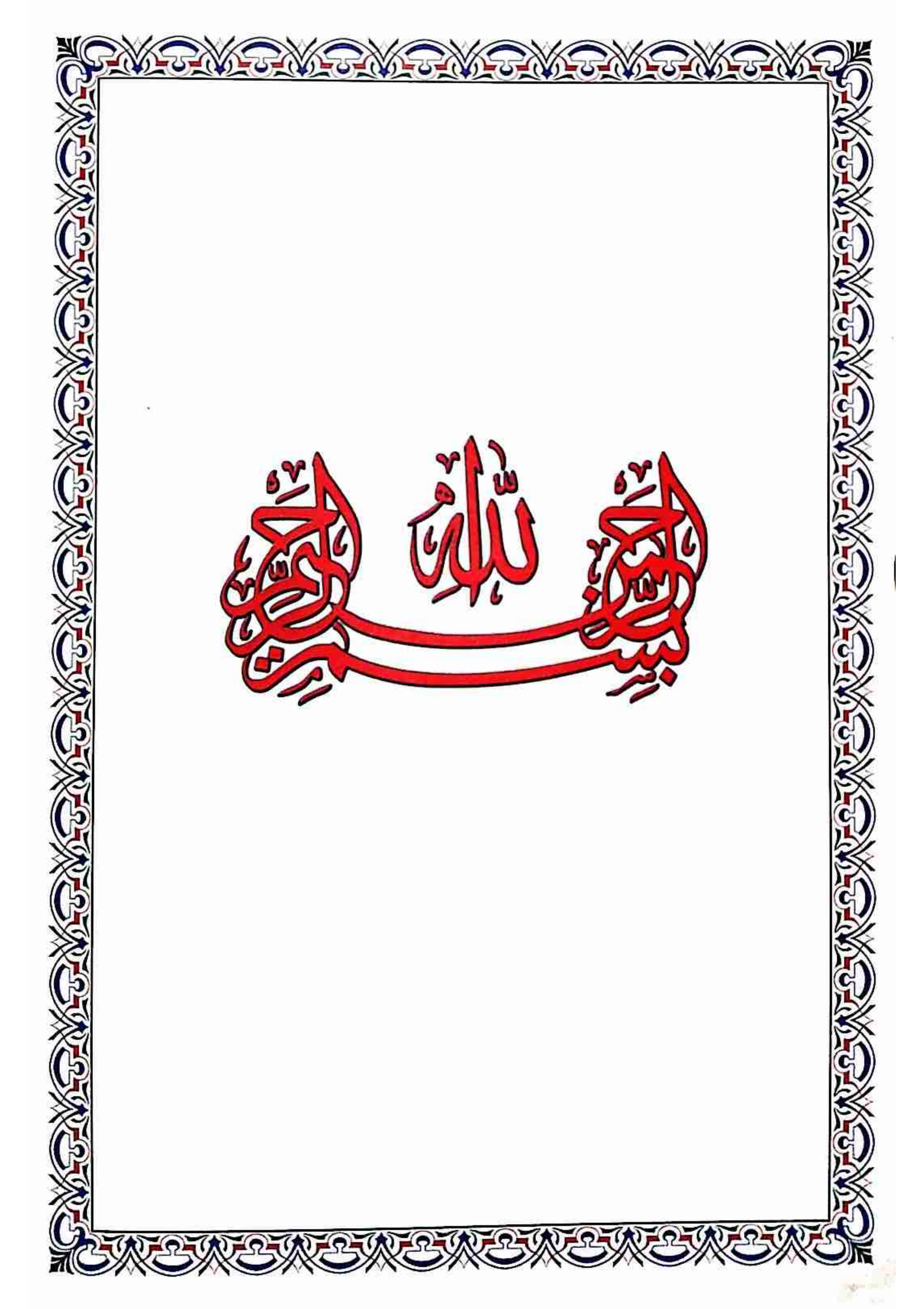


# شعوب الكلام

«نظرات في الشريعة والتاريخ والأدب وغيرها»

تأليف

بليغ بن مطهر العطاب


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد: فهذه مقالات وإشارات، وفوائد وتنبيهات، كتبتها في أزمنة متباعدة، من العلوم الشرعيَّة والأدبية والتَّاريخية وغيرها، حرَّرتها وجعلتها في خيط ناظم في هذا الكتاب، لا أزعم أني مصيب في جميع ما ذهبتُ إليه من آراء، وإنما أزعم أني ما ادَّخرتُ جهدًا في طلب الصواب والحقِّ إلا بذلته، فما كان من صواب فمحض توفيق وفضل من الله تعالى، وإن اخطأتُ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله وأتوب إليه، وإنَّ المرء لا يزال يرقى في درجات السموِّ يومًا بعد يومٍ ما أدمنَ النظر في العلم، فيرى في غده ما لا يراه في أمسه، ويعظِّم ما صغَّره زمانًا، ويهوِّن ما هوَّله في زمانٍ آخر، ويزداد ثباتًا في أمورٍ، ويحلُّ الشكُّ في أخرى، كلُّ ذاك لا تبعًا للهوى، وإنما سنَّة الترقي والازدياد من المعارف، مستصحبًا في رحلته المعرفيَّة أنَّه كلما ازداد علمًا ازداد علمًا بما كان يجهله، وحقيقة بوار شأن من ركن إلى عقله، وأُعجِب بما أعطي، غافلًا عن الركون إلى عون الله وتوفيقه، كما لا ينسى سؤال الله تعالى أن يجعل علمه حجةً له لا عليه، وألا يكون من الذين أضحى علمهم وبالًا وخذلانًا، وإنَّ الرجل ليعلم منَّة الله عليه إن اصطفاه متعلمًا متبصِّرًا

في دينه حين يرى سعير الفتن شرقًا وغربًا، واختلافًا عريضًا بين الخلق، وهو في ذاك مقبلٌ على ربِّه وسنَّة نبيه ﷺ، وصُحُف أهل العلم الثقات، فحريٌّ بمثل هذا أن لا يخذله الله إن علم صدق سريرته، وإخلاص نيَّته، فأبشرْ يا من هذا شأنك ولو كنتَ وحدك، فإن ربَّ السماء يرى ما أنتَ عليه، فإنه ربٌّ كريمٌ، وإياك أن تستوحش الدرب، فعمَّا قليل يحمد القوم السُّرى، اللهم واجعل أعمالنا خالصةً لوجهك الكريم، وارزقنا الفردوس الأعلى من الجنَّة، اللهم وارحم أبي رحة الأبرار الأطهار، اللهم وأنزله منازل عبادك الصالحين، وحزبك المتَّقين، اللهم وارحم مشايخنا الذين علمونا، وأنزلهم منازل الرضوان والنعيم المقيم، والحمد لله رب العالمين.



**❁ النسيم العليل على شفاء الغليل.**

هـذه تعليقات وقفتُ عليها بخط الأديـب كمال الدين الأدهـمـي[١] على نسخته من كتاب «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل» لشهاب الدين الخفاجي[٢]، ويظهر من هذه التعليقات المؤرخة في بعضها المدة الزمنية بين تعليق وآخر، فالتعليقات تقع بين عامي ١٣٢٦ - ١٣٥٢هـ، وقد صنع الأدهمي في آخر نسخته فهرسًا مرتبًا على حروف الهجاء، ولأنَّ هذه التعليقات لم ترَ النور -حسب علمي- أردتُ عرضها لما فيها من فائدة، وقد كان للكتبي الذي عرضها عليَّ فضل أرجو ألا يحرمه الله أجره.

- عند قول الخفاجي: (ومنه عين أبزن لعين عند الصفا، والناس يغلطون ويقولون: عين بازان[٣]، كذا في القاموس، ولستُ على ثقة منه)[٤]، علَّق الأدهمي بقوله: (قوله «عند الصفا» المعروف الآن في مكة أن تلك العين التي عناها المؤلف هي قريب من المروة لا من الصفا، كما دلَّت عليها عين المشاهدة، وليس عند الصفا عين، فليحرَّر).

- عند قوله: (وما أحسن قول ابن عنين:

يا أهـل مصـر وجـدتُ أيديكم    عـن بـذل نقد الـنوال منقبضه

---

(١) محمد بن محمد بن عبد القادر بن علي، أبو عبد الرحيم، كمال الدين الحسيني الأدهمي، أديب من أعيان طرابلس الشام، كان نقيب أشرافها وزار القاهرة سنة ١٣٤٤، وأصل آل الأدهمي من عكار، له مؤلفات، توفي بعد ١٣٥٣هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ٨٠.

(٢) طبعة المطبعة الوهبية عام ١٢٨٢هـ.

(٣) بعد أن ذكر عين زُبيدة قال ابن الضياء في تاريخ مكة المشرفة ص٢١١: (والظاهر أن هذه هي عين مكة المعروفة اليوم بعين بازان، بباء موحدة وألفين بينهما زاي؛ لأنها في هذه الجهة التي ذكرها الأزرقي، والله أعلم)، وينظر: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ٥/ ٣٥٨ وما بعده.

(٤) شفاء الغليل ص١٦.

ومـذ عـدمـت الـنـوال عندكم أكـلـتُ كتبي كأنني أرضـه)[1]

علَّق الأدهمي: (توفي ابن عنين ٦٣٠[2]، ونسب صاحب فوات الوفيات هذين البيتين إلى معين الدين الفهري، كتبه كمال الدين الأدهمي، بخطه سنة ١٣٤٤).

- عند مادة (برد الحُليُّ، تكني به الشعراء عن الصباح)[3] علَّق الأدهمي: (ومثله برد السِّوار، قال أبو فراس:

فبت أعـلَّ خمـرًا مـن رضـاب لهـا سكر وليس لهـا خمـارُ
إلـى أن رقَّ ثـوب الليـل عنَّـا وقالـت قـم فقد بـرد السـوارُ[4]

محمد كمال الدين الأدهمي، ٦ محرم سنة ١٣٢٦).

- عند مادة (بعض) قال: (مقابل الكلِّ، ويكون مصدرًا بمعنى قرص البعوض ولسعه، قال المطوعي:

يـا لـيـلـة حـطَّ رحـلـي فـيـهـا بـشـرِّ مـحـلـي
فـأذهـب الـحـرُّ بـردي وأذهـب الـبـعـض كـلِّـي)[5]

---

(١) شفاء الغليل ص٣٨.

(٢) محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن ابن عُنَيْن، أبو المحاسن، شرف الدين، الزرعي الحوراني الدمشقيّ الأنصاري، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته في دمشق، كان يقول إن أصله من الكوفة، من الأنصار. وكان هجّاء، قلّ من سلم من شره في دمشق، حتى السلطان صلاح الدين والملك العادل. ونفاه صلاح الدين، فذهب إلى العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والهند واليمن ومصر. وعاد إلى دمشق بعد وفاة صلاح الدين فمدح الملك العادل وتقرب منه، وكان وافر الحرمة عند الملوك، توفي عام ٦٣٠هـ ينظر: الأعلام ٧/ ١٢٥.

(٣) شفاء الغليل ص ٤٩.

(٤) أنوار الربيع في أنواع البديع ص٧٦.

(٥) شفاء الغليل ص ٥٧.

علَّق الأدهمي: (ومنه قول القائل وفيه التورية:

لَنِعْمَ البيتُ بيتُ أبي دِثَار إذا ما خافَ بعضُ القومِ بعضًا).

جاء في تاج العروس: (وأبو دِثَارٍ اسم للظُّلَّة التي يُتَوَقَّى بها من البعوض)[١]، ومعنى البيت مدح للكِلَّة، وهي السِّتر الرَّقِيقُ على صورة البيت، إذا خاف بعض القوم قرص البعوض.

- عند مادة (دين) قال الخفاجي: (وفي المدخل أنَّ هذه الألقاب المضافة للدين لا تجوز شرعًا، وقد فصلنا الرد عليه في غير هذا المحل)[٢]، علَّق الأدهمي: (فصل الرد عليه في كتابه ريحانة الألباء في ترجمة تقي الدين بن معروف ص ٨٠ من الطبع الميري، كتبه بخطه كمال الدين الأدهمي، في غرَّة ذي الحجة سنة ١٣٥٢).

- عند قوله:

(فإن قال لا أسلوه قلت صدقتني وإن قال أسلو عنه قلتُ دروغ)[٣]

علَّق الأدهمي: (ويقولون في الفارسية دروغ مصلحت آميز به أز راست فتنة انكيز، وترجمته: كذب يقال لمصلحة خير من صدق فيه ضرر، كتبه بخطه كمال الدين الأدهمي، في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٢).

- عند قوله:

(إذا هبت رياحك فاغتنمها فإنَّ لكلِّ خافقةٍ سكونُ)[٤]

---

(١) ينظر: ١١/ ٢٧٤.

(٢) شفاء الغليل ص١٠٣.

(٣) شفاء الغليل ص١٠٥.

(٤) شفاء الغليل ص١٢٧.

علَّق الأدهمي:

(وإن درَّت لقاحك فاحتلبها فما تـدري الفصيل لمن تكون

يروى: فإنَّ الريح يعقبها السكون).

- عند قوله:

(يـا سيـدي قـد مسحت بـوزي فـرفـع الـنـاس منك طـيـزي)[١]

علَّق الأدهمي: (قال ابن الأثير في نهايته جـ١ ص١٤٦: تِيسِي كلمة تقال في معنى إبطال الشيء والتكذيب به[٢]، والعامة تغير هذه اللفظة تقول طيزي، بالطاء والزاي، في صفر سنة ١٣٤١، تشرين الأول سنة ١٩٢٢).

- عند قوله: (سماط، بكسر السين جمع سمط الصف من الناس ومن غيرهم)، علَّق عليه الأدهمي: (ومنه قول الزمخشري يرثي شيخه أبا مضر:

وقـائـلـةٍ مـا هــذه الــدرر الـتـي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلتُ لها هذا الـذي كان قد حشا أبـو مضـر أذنيَّ يسقط مـن عيني)

- عند قوله: (وقـد قالوا القمر نجاب الشمس، وهـذا كقوله(*))[٣]، علَّق الأدهمي: ((*) أي قول كمال الدين بن النبيه، في قصيدته المشهورة التي أولها:

باكر صبوحك أهنى العيش باكره فقد تـرنَّـم فـوق الأيـك طائره)

- عند قوله: ("هيكل" في لغة العرب الفرس الطويل)[٤]، علَّق الأدهمي: (ومنه قول امرئ القيس:

---

(١) شفاء الغليل ص١٥١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٠٢.

(٣) شفاء الغليل ص٢٣٤.

(٤) شفاء الغليل ص٢٣٦.

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكلِ

والعوام يطلقون الهيكل على الوجه فيقولون ذو الهيكل النوراني، أي الوجه، كتبه كمال الدين الأدهمي).

- عند مادة: (ناموس)[1] علَّق قائلًا: (وفي تعريفات السيد الجرجاني هو الشرع الذي شرعه الله تعالى، والعوام يستعملون الناموس بمعنى الغيرة على العرض، فيقولون فلان ذو ناموس، وفلان ماله ناموس، الأول مدح والثاني ذم. قاله كمال الدين الأدهمي).

**✿ وهج جرجاني.**

قال الإمام علي بن عبد العزيز الجُرجَاني: (ولولا أنَّ أهل الجاهلية جدُّوا بالتقدُّم، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة، والأعلام والحجَّة، لوجدتَ كثيرًا من أشعارهم معيبةً مسترذلة، ومردودة منفية، لكنَّ هذا الظنَّ الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم، ونفى الظِّنة عنهم، فذهبت الخواطر في الذَّبِّ عنهم كلَّ مذهب، وقامت في الاحتجاج لهم كلَّ مقام)[2].

هذا كلام إمام من أئمة العربية، في كتاب أبان فيه عن علمٍ غزير، كما قاله الذهبي[3]، متحدثًا عن شعراء الجاهلية لا شعراء المَهجَر، وتأمل أنَّ قائله صدَّر به كتابه ليوصل معلومةً إلى القارئ مفادها: إذا كان هذا حال شعراء الجاهلية الأقحاح فما الظنُّ بمن دونهم من الشعراء، والمتنبِّي منهم، ولنا أن نقف مع هذا الوميض الوصفي قائلين: ماذا لو أزيح الظن الحسن والاعتقاد الساتر جانبًا،

(١) شفاء الغليل ص٢٢٥.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤، بتصرُّف.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٠.

ونظرنا -أعني أهل الدِّراية بكلام العرب لا الأدعياء- إلى شعراء الجاهلية نظرةً مجرَّدةً لا يشوبها شيء مما ذُكِر، أتراهم سيمكثون في تلك المنزلة السامقة مع الجوزاء ونظرائها، أم أنهم سيهبطون إلى مواضع دونها، وربَّما مواضع لا نحبُّ أن نراهم فيها؟!، ما أريد الإشارة إليه من وحي الوهج الجرجاني أنَّنا في المعالجة النقدية قد نُدرج قضايا أجنبية، تكون حاجبةً لرؤية المراتب الموضوعية لهذا الحقل المعرفي أو ذاك.

**❁ متنبي الشِّعر العامي.**

شاعر من شعراء العامية في الجزيرة العربية، طار صيته في الآفاق في القرن الرابع عشر الهجري، قال الشيخ العلامة الرَّحالة محمد بن ناصر العبودي: (العوني شاعر كبير، ولو أنَّ لشعراء العامية مجلسًا يتوجون فيه أحدهم أميرًا على الشعراء لما ترددوا في تتويج العوني، وقد قال الأستاذ عبد الله بن خميس: إنَّ العوني أعظم شاعر ظهر في وقته في الجزيرة العربية. ويريد بذلك شعراء العامية، وأقول: إنَّه يصح أن يسمَّى العوني متنبئ الشعر العامي)[1]، وذكر الشيخ العبودي واقعة للملك فيصل بن عبد العزيز حيال شعر العوني تدلُّ على مدى عناية الكبار به، يقول: (حدثني الشاعر المشهور الأمير محمد بن أحمد السديري خال الملك فهد بن عبد العزيز وعدد من أشقائه الأمراء، قال: كنا مع الملك فيصل بن عبد العزيز في سفر، فجاء مجال للحديث عن العوني وذكر لإحدى قصائده، فأنشدها الملك فيصل كلها لنا من حفظه، وكان ينشدها كما يقرأ أحد الناس سورة الفاتحة، وهي أكثر من ٤٠ بيتًا)[2].

---

(١) معجم أسر بريدة ١٦/ ٣٢٨.

(٢) معجم أسر بريدة ١٦/ ٣٢٥.

وأما عن سنة وفاة العوني فقد ذكر العلامة الزركلي سنة وفاته في عام (١٣٤٢هـ)[١]، إلا أنَّ العبودي يقول: (أما وفاة العوني فإنَّه لا خلاف عليها، وأنَّها في عام ١٣٤٣هـ، إلا خلاف لا يعوَّل عليه، ويكون قد عُمِّر ٦٠ سنة)[٢].

**❁ التحذير من المطبوعات.**

من لطيف الرسائل للمؤرخ الأصولي محمد بن إبراهيم المراكشي[٣] (رسالة في الحضِّ على الاعتناء بالتآليف الخطية والتحذير من الكتب المطبوعة وبيان أنها سبب في تقليل الهمم، وعدم حفظ العلم ونسيانه)[٤].

وسبحان من ألهمه استشراف خطر المطبوعات في ذلك العهد، ولقد رأينا كيف أنَّ الهمم انحدرت للحضيض حيال المطالعة والقراءة، كلُّ ذلك بسبب سهولة الحصول على الكتاب، ولو أنَّ أحدنا نسخ الكتاب بيده، أو لقي عَنَتًا وجهدًا شاقًا في تحصيله، لرأيتَ شغفًا في مطالعته، واستظهارًا لمسائله، لكنَّه اليوم يحمل من سوق الورَّاقين إلى المقبرة الورقية في المنزل، حيث يسمِّيها المكتبة، هذا إذا كان من روَّاد سوق الوراقين، وإلا فقد هان الأمر على البعض فاكتفوا بإنزاله مصورًا، ويرى صرف الأموال في شراء الكُتُب الورقية ضربًا من الإسراف.

**❁ الأسماء المستعارة.**

لقد كان لظاهرة التوقيع بالاسم المستعار حضور في المشهد الثقافي المعاصر،

---

(١) الأعلام ٦/ ٣٤٥.

(٢) معجم أسر بريدة ١٦/ ٢٩٣.

(٣) محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو عبد الله السِّبَاعي، مؤرخ اصولي لغويّ، من أهل مراكش، نسبته إلى قبيلة «أبي السباع» وهي قبيلة عربية شنقيطية الأصل، انتهت إليه رياسة الفتوى في مراكش. وكان ديِّنا نزيهًا، يكره الرياء، شديد الشكيمة على المبتدعين، توفي عام ١٣٣٢هـ، ينظر: الأعلام ٥/ ٣٠٥.

(٤) معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين لابن زيدان ٢/ ٢٦٦.

حتى رأينا بعض كبار الأدباء والشعراء على هذا المسلك، ويعدُّ العلامة أنستاس الكرملي (ت ١٩٤٧م) أكثر كاتب استخدم الأسماء المستعارة، فله نحو ٤٠ توقيعًا موزعًا في العديد من المجلات العربية[١].

**❁ سيبويه ووزن فِعْلَل.**

حين طالعت شرح المرزوقي لفصيح ثعلب استوقفني موضع نقل فيه المرزوقي عن سيبويه كلامًا، فأحال الدكتور المحقِّق سليمان العايد في تحقيقه للشرح مشكورًا في الحاشية إلى الكتاب، والحال أن كلام سيبويه المنقول مخالف لما ورد في كتاب سيبويه المحال إليه! فالمرزوقي يقول: (قال سيبويه: لم يجئ فِعْلَلٌ في الأسماء إلا دِرْهَم وقِلْعَم، وقالوا: ضِفْدَع أيضًا)[٢]، فالظاهر أن العبارة حصرٌ، وكلام سيبويه في الموضع المشار إليه: (ويكون على فِعْلَل فيهما، فالأسماء نحو: قِلْعَم، ودِرْهَم)[٣]، فالسياق سياق تمثيل لا حصر، وهذا ما فهمه ابن منظور[٤]، والزَّبيدي[٥]، فليت الدكتور وقد أحال -تجنبًا للإيهام- نبَّه على مخالفة ما نقله المرزوقي لما في الكتاب لسيبويه، حيث وقد أحسن في التحقيق والتعليق، ويبقى بعد ذلك توثيق النَّص الذي نقله المرزوقي عن سيبويه -إن أمكن-، فإن كان ثابتًا عنه فحيهلا، وإلا فأستبعدُ أن يحصر سيبويه ذلك الحصر، والزَّبيدي يقول: (ومن نظائر دِرْهَم الخِنْصر، والخِنْجَر، وهِجْرع، وضِفْدَع، وقِلْفَع، وَسَيَأْتِي قِلْعَم، وقد تقدَّم للمصنِّف من ذلك أشياء كثيرة، لو اعتناه المعتني لجاءت رسالةً مستقلةً

---

(١) معجم الأسماء المستعارة وأصحابها ليوسف داغر ص ٢٣٢.

(٢) شرح الفصيح للمرزوقي ص١٩١.

(٣) سيبويه ٤/ ٢٨٩.

(٤) لسان العرب ١٢/ ٤٩٢.

(٥) تاج العروس ٣٣/ ٢٩٧.

في بابها)[١]، ولو نُسِب ذلك الحصر للإمام الخليل لكان له وجه، فقد نقل عنه الجوهري قوله: ( ليس في الكلام فِعْلَل إلا أربعة أحرف: دِرْهَم، وهِجْرَع، وهِبْلَع، وقِلْعَم)[٢].

**❁ الأرشيف العثماني.**

قال الدكتور سهيل صابان: (يعد الأرشيف العثماني من أكبر دور الأرشيف العالمية، من حيث كمية ما يحويه من الوثائق القديمة والحديثة، التي تؤرخ لمراحل الدولة العثمانية في مختلف أنحائها المترامية الأطراف، حيث يضم وثائق من عهد السلطان عثمان الأول -مؤسس الدولة العثمانية- ووثائق عن مدة حكم السلطان محمد الفاتح (فاتح القسطنطينية)، كما أنه يحوي وثائق عن أوضاع الدولة العثمانية في الحقبة الأخيرة، وهذه الوثائق تتناول مختلف النواحي الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أنها تسجل المباحثات التي جرت بين الدولة العثمانية والدول الأخرى.

ومما لا شك فيه أنَّ لوثائق أرشيف رئاسة الوزراء بإستنبول قيمة تاريخية بوصفها تتناول تاريخ كثير من مناطق الجزيرة العربية في العهد العثماني، ونظرًا لكونها قد كتبت وأعدت من قبل أفراد الجيش العثماني (الضباط أو المفتشين) أو الإداريين العثمانيين -وبما أنهم كانوا مضطرين لتقديم معلومات صحيحة في تقاريرهم تلك؛ لأنها تتعلق بأمن الدولة في هذه المنطقة واستمرار وجودها- فلها قيمة موضوعية أيضًا. إنَّ هذه الوثائق مادة علمية جاهزة للباحثين الراغبين في دراسة تاريخ الجزيرة العربية، وإجراء مقارنة بينها وبين المصادر التاريخية

---

(١) أعلاه ٣٢/ ١٥٠.

(٢) الصحاح ٣/ ١٢٥٠.

المعاصرة لها، سواء كانت عربية أو عثمانية)[1]. ومما جاء في تلك الوثائق من الأرشيف العثماني:

- **أولًا**: تقرير من تقارير الغازي أحمد مختار باشا[2] عن كتب عبد الرحمن الكواكبي[3] «أم القرى» و«طبائع الاستبداد»، نصه:

إلى دائرة الكتابة الأولى في المابين الهمايوني[4]، سيدي صاحب الدولة، ترد الأخبار بين الحين والآخر بقدوم رجال من مصر إلى اليمن والحجاز ومنطقة نجد؛ لتحريك شيوخ العرب وأمرائهم في القيام بأعمال ضد الدولة العلية، ولقد قام عبد الرحمن الكواكبي الذي فر من حلب قبل عدة سنوات وقدم إلى هنا (أي مصر)، بتأليف كتاب ونشره بعنوان «أم القرى»، بتشجيع من بعض الجهات ومساعدتها، وقد توفي بعد أن ذهب إلى بعض الأماكن ووزعه بنفسه، وظهر ذيل للكتاب المذكور بعنوان «طبائع الاستبداد» فطبع ونشر، وقد وجدت مئات عدة من نسخ هذا الكتاب «طبائع الاستبداد» في حوزة المدعو عبد الله المغيرة، وهو

---

(١) الجزيرة العربية بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية، ص٧٣-٨١، بتصرُّف.

(٢) أحمد مختار باشا الغازي، من كبار القادة العثمانيين، تعلَّم باستنبول، وتنقل في أعمال بالحجاز واليمن وكريد وألبانيا ومصر (مندوبًا ساميًا)، وعاد إلى بلاده من أعضاء مجلس الأعيان ١٩٠٨م، وصدرًا أعظم ١٩١٣م، لقب بالغازي لحسن بلائه في الحرب التركية الروسية، وكان يجيد العربية إلا أنه صنَّف كتبه بالتركية، وترجم شفيق يكن بعضها إلى العربية، وتوفي بالأستانة عام ١٩١٩م، ينظر: الأعلام للزركلي ١/ ٢٥٥.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكَوَاكِبِي، رحالة، من الكتاب الأدباء، ومن رجال الإصلاح الإسلامي، ولد وتعلم في حلب، وأنشأ فيها جريدة (الشهباء) فأقفلتها الحكومة، وجريدة (الاعتدال) فعطلت، وأسندت إليه مناصب عديدة. ثم حنق عليه أعداء الإصلاح، فسعوا به، فسجن وخسر جميع ماله، فرحل إلى مصر، وساح سياحتين عظيمتين إلى بلاد العرب وشرقي إفريقية وبعض بلاد الهند، واستقر في القاهرة إلى أن توفي عام ١٩٠٢م، ينظر: الأعلام ٣/ ٢٩٨.

(٤) (همايون وتعني المبارك، مصطلح أطلق على الأمر الصادر من السلطان إذا كتبه بيده لا بخاتمه، ويقال أيضًا «خط شريف» لكل وثيقة تصدر من الديوان الهمايوني من معاهدة أو براءة، إذا كتب السلطان في أعلاها أسطرًا أو كلمات)، ينظر: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة ص١٤٠.

نجدي الأصل، وبرفقته ناطق من طلبة جامعة الأزهر، حيث ركبا في العشرين من شهر مارس الإفرنجي في سفينة بريد فرنسية بالسويس، متوجهين إلى جيبوتي ثم إلى مسقط، ومن هناك يجتمعان بأمير دارين محمد، الذي يعود من الحج ثم يتوجهون إلى دارين، ومنها أيضًا يتحركون برفقة الأمير المذكور إلى نجد عن طريق الأحساء والقطيف، حيث يقومون بتوزيع ذلك الكتاب مع فئة من المفسدين من أنصارهم، ويتوجهون من هناك إلى الكويت، كما وردت تلك الأخبار إلى أسماعنا، وقد قدم أمير دارين المذكور إلى السويس قبل حوالي شهرين مع خمسة عشر شخصًا من أتباعه، فأكرمه حضرة الخديوي وقدَّره، وجرت بينهما محادثات واتصالات، وقد أرسل بباخرة البحرية إلى جدة، وبناء على أنَّ العشرين من الشهر قد فات، فقد تم التحري عن وجود عبد الله المغيرة، هل هو موجود في القاهرة أو لا؟ فوجد أنه غير موجود فيها، إلا أنه لا يعرف هل ركب الباخرة أم توجه إلى مكان آخر، والشخص الوحيد الذي يعرف الإجابة على هذا السؤال هو حضرة الخديوي، وبالنظر لعدم وجود دليل قاطع عن الموضوع فالرأي منوط برأي معاليكم، والأمر والفرمان[1] لحضرة من له اللطف والإحسان. ٢٥ ذي الحجة ١٣٢٠هـ، ١١ مارس ١٣١٩هـ، المفتش فوق العادة في مصر (ختم) الغازي أحمد مختار باشا)[2].

ظاهر من التقرير الأثر الذي أحدثته بعض مؤلفات الكواكبي في الدولة العثمانية، ومدى الوعي والامتعاض العربي الشعبي من سلوكيات العثمانيين،

---

(١) (فرمان): كلمة فارسية الأصل معناها الأمر، دخلت التركية والعربية على السواء، كانت تستعمل في الدولة العثمانية للأوامر، والفرمان العثماني هو كتاب السلطان أو أمره الذي يعطى للولاة ووكلاء الدولة معلنًا تنصيبهم ومأموريتهم، كما يطلق على الشهادة والبراءة والوثيقة الرسمية الصادرة عنه)، ينظر: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة، ص٢٤٢.

(٢) ينظر: الجزيرة العربية بحوث ودراسات ص٨٦-٨٧.

وإنَّ العجب ليطول من استطاعت قلم أنَّ يهزّ عرش إمبراطورية تملك جحافل القوة وأزمَّة الحكم في العالم الإسلامي، تقف هذه الجحافل التي أرعبت الغرب والشرق عاجزة عن مواجهة قلم، فتواجهه بالنار والحديد والبطش، ولهذا كان نصيب الكواكبي من الجبروت العثماني كبيرًا، ودفع ثمنه من نفسه وفكره ومؤلفاته، قال الأديب محمد كرد علي[١]: (أكثر الكواكبي من الكتابة في أغراض سياسية وإدارية وحقوقية واقتصادية، وألَّف أربعة كتب لم يبقَ منها إلا «طبائع الاستبداد» و«أمُّ القرى»، وأما الكتابان الآخران «صحائف قريش» و«العظمة لله» -وهذا قرأ لي صفحاته الأولى ولم يتمَّه- فإنهما أُخذا في جملة ما أَخَذَ من أوراقه السلطان العثماني)[٢].

- **ثانيًا**: رسالة من الأمير عايض بن مرعي[٣] إلى السلطان عبد المجيد خان بن محمود[٤].

---

(١) محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد علي، رئيس المجمع العلمي العربيّ بدمشق، ومؤسسه، وصاحب مجلة (المقتبس) والمؤلفات الكثيرة، وأحد كبار الكتّاب، أصله من أكراد السليمانية (من أعمال الموصل)، ومولده ووفاته في دمشق، توفي سنة ١٩٥٣م، ينظر: الأعلام ٦/ ٢٠٢.

(٢) المعاصرون ما بعد ص٢٧٩، علَّق عليه وأشرف على طبعه: محمد المصري.

(٣) عائض بن مرعي المغيدي، أول من توَّلى بلاد عسير من عشيرته، وهو من آل يزيد، من بني مغيد، ويرتفع نسبهم إلى عنز بن وائل، كان عائض من رجال علي بن مجثل (أمير عسير)، ولما مرض ابن مجثل أشار بأن يخلفه عائض، فتولى الإمارة بعده، في شوال ١٢٤٩هـ، وفي بعض (آل يزيد) هؤلاء من ينتسب إلى يزيد بن معاوية، ويقول أنهم خرجوا بعد ذهاب الدولة الأموية في الشام إلى عسير، ثم كان عائض أول أمرائهم، وهو والد (محمد بن عائض) الَّذي قتله القائد العثماني رديف باشا غدرًا (كما يقول خلفه في القيادة سليمان شفيق) أوائل سنة ١٢٨٩ هـ، وكان عائض في أوليته من الرعاة، وتقدم بذكائه وشجاعته إلى أن قاد عشيرته في خلال ثورة قام بها العسيريون لإخراج المصريين من ديارهم، وأخرجهم بعد معارك نشبت في بلدة (طبب) قاعدة المصريين يومئذ، فكانت له الإمارة في قبيل (عسير السراة) في شوال ١٢٤٩ هـ، توفي سنة ١٢٧٣هـ، ينظر: الأعلام ٣/ ٢٤١، و شبه جزيرة العرب -عسير- محمود شاكر، ص١٨٧.

(٤) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص٤٥٥.

i.Mes.Müh.2437

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده
الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم الى حضرة السلطان
ابن السلطان عبد المجيد ابن محمود خان سلمه الله من الآفات واستعمله بالباقيات
الصالحات اما بعد فقد وصل خطكم الشريف وخطابكم اللطيف وما اولاكم الله به من النصر والفتوح على
من عاداكم واراد شق عصاكم فحمدنا الله على ذالك وسررنا به غاية السرور لما في ذالك من
جلب المنافع وسلب المضار للاسلام والمسلمين في دينهم وابدانهم وتمكن ايديكم عليهم
واما تعريفكم بحالنا بعينه فنحن قبيلة من قبائل العرب في جبل بارض اليمن نقيم فيه شرائع
الاسلام ونؤمن السبل للمسافرين والزائرين لبيت الله الحرام ونعظم من يعظم حرمات الله
ونتخذ المؤمنين اخوانا ونعينهم بما نقدر عليه من الخير وندفع عنهم بما امكننا مما يعتريهم من الشر
مع ينضم الى ذالك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا حقيقة ما نحن عليه
والله الموفق للصواب والهادي الى سواء السبيل والسلام

١٢٥٨ جاداخر

## ❁ الضرطة الغنائية.

في ترجمة الكاتب والشَّاعر ابن شَرَف القيرواني (ت ٤٦٠هـ) مقطوعة تصوِّر حال الأغنياء والمترفين والتعامل البشري معهم، حيث يقول:

إذا صحب الفتى جدٌّ وسعدٌ تحامته المكاره والخطوبُ
ووافاه الحبيب بغير وعد طفيليًا وَقَادَ له الرقيبُ
وعَدَّ الناس ضرطته غناءً وقالوا إن فسا قد فاح طيبُ[1]

البيت الأخير يثير الضحك بلا تردُّد، وفي دعوى الشاعر في البيت الأخير شطط، ولا أظن أحدًا من الشعراء ذكر المعنى السابق قبل ابن شَرَف، فأن تتحوَّل ضرطة الغني وفسوته -بغير تدخُّل فيزيائي أو كيميائي- لحالة غناء وروائح زكيةٍ عند البؤساء أو طلَّاب النوال فذلك ما لم نسمعه في آبائنا الأولين! ومن لطيف ما يُذكر أنَّ ابن شَرَف كان صديقًا للشاعر والأديب الحسن بن رَشِيْق (ت ٤٦٣هـ)

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٣٨.

صاحب «العمدة في صناعة الشعر ونقده»[1]، وكان بينه وبين ابن شَرَف الأديب مناقضات ومحاقدات، وصنّف في الردّ عليه عدة تصانيف[2]، وممَّا ذكر بينهما أنَّه حين أقام ابن شرف مدَّة بالمهدية ملازمًا خدمة المعز وابنه تميم، ثم خرج منها قاصدًا صقلية ولحق به رفيقه ابن رشِيْق، فاجتمعا بها ومكثا بها مدة، ثم استنهضه ابن شرف على دخول الأندلس فتردّد ابن رشِيْق وأنشد:

مما يزهّدني في أرض أندلس ... أسماء مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها ... كالهرّ يحكي انتفاخا صولة الأسد

فأجابه ابن شرف على الفور:

إن ترمك الغربة في معشر ... قد جُبِل الطبع على بغضهم

فدارهم ما دمتَ في دارهم ... وأرضهم ما دمتَ في أرضهم[3]

وأبيات ابن رَشِيق من أكثر الأبيات تصويرًا لحالة وضع الأمور في غير مواضعها، وابتذال الألقاب في غير أهلها، وقد جاءت نسبة البيتين لابن رَشِيق في غير هذا الموضع[4]، وبعضهم ينسبهما إلى أبي بكر محمد بن عمار، الشاعر ذي الوزارتين[5]، ومن الاستحضار الشعري في السياق الجدلي أنَّ البيت الثاني من بيتي ابن شرف القيرواني ذكره الشيخ المحدِّث الألباني في سياق كشف بعض ما ادَّعاه الشيخ المحدِّث عبد الفتاح أبو غدَّة عليه، وقد كان بينهما ما كان، حيث

---

(١) طبع الكتاب في مكتبة الخانجي بالقاهرة، وقد ظهرت طبعة ثانية جديدة عن المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون.

(٢) معجم الأدباء ٢/ ٨٦١، فوات الوفيات ٣/ ٣٥٩.

(٣) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٣٧.

(٤) ديوان ابن رَشِيق القيرواني، جمعه ورتبه الدكتور عبد الرحمن ياغي ص٥٩-٦٠.

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٨٣.

قال الشيخ الألباني: «فلما كتب الله على البلاد السعودية أن يكون أبو غدة مدرسًا في بعض معاهدها كتم عداءه الشديد إياهم ولدعوتهم، وتظاهر بأنه من المحبين لهم، ولسان حاله ينشد:

ودارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم»[1]

فرحمهما الله جميعًا، وأسكنهما الفردوس الأعلى من الجنة.

**✿ مصطلحات ومعاني.**

يقول الدكتور رياض غنَّام: (الهدف من هذا المعجم هو تتبع الكلمات الدخيلة التي استعملها المؤرخون والكتَّاب العرب في شتى عصورهم وبلدانهم في كتاباتهم وأبحاثهم)[2]، ومَّما جاء ذكره في هذا المعجم:

- **بُصْطار**: من اللغة الفارسية (بوستار)، وتعني الحذاء ذي الساق الطويلة[3].

- **بقشيش**: لفظة تركية أصلها من الفارسية (بخشيش)، وهي العطية التي يأخذها العامل فوق أجره، وتسميها العامة الحلوان والإكرامية والبراني، وفصيحها (الراشن)[4].

- **بقشه**: هي أساس النقد عند اليمنين، ضربت من النحاس في مدينة صنعاء، وكل أربعين بقشة تساوي ريالًا واحدًا، والبقشة من التركية (باقجة) أو (بقجة)، وتعني صرة أو خرقة نسبة إلى الخرقة التي تلفُّ بها الدراهم، فسميت بذلك[5].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٩، حققها جماعة من العلماء، وخرَّج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

(٢) معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة، المقدمة ص٧.

(٣) أعلاه ص٦٧.

(٤) أعلاه ص٧٠.

(٥) أعلاه ص٧٠.

- **خاشقجي**: كلمة تركية مركبة من (قاشق) أي الملعقة، و(جي) أداة النسبة في التركية، والخاشقجي هو صانع الملاعق أو بائعها[1].

- **خانم**: تركية بمعنى سيدة، حولها العوام في مصر إلى (هانم)[2].

- **خديوي**: كلمة فارسية معناها الوزير الأكبر والأمير الأعظم، منح السلطان العثماني عبد العزيز هذا اللقب حاكم مصر إسماعيل باشا (ت ١٨٩٥م)، وقد استمر هذا اللقب في أسرة محمد علي باشا حتى عهد الملك فؤاد (ت ١٩٣٦م)[3].

- **دكان**: قيل فارسي معرَّب، والأرجح أنه يوناني، والدكان المحل التجاري، و(دكانجي) تعني صاحب الدكان والمتجر بعد إضافة أداة النسبة «جي» إلى كلمة دكان[4].

- **الفستان**: في التركية فستان بكسر الفاء، كلمة من أصل أرناؤوطي وتطلق عند الأرناؤوط على ملحفة واسعة، كثير الطيات تلف على الخصر وتصل إلى الركبة، وعلى جلباب كثير الطيات تلبسه النساء، واعتبر دوزي أنها تركية وكتبها بالطاء والتاء، ج فساتين وفستانات[5].

- **الفهرس**: من الكلمة الفارسية (فهرست)، أطلقت للدلالة على خلاصة محتويات الكتاب وعناوينه[6].

- **مصاري**: نسبة إلى مصر، مصطلح أطلق على النقود عامة بعد الاحتلال

---

(١) أعلاه ص١٣١.
(٢) أعلاه ص١٣٤
(٣) أعلاه ص١٣٥، بتصرف.
(٤) أعلاه ص١٥٥، بتصرُّف.
(٥) أعلاه ص٢٤٣.
(٦) أعلاه ص٢٤٥.

المصري لبلاد الشام سنة ١٨٣٢م، والمصرية ضرب من النقود الصغيرة هي البارة، وكان القرش يساوي أربعين بارة أو مصرية[١].

- **اليازجي**: من اللفظة التركية (يازو) وتعني الخط والرقم، و(جي) أداة النسبة في اللغة التركية، وفي المصطلح تعني الكاتب، وهو موظف يختاره الوزير أو الوالي ممن يحسنون الخط والإنشاء؛ لتحرير الأوامر والمراسلات باللغة العربية، أو للقيام بمهام حساب الدخل والخرج، كثر استعمالها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومنها لقب أسرة اليازجي[٢].

**❁ من هلوسات الرافضة.**

من عجيب ما وقفت عليه وأنا أطالع كتاب الرافضي نعمة الله الجزائري[٣] الموسوم بـ«زهر الرَّبيع في الطرائف والمُلح والمقال البديع»، والذي حوى مواضيع أدبية، إلا أن كتابه لم يخلو من المجون الساقط، وزاد عليه فوق ذلك المجون الاعتقادي، الذي يدلُّ على سفالة المؤلف، فتراه يتهم بعض الصحابة في أعراضهم[٤]، ساقطًا في أواحل الرذيلة، متخليًا عن معايير الإنصاف التي يأخذ بها بعض اليهود والنصارى في البحث العلمي، لكن أبى هذا المنتسب للإسلام إلا الطعن في الصحابة وأعراضهم، فكان الكتاب على هذا ضِغْثٌ على إبَّالة[٥]، وممَّا

---

(١) أعلاه ص ٢٩٤، يقول المؤلف: (ولا تزال كلمة مصاري ومصرية مستعملة في بلادنا حتى اليوم).

(٢) أعلاه ص٣١٩.

(٣) نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري: أديب، مدرس، من فقهاء الإمامية، نسبته إلى جزائر البصرة، ولد في قرية الصباغية من قراها، وقرأ بها ثم بشيراز فأصفهان، وعاد إلى الجزائر، وتوفي بقرية جايدر عام ١١١٢هـ، ينظر: الأعلام ٨/ ٣٩.

(٤) ينظر مثلاً كلامه عن معاوية وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ص ١٢٤.

(٥) (الإبَّالة: الحزمة من الحطب، والضغث: قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى «إيبالة» وبعضهم يقول «إبَالَة» مخفَّفًا، ومعنى المثل بليَّة على أخرى)، ينظر: معجم الأمثال ١/ ٤١٩، بتصرُّف.

جاء فيه: (عن الصادق (ع) أن آه اسم من أسماء الله تعالى، فإذا قال المريض (آه) فقد استغاث بالله تعالى. أقول فيه إشارة إلى حصول الاستغاثة وإن لم يعرف أنَّ آه من أسمائه تعالى)[1]. وهذا من عجيب الآراء، ومستبشع الأقوال، فهل يعقل أنَّ الصادق -رحمه الله تعالى- يرى آه من أسماء الله الحسنى! وهكذا الرافضة تنسب إلى الأئمة كذبًا وزورًا، فلا عجب.

**❁ من تاريخ شرق الجزيرة العربية.**

من غير الدقيق الظنُّ أنَّ اسم البحرين في الأسفار التاريخية أو غيرها مملكة البحرين اليوم، وقد ذكر الشاعر الفارسي ناصر خسرو في كتابه «سفرنامه» -وهو كتاب سجَّل فيه مشاهدته عن رحلته التي تقع حوادثها بين (٤٣٧هـ - ٤٤٤ هـ)- أنَّ جزيرة أَوَال (مملكة البحرين حاليًا) كانت تسمَّى البحرين[2]، فقبله كان اسم البحرين يشمل الامتداد العريض من البصرة وحتى عُمَان.

ومن عجيب ما ذكره عن سوق اللحوم في الأحساء وذلك في أواخر عهد دولة القرامطة: (وفي الحسا تباع لحوم الحيوانات كلُّها، من قطط وكلاب وحمير وبقرَ وخراف وغيرها، وتوضع رأس الحيوان وجلده بقرب لحمه؛ ليعرف المشتري ماذا يشتري، وهم يسمِّنون الكلاب هناك كما تعلف الخراف، حتى لا تستطيع الحركة من سمنها، ثم يذبحونها ويبيعون لحمها)[3].

مع شناعة بعض هذا البيع إلا أنَّه يظهر مدى أمانة الباعة آنذاك حسب وصف خسرو، فهم يظهرون اللحوم الخبيثة والمستطابة، ويحسن الحذر هذه الأيام

(١) ينظر: ص١٤٢.

(٢) سفرنامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، تصدير عبد الوهاب عزام ص١٤٤.

(٣) أعلاه ص١٦١.

من الجزَّارين ولحومهم، فإنَّ بعضهم لضعف الوازع الديني ربما لا يتورَّع عن أي لحم يدرُّ عليه المال، فالدخن قديمٌ يعود للقرن الخامس! إلا أنَّ أولئك لا يغشون، أما اليوم فالغش بات فاشيًا مستشريًا في السوق إلا من رحم الله.

**«شمس الله» إلى «شمس العرب»!**

نحن نقف الآن أمام مثالٍ للتدخُّل الغير موضوعي في التحريف والتبديل لعنونة المؤلف، كتاب تصوغ مؤلفته عنوانًا له فيقوم بعض المعرِّبين بتغييره، إنَّه «شمس الله تشرق على الغرب» الذي أبى بعض القوميين العرب إلا تغييره إلى «شمس العرب تسطع على الغرب».

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الباني (ت ١٤٣٢هـ): (وبهذه المناسبة نذكر من المراجع المنصفة الموضحة لأثر الإسلام في الحضارة الأوربية بل الحضارة العالمية، نذكر كتاب (شمس الله على أرض الظلمات) للباحثة الألمانية زيغريد هونكه (ت ١٤٢٠هـ)، هذه هي الترجمة الصحيحة لاسم الكتاب كما أرادته مؤلفته، ولكن صدرت لهذا الكتاب ترجمتان، إحداهما دخل فيها اللوث القومي، فزوِّر اسم الكتاب فأصبح (شمس العرب تسطع على الغرب)[١]. وقد طبع الكتاب بعنوان «شمس الله تشرق على الغرب، فضل العرب على أوربا»، ترجمه وحققه وعلَّق عليه الدكتور فؤاد حسنين علي.

**باطنية اليمن.**

ثمة رسالةٌ لأحد فقهاء السنُّة باليمن في المئة الخامسة، تعدُّ من أوائل الرسائل الكاشفة لحقيقة المذهب الباطني الإلحادي، خطها يراع الإمام محمَّد بن مالك

(١) ينظر: تقديم الشيخ الباني لكتاب العقل عند ابن تيمية، فهمي النجار ص٦.

الحمَّادي بعد أن تمكَّن من الاندساس بين الباطنيين في اليمن، فعرف حقائق نحلتهم عن كَثَب، ثم كَتَب رسالته هذه محذرًا من مذهبهم الخبيث.

وقد اعتمد على هذه الرسالة كلٌّ من كتب عن الدعوة الباطنية في اليمن، كالإمام ابن سمرة الجَعْدِي والجَنَدي وغيرهما، وقد غلَّط العلامة القاضي محمد بن علي الأكوع التحريف الوارد في نشرة السيد عزة العطَّار، بتَعليق الأستاذ الكوثري من ضبط نسبة الإمام محمد بن مالك بـ(ابن أبي الفضائل)، وذكر أنَّ صواب النسبة (ابن أبي القبائل)[1]، كما جاء ذلك عند الجَنَدي في السلوك[2]، وأن ذلك الضبط المتداول على الألسنة[3]، وقد وقع في المطبوع من العقد الفاخر الحَسَن ابن أبي الفضائل لا القبائل[4]، ومثله عند الزِّركلي[5].

**❁ القرامطة من فكرة إلى دولة.**

ثمة دراسة للباحثة الأستاذة مي محمد الخليفة -وفقها الله لكلِّ خير- موسومة بـ«من سواد الكوفة إلى البحرين القرامطة من فكرة إلى دولة»، والرسالة تدلُّ على تمكُّن الباحثة من أدواتها المعرفية، وقدرتها الجيدة على التحليل والسبر، إلا أنَّي تمنيتُ لو أنَّ الكاتبة لم تتورَّط ببعض المزالق العلميَّة والتاريخية، والتي أراها عكَّرت من صفاء الدراسة التي قامت بها، في محاولة جديدة منها لقراءة تاريخ القرامطة، ومن المزالق التي وقعت فيها:

- **المزلق الأول**: كتاب الإمامة والسياسة المنسوب للإمام ابن قُتَيبة.

---

(١) وهكذا ذكرها فؤاد سيد في تحقيقه لطبقات فقهاء اليمن ص ٧٨ -حاشية-.

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/ ٢٤٩، تحقيق: عبد الله الحِبْشي.

(٣) رسالة كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ص٤٦.

(٤) ينظر: ٤/ ٢٠٢٧، تحقيق جملة من الباحثين، ط. الجيل الجديد.

(٥) الأعلام ٧/ ١٦.

أشارت الباحثة المحترمة إلى كتاب الإمامة والسياسة لابن قُتَيبة في كثير من المواضع في الفصل الأول من دراستها[١]، وفي هذا النقل والاعتماد نظر من حيث ثبوت الكتاب لابن قُتَيبة ابتداءً، فهو مشكوك في نسبته، ولعل أول من شكك في ذلك الإمام ابن العربي المالكي حيث قال: (ومن أشد شَيْءٍ على الناس جاهل عاقل، ومبتدع محتال، وأمَّا الجاهل فابن قُتَيبة، فلم يبق ولَم يذر للصحابة رسمًا في كتابه الإمامة والسياسة إن صحَّ عنه جميع ما فيه)[٢].

وقد درس بعض العلماء هذه المسألة، وخرجوا ببطلان نسبة الكتاب لابن قُتَيبة؛ لما يحويه من مغالطات تاريخية صارخة[٣]. والعجيب من صنيع الكاتبة المحترمة أنها في الوقت الذي تجتهد في نفي بعض ما أطبق عليه المؤرخون من قضايا راسخة عن القرامطة، واعتبارها أبو سعيد الجنابي أسَّس دولةً لم يشهد التاريخ الإسلامي شبيهًا لتجربتها[٤]!، وأنه أول رئيس لأول جمهورية اشتراكية[٥]، لا نراها تعمل بنفس المنهج حيال تاريخ الصحابة السياسي، فتنقل صورة مشوهَّة عن بعضهم- وربما عن غير قصد-، لا سيما في الفصل الأول، وليتها تعاملت بنفس المنهج التحريري كما تعاملت مع تاريخ القرامطة.

ولا يفهم من كلامنا أننا ندَّعي عصمة الصحابة، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، تدخلهم الأهواء، وحظوظ الدنيا، ونوازع الرئاسة، لكن ينبغي إنصافهم وحفظ منزلتهم، والتعاطي قبل هذا وذاك بحذر مع المرويات التاريخية في جميع محطاته،

(١) ينظر مثلاً: ص ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧.

(٢) العواصم من القواصم ص٢٤٨.

(٣) رسالة الدكتور عبد الله عسيلان «كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي»، وللاستزادة «كتب حذر منها العلماء» ٢/ ٢٩٨-٣٠١.

(٤) من سواد الكوفة إلى البحرين القرامطة من فكرة إلى دولة ٢١٩.

(٥) المصدر السابق ص٢٣٩.

سواء معهم أو ومع غيرهم، حفظًا للتاريخ وكلمته من أي عبث.

- **المزلق الثاني:** أبو حنيفة والقرامطة.

ذكرت الكاتبة الأستاذة مي الخليفة في كتابها أن من دلائل عدم غلو القرامطة في تفسير الدين فتوى لأبي حنيفة بالقتال إلى جانبهم[١]، وكرّرت هذا الأمر في موطن آخر حين قالت: (ويحسم الأمر في عقيدتهم فتوى الإمام أبي حنيفة بالقتال إلى جانب القرامطة! فحين تصدر عن أحد أصحاب المذاهب الأربعة فتوى بمساندتهم عسكريًا فذلك (كما يرى الدكتور اللاذقي) يعني أن تفسيرهم للدين على غلوه لا يبعدهم كثيرًا عن حظيرة الإسلام)[٢].

ولا أدري ما شأن فَقِيه الملّة بالقرامطة! وأين نص هذه الفتوى الذي زعم محيي الدين اللاذقي وجودها في القتال إلى جانب القرامطة؟ ومن المعلوم أنَّ الإمام أبا حنيفة النعمان بن ثابت توفي عام خمسين ومائة من الهجرة، وله سبعون سنة[٣]، ورأس القرامطة «حمدان» أو «الفرج بن عثمان» أو «الفرج بن يحيى» قِرمِط -على خلاف ضبط اللغويين بفتح القاف والميم- الذي تُنسَب إليه الفرقة عُرف في سواد الكوفة عام (٢٥٨هـ)[٤]، فبين وفاة أبي حنيفة ورأس القرامطة الباطنية أكثر من قرنٍ من الزمان، فكيف يقال حينها أنَّ ثمَّة فتوى بمساندتهم عسكريًا من أبي حنيفة!

إنَّ أيَّ محاولة لتلميع الوجه القبيح للقرامطة لن تفلح؛ لكونها تصادم ثابتًا تاريخيًا مشوهًا عنهم، وعن معتقداتهم الزائغة، ومما يحمد للكاتبة -وفقها الله-

(١) المصدر السابق ص ١٨٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٣.

(٤) الأعلام للزركلي ٥/ ١٩٤.

نكيرها للجريمة البشعة التي قام بها القرامطة من قلع الحجر الأسود وانتهاك حرمة البيت، وإن كانت لا ترَى أنَّ الدوافع عقائدية، فتقول: (ولا شكَّ أنَّ انتهاك حرمة الحرم ومهاجمة الكعبة كان خطأً فاحشًا، وجرمًا عظيمًا، ولكن يبدو أنَّ أسباب ذلك لم تكن عقائدية، وإنما كانت أسبابًا سياسية، ومواجهة بين سلطتين كان الحجر الأسود فيها مكسبًا لمفاوضة مستقبلية، أكثر من كونه أساسًا لكعبة جديدة تقام في هجر!)[١].

**✿ الحافظ في اليمن.**

دخل أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) اليمن مرَّتين، الأولى عام (٨٠٠هـ)، والثانية عام (٨٠٦هـ)، في الأولى اصطحب معه بعض الآثار العلميَّة أهداها للملك الرسولي الأشرف إسماعيل، منها كتاب (خريدة القصر) بخط الكمال ابن الفُوطِي، وأمَّا الدخول الثاني فقد كان فيه منهوبًا مظلومًا في حالةٍ يُرثى لها.

وأشهر من لقيهم الحافظ من الأئمة في اليمن مجد الدين الفيروزابادي صاحب «القاموس المحيط»، وقد أثنى عليه، وقال عن شرحه لصحيح البخاري: (وشرع في شرح مطول على البخاري ملأه بغرائب المنقولات، وذكر لي أنه بلغ عشرين سفرًا، إلا أنه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن العربي ودعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي، وغلب على علماء تلك البلاد، صار الشيخ مجد الدين يدخل في شرح البخاري من كلام ابن العربي في «الفتوحات» ما كان سببًا لشين الكتاب المذكور، فلم يشتهر، ولم أكن أتهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحب المداراة، وكان الناشري يناضل الفقهاء بزبيد ويبالغ في الإنكار على إسماعيل، وشرح

---

(١) من سواد الكوفة إلى البحرين القرامطة من فكرة إلى دولة ص٢٦٣.

ذلك يطول، ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين أظهر لي إنكار مقالة ابن العربي وغضَّ منها)[1].

ومن هذا نعلم أنَّ الإمام الفيروزابادي لم يكن يعتقد مقالة ابن عربي الصوفي، وإنما أدرجها في شرحه للبخاري مدارةً، وممَّا يذكر في هذا المقام قول الإمام السُّيُوطي في ترجمة الإمام الفيروزابادي: (وله من التصانيف: القاموس المحيط في اللغة، اللامع العلم العجاب، الجامع بين المحكم والعباب، لم يكمل، فتح الباري بالسيح الفسيح الجاري، في شرح صحيح البخاري، قال ابن حجر: ملأه بغرائب النقول، ولما اشتهرت مقالة ابن عربي باليمن، صار يدخل منها فيه، فشانه، ولم يكن متهمًا بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحب المداراة، قلت: وقد أخذ ابن حجر منه اسمه، وسمَّى به شرح البخاري تأليفه).

كما اجتمع الحافظ في رحلتيه بالإمام إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله المُقْري الشافعي (ت ٨٣٧هـ)، وقال عنه: (عالم البلاد اليمنية، مهر في الفقه والعربية والأدب، وجمع كتابًا في الفقه سمَّاه عنوان الشرف، يشتمل على أربعة علوم غير الفقه، يخرج من رموز في المتن، عجيب الوضع، اجتمعت به في سنة ثمانمائة ثم في سنة ست وثمانمائة، وفي كلِّ مرةٍ يحصل لي منه الودُّ الزائد والإقبال)[2].

وقد مدح الحافظ ملكين من ملوك الدولة الرسولية، أولهم الملك الأشرف إسماعيل، والثاني ولده الملك الناصر أحمد، وقد مجَّد الرسوليين وذكرهم بإكبار وإجلال في أشعاره كما تراه في ديوانه، وهم أهل لذلك، وقد تكلم الحافظ السخاوي عن رحلات الحافظ في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر».

---

(١) إنباء الغمر ٣/ ٤٨-٤٩.

(٢) إنباء الغمر ٣/ ٥٢١، بتصرُّف.

**❁ ونعم التربية.**

شعارٌ قرأته لشركة من شركات الدواجن، إنَّه يشعرك بالارتياح لدجاجة القوم وأنَّها لاقت عناية بالغة، فطوِّح بفكرك إن شئتَ في شأن تلك التربية وأشكالها، لكن أليس ثمة من الآباء والأمهات من يتصوَّر مفهوم التربية الإنسانية على غرار مفهوم تلك الشركة، فالتربية عند جملة من أولياء الأمور تنحصر في تأمين الغذاء وتوفير سبل العيش الكريم وحسب، هكذا وبكلِّ أسى يتبنى البعض مفهوم التربية، دون أن يشعروا أنَّ الحيوانات والبهائم تشاطرهم هذا المفهوم، إنَّ التربية الحقيقية للناشئة أسمى وأجل من المعنى الحيواني الضيق على أهميته، إنَّها عملية تتطلب جهدًا متواصلًا في غرس تعاليم الإسلام، والأخلاق الفاضلة، والقيم السامية، إنها لبنات من نور توضع في وجدان الفتى أو الفتاة، تشكّل مع الوقت لوحة فنية من التألق في الأقوال والأفعال، يعتصرني الألم عندما أرى من يفرِّط في جانب التربية الإنسانية مكتفيًا بالتربية الحيوانية، ليكتشف لاحقًا أنَّه جراء هذا الإهمال كان يحتضن لسنين حيوانًا لا إنسانًا، أو مخلوقةً متوحشة لا فتاة، ولا غرابة فأنتَ من تولَّى التربية الحيوانية، وغيرك -ممَّن ليس أهلًا- تولَّى غرس المفاهيم البهيمية.

**❁ أنقذت حياتي.**

يعتبر المؤرخ اليمني عبد الواسع بن يحيى الواسعي (ت ١٩٦٠م) من أشهر مؤرخي اليمن في هذا العصر، وكتابه «فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن»(١) له مكانته في المدرسة التاريخية اليمنية، على أنه لا يخلو من ملاحظات فنِّية أشار إليها العلامة أنستاس الكرملي(٢)، ومن العجيب أنَّ هذا الكتاب من فوات الكتاب القيِّم «مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي».

---

(١) طبع في القاهرة في المطبعة السلفية، عام ١٣٤٦هـ.

(٢) بلوغ المرام في شرح مسك الختام، عني بنشره أنستاس ماري الكرملي ص٢٦٢.

وقد ذكر الأديب المصري وديع فلسطين واقعةً حدثت له مع الواسعي، حيث يقول: (في عام ١٩٤٨م التقيت في ندوة المجاهد الفلسطيني الكبير محمد علي الطاهر، المعروف بأبي الحسن، بمؤرخ اليمن الشيخ عبد الواسع الواسعي، وهو رجل قصير القامة، يتحدث بصوت هامس، وبلهجة يمنية، فأخبرني أنه يزور القاهرة لكي يطبع كتابًا كبيرًا يسجل فيه تاريخ اليمن من أقدم العصور وإلى العصر الحديث، ووعد بأن يزورني في الجريدة التي أعمل بها لكي يقدم إليَّ نسخة منه بمجرد صدوره، وبعيد ذلك وفى الشيخ بوعده، وزارني لتقديم الكتاب الكبير بجزئيه عن تاريخ بلاده التي كان يحكمها إذ ذاك الإمام يحيى حميد الدين، ولم يكد كتابه يظهر حتى تواردت أنباء من اليمن عن قيام عبد الله بن الوزير المستشار الشخصي للإمام يحيى بانقلاب، وأعلن نفسه إمامًا خلفًا للإمام يحيى الذي أشيع أنه لقي حتفه، وشرع ابن الوزير في اختيار وزرائه للقيام بحركة اصلاحية في البلاد، وأنشأ مجلسًا تشريعيًا من ٦٠ عضوًا، ولما كان مؤرخ اليمن حريصًا على تسجيل تاريخ بلده إلى آخر لحظة، فقد أصدر لكتابه ملحقًا عن حركة ابن الوزير الإصلاحية التي رأى فيها الشيخ الواسعي إنقاذًا لليمن (السعيد) من جهالات عهد الإمام يحيى، وزارني في مكتبي وهو متهلِّل لكي يقدِّم إليَّ هذا الملحق قائلًا: إنَّ ابن الوزير سيحقق لليمن عصرًا زاهرًا، لكن ثورة ابن الوزير أخمدت بأسرع ممَّا يتصور، وتبين أنَّ الإمام يحيى على قيد الحياة خلافًا للشائعة الكاذبة[1]، وخشي الشيخ عبد الواسع الواسعي أن يقع هذا الملحق في أيدي حكومة الإمام فتقطع عنقه، ولما توجَّهت في الصباح إلى مكتبي وجدت الشيخ عبد الواسع في

---

(١) ربما هذا ما بلغ وديع فلسطين وقتها، وإلا فقد بويع لعبد الله بن أحمد الوزير إمامًا دستوريًا في نفس اليوم الذي قتل فيه الإمام يحيى حميد الدين في ١٧/ ٢/ ١٩٤٨م، ينظر: التاريخ العام لليمن ٣ (القسم الثاني) / ١٢٢-١٢٣.

انتظاري منذ الفجر، وطلب استرداد هذا الملحق الذي أعْمَلَ في جميع نسخه الإعدام متكتمًا أمره تمامًا، وعندما تسلم الملحق مني قال: لقد أنقذت حياتي)[١].

**❁ ياقوت وعبد الله بن حمزة.**

قال الإمام ياقوت الحموي -رحمه الله تعالى-: (وَرْوَرُ: بفتح الواوين، وسكون الراء: حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء في بلاد هَمْدَان، استولى عليه عبد الله بن حمزة الزيدي في أيام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وأجاب دعوته خلق كثير من اليمن، وتماسك في أيام سيف الإسلام، فلما مات سيف الإسلام استفحل أمره، وعظم شأنه، وفتح حصونًا، منها: الحقل، وكوكبان، والحقالية، وشهارة، وسحطة، واستحدث هو حصن بنت نُعم، وهو عبد الله بن حمزة بن سليمان، زعم أنه من ولد أحمد بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواة الأنساب يقولون إن أحمد بن الحسين لم يعقِّب، وكان ذا لسان وعارضة، وله تصانيف في مذهب الزيدية، تصدّى لها أهل اليمن يردّونها عليه، وأجابهم عنها، وله أشعار يتداولها أهل اليمن يصف بها علو همته متشبهًا بصاحب الزنج[٢])[٣].

هناك أكثر من سيرة للإمام عبد الله بن حمزة (ت ٦١٤هـ)، منها ما يعرف

(١) من مقالات وديع فلسطين في الأدب والتراجم، ص١٩٧.

(٢) علي بن محمد بن عبد الرحمن العبدي، من عبد القيس، افترى وزعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي، وكان منجمًا، حروريًا، ماكرًا، داهية منحلًّا، على رأي فجرة الخوارج، يتستر بالانتماء إليهم، وإلا فالرجل دهري، فيلسوف، زنديق، ظهر بالبصرة، واستغوى عبيد الناس وأوباشهم، فتجمع له كل لص ومريب وكثروا، فشد بهم على أهل البصرة، وتم له ذلك، واستباحوا البلد، وكاد أن يملك بغداد، وجرت بينه وبين الجيش عدة مصافات، وخافته الخلفاء، ثم أظفرهم الله به بعد حروب تشيب النواصي، وقتل -ولله الحمد- في سنة سبعين ومائتين، في صفر، وله ثمان وأربعون سنة، ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٩، بتصرُّف.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٣٧٤.

بـ«السيرة المنصورية» تأليف فاضل بن عباس بن علي بن محمد، ويعرف بأبي فراس بن دعثم، وقد ذكر كُتَّاب التراجم أنَّ السيرة المنصورية التي صنفها أبو فراس لعبد الله بن حمزة كانت تقع في أربعة أجزاء، انتهى أبو فراس من تصنيفها عام ٦١٥هـ، أي بعد وفاة عبد الله بن حمزة بعام تقريبًا، والجزء الأول والرابع لا وجود لهما، وما وجد غير الجزء الثاني والثالث[١]، وتعود أهمية السيرة المنصورية إلى أنها تتناول تاريخ الأيوبين في اليمن؛ لأنَّ الإمام عبد الله بن حمزة عاصر معظم ملوك الأيوبين[٢].

ومن يطالع ما وجد من السيرة المنصورية يرى أنَّ أبا فراس بن دعثم يذكر ما جاء من غزوات وفتوحات عبد الله بن حمزة داخل البلاد اليمنية، فالرجل لم يغزو الروم ولا فارس، وإنما غزا أهل الإسلام في عقر دارهم، كما يذكر ما جاء من مكاتبات وأشعار له تدلُّ على موهبةٍ شعرية وأدبية كبيرة، ومن بعض أشعاره كذلك ندرك علوَّ همته في حروبه، حتى أنَّه كان ينوي غزو بغداد لاستلابها من العباسيين، حيث يقول:

لا نوم لي حتى تزور فوارسي ... بغداد في جيش أجش لهام
نبغي به ثأرًا لآل محمد ... من آل عبَّاس بني الأعمام
بأكارم شم الأنوف أفاضل ... صُبُر غداة الكرِّ والإقدام[٣]

وقد ذكر أبو فراس ما وقع بين عبد الله بن حمزة والمطرفية[٤]، فقد جاء في الرسالة العامة التي صرَّح فيها بكفر فرقة المطرفية الزيدية وردَّتهم في دار الإسلام:

---

(١) طبعت في مجلدين، عن دار الفكر المعاصر، لبنان، الأولى، عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
(٢) مقدمة المحقق للسيرة المنصورية، عبد الغني محمود عبد العاطي ١/ ١٥-١٨، بتصرُّف.
(٣) السيرة المنصورية ٢/ ٧١٥.
(٤) السيرة المنصورية ٢/ ٨٢٤.

(ثم إنِّي لم قرأتُ كتاب الله تعالى متأملًا، وجعلته لي شغلًا؛ لأنَّه حياة القلوب، وشفاء الكروب، وجدتهم قد كذبوا منه وردوا أربعمائة آية وسبعًا وثلاثين آية محكمة، لا تحتمل التأويل، لو أنَّ من تحت آديم السماء كذبوا بآية واحدة منها لكانوا بحكم الله سبحانه من الكافرين، ووجب جهادهم على جميع المسلمين، فكيف بمن كذب بمجموعها... وغزوناهم كما نغزو الكفار، وأوقدنا النار إزاء النار، فإن ظهرنا عليهم بنصر الله قتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، وبعنا النساء والعيال كما يفعل بالمشركين، ولَم يكن عندنا لكل حالم إلا السيف)[1]، فهكذا تعامل عبد الله بن حمزة مع فرقة المطرفية ظلمًا وعدوانًا.

والكتاب طافح بلغة لا يلمس القارئ منها غير الانحياز التام لعبد الله بن حمزة، وهناك في بعض المصادر التاريخية ما لا تراه في السيرة المنصورية، من ذلك ما قاله الإمام ابن كثير: (واتفق باليمن في هذه السنة[2] كائنة غريبة جدًا، وهي أن رجلًا يقال له: عبد الله بن حمزة العلوي كان قد تغلَّب على كثير من بلاد اليمن، وجمع نحوًا من اثني عشر ألف فارس، ومن الرجالة جمعًا كثيرًا، وخافه ملك اليمن المعز بن إسماعيل بن سيف الإسلام بن طغتكين بن أيوب، وغلب على ظنه زوال ملكه على يدي هذا المتغلِّب، وأيقن بالهلكة لضعفه عن مقاومته، واختلاف أمرائه معه في المشورة، فأرسل الله صاعقة، فنزلت عليهم، فلم يبقَ منهم أحد فاضطرب الجيش فيما بينهم، وأقبل المعز بعسكره فقتل منهم ستة آلاف قتيل، واستقر في ملكه آمنا)[3].

ولعبد الله بن حمزة مؤلفات ورسائل، فقد عُرِفَ عنه بأنَّه (كان مختصًا بعلم

---

(١) السيرة المنصورية ٢ / ٨٦٣- ٨٦٥.

(٢) يريد الإمام ابن كثير سنة ٥٩٧هـ.

(٣) البداية والنهاية ١٦/ ٧٠٤.

الأدب، كثير الاحتجاج على غريبي الكتاب والسنة بأشعار العرب، حتى قيل: إن محفوظه يزيد على مائة ألف بيت من أشعار العرب، واتصلت دعوته بالحجاز، فقام بها الشريف قتادة بن إدريس صاحب مكة أتم قيام، وارتفع صيته، وخافه العباسيون ببغداد، وكتب دعوته إلى خوارزم شاه صاحب خراسان، فتلقَّاها بأحسن التلقي، وأعطى الشريف القادم بها مالًا جزيلًا)[(١)].

وأما عن غمز الإمام ياقوت لنسب عبد الله بن حمزة الحَسَني فمحل نظر، فقد أطبقت كتب الأنساب والتواريخ والتراجم والطبقات -فيما وقفت عليه- أنَّ عبد الله بن حمزة من ولد عبد الله بن الحسين بن القاسم الرَّسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]، ولا أدري من أين أتى الإمام ياقوت بدعوى أن عبد الله بن حمزة يزعم أنه من ولد أحمد بن الحسين بن القاسم، وشأن الأنساب مصون عن أي تهمةٍ أو قدحٍ بلا يقينٍ أو تثبُّتٍ، وقد ذكر خطأ ياقوت في حق نسب الإمام عبد الله بن حمزة العلامة المؤرخ محمد بن أحمد الحَجْرِي[(٣)]،

---

(١) قلادة النحر ٧/ ٥٧، بتصرُّف.

(٢) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص٩٥، العقد الفاخر الحسن ٣/ ١٢٠٣، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية لحميد الشهيد الحلي ص٢٤٧، طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ١/ ٥٩٦، قلادة النحر لبامخرمة ٥/ ٥٧، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ص٣٢٩، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث لزبارة ص١١.

(٣) مجموع معجم بلدان اليمن وقبائلها ١/ ٢١٩-٢٢٠، وهو محمد بن أحمد الحَجْرِي، مؤرخ، نسابة يمني، نسبته إلى حَجْر ذي رُعَيْن، ولد في ذي يشرع في اليمن، وتفقَّه وتأدب في بلده ثم في ذَمَار، تقرب من الإمام يحيى حميد الدين، فوجهه في بعض المهمات وولاه رياسة المحاسبة العامة للدولة، وانتدبه سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م) للتفاوض في شأن الحدود اليمنية السعودية، ولما قتل الإمام يحيى وخلفه ابنه أحمد، حفظ للحَجْري مكانته، واختاره لتمثيل بلاده في منظمة الأمم المتحدة، وكان إلى جانب أعماله الحكومية قد صنف كتبًا، وأوفد في رحلة صداقة على طائرة سوفياتية إلى بكين (الصين) فاحترقت الطائرة في جوّ أوكرانيا، وأنقذ جثمانه فحمل إلى اليمن ودفن في صنعاء عام ١٩٦٠م، ينظر: الأعلام ٦/ ٢٤.

ومثله العلامة إسماعيل الأكوع[١].

**✿ صفة جزيرة العرب.**

سِفْر نفيس، وكتاب يعدُّ القِدح المعلَّى في موضوعه، واعتبره شبرنجر Sprenger[٢] إلى جانب كتاب المقدسي[٣] أقيم ما أنتجه العرب في الجغرافيا[٤]، ألا وهو «صفة جزيرة العرب» للإمام المؤرخ النَّسَّابة الشاعر اللغوي الفيلسوف الجغرافي لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب البكيلي الهَمْداني (ت بعد ٣٤٤هـ)[٥].

---

(١) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٢٧٦، وهو إسماعيل بن علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله الأكوع، ولد في ذَمَار، ودرس في المدرسة الشماسية فيها، اشتغل بالسياسة فسجن مرتين، ثم إنه بعد سجنه ثلاث سنوات في الثورة الدستورية عام ١٩٤٨م وفكاك أسره لحق بالأستاذ الزبيري إلى مصر، مواصلًا النشاط السياسي، وحين قامت ثورة ١٩٦٢م عيِّن قائمًا بالأعمال في موسكو، اقترح إنشاء مؤسسة تهتم بالآثار والمكتبات دعيت فيما بعد (بالهيئة العامة للآثار ودور الكُتُب)، فتولى رئاستها منذ تأسيسها عام ١٦٦٩م حتى ١٩٩٠م، وهجر السياسة إلى غير رجعة، له جملة من المؤلفات في الشأن التاريخي والثقافي، توفي عام ١٤٢٩هـ، ينظر: ترجمة المؤلف لنفسه في آخر هجر العلم ومعاقله في اليمن ص ٢٣٨٧- ٢٣٩٩، ورسالة « إسماعيل بن علي الأكوع علامة اليمن ومؤرخها»، لإبراهيم باجس المقدسي.

(٢) مستشرق نمساوي، رحل إلى لندن وتجنس بالجنسية البريطانية عام ١٨٣٨م، ونال الدكتوراه في الطب من ليدن عام ١٨٤١م، فأرسلته شركة الهند الشرقية إلى الهند طبيبًا عام ١٨٤٢م، وولته الحكومة رئاسة الكلية الإسلامية في دلهي، ثم مدرسة كلكتا، انقطع عن خدمة الحكومة عام ١٨٥٧م، فعين أستاذًا للغات الشرقية في جامعة برن بسويسرا، ثم اعتزل التعليم إلى التأليف في هايدلبرج، له جملة من الآثار منها: أصول الطب العربي على عهد الخلفاء (باتافيا ١٨٤١م)، جغرافية البلاد العربية (برن١٨٧٥م)، توفي عام ١٨٩٣م، ينظر: المستشرقون لنجيب العقيقي ٢/ ٦٣١-٦٣٢.

(٣) أي كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم».

(٤) تاريخ الأدب الجغرافي، اغناطيوس كراتشكوفسكي ص١٧٠.

(٥) في مشتبه الإمام الذَّهبي ٢/ ٦٥٤ قال: (الهَمْداني، أبو إسحاق، وأبو كُرَيب، وجعفر بن علي، وخَلْق كثير، وبالحركةِ وذالٍ: نسبة إلى هَمَذان: خلق فالصحابة والتابعون وتابعوهم من القبيلة، وأكثر المتأخرين من المدينة). وقد زاد كلام الإمام الذَّهبي وهجًا ما نقله حذام الحفاظ معلقًا على هذه التفرقة، ساردًا بعض أعيان هَمْدان القبيلة، فانظره تغنمْ في تبصير المنتبه ٤/ ١٤٦٠، ومن القبيلة ممَّن اشتهرت مؤلفاته-وقد نص عليه الحافظ في تبصيره- الإمام الهَمْدَاني، ومن المدينة الهَمَذَاني-بالتحريك- صاحب المقامات الشهيرة، وهَمَذَان اليوم واقعة في حدود جهورية إيران، ينظر: معجم البلدان ٥/ ٤١٠.

وقد صدر هذا الكتاب في نشراتٍ متعددةٍ، وهي حسب تسلسلها الزمني كالتالي:

- **النشرة الأولى**: ظهرت في مجلدين، تولت نشرها مطبعة بريل في ليدن (هولندا) سنة ١٨٨٤م، تحقيق دافيد هنري خموللر (Muller-D-H)[٦].

- **النشرة الثانية**: التي أخرجها الشيخ ابن بليهد الخالدي[٧]، وقد اعتمد على المطبوعة الأولى وجعلها أصلًا له، واستعان بمخطوطةٍ نُسخت له من اليمن.

قال: (والواقع أنَّ قارئ أية واحدةٍ من الطبعتين لا يستطيع أن يبصر طريقه؛ لكثرة ما فيهما من الكلمات المشكلة، ولا يرجع هذا إلى قصور المحققينِ الفاضلينِ في عملهما، بل إلى غرابة كثير من أسماء المواضع، ووقوع التصحيف فيها منذ عهد قديم)[٨].

- **النشرة الثالثة**: التي صدرت بتحقيق مؤرخ اليمن وعالمها العلامة القاضي محمد بن علي الأكوع الحِوالي الحِمْيري[٩]، والمحقِّق الكبير قد (وجد نسخًا

---

(٦) مستشرق نمساوي، حصل من فيينا على الدكتوراه عام ١٨٧٥م، وقد قام بدراسة المخطوطات العربية في مكتبات لندن وباريس، واستنبول، وتولى رئاسة الصحيفة الشرقية لفيينا، ورأس بعثة علمية لليمن عام ١٨٩٨م، من آثاره: نشر كتاب الفرق للأصمعي، مع شرح وفهارس (فيينا ١٨٧٦)، وآثار الصابئة (فيينا ١٨٨٣م)، توفي عام ١٩١٢م، ينظر: المستشرقون ٢/ ٦٣٤.

(٧) محمد بن عبد الله بن عثمان بن بليهد، وآل بليهد يرجعون إلى بني خالد، التي هي من بني عامر بن صعصعة، إحدى قبائل هوازن، ولد في حدود سنة ١٣١٠هـ، كان شغوفًا بالأدب والتاريخ والشعر وأخبار البادية وحروبها وفرسانها، من مؤلفاته: (صحيح الأخبار عما في بلد العرب من الآثار)، وله ديوان شعر بعضه من الشعر الفصيح وبعضه من العامي (النبطي)، توفي في بيروت عام ١٣٧٠هـ، ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٦/ ١٨٣-١٨٨.

(٨) صفة جزيرة العرب، مقدمة العلامة الجاسر ص٣٢.

(٩) محمد بن علي بن حسين بن أحمد الأكوع الحِوالي الحِمْيَري، والأكوع نسبة إلى جده إبراهيم لانعواج في كوع يده، ولد في مدينة ذَمَار، درس بالمدرسة الشمسية، أخذ عن والده وعلماء ذَمَار، ثم انتقل إلى =

لم يطَّلع عليها من سبقه، بل بذل جهدًا مضنيًا في تتبع أكثر المواضع اليمنية بحثًا بين سكان جهاتها، وقد تكبَّد المشاق في التجوال في جهاتها، في أغوار الأودية أو في قلل الجبال، فكان له من مشاهداته وخبرته، وسعة علمه في تلك البلاد خير معين على تصحيح جُلَّ ما وقع في أسماء المواضع اليمنية في الكتاب، وليس من المبالغة وصف عمل الأستاذ المحقِّق بأنه خير ما بُذل أو يمكن بذله حيال هذا الكتاب، الذي نخر داء التصحيف جسمه قرابة ألف عام)[1].

- **النشرة الرابعة:** صدرت بتحقيق الدكتور خالد الملا السويدي، وعارف أحمد عبدالغني.[2].

وللعلم فإنَّ نص الكتاب قد اعتوره النقص في أصوله المخطوطة كلها كما أشار إلى ذلك الأكوع[3]، كما أنَّ الطبعة الرابعة لنشرة الأكوع للكتاب تعدُّ أوفى الطبعات وأكملها[4].

ولله درُّ العلامة الجاسر قال في عمل العلامة الأكوع فأبلغ، ووصف فأبدع، إلا أنَّه لا يمنع من أنَّ الكتاب على الجهد الكبير الذي بُذل في تحقيقه لا يستحق عناية زائدة، فإن المطالع له ليود أن تظهر منه نسخة تزدان حسنًا فوق حسنها البادي،

---

صنعاء وأخذ عن أعلامها في جميع الفنون، ثم انتقل إلى مدينة إب، وتخرَّج به عدد كبير، حين قتل الإمام يحيى قبض عليه عام ١٣٦٧هـ للمرة الثانية، وبقي مسجونًا بحجة حتى عام ١٣٧٥هـ، وحين أعلنت الجمهورية عيِّن وزيرًا للعدل، له جملة من الآثار العلمية القيمة، توفي عام ١٤١٩هـ ، ينظر: ترجمة الأكوع لنفسه بخطه جاءت في آخر كتاب «إسماعيل بن علي الأكوع علامة اليمن ومؤرخها»، لإبراهيم باجس المقدسي، ونزهة النظر لزبارة ص٦١٠.

(١) صفة جزيرة العرب، مقدمة الجاسر، بتصرف ص٣٢.

(٢) وقد تولت دار سعد الدين- ودار كنان طباعة الكتاب.

(٣) صفة جزيرة العرب، مكتبة الإرشاد، الطبعة الرابعة، ص ٢-٣.

(٤) المصدر أعلاه ص (و).

لا سيما بعد أكثر من أربعة عقود على هذه الطبعة، والكتاب فيه مواطن ما زالت بحاجة لتجلية وإظهار، من ذلك ما تراه من قول الهَمْداني: (مكة وما صاقبها، منازل هُذَيل: عرنة وعرفة وبطن نعمان ونخلة ورحيل وكبكب والبوباة وأوطاس وغزوان، فأخرجهم منه بنو سعد، أخرجوها في وقتنا هذا بمعونة عجَّ ابن شاخ، سلطان مكة، وغزوان من أمنع جبال الحجاز وأكثرها صيدًا وعسلًا، وهو يشاكل من جبال السراة شنا وجبل بارق)[1].

و(عُرَنة) بضم المهملة، وفتح الراء المهملة أيضًا، ثم نون فهاء، وادٍ يأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية شرق مكة بحوالي سبعين كيلًا، ثم يمرُّ بطرف عَرَفة من الغرب ثم يجتمع به سيل وادي نَعْمَان من الشرق، ويستمر اسمه (عُرَنة) حتى يدفع في البحر جنوب جدَّة بين مصبي مر الظهران ووادي مَلْكَان، يمر جنوب مكة بين جبلي كُساب وحُبشي على ١١كيلا[2]، وأما (عَرَفَة) فالمشعر الأقصى من مشاعر الحجِّ، على ثلاثة وعشرين كيلًا شرقًا من مكة، وهي معلومة[3]، وبطن (نَعْمَان) بالفتح ثم السكون، وآخره نون، هو فعلان من نعمة العيش، غضارته وحسنه وهو نعمان الأراك، وهو وادٍ ينبته ويصيب إلى وَدَّان، بلد غزاه النبي ﷺ، وهو بين مكة والطائف، وقيل وادٍ لهُذَيل على ليلتين من عرفات[4]. وقد أحسن الأكوع فتكلم عن نعمان في اليمن وقال: (وما يحمل اسم نعمان باليمن كثير)[5] وأما (نَخْلة) فقد تكلم القاضي الأكوع عن نخلة الشامية واليمانية، وعن مواضع

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٢٨٨.

(٢) معالم الحجاز للعلامة عاتق البلادي ص١١٣٩.

(٣) معالم الحجاز ص١١٣٤.

(٤) معالم الحجاز ص١٧٥٤.

(٥) صفة جزيرة العرب ص١٢١، وانظر الفهرس ص ٤٨٢.

في اليمن تسمى بذات الاسم[١]، وهما واديان فحلان من أودية الحجاز، فنَخْلَة الشامية أحد رافدي مرِّ الظهران العظيمين، والآخر نَخْلَة اليمانية، وكلاهما يجتمع في وادٍ يسمى وادي الزَّبارة، وهما من مساكن هُذَيل وغيرها من قبائل العرب[٢].

- وأما (رحيل) فلم أقف عليها عند البلادي، وأما (كَبْكَب) بالفتح والتكرير، فجبل أسمر ضخم يرتفع قرابة (١٧٥٠) مترًا عن سطح البحر، يقع بين وادي نَعْمَان جنوبًا شرقيًا، وعُرَنة منه غربًا وشمالًا، في رأسه مياه ونزل من هُذَيل[٣].

- وأما (البَوْبَاة) فأرض مرتفعة من صدر نخلة اليمانية، والطريق منها يظهر على السيل الكبير (قَرْن المنازل) وهي واقعة في ديار الثُّبتة من بني سعد من عتيبة، والحد بينهم وبين السعايد من هُذَيل أسفلها من مغيب الشمس غير بعيد[٤].

- وأما (أَوْطَاس) اسم مكان يطلق على الصحراء الواقعة شمال شرقي عُشَيرة، على ضفة العقيق "عقيق عُشَيرة"، من الشرق إلى قرب بركة زُبَيدة، يقع بسيان بطرفها الجنوبي، وهي اليوم من ديار الشيابين والروقة من عُتَيبة، وهي أرض جلد ليس فيها جبال ولا حزوم ولا رمل[٥]، وعُشَيرة بلدة تقع شرق مكة يمر بها الطريق الشمالي من مكة إلى نجد، ولها طريق إلى الطائف الذي تقع شماله عدلًا بحوالي ٦٥ كيلا[٦]، وإلى أوطاس لمَّا فرغ النبي ﷺ من حُنَين بعث أبا عامر الأشعري على جيش إليها، فلقي دُرَيد بن الصَّمَّة، فقتل دُرَيد وهزم الله أصحابه[٧].

---

(١) صفة جزيرة العرب ص٨٦.

(٢) معالم الحجاز ص١٧٣٣ - ١٧٣٦.

(٣) معالم الحجاز ص١٤٢١.

(٤) معالم الحجاز ص٢٣٧.

(٥) معالم الحجازص١٤٣.

(٦) معالم الحجاز ص١١٥٩.

(٧) أخرجه البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨).

قال: (أوطاس كأنَّه جمع وَطَس: جاء في ذكر يوم حُنَين، قال: سأل دُرَيد بن الصَّمَّة: بأي وادٍ أنتم؟ قالوا: بأَوْطَاس، قال: نِعْم مجال الخيل لا حزن ضِرس ولا سهل دَهس. قلتُ: وقول دُرَيد هذا حدا ببعض الباحثين أن يظن أنَّ أوطاسًا[1] من حُنَين، وليس الأمر كذلك، بل هو بعيد عنه، فأَوْطَاس سهل يقع على طريق حاج العراق إذا أقبل من نجد قبل أن يصعد الحرَّة، فالحاج حاج البصرة إذا تسهل من كشب مر بطرف وَجْرة الشمالي، ثم في غَمْرة، وبها بركة تنسب إلى زُبَيدة، ثم يجزع وادي العقيق -وليس هذا بعقيق المدينة- ثم يسير في أَوْطَاس ساعة، فهي ضفة العقيق اليسرى، ثم يصعد الحرة فيرد الضريبة الميقات، فهي شمال شرقي مكة، وشمال بلدة عُشَيرة، وتبعد عن مكة قرابة ١٩٠ كيلاً على طريق متعرجة، وكان حاج العراق يخرج من مكة على طريق واحدة هي طريق المُنَقَّى، فإذا وصل إلى أَوْطَاس افترق، فذهب البصري يمينًا، والكوفي ثمَّ البغدادي يسارًا)[2].

وأما (غَزْوان) قال البلادي: (بالفتح ثم السكون وآخره نون فعلان من الغزو وهو القصد، وهو الجبل الذي على ظهره مدينة الطائف، كذا ذكره في معجم البلدان، قلت: أخشى أن يكون تصحيفًا من عروان بالمهملتين؛ لأنَّه لا يعرف غزوان جهة الطائف كما أنَّ معظم المعالم هناك لم تتغير أسماؤها، وذكر الهَمْداني فقال: غزوان جبل عرفة العالي[3] يقصد جبل سعد اليوم، وأورد لراجز:

يا ناقُ سيري قد بدا يسومان ... واطويهما تبدُ قنان غزوان

وهذا البيت قد ورد في مكان آخر (عَرْوان) بالمهملتين، وفي مكان آخر يقول: وغزوان من أمنع جبال الحجاز وأكثرها صيدًا وعسلًا، وهو يشاكل من جبال

---

(١) في مجمع بحار الأنوار للفتَّني ١/ ١١٥: (أوطاس، موضع عند الطائف، يصرف ولا يصرف).

(٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص ٣٤.

(٣) صفة جزيرة العرب ص٨٦.

السراة شنا وجبل بارق. قلتُ: هذا الوصف لا ينطبق على جبل عرفة العالي، كما جاء في الرواية السابقة، إنما ينطبق انطابقًا محمودًا على عروان، وقوله (شنا) لعل صوابه (شُدا) وهو في مكانين: أحدهما في بلاد زهران، والآخر سيله على سامطة، وكلاهما ذو مياه وخيرات وفيرة)[١]. و(عَرْوان) على وزن فعلان من العروة أو نحو ذلك، وهو من أكرم جبال هُذَيل، يبعد عَرْوان قرابة ٦٥ كيلًا جنوب شرق مكة إلى الشرق[٢]. والتصحيف في (عَرْوان) كما أشار إليه العلامة البلاديوارد أيضًا عند الهَمْداني، لا سيما وقد جاءت عروان بالمهملتين، وذلك في الجبال المشهورة عند العرب المذكورة في أشعارها[٣].

وفي قول الهَمْداني: (بطن السرِّ ومياهه، وهو واد فيه المياه عكَّاش وخفٌّ والنطاف، وفي أسفله أدنى مياه حائل، والعوينِد، والأعبدة، ومكينة).

قال العلامة ابن جنيدل: (ويبدو لي أنَّ كلمة الفُوَيْلِق محرَّفة من كلمة العوينِد، وأنه الماء الذي ذكره الهَمْداني باسم العوينِد، وقد ذكره مع مكينة القريبة منه، وقال: إنه من مياه أدنى حائل بالنسبة لبطن السِّر، وهذا تحديد صائب؛ لأنَّ حائل هي الصحراء الواقعة غرب نفود السِّر، وشرق عرض القويعية (عرض شمام)، المعروفة في هذا العهد باسم الحدبا)[٤].

كما أنك ترى العلامة محمد كرد علي ينقل نصًا طويلًا من «صفة جزيرة العرب» حول مساكن من تشائم من العرب من لَخْم وجُـذَام وعاملة معلقًا بتعليقات لا تخلو من فائدة[٥].

---

(١) معالم الحجاز ص١٢٦٠.

(٢) معالم الحجاز ص ١١٤٠.

(٣) صفة جزيرة العرب ٢٣٩.

(٤) عالية نجد ص ١٠٤٣.

(٥) خِطَط الشام ١/ ٢٥ وما بعده.

الخلاصة مما سبق أنَّ كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني حقيق أن يظهر بحُلَّة حديثة، تستفيد مما سبق وتحتويه، فجهود الأكابر لا غنى عنها، وتضيف شيء جديدًا للنص، سواء في ضبطه وتحقيقه، أو تجليته والتعليق عليه.

**✽ نظم وشرح تاريخي.**

يعتبر كتاب «بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن تولَّى ملك اليمن من ملك وإمام» من الكتب المعدودة في التاريخ اليمني، وهو شرح لمنظومة تاريخية مقتضبة، استهلها مؤلفها بقوله:

في صورة الدهر ما أغنى عن العبر ... لذي فؤاد وذي فهم وذي نظرِ
وفي لياليه والأيام ناصحة ... قد لقنت قلب مغترٍّ ومعتبرِ
وما بدنياك إلا أنها عمرت ... لكي تكون خرابًا آخرَ الأمرِ[١]
خدَّاعة وهي في التحقيق شيمتها ... مكَّارة وهو عيب غير مستترِ
إن سالمتك فقد أبدت محاربةً ... أو واصلتك فوصلٌ غير معتبرِ

والشرح والنظم كلاهما للقاضي حسين بن أحمد العَرَشي (ت ١٩١١م)، والكتاب ختمت حوادثه في سنة ١٣١٨هـ، الموافق ١٩٠٠م، وقد تصدى لهذا الكتاب اللغوي المعروف أَنِسْتاس ماري الكَرْمِلي البغدادي (ت ١٩٤٧م)، وألحق الكتاب بأربعة ملاحق قيمة، أولها ذيل على بلوغ المرام، وذلك حتى تاريخ ١٣٥٨هـ، الموافق ١٩٣٩م، وفي آخر الملاحق فهارس فنية وعلمية مفيدة ومتعددة، وقد حققه تحقيقًا أبلى فيه بلاءً حسنًا، وقد لقي من وراء ذلك مشقةً لا تخفى، لا سيما أنه اعتمد في تحقيق الكتاب على نسخة يتيمة وصفها بالسوء والاختلال في مواطن منها[٢]، وإن كان قد وقف على نسخةٍ أخرى على عجلٍ،

---

(١) هكذا في نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ص٢٦٧، وفي طبعة الكرملي (آخر الآخِرِ).

(٢) بلوغ المرام ص٢٤١-٢٤٨.

حيث أنَّ صاحب النسخة لم يمهله إلا يومًا واحدًا[١]، وبهذا نتفهَّم قول المؤرخ الكبير محمد بن يحيى زَبارة (ت ١٩٦١م): (وقد طبع هذا الكتاب على نسخة سقيمة بعض الأجانب بمصر سنة ١٣٥٨هـ، في اثنتين وثمانين صفحة، وذيله بملحقات التقطها في أخبار اليمن، واسمه ماري الكرملي العيسوي، وكما ألحقه بفهارس عديدة)[٢]، وثمة نسخة بخط العَرَشي في الجامع الكبير بصنعاء لم يشر إليها الكرملي[٣]، وقد كتب الأستاذ الدكتور خليل نامي[٤] مقالة أحصى فيها قرابة أربع عشر ملاحظة تتعلق بالتصحيفات الواردة في النشرة[٥]، كما أنَّ للدكتور مصطفى جواد[٦] مقال في هذا الشأن[٧]، وللشيخ عبد القادر بن مصطفى المغربي[٨] مقالة في مجمل عمل الكرملي لا تخلو من فائدة، لا سيما إشارته إلى التشابه بين

---

(١) بلوغ المرام ص٢٥٣.

(٢) نزهة النظر ١/ ٢٦٨.

(٣) مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ص٣١٤.

(٤) خليل يحيى نامي، أستاذ اللغات الشرقية بجامعة القاهرة، توفي عام ١٩٨٢م، ينظر: تتمة الأعلام ٣/ ٣٣.

(٥) مجلة الثقافة العدد (٤٩)، ٥ ديسمبر، سنة ١٣٣٩م، ص ٤٤-٤٦.

(٦) مصطفى جَوَاد بن مصطفى بن إبراهيم البغدادي: أديب مدرس، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق وبغداد مولده ووفاته ببغداد، كان والده خياطًا، أصيب بالعمى، ونشأ مصطفى في فقر وحرمان، وتعلَّم ببغداد وبالقاهرة ثم بالسوربون في جامعة باريس، وتولَّى التدريس في مدارس آخرها دار المعلمين العالية (كلية التربية) وصنف كتبًا مطبوعة، ونشر كثيرًا من المقالات في المجلات، كان يتعجَّل في بعضها ويخطئه الصواب، توفي عام ١٩٦٩م، ينظر: الأعلام ٧/ ٢٣٠.

(٧) لم أقف عليه، وقد أحال إليه كوركيس عواد في كتابه الأب أنستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته، ص٢٠٨.

(٨) عبد القادر بن مصطفى المغربي الطرابلسي، نائب رئيس المجمع العلمي العربيّ بدمشق، من العلماء باللغة والأدب، أصله من البلاد التونسية، نشأ في طرابلس الشام وقرأ على أبيه وبعض علماء دمشق والقسطنطينية، ولما أنشئ المجمع العلمي العربيّ كان من أعضائه، فنائبا لرئيسه، وعين محاضرًا في العربية وآدابها، بالجامعة السورية، وجعل من أعضاء مجمعي مصر والعراق، توفي سنة ١٩٥٦م، ينظر: الأعلام ٤/ ٤٧.

قصيدة العَرَشي وقصيدة ابن عبدون التي رثى بها الملوك من بني الأفطس، والتي تعد من أجل المراثي الأندلسية وأروعها[1]، والتي مطلعها:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الأشباح والصورِ

فلا يغرنك من دنياك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهرِ[2]

والعجيب أنَّ الكرملي لم يجد أثرًا لترجمة القاضي العَرَشي، بعد بحث وسؤال في صنعاء وبغداد ومصر كما ذكر ذلك في مبحث ترجمة المؤلف، وذكر في موطن آخر أنَّه كاتب عالمين من اليمن، فأجاباه «أن الكتاب غير معروف، وصاحبه مجهول»، وقد ذكر أيضًا أنَّ لعل هذا الجواب منهما لكي لا يكلِّفا نفسيهما مشقة البحث والتنقير، وقد ترجم زَبارة للعَرَشِي في «نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر»[3]، كما ذيَّل على منظومة مسك الختام للعَرَشي[4]، تجدر الإشارة إلى أنَّ العلَّامة الزِّركلي كثيرًا في كتابه الأعلام ما ينقل عن بلوغ المرام، فهو من موارده في التَّراجم التي لها اتصال باليمن، ومن لطيف علاقة الكرملي بالفهارس الفنيَّة للكتاب أنك تكاد ترى شيئًا من الغلو في هذا الجانب عنده، فهو يعد خلو الكتاب عن أي فهرس من أعظم معايبه التي لا تغتفر[5]، والفهارس في نظره أصبحت من أهم ما في الكتاب، فهي لبابه، بل روحه المتدفقة حياةً، وهو لا يستطيع أن يمسك بيده سفرًا ميتًا أيًا كان خاليًا من الحياة، أي من الفهارس[6]، ولهذا تراه في تحقيقه لبلوغ المرام صنع تسعة عشرة فهرسًا[7].

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس ٢/ ٣٦٩.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي، العدد رقم ١٢، ١ ديسمبر ١٩٤١م، ص٥٦٤-٥٧١.

(٣) ينظر: ١/ ٢٦٥.

(٤) مقدمة نزهة النظر ص١٥، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ص٣١٣- ٣١٤.

(٥) بلوغ المرام للعرشي، بتحقيق أنستاس الكرملي، ص٢٦٠.

(٦) المصدر أعلاه ص٢٧٥.

(٧) المصدر أعلاه ص٢٨٧-٤٤٢.

**❁ بهجة الزمن في تاريخ اليمن.**

كتاب للمؤرخ الكبير تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني[١] خرج في نشرتين:

- **الأولى**: صدرت بتحقيق الأستاذ مصطفى حجازي[٢]، وهذه النشرة مستلَّة من الجزء الحادي والثلاثين من كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» للإمام النويري (ت ٧٣٣هـ).

- **الثانية**: صدرت بتحقيق العلامة عبد الله الحِبْشي[٣]، وهذه الطبعة حُقِّقت على مخطوطة نادرة لكتاب «بهجة الزمن» موجودة في مكتبة باريس الوطنية، وبهذا تعلم أنَّ هذه الطبعة الأخيرة أوفى من سابقتها وأشمل؛ لكون النويري لخَّص بعض الحوادث وترك بعضها، بل ربما حذف من الأصل المضمَّن في كتابه «نهاية الأرب»[٤].

**❁ نسب الرَّسوليين باليمن.**

من المؤرخين من قال بأنَّ نسب البيت الرسولي (الحاكم ما بين ٦٢٦-٨٥٨هـ) يمتدُّ إلى جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسَّان بالشام، أي أنَّ الرسوليين عربٌ من قحطان، وقد ذكر ذلك:

---

(١) عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليمني المخزومي المكيّ، ولد بمكة ورحل إلى الشام ومصر، واستقر باليمن فولي الوزارة، ثم عزل وصودر، فرحل إلى القدس، له نظم واشتغال بالأدب والتاريخ، وكان يحط على القاضي الفاضل ويرجِّح عليه ابن الأثير، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٣هـ، ينظر: البدر الطالع ١/ ٣١٧، الأعلام ٣/ ٢٧٢. ومن الكتب التي صدرت له حديثًا عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية كتاب «إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين»، الطبعة الثانية، بتحقيق: عبد المجيد دياب.

(٢) عن دار العودة ١٩٦٥م.

(٣) عن دار الصميعي ٢٠١٢م.

(٤) التاريخ والمؤرخون في اليمن في القرن الثامن الهجري، د. عبد الرحمن الأحمري ص٩٥.

- الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، كما في رسالته "طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب"[1].

- المؤرخ الكبير الخزرجي في "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية"[2].

لكن المؤرخ اليامي الهَمْداني كان صريحًا في نسبة الرسوليين للغزِّ، كما في كتابه «السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغُزِّ باليمن»[3]، وقد تكلم الأمير اليامي عن ملوك بني أيوب في اليمن، وأوائل حكام الدولة الرسولية، والغُزُّ (بضم الغين المعجمة وتشديد الزين، لفظ يقع على ما يتوالد من العجم في المدن من نسائهم، وقيل هو لفظ يقع على جنس العجم كلِّه، أو يقع على التركي والتركماني، وقال الكشفري: إن الغُزَّ قبيلة من الترك وهم التركمانية، والغُزِّ مفردها غزي مثل رومي)[4].

وهناك جمعٌ من المهتمين بالشأن التاريخي يُشكِّك في الرواية التي ذكرها الإمام الخزرجي من هجرة الجدِّ الأعلى للرسوليين إلى القبائل التركمانية في منجك[5].

**❁ قصائد «السلام عليكم».**

ذكر الشاعر صالح بن كمال الدين جودت (ت ١٩٧٦م) في كتابه «ملوك وصعاليك» في سيرة شاعر الشباب أحمد رامي (ت١٩٨١م) أنَّه عندما كان

---

(١) ينظر: ص٢٥.

(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ص٣٦-٣٧.

(٣) ينظر: ص١٠.

(٤) معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة، الدكتور رياض غنام ص٢٣٦.

(٥) مقدمة صلاح الدين المنجد لكتاب« طرفة الأصحاب» ص ٣٢، و«التاريخ والمؤرخون في اليمن في القرن الثامن الهجري»، الملحق (٣) ص٥٨١.

يعرض بعض قصائده على الشاعر الكبير حافظ إبراهيم[١] كان يقول له: (دي زي السلام عليكم... أي واحد يقولها).

هكذا النقد عند حافظ، فلا مجاملة في هذا الشأن، فالمجاملات والمدارة كم أفسدت من شخصيات حين ظنت من تلك الإشادة اللفظية أو ذلك التنويه ختم الرياسة والصدارة.

**✿ مكافحة الشَّغْب أو الشَّغَب.**

قال ابن منظور: (الشَّغْب بسكون الغين: تهييج الشر والفتنة والخصام، والعَّامة تفتحها)[٢]، ومنع بعض الأئمة التحريك (شَغَب) كالجوهري[٣]، وقال بوهم فتح الغين الحريري كذلك في «دُرَّة الغواص»، وخالفه الخفاجي في شرحه فقال: (ليس الأمر كما ذكره، فإن فتح الغين فيه وتسكينها جائز سماعًا وقياسًا، فالفتح والسكون فيه مسموعان فصيحان، وما ذكره المصنف وإن تبع فيه الجوهري مردود رواية ودراية)[٤]. فكلا اللفظين شَغَبٌ وشَغْبٌ وارد، إلا أنَّ الأولى الأخذ بالتسكين المهجور؛ ليشاع بين الناس.

---

(١) محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم، شاعر مصر القومي، ومدون أحداثها نيفا وربع قرن. ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية أمام ديروط، التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج سنة ١٨٩١م برتبة ملازم ثان بالطوبجية، وسافر مع (حملة السودان) فأقام مدة في سواكن والخرطوم، اشتغل محررًا في جريدة الأهرام، ولُقب بشاعر النيل، وطار صيته واشتهر شعره ونثره، وكان قويّ الحافظة، راوية، سميرًا، مرحًا، حاضر النكتة، جهوريّ الصوت، بديع الإلقاء، توفي بالقاهرة عام ١٩٣٢م، ينظر: الأعلام ٦/ ٧٦.

(٢) لسان العرب ١/ ٥٠٤.

(٣) الصِّحاح ١/ ١٥٧.

(٤) شرح درة الغواص ص٤٠١-٤٠٣، بتصرُّف.

**❁ مشروع تحقيق معجم البلدان.**

قال العلامة القاضي إسماعيل الأكوع: (لذلك فإنَّ معجم البلدان في حاجة ماسة إلى من ينهض بتحقيق نصوصه، وإخراجه مستوفيًا لشروط النشر العلمي الصحيح، بعد التأكد من اللفظ الصحيح للبلد، وضبطه ضبطًا يُؤْمَن معه اللبس، وتحديد موقعه الصحيح، وتعيينه إذا كان الاسم مشتركًا لأكثر من بلد، كما يلزم كذلك الرجوع إلى مصادر ياقوت التي اعتمد عليها في وصف البلدان، وما تعرَّض له من ذكر الروايات التاريخية المتعلقة بها، وكذلك لا بد من العودة إلى الشواهد الشعرية التي أوردها مستشهدًا بها لينال هذا الكتاب ما يستحق من العناية التامة به)[١]، وقد ذكر القاضي أن أفضل طبعات الكتاب طبعة مدينة ليبزج (١٨٦٦ - ١٨٧٣م)، ومع تعدد الطبعات فإنَّها كلها لم تسلم من التصحيفات الكثيرة والأخطاء المطبعية[٢]، وعمل القاضي الأكوع في هذا الكتاب رائع جدًا، فقد تناول البلدان اليمانية عند ياقوت في «المعجم» و«المشترك وضعًا المختلف صقعًا»[٣] تناول الخبير العارف، كيف لا وقد ذكر أنَّها يستطيع أن يثبت القول الفصل في البلدان اليمانية، لمعرفته بها معرفة تبلغ درجة اليقين[٤].

**❁ أين توفي القانوني؟**

ذكر المؤرخ والأديب والشاعر الكبير الأستاذ عبد الله البردُّوني (ت١٩٩٩م) معلومة تاريخية عن أحد الخلفاء العثمانيين حيث يقول وهو في معرض الكلام عن مدينة ذَمَار[٥]: (حتى أنها قتلت القائد التركي سليمان القانوني وهو في طريقه

(١) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٦.

(٢) أعلاه ص٦.

(٣) أعلاه ص١٢.

(٤) أعلاه ص٦.

(٥) تقع إلى جنوب صنعاء بحوالي ١٠٠ كيلو متر.

إلى صنعاء، فتسمَّت في آخر القرن التاسع عشر «بكرسي الزيدية»)[١]. وهذا المعلومة التاريخية من البردُّوني قلبتها كثيرًا على نار التفكير ولم تنضج، واستبعد ما ذكره البردُّوني حيال مقتل سليمان القانوني في ذَمَار لسببين:

- **أولًا**: هل يُعْقَل أن يُقْتَل أقوى خليفة عرفه البيت العثماني الخليفة الغازي سليمان القانوني (٩٢٦ - ٩٧٤هـ) في ذَمَار ولا تسوَّى هذه المدينة بالأرض! هل يعقلُ أن يقتلَ في ذَمَار ولا يستفيض هذا الحدث ويشتهر في اليمن وخارجها!

- **ثانيًا**: جميع المصادر التي وقفت عليها حول وفاة القانوني لم تشر إلى ما أشار إليه البردُّوني، قال إبراهيم بك حليم: (وفي سنة ٩٧٣هـ حصل اختلال في بلاد المجر، فذهب السلطان بعساكره إليها، وبوصوله إلى تاتار بازار أصابه مرض النقرس واشتد عليه، فتجلَّد حتى وصل إلى صحراء ذمون، وفي سنة ٩٧٤هـ حاصر قلاع (أوسك) (وسكنوار) وغيرهما، واستولى عليهم، ثم اشتد به المرضُ فتوفي في ٢٣ صفر رحمه الله رحمة واسعة)[٢]. فالقانوني توفي وفاة طبيعية ولم يقتل، وتأمل يا رعاك الله أنَّ خليفة المسلمين يموت غازيًا في سبيل الله، وقد بحثت قدر طاقتي عن قائدٍ تركيٍّ قُتلِ في ذَمَار لعل البردُّوني أراده بقوله الآنف، فوجدتُ أنَّ ثمَّة قائدًا عثمانيًا حوصر في ذَمَار، وطورد وقتل قبل وصوله تعز، وهو مراد باشا (ت ٩٧٥هـ)، كما ذكر ذلك النهروالي في البرق اليماني في الفتح العثماني[٣]، وسنة وفاة القانوني -رحمه الله تعالى- قريبة من سنة مقتل مراد باشا، فالخلاصة أنَّ هذه المعلومة التي أوردها البردُّوني عرضًا غير دقيقة، ولعلَّ عذره أنها ليست من محاور بحثه.

---

(١) اليمن الجمهوري ص٣٧٩.

(٢) التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العليَّة، ص٩٤، تاريخ الدولة العليَّة العثمانية، محمد فريد بك ص٢٥١.

(٣) ينظر: ص١٧٥-١٨١.

**❁ أعظم ملكةٍ في تاريخ البشرية.**

اعتلت الملكة بلقيس[١] بنت إليشرح الهداد بن شرحبيل بن ذي سَحَر الحِمْيرية عرش سبأ في قصر سَلْحِين[٢] بمدينة مأرب في (٢٧٤ - ٢٩٦ سبئي/ ٩٤٦ - ٩٢٤ق.م)[٣]، وهي من ملوك سبأ التبابعة، أشهر ملكة في تاريخ الإنسانية، جاء ذكرها في القرآن والتوراة والإنجيل، (فلم تجمع الكتب السماوية الثلاثة على ذكر ملكة سواها، فنالت الخلود إلى يوم الدين، وكذلك فقد ذكرتها كتب التاريخ وذكرها العلماء والمؤرخون والأدباء عبر الأزمنة والعصور، فأجمعت على ذكرها السماء والأرض، بما يدل على أنها أعظم ملكة في تاريخ الحضارة الإنسانية)[٤]، (وقد كان لنسب والدة بلقيس أهمية في انعقاد الإجماع على تمليكها، ونرى أنَّ ذلك أدى إلى شيوع مقولة إنَّ أم بلقيس من الجن، ثم نسج أحد الرواة روايةً خيالية أسطورية بأنَّ أم بلقيس من الجنِّ[٥]، بينما الصحيح أنَّ

---

(١) قال أنستاس الكرملي عن اسم بلقيس: (واسمها يوناني صِرف، باتفاق جميع فقهاء اللغة)، ينظر: الفهرس الثامن عشر ص٤٣٧ من تحقيقه لبلوغ المرام للعَرَشي.

(٢) قال: (بفتح فسكون فكسر، قصر مشهور ذكره الهمداني قبل ألف عام، كما تردَّد اسمه في النقوش المسندية، وما زالت أطلاله ظاهرة إلى اليوم في المكان الذي تقع عليه خرائب مدينة مأرب القديمة)، ينظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٨٠٣.

(٣) الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير ١/ ٢٨٠.

(٤) أعلاه ١/ ٢٨١.

(٥) نص الرواية أنَّه (كان سبب زواج الهدهاد بن شرح بن شرحبيل من الجن أن خرج للصيد في جماعة من خاصته، فرأى ذئبًا يطارد غزالة وقد ألجأها إلى مضيقٍ ليس للغزالة عنه مخلص ولا محيص، فحمل الملك الهدهاد على الذئب فطرده عن الغزالة، وبقي الهدهاد يتبع نظره إلى الغزالة، فسار في إثرها إلى أن ظهر له ملك من ملوك الجن يدعى اليلب بن صعب، وظهرت له امرأة لم يرَ الرائون أجمل منها، فأخبره ملك الجن أنَّ تلك الفتاة ابنته، وهي الغزالة التي أنقذها الهدهاد، ثم زوجه بها، وزفت إليه هذه الجنيَّة التي تدعى الحروري، فولدت له بلقيس)، ينظر: خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، ص١٠١-١٠٣.

نسب أم بلقيس الذي أدى إلى الإجماع على تمليكها هو أنها من آل الرائش، فقد كانت من القواعد المقرَّرة منذ زمن الرائش أن يكون الملوك من آل الرائش، ولم تكن بلقيس وأبوها من آل الرائش، وإنما كانا من بني ذي سَحَر بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حِمْير الأصغر بن سبأ الأصغر، ويلتقي نسبهم مع آل الرائش في حمير الأصغر)[1]، وأما عن زواج الملكة بلقيس فالظاهر أنه تزوجها ذو بَتَع، وليس نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، (قال لسان اليمن العلَّامة الحسن بن أحمد الهَمْداني صاحب الإكليل في قصيدته الدامغة:

وأنكحنا ببلقيسٍ أخانا وما كنّا سواه بمنكحينا

ولَم تطلب بذي بَتَع بديلًا ولو أنا بتنزيلٍ أُتينا

وبذلك نفى الهَمْداني مقولة زواج بلقيس بسليمان، وأكد أنها تزوجت بذي بَتَع، ولو أتى تنزيل من السماء يقول غير ذلك فهو غير صحيح؛ لاستحالة أن يأتي التنزيل بغير الحقيقية)[2]، وليت أنَّ الإمام الهَمْداني أتى بتعبير آخر رفضًا للقول الآخر غير قوله (ولو أنا بتنزيلٍ أُتينا)، قال: (وذو بَتَع زوج بلقيس، زوَّجه بها سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعمّر معها عصرًا، وكان سبب ذلك على ما حدَّثني الخضر بن داوود أحد عدول مكة عن محمد بن حاتم عن عمار بن الحسن عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق فيما رووه عنه ورواه في خبر بلقيس أنَّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لما حتم عليها التزويج قالت: إن كان لا بد فذا بَتَع، فزوجّه بها، وصرفها إلى اليمن، ولذلك ضمَّ علقمة بن ذي جَدَن[3] ذا بَتَع مع بلقيس في قوله:

---

(١) الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير ١/ ٢٨٣.

(٢) أعلاه ١/ ٣٢٠.

(٣) علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد بن أعلس بن علقمة بن ذي جدن الأكبر، يقال له المطموس، ويلقب النوّاحة، لأنّ غالب شعره مراثي في حمير، كان يقال له: ذو جدن، وكان من عجائب الزمان في حسن التشبيه مع عماه. ينظر: الإصابة ٥/ ١٠٥.

هـل لأنـاس مـثـل آثـارهـم بـمـأرب ذات الـبـنـاء الـيـفـع
أو مثل صـرواح ومـا دونـهـا . مـمـا بـنـت بلقيس أو ذو بَتَع

يريد مما بنت بلقيس وذو بَتَع، والألف زائدة كقوله الله عَزَّوَجَلَّ «إلى مائة ألف أو يزيدون» والمعنى: ويزيدون)[١].

قال الإمام نشوان بن سعيد الحميري: (وقد قيل إنَّ سليمان تزوجها، ولَم يصح ذلك)[٢]، قال ابن خلدون: (إنَّ أحبار اليهود ينفون زواج سليمان ببلقيس)[٣]، وعليه فالظاهر أنَّ بلقيس تزوَّجها القَيْل ذو بَتَع (وهو: بَتَع ذو همدان) على يد النبيِّ سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قصره، قال المؤرخ محمد بن حسين الفَرِح: (وليس في القرآن ولا في التوراة أنَّ ملكة سبأ تزوجت سليمان نهائيًا)[٤]، وقد ناقش هذه القول -برواياته الثلاثة- وفنَّدها[٥].

**✿ اسم لِعَلَمَين.**

من أوهام الجمع والتفريق في التَّراجم المعاصرة ما وقع في اسم محمد كامل حسين، وهذا الاسم يُطلق على عالمين مصريين متعاصرين، وبيان ذلك:

- **أولًا**: محمد كامل حسين (ت ١٩٦١م)، أستاذ وأديب متخصِّص في دراسة الأدب الفاطمي، قال الزِّركلي: (شديد العناية بأخبار الإسماعيليين حتى كاد يعدُّ منهم، له ٢٧ كتابًا في عقائدهم)، من مؤلفاته (في أدب مصر الفاطمية)، (طائفة الدروز - تاريخها وعقائدها)[٦].

---

(١) الإكليل ١٠/ ٣٢-٣٣، بتصرُّف.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١/ ٦٢٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٥٤.

(٤) الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحِمْير ١/ ٣٢١.

(٥) أعلاه ١/ ٣٢٠- ٣٢١.

(٦) الأعلام ٧/ ١٣.

- **ثانيًا**: محمد كامل حسين (ت ١٩٧٧م) طبيب وأديب وناقد، له مؤلفات منها روايته الشهيرة التي تُرجمت إلى عدَّة لغات (قرية ظالمة)، (التفسير البيولوجي للتاريخ)[1].

❁ ❁ ❁

(١) ذيل الأعلام للعلاونة ص١٩٦.

**❁ جاحظيات.**

ألا إنَّ اللّهَ قد ألان لأبي عثمان العربية كما ألان لداوُدَ الحَدِيدَ، فتراهُ سالكًا في أضْرُبِ الحديثِ بلاغةً، يَتَهَادى إلى النَّفسِ حرفُهُ، قبل أن يرتدَّ للخافقِ طرفُهُ، وآيةُ المقالِ «البيان والتبين»، منتجعُ طالبِ تثقيفِ اللِّسانِ، ونقعُ آدابِ المتعلِّمِ الصَّديانِ، وإنَّ من عَزَمَات السَّدادِ، مطالعة الْكِتَابِ، ليقع اليقينُ موقعَهُ، وكلُّ الصَّيدِ في جوفِ الفَرَا، وهاك جملةً من أقواله في بعض أسفاره.

- قال أبو عثمان الجاحظ -تولَّى الله مكافأته-: (وليس الأعرابي بقدوةٍ إلا في الجرِّ والنصب والرفع، وفِي الأسماء، وأمَّا غير ذلك فقد يخطأ فيه ويصيب)(١).

رحمك الله أبا عثمان، وعلى هدى كلامك قامت رسالة العلامة أحمد تيمور باشا(٢)، فإنَّها تحوي أقسام وأنواع مزالق الشعراء القدامى في المعاني، وكيف أنَّ بعض الشعراء يذكر معنى لا يسلَّم له فيه، يقول في مطلعها: (إذا قيل: إن العربي لا يخطأ، فالمراد لا يخطأ في اللفظ للملكة اللسانية الراسخة فيه، وأما في المعاني فلم يقل أحد بعصمة جنانه، كما قالوا بعصمة لسانه، بل هو خلاف ما صرح به أئمة العربية).

فللَّه درُّه من محقِّق يورد كلام النَّقَدةِ لبعض ما انتقدوه من أبيات شعرية، فتارةً يسلِّم وتارة يتعقبهم، شأن الخبير لا الجمَّاع، ومن المعلوم أنَّ أحمد تيمور كان يملك مكتبة قيمة جدًا، حتى قال فيها الدكتور طه حسين وذلك في حفلة استقبال

---

(١) الحيوان ٢/ ٣٣١.

(٢) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، عالم بالأدب، باحث، مؤرخ مصري، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، مولده ووفاته بالقاهرة، من بيت فضل ووجاهة، كردي الأصل، تلقى مبادئ العلوم في مدرسة فرنسية، وأخذ الأدب عن علماء عصره، تألفت بعد وفاته لجنة لنشر مؤلفاته، توفي ١٩٣٠م، ينظر: الأعلام ١/ ١٠٠.

محمود تيمور بك نجل أحمد تيمور: (ولعلك تعلم أو لا تعلم أنَّ المكتبة التي ورثها أبوكَ العظيم عن والده ثم نماها وقوَّاها وزاد فيها هي ثالث مكتبات ثلاث: دار الكتب المصرية، والمكتبة الأزهرية، ومكتبة تيمور، وهي عدا ذلك قد تمتاز بمجموعة من المخطوطات القيمة ليست في هذه المكتبة أو في تلك)[١]، وقال الزِّركلي: (جمع مكتبة قيمة، نقلت بعد وفاته إلى دار الكتب المصرية، وهي نحو ١٨ ألف مجلد)[٢].

- قال الجاحظ عن كلام النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: (فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلَّم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشُيِّد بالتأييد، ويُسِّر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبَّة، وغشَّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلَّت به قدم، ولا بارت له حُجَّة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذُّ الخطب الطوال بالكَلِم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصِّدق، ولا يطلب الفَلْج إلا بالحقِّ، ولا يستعين بالخِلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يُبْطِىءُ ولا يَعْجَل، ولا يُسْهِب ولا يَحْصَر، ثم لم يسمع الناس بكلام قطُّ أعمَّ نفعًا، ولا أقصدَ لفظًا، ولا أعدلَ وزنًا، ولا أجملَ مذهبًا، ولا أكرمَ مطلبًا، ولا أحسنَ موقعًا، ولا أسهلَ مخرجًا، ولا أفصحَ معنىً، ولا أبينَ في فحوى، من كلامه ﷺ كثيرًا)[٣].

أما إنَّه لا ينقضي عجبي من أقوامٍ يزعمون البيان والبلاغة وهم أجهل الناس

---

(١) الأسرة التيمورية ومكانتها في العلم والأدب والمعرفة، ص (ط).
(٢) الأعلام ١/ ١٠٠
(٣) البيان والتبيين ٢/ ١٨-١٩.

بالآثار النبوية، ولعمري إنهم حرموا نورًا من مشكاة أفصح الناس طرًا، وإنِّي لأرى في بلاغتهم عوارًا، وفِي بضاعتهم بوارًا، مالم يكن لهم من حفظ ومطالعة الآثار حظٌّ، ولله درُّ شوقي حين قال:

فما عرف البلاغة ذو بيانٍ . إذا لم يتخذكَ له كتابا

- قال الجاحظ: (وأنا رأيتُ سِنَّورًا عندنا ساور جرذًا في بيت الحطب، فأفلتَ الجرذُ منه، وقد فقأ عين السنَّور)[1].

لله درُّك أبا عثمان، تكتب مشاهداتك متأملًا بعين ثاقبة، لا تمرِّر حركة الصور دون استخلاص ودائعها ومكنوناتها، فمن أصولك في التحقيق العلمي المعاينة، أولستَ القائل: (إنَّه ليس يشفيني إلا المعاينة)[2]. وقد تحول القطُّ والفأر إلى جدلية كرتونية في هذا العصر، خُدِعنَا بها ردحًا من الدَّهر، في تسليةٍ بعيدةٍ عن أيِّ غايةٍ.

- قال الجاحظ: (ولا تلتمس الفروعَ إلا بعد إحكامِ الأصول، ولا تنظرْ في الطُّرف والغرائب وتؤثرْ رواية المُلَح والنوادر وكلَّ ما خفَّ على قلوب الفُرَّاغ وراق أسماع الأغمار إلا بعد إقامة العمود، والبَصَر بما يُثلَمُ من ذلك العمود)[3].

هذا توجيهٌ قيِّم لطالب العلم في ترتيب أولويَّاته في النظر والأخذ المعرفي، والاهتمام بإحكام أصول العلم قبل غيرها، وهذا المَهيَع من تنكَّبه اختلَّ بناءه العلمي، وبات خاليًا من أصول مُحكَمةٍ، وابتلي بفَوضى علميةٍ، ويظهر للمتأمِّل صاحبُ كلِّ مسلكٍ من المسلكين الآنفين حين الخوض في عُضَل المسائل، ومواطن معتركِ الأنظارِ.

---

(١) الحيوان ٥/ ١٣٥.

(٢) الحيوان ٦/ ٥٥٤.

(٣) البرصان والعرجان والعميان والحولان ص٣.

- قال الجاحظ: (وأنا أعلم أنَّ عامة من يقرأ كتابي هذا وسائر كتبي لا يعرف معاني هذه الأشعار ولا يفسِّر هذا الغريب، ولكنِّي إن تكلَّفتُ ذلك ضعف مقدار كلِّ كتاب منه، وإذا طال جدًا ثَقُل، فقد صرتُ كأنِّي إنَّما أكتبه للعلماء، والله المعين)[١].

في كلام الإمام جملة من الوقفات:

- **أولًا**: الكاتب المتمكِّن من يدرك ثقافة الشريحة المستهدفة من تأليفه، فحين يسطِّر حروفه يسطِّرها بوعي ودراية من إمكانيات من يقرأ له.

- **ثانيًا**: يذكر الإمام تحديًا واضحًا في طرحه المعرفي وذلك في قضية إطالة المنتج المعرفي كمًّا والاقتضاب في التأليف، فقد كان يخشى من إطالة المؤلَّف، ممَّا دعاه إلى تجاوز ما يعرف أنَّ القرَّاء لا يعرفوه، وكأنه بهذا التجاوز يحمِّلهم تبعة ما أهمله عمدًا، من شرح الغريب وعويص الشعر، فكيف لو أدرك الجاحظ زماننا، حيث تخصَّص أقوامٌ من أشباه المحقِّقين في النفخ والعجن في الأورام الورقية مع ضحالة المادة العلمية.

- قال الجَاحِظ: (والمرأة الجميلة الرقيقة اللَّون إذا كان العشيُّ ضرب لونها إلى الصُّفرة، وبالغداة يضربُ لونها إلى البَيَاض، قال الأعشى:

بيضاءُ ضَحْوتُها وصَفْ ... راءُ العَشيَّة كالعَرارَهْ

وقال آخر: قد علمتْ بيضاء صفراء الأُصُلْ)[٢].

هل هذا التغاير في اللَّون مردُّه إلى الجينات والأصباغ الجلدية حيث كان مقرَّرًا طبيًّا في ذلك العصر هذا التباين في الألوان بين الوقتين؟ أم أنَّ مردَّ ذلك

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان ص٤٤.

(٢) البرصان والعرجان والعميان والحولان ص٤٣.

إلى أثر انعكاس الإضاءة؟ فبالعشي تخفتُ الأنوار، ويكون الاعتماد على وسائل الإضاءة القديمة ممَّا يظهر صفرةً جلديةً، على خلاف باكورة الصباح حيث تكون أشعة الشمس كاشفة للون الجلد وغيرها من المحسوسات بوضوح؟

وماذا لو أدرك الجاحظ عصرنا حيث اللَّيل صار لا يختلف كثيرًا عن النهار؛ لكثرة الأنوار والأشعة القويَّة والكاشفة، أتراه سيذكر هذا التباين في لون المرأة الجميلة الرقيقة اللَّون؟

- قال الجاحظ: (حدثني علي بن ريَاح عن أبيه قال: دعاني يومًا جعفر بن يحيى البرمكي وهو كئيبٌ، فرفع لي عن بطنه، فإذا على بطنه مقدار الدرِّهم بَرَص، فقال: يا أبا علي هذا ثمن العقوق. قال: وكان الذي بينه وبين أبيه قد ساء، قالوا: وهذا شيء أخذه جعفر بن يحيى عن أطبَّاء الهند، وهم يزعمون أنَّ العقوق يورثُ البَرَص، وهذه القصَّة مجانبةٌ لسبيل الطبِّ)[1].

لا مِريَة في أنَّ العاقَّ مجرمٌ فاسقٌ، مستحقٌ للعقوبة، وما ذكر من البَرَص قد يقع للعاقِّ، لكن الظاهر أنَّه لا يطَّرد، ولا أعلم خبرًا في الشرع من كتابٍ أو سنَّةٍ حول هذه المسألة.

- قال الجاحظ: (واعلمْ أنَّ العاقل إن لم يكن بالمُتتبِّع فكثيرًا ما يعتريه من ولده أن يحسن في عينه منه المقبَّح في عين غيره، فليعلمْ أنَّ لفظه أقرب نسبًا منه من ابنه)[2]. كلام متين، ومسلك رفيع جدًا، وتأمل لو أنَّ أحدنا استشعر كلام أبي عثمان وأخذ به، حين يرى نَسَب كلماته أقرب من نَسَب ولده، أيُّ درجة من الإتقان والتحرير والدقَّة ستخرج تلك الكلمات والعبارات!

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان ص٣٦، بتصرُّف.

(٢) الحيوان ١/ ٦١.

- قال الجاحظ: (وما كان ينبغي لبشَّار أن يناظر حمّادًا من جهة الشِّعر، وما يتعلَّق بالشِّعر؛ لأنَّ حمادًا في الحضيض، وبشارًا مع العيُّوق[1])[2].

هكذا ستظهر مراتب بعض أهل النِّزاع في حقل الخلافيَّات المعرفيَّة بعد سكون العاصفة، وإن كانت مختلطةً/ مشتبهةً على باديء الرأي، أو جمهور المتابعين في أثناءها. فتأملْ كيف أنَّ أبا عثمان نزَّه بشَّار بن بُرْد عن مناظرة حمَّاد عَجْرد، مع أنَّ كلَّ واحد منهما يقرض الشَّعر، وتناطحهما تناطح أقران في نظر الأغرار، ولكن الأمر لم يكن على ظاهره عند أهل الإتقان والدراية، فما بين حمَّاد وبشار كما بين السماء والأرض.

- قال الجاحظ: (والنخَّاس[3] يمتحن لسان الجارية إذا ظنَّ أنها رومية وأهلها يزعمون أنَّها مولَّدة[4] بأن تقول ناعمة، وتقول شمس، ثلاث مرَّات متواليات)[5].

أين نحن من هذا السوق وذلك الامتحان، وكيف السبيل إلى هذه التجارة التي تجمع خيورًا لا تحصى! ولَك أن تتصوَّر أذن النخَّاس وهي تتلذَّذ بالاستماع لتلك الجارية وهي تقول: سمس سمس سمس، فيكشف روميتها، والخبيث يستعيد متلذذًا، والأذن تعشق قبل العين أحيانًا، هكذا كانوا يكشفون حقائق النسوان باللسان، يا آل قحطان وعدنان.

- وأما عن نسبة رسالة "الحنين إلى الأوطان" إلى الجاحظ فقد وقع خلاف شديد في ذلك، فالأستاذ الأديب حسن السندوبي -وله عناية بأدب أبي عثمان-

---

(١) نجم من نجوم السماء.

(٢) الحيوان ٤/ ١٤٥.

(٣) بائع الرقيق.

(٤) مولودة بين العرب.

(٥) البيان والتبيين ١/ ٧٨.

يرى نسبتها للجاحظ كذب وافتراء، وأما بروكلمان فبعد أن نقل كلام السندوبي قال: (فهذا أمرٌ يعسر القطع به)، بينما انتصر شيخ المحققين عبد السلام هارون لجاحظية الرسالة، بما تراه في مقدمة تحقيقها[١]. وأما الدكتور علي أبو ملحم فيوافق السندوبي على رأيه، كما تراه في رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)[٢].
والحاصل أنَّ في النفس شيء من نسبتها لأبي عثمان، مع إجلالي لمقام هارون، وعلمه بكتب الجاحظ ورسائله.

**✽ النشوانية.**

عِلْقٌ من أعلاق تاريخ جنوب الجزيرة العربية وأَيَّامها، خطَّه يراع القَيْل الحِمْيري، إمام السَّيف والقلم النحوي اللُّغوي، المؤرخ النسَّابة، أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان (ت ٥٧٣هـ)، ينتهي نسبه إلى الأذواء من ملوك حِمْيَر، إنَّ هذه القصيدة الحِمْيرية اكتسبت شهرةً ومكانةً لا تخفى، وقد نُظِمتْ في شأن أقيال اليمن الحِمْيريين في الجاهلية، وهذه القصيدة النشوانيَّة تعطينا بعضًا من صورة تاريخ اليمن القديم، وأيَّام ملوك حِمْيَر وأذوائها، والقصيدة تتمتَّع ببراعة استهلال وخاتمة رائعتين، وتعدادها يصل إلى ١٣٧ بيتًا.

الأمرُ جِدٌّ وهو غيرُ مُزاحِ ... فاعمَلْ لنفسِكَ صَالِحًا يا صاحِ
كيفَ البقاءُ معَ اختلافِ طبائعٍ ... وكُرورِ ليلٍ دائمٍ وصبَاحِ
الدهرُ أنصحُ واعظٍ يعِظُ الفتى ... ويزيدُ فوقَ نصيحةِ النُّصّاحِ
تجري بنا الدُّنيا على خَطرٍ كما ... تجري عليهِ سفينةُ الملاّحِ
تجري بنا في لُجِّ بحرٍ مالهُ ... من ساحلٍ أبداً ولا ضَحْضَاحِ

(١) رسائل الجاحظ ٢/ ٣٨٠-٣٨٢.
(٢) ينظر: ص١٨.

شَغَلَ البريّةَ عن عِبادةِ ربِّهم ... فِتنٌ على دنياهمُ وتَلاحي
ومحبَّةُ الدنيا التي سلكتْ بِهم ... أبداً مع الأرواحِ والأشباحِ
كلُّ البريّةِ شاربٌ كأس الرّدى ... مِنْ حَتْفِ أنفٍ أو دمٍ سَفَّاح
وملوكُ حميرَ ألفُ مَلكٍ أصبحوا ... في التُّرْبِ رهنَ ضَرائحٍ وصِفاحِ
آثارُهم في الأرضِ تُخبرنا بهم ... والكتبُ من سِيرٍ تُقَصُّ صِحَاحِ
أنسابُهم فيها تُنِيرُ وذِكرُهم ... في الطِّيبِ مثلُ العنبرِ النفَّاحِ
ملكوا المشارقَ والمغاربَ واحتَووا ... ما بين أنقرةٍ ونَجدِ الجاحِ

وأما الشرح الموسوم بـ(خلاصة السِّيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التَّبابعة) فلم يقطع المحقِّقان بنسبته للإمام نشوان الحِمْيري.

**❁ توجيه للناشئة.**

حين تصحب ولدك إلى المسجد أخبره أنَّ الصلاة مسؤولية أمام الله قبل أن تكون عبادة تؤدى، وحين ترسله لقضاء بعض الحوائج أكِّد هذا المعنى في نفسه، وعاقبه حين تغيب هذه القضية العظيمة في أفعاله، فما أضاع الشباب إلا عدم إدراكهم للمسؤوليات في حياتهم، حتى بتنا نرى بعض من ناهز الثلاثين وما زال يطلب من والديه ما يسدُّ رمقه، ولو أنَّ واحدًا من هؤلاء مشى حافيًا أيامًا حتى يسيل الدم من قدميه، أو جاع حتى شعر بالدوار من فرط الجوع، أو تصبَّب عرقًا حتى يتحول إلى جيفة من رائحته لما كان عالةً على أهله، وهمًا جاثمًا أكثر من أخواته.

**❁ لو قالها غيرك يا إمام!**

قال الإمام الجليل أبو بكر الباقلّاني: (هذا أبو الفضل بن العميد قد سلك مسلكه -أي الجاحظ-، وأخذ طريقه، فلم يقصِّر عنه، ولعله قد بان تقدُّمه عليه)(١).

---

(١) إعجاز القرآن ص٢٤٨.

فيعلِّق العلَّامة اللغوي المحقِّق السيد أحمد صقر (ت ١٩٨٩م) على كلام الباقلَّاني بقوله: (معاذ الذوق أن نوافق الباقلاني على هواه هذا).

وتأمل كيف أنَّ السيد جعل الذوق معاذًا، فإنَّ وراءها ما وراءها! وأنا معه بلا تردُّد، مع إجلالي لمقام الإمام الباقلَّاني، إلا أنَّه في قوله هذا لم ينصف الإمام الجاحظ، وما كان لابن العميد أن يتقدَّم الجاحظ في الرُّتبة، ولعل للأثر المذهبيِّ الاعتقاديِّ مدخل هنا، قال: (فأما ابن العميد فإني سمعت ابن الجمل يقول: سمعت ابن ثوابة يقول: أوّل من أفسد الكلام أبو الفضل، لأنه تخيّل مذهب الجاحظ وظنّ أنّه إن تبعه لحقه، وإن تلاه أدركه، فوقع بعيدًا من الجاحظ، قريبًا من نفسه، ألا يعلم أبو الفضل أنّ مذهب الجاحظ مدبّر بأشياء لا تلتقي عند كلّ إنسان ولا تجتمع في صدر كلّ أحد، بالطبع والمنشأ والعلم والأصول والعادة والعمر والفراغ والعشق والمنافسة والبلوغ، وهذه مفاتح قلّما يملكها واحد، وسواها مغالق قلّما ينفكّ منها واحد)[1].

ومن أراد معرفة ابن العميد إنسانًا ووزيرًا وكاتبًا فليقرأ الرسالة التي أفردها فيه الأديب السوري والشاعر خليل مردم بك[2]، وستعرف حينها أن بين الإمام الجاحظ وابن العميد مفاوز، لا كما قال الإمام الباقلاني!

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، ص٦٦.

(٢) خليل بن أحمد مختار مردم بك، رئيس المجمع العلمي العربيّ في دمشق، وأحد شعرائها، مولده ووفاته بها، تعلم التركية في إحدى مدارسها، ودرّس الأدب العربيّ في الكلية العلمية الوطنية بدمشق، تسع سنوات، وشارك في إنشاء بعض المجلات، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربيّ بدمشق سنة ١٩٢٥م، وانتخب أمينًا لسرّه ١٩٤١م، وعين وزيرًا للمعارف ١٩٤٢م، واستقالت الوزارة فعاد إلى العمل في المجمع، ثم عين وزيرًا مفوضًا للحكومة السورية في بغداد ١٩٥١م، فوزيرا للخارجية ١٩٥٣م، وانصرف عن الوزارة فانتخب رئيسًا للمجمع، بعد وفاة رئيسه الأول محمَّد كُرْد عَلي (١٩٥٣) واستمر إلى أن توفي عام ١٩٥٩م، له جملة من الكتب والتحقيقات، ينظر: الأعلام ٢/ ٣١٥.

**✿ تحقيق حديثي.**

حَدِيثٌ نبويٌ وَجَدتُ بعضَ النَّاسِ يَستَدِلُّ به عَلَى جَوَازِ الدُّعاءِ بطُولِ العُمُرِ، فأَرَدتُ بتَوفِيقِ اللهِ دَرَاسَةَ الحَدَيثِ وبَيَانَ دَرَجَتِهِ، أقولُ مستعينًا بالله تعالى:

أخرج أحمد في المسند ٤٤/ ٥٥٠ حدثنا [حجَّاج] و[هاشم]، والبخاري في الأدب المفرد ١/ ٢٢٧، والنسائي في الصغرى ٦/ ٤٧٤، والكبرى ١/ ٦١٧ كلاهما (البخاري، والنسائي) عن [قُتَيبة بن سعيد]، والطبراني في الكبير ٢٥/ ١٨٢، وفي الدعاء ١ / ٥٤٩ حدثنا مُطَّلِب بن شعيب الأزدي ثنا [عبد الله بن صالح]، أربعتهم: الحجَّاج المصيصي، هاشم بن القاسم، قُتَيبة بن سعيد، أبو صالح كاتب الليث عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسن مولى أمِّ قيس بنت محصن عن أم قيس قالت: (توفِّي ابني فجَزِعْتُ عليه، فقلتُ للذي يغسِّله: لا تغسل ابني بالماء البارد[١]، فانطلق عُكَاشة بن مِحْصَن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقولها فتبسَّم، ثم قال: ما قَالَتْ طال عمرها؟ فلا نعلمُ امرأةً عمِّرت ما عمِّرت).

- دراسة الإسناد

الخبر رواته ثقات، غير أبي الحسن مولى أمِّ قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأبو الحسن هذا قد تفرَّد بالرواية عنه يزيد بن أبي حبيب[٢]، وقد جهَّله ابن القطان الفاسي فقال: (لا تعرف عدالته، ولا من هو من رواة الحديث، وهو لا يعرف بغير هذا، ولا ذكر إلا برواية يزيد بن أبي حبيب عنه)[٣].

---

(١) «إنما قالت ذلك لشدة جزعها، وغلبة الحزن على قلبها، فذهلت عن موته»، ينظر: ذخيرة العقبى ١٨/ ٣٩٢.

(٢) المنفردات والوحدان للإمام مسلم، ص٢٠٧.

(٣) بيان الوهم والإيهام ٥/ ٥٤.

ولذا قال عنه الحافظ: (مقبول)[١]، أي حيث يتابع، وإلا فلَيِّن الحديث، وبهذا يتَّجه القول بضعف الحديث؛ لجهالة حال أبي الحسن، وهو ما ذهب إليه الشيخ الألباني، وشيخنا محمد بن علي بن آدم[٢].

ومن مال إلى تصحيح الخبر فله وجه؛ لأمرين:

- **أولًا**: جهالة أبي الحسن مغتفرةٌ، لا سيما وهو متقدِّم، وقد ذكره الحافظ في الطبقة الثالثة، كما في التقريب.

- **ثانيًا**: إخراج الإمام النسائي للخبر في المجتبى وتبويبه مؤشرٌ على أنَّه يغضُّ الطرف عن الجهالة، والحال أنَّ أبا الحسن يروي عن مولاته، فهو يحدِّث عن امرأة يعرفها جيدًا.

وفي هذا التقرير الذي ربَّما اعتمد عليه من جنح لتصحيح الخبر شيءٌ في النفس، وما أميل إليه ضعف الخبر لجهالة أبي الحسن، والله أعلم.

- **مسألة: هل يجوز الدعاء بطول العمر؟**

قال الإمام ابن حجر الهيتمي: (يجوز الدعاء بطول العمر، كما دعا به النبي ﷺ لأنس، وقيَّده بعض المحقِّقين بمن في بقاءه نفع للمسلمين فيندب له الدعاء حينئذ، فإن كان نفعه قاصرًا فهو دون الأول، ومن عداهما قد يصل للكراهة والتحريم إن اتَّصف بضدهما)[٣].

**❁ المُتَنَبِّي بين الغلو والجفاء!**

قال الإمام أبو هلال العسكري: (ولا أعرف أحدًا كان يتتبَّع العيوب فيأتيها غير

(١) التقريب (٨٠٥٠).

(٢) ذخيرة العقبى ١٨/ ٣٩٣.

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى ٤/ ٢٨.

مكترث إلا المُتَنبِّي، فإنَّه ضمَّن شعره جميع عيوب الكلام ما أعدمه شيئًا منها)[١].

هذا ما قاله أبو هلال، ولا ريب أن للمتنبي خالدات شعرية، واستطاع خلق دهشة شعرية صارخة لم يسبق إليها، وقد أشار إلى شيء من ذلك الإمام علي الجرجاني في «الوساطة بين المُتَنبِّي وخصومه»، فقد كان الجرجاني منصفًا حيال شعر المُتَنبِّي بين رهط الغلاة والجفاة.

ومن لطيف ما أخذه الإمام ابن الأثير على المُتَنبِّي في بعض شعره قوله:

**ومن الناس من يجوز عليه ... شعراءٌ كأنَّهم الخازِبازِ**

يقول ابن الأثير: (وهذا البيت من مضحكات الأشعار)[٢]، والخازِبازِ هنا: الذباب، ويقال لصوته[٣]، ولعمري إنَّ كلام ابن الأثير في محلِّه، وما كان أغناك يا أبا الطَّيب عن تشبيه ساقط كهذا، وقد ذكر الإمام ابن كثير نقدًا لشيخ الإسلام ابن تيمية لبعض أبيات المُتَنبِّي فيقول -وهو في معرض ذكر ما استملحه الإمام ابن الجوزي من أشعار أبي الطيب-: (ومنها قوله:

**يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره**

**لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره**

وقد بلغني عن شيخنا العلامة أبي العباس أحمد بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان ينكر على المُتَنبِّي هذه المبالغة، ويقول: إنما يصلح هذا لجناب الله عَزَّوَجَلَّ، وأخبرني العلامة شمس الدين بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سمع الشيخ يقول: ربما قلتُ هذين البيتين في السجود)[٤].

---

(١) الصناعتين ص١٦٠.

(٢) المثل السائر ١/ ١٨٦

(٣) اللامع العزيزي ص٥٩٥.

(٤) البداية والنهاية ١٥/ ٢٧٨.

**✿ مطارحات بين المعلِمي والألباني.**

هذا الحديث «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ» وقع خلاف بين الأئمة المتقدمين والمتأخرين في تصحيحه وتضعيفه، فأحببتُ أن أدرسه رجاء معرفة الصواب، وهذا البحث المختصر سيبين هذا الأمر إن شاء الله تعالى.

**أولًا: تخريج الحديث:**

أخرج البزار في مسنده -كشف الأستار ٤/ ٢٤٣-، والطبري في تفسيره ١٧/ ١٢١، والطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٢٠٧، وأبو الفضل الزهري في حديثه ١/ ١٦٧، والقضاعي في مسند الشِّهاب ٢/ ١١٦، والواحدي في تفسيره ٣/ ٥٠ كلُّهم عن أبي بِشْر المُزَلِّق عن ثابت البُنَاني عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»[1].

وهذا الحديث مداره على أبي بِشْر المُزَلِّق، وقد تفرَّد بالرواية عن ثابت البُنَاني، كما نصَّ على هذا حافظان كبيران هما:

١- البزَّار، قال: (الحديث لا نعلم رواه عن ثابتٍ عن أَنَس إلاَّ أبو بِشْر).

٢- الطبراني، قال: (لم يروه عن ثابت إلا أبو بِشْر، ولا عن أبي بِشْر إلا أبو عبيدة).

فمن كلام الإمامين ندركُ أنَّ أبا بِشْر عليه مدار الإسناد، ولي وقفتان مع أبي بِشْر، من حيث وثاقته، ومن حيث إمكان قبول تفرُّده عن ثابت البُنَاني.

أولًا: أبو بِشْر، هو بكر بن الحكم التميمي، ترجمته في «تهذيب التهذيب» تطابق

---

(١) (مصدر توسَّم إذا تفرَّس، فمن صفا باطنه لله تنور بصيرته فيتطهَّر بما يظهر بنور البصر، وفي الفراسة حكايات عن الصحابة وغيرهم)، التنوير شرح الجامع الصغير ٤/ ٣٥ بتصرُّف.

ما لخَّصه الحافظ بقوله: «صدوق فيه لين»[1]، وحكم الحافظ قريب من حكم الذَّهبي حيث قال عنه: «ليِّن»[2]، وقال: «صدوق»[3]، وقال: «صالح الحديث»[4]. وعليه فإنَّ أبا بِشْر ليس في أعلى درجات الضبط والإتقان، وإن كان لا يخرج عن دائرة القبول في الجملة.

**ثانيًا: هل يقبل تفرُّد أبي بِشْر عن ثابت البُنَاني؟**

الجواب: قال الشيخ الألباني بعد أن ذهب إلى تحسين إسناد الحديث: (وقول الذَّهبي في ترجمة أبي المزلق: «روى خبرًا منكرًا...» ثم ذكره غير مقبول منه، إلا أن يعني أنه تفرَّد به، فذلك لا يضر في ثبوته؛ لقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «ليس الحديث الشاذ أن يروي الثقة ما لم يرو الناس، وإنما هو أن يروي ما يخالف الناس». وراوي هذا الحديث لم يخالف فيه أحدًا، بل الحديث المشهور يؤيده: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

وهو إن كان ضعيف الإسناد من جميع طرقه كما بينته «في الضعيفة» (١٨٢١) فلا أقل من أن يصلح شاهدًا لهذا ولا عكس، فتأملْ)[5].

هذه المسألة التي يرى الشيخ أنها لا تضرُّ في ثبوت الخبر من المسائل التي أخذت بعدًا نقديًا عند النُّقاد المتقدمين، فقد أعطوا مسألة التفرُّد جانبًا كبيرًا من الاعتبار في الحسِّ النقدي، ولذا نرى كثيرًا من تعليلات النقاد تقوم على هذا الأساس، على خلاف بعض المتأخرين والمعاصرين الذين لا يرفعون رأسًا بهذا

(١) التقريب (٧٣٧).

(٢) الكاشف ١/ ٢٧٣

(٣) ميزان الاعتدال١/ ٣٤٤.

(٤) تاريخ الإسلام ٤/ ٣١٦.

(٥) السلسة الصحيحة ٤/ ٢٦٧.

الأمر، ولله درُّ الحافظ ابن رجب حين قال: (وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث إذا تفرَّد به واحد وإن لم يرو الثقات خلافه إنه لا يتابع عليه، ويجعلون ذلك علَّة فيه، اللهم إلا أن يكون ممَّن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربَّما يستنكرون بعض تفرُّدات الثقات الكبار أيضًا، ولهم في كلِّ حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه)[1].

وهنا سؤال يطرح: أين أصحاب الشيخ عن هذا الحديث؟ أين أصحاب ثابت البُنَاني عن هذا الخبر؟ أين طبقة الثقات الأثبات عن ثابت؟

مثل حمَّاد بن سلمة، وهو أثبت الناس في ثابت، وشعبة وحمَّاد بن زيد وسليمان بن المغيرة، بل أين طبقة الشيوخ عن ثابت مثل الحكم بن عطيَّة وغيره؟

أيعقل أن يتفرَّد أبو بِشْر بالرواية، وهو ليس من أصحاب ثابت الثقات، ولم يُعْرف بحفظ حديث ثابت وإتقانه، وهو مقلٌّ فوق ذلك!

هذا ما لا يُحْتمل من راوٍ أوثق من أبي بِشْر في مثل ثابت البُنَاني، فكيف بمثل أبي بِشْر في ثابت.

ولذا استنكر الإمام أبو حاتم الرازي هذا الخبر كما ذكر ذلك الإمام الذَّهبي[2]، واستنكار الإمام أبي حاتم في محلِّه، وهذا من سَنَنِ النُّقاد الكبار، والإمام المُعلِّمي لكونه يسير على خطى النُّقاد تعامل مع هذا الحديث بنَفَسِ المتقدمين، ومن قرأ كلامه الآتي عرف الفرق بين الحسِّ النقدي عند الألباني وعند المُعلِّمي حيال قضية التفرُّد، قال: (أما عن أنس فتفرَّد به أبو بشر بكر بن الحكم المزلق عن ثابت عن أنس رفعه: «إنَّ لله عَزَّوَجَلَّ عبادًا يعرفون الناس بالتوسُّم». والمزلق قال فيه جماعة

(١) شرح علل الترمذي ٢/ ٢٧.

(٢) الميزان ٢/ ٥٩.

من الذين أخذوا عنه وليسوا من أهل الجرح والتعديل: كان ثقة، يريدون أنه كان صالحًا خيرًا فاضلًا، أما الأئمة فقال أبو زرعة: ليس بالقوي. أقول: وهو مقلّ جدًّا من الحديث، فإذا كان مع إقلاله ليس بالقوي، ومع ذلك تفرَّد بهذا عن ثابت عن أنس فلا ينبغي وهنه[1]، وذكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» أنه حسن، وهذا بالنظر إلى حال المزلق في نفسه، فأما إذا نظرنا إلى تفرده مع إقلاله، ومع قول أبي زرعة: ليس بقوى، فلا أراه يستقيم الحكم بحسنه، وإن كان معناه صحيحًا، والله أعلم)[2].

- درجة الحديث:

الصواب في حق هذا الإسناد ما ذهب إليه أبو حاتم الرازي والمُعلِّمي من ضعف الإسناد ونكارته.

**❁ مزلق في التَصحيح بشدِ الطُرق.**

مسلك أدخل أخبارًا في الدِّين تنكَّبها الأئمة المتقدِّمون، وذلك حين أساء بعض المشتغلين بالسنَّة استعمال التصحيح بشدِّ الطُّرق، فأخطاء الرواة وأوهامهم عُزِّزت بروايات ضعيفة وصار الحديث والحال هذه حسنًا مقبولًا، والمعتبر حين التعاطي مع الروايات الحديثية بشدِّها وتصحيحها أنَّ الخطأ والمُنْكر[3] لا يُعْضَد بغيره، فأن يهم أحد الرواة في روايته ويحكم النُّقاد على روايته بالوهم والخطأ، ثم نأتي بمتابعة ونشدُّ الحديث بها، ويصير الحديث بهذا الشدِّ حسنًا فهذا ما ليس بحسن، ولهذا قال الإمام أحمد: (المنكر أبدًا منكر)، أي أنَّ الخطأ والوهم لا ينجبر، أمَّا ما كان الضعف فيه ناشئًا عن خفَّة في الضبط أو سقط في السَّند فهذا يُعْضَد بغيره، من ذلك ما ذكره الإمام الشافعي من عواضد للمرسل في رسالته

(١) لعل صواب العبارة حسب السياق (فالذي ينبغي وهنه).

(٢) الفوائد المجموعة ص٢٤٥.

(٣) أي المُنْكر عند النُّقاد القدامى بمفهومه الأعم، وليس بمفهومه الضيِّق كما في نخبة الإمام ابن حجر.

الفاخرة[1]، ومسلك الإمام الشافعي مسلك النقَّاد الكبار، ومن أفضل من تكلَّم عن مسألة التصحيح بشدِّ الطرق وضوابطها عند النقَّاد الشيخ الفاضل طارق عوض الله في رسالته «الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات»، وللعلم فإنَّ المتقدِّمين لم يكن لديهم غلواء بعض المعاصرين في مسألة التصحيح بالمجموعِ، فالباحث قليلًا ما يجد تصحيحًا عن الأئمة القدامى بالمتابعات والشواهد، وممَّا يحضرني في هذا الباب حديث صلاة التسابيح، حيث صحَّحه ابن راهويه بطرقه، كما في سؤالات الكوسج.

**❁ السُفن التغلبية.**

قد كان العرب ولا يزالون يردون سوق الفخر ما قام وانتصب، فذاك يفخرُ بماله، وذاك بحسبه، وذاك بنسبه، وذاك بمآثر قومه، وربما استجر لهيب الفخر وضرامه بعضهم إلى الغلو والكذب في ادِّعاء مأثرةٍ لا طائل لهذا المُفَاخِر ولا لقومه بها، وهذا الداء الناخر في المُفَاخِر العصري جذوره موجودة في عمق الأدب العربي، ويبرز في مواطن منه، حتى إنَّ المتأمل ليعجب من جرأة هذا الشاعر أو ذاك على تقحم المبالغة الفاحشة، فلك أن تتأمَّل الفرقاطات التغلبية المنتشرة في عرض المحيط التي أشار إليها عمرو بن كلثوم حين قال في معلقته:

ملأنا البرَّ حتى ضاق عنا ... وماء البحرِ نملؤه سفينا

فهذه مبالغة صارخةٌ، وكذب ظاهر، لكنه جاء في سياق يستملح من صاحبه، وهل يعقل أن تملك تَغْلِب الكريمة هذه السُّفن ولا تدبَّج القصائد في وصفها، ووصف أشرعتها وألواحها وقوتها، وكم استغرق صنع السفينة الواحدة! أيصف طرفة بن العبد بدن ناقته، وسرعتها، وحسن قيادها في عشرات الأبيات من معلقته

(١) ينظر: ص ٤٦١.

(لخولة أطلالٌ)، وفرقاطات قومك يا عمرو لا ترد إلا في شطر بيت!

أم أنك أردتَ إظهار ثقافتك البحرية، وأنك على درايةٍ بالبحار وسفينها ليس إلا.

**✿ جوهر الفلسفة عند برتراند رسل (ت ١٩٧٠م).**

قال رسل: (إنَّ قيمة الفلسفة ليست فيما تقدمه من حلول نهائية للمسائل التي تطرحها، إذ ليس من الضروري أن تكون هناك دائمًا إجابات نهائية صحيحة، وإنما قيمة الفلسفة في مناقشاتها المفتوحة، والفرصة التي تتيحها لتوسيع أفق تصورنا، ولإثراء خيالنا العقلي، ولتقليل التوكيد الجزمي، الذي يغلق كلَّ سبيل أمام التنامي العقلي).

يقول: (هذا الكلام تعبير دقيق عن فائدة الفلسفة -إذا كان هناك فائدة- وغايتها، وهذه الفائدة تتلخص في أنها تورد الإشكالات ولا تحلها، وتجعل المجال فيما يناقشه الفلاسفة مفتوحا لسائر الآراء والتصورات، مما يمنع الجزم واليقين بالأمر، وهذا لا شك مما يدل على عدم صلاحها، وعدم صحة الاعتماد عليها في مسائل العقيدة التي يطلب فيها الجزم واليقين.

كما أنها لا تصلح بديلًا ألبتة للتعاليم الدينية في جميع النواحي التعبدية والأخلاقية والعلمية، لأنَّ مصدر العلوم الدينية والأوامر الشرعية من لدن حكيم خبير، أما الفلسفة فإنها تعتمد على نظر عقلي بشري من أهم خصائصه الواضحة النقص وقلة العلم، وتأثير البيئات المحيطة بطريقة التفكير.

ونشير هنا إلى أن الفلاسفة الوثنيين على قولين في الله تعالى من ناحية وجوده، فمنهم من أنكر وجود الله تعالى جملة وتفصيلا، فهؤلاء ملاحدتهم، ومنهم من أثبت لله تعالى وجودا، وهم من يسمون المؤلهة)[1].

---

(١) قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية، الدكتور سعود الخلف، ص٢٠٥.

**❁ المشتبه بين الأنساب والمذاهب.**

قد تجد رجلًا ينسب إلى قبيلة من القبائل، وأنت تظن النسبة واقعة لمذهبٍ اعتقادي أو فقهي، والأمر على خلاف ذلك، فمن ذلك -مثلًا لا حصرًا- (بنو الجَهْمي) قبيلة كريمة في رَدَاع من أعمال محافظة البيضاء في اليمن، و(بنو الجهمي) من علماء وصاب في القرن العاشر الهجري، ومما يذكر أنَّ لهم قرية عامرةً إلى يومنا يقال لها (بيت الجَهْمي) تقع في منطقة جربان من وصاب السافل، كما يطلق اسم (بيت الجهمي) على قرية بمنطقة بني الشِيعي في جبل ضُوْرَان آنِس[1]، وقد يقال: فلانٌ الظاهري، ولا شأن له بمذهب الظَّاهرية الفقهي، فـ(الظَّواهر) من قبيلة حرب القحطانيَّة الكريمة[2].

**❁ همة ابن بدران الحنبلي.**

كان الإمام عبد القادر بن بدران (ت ١٣٤٦هـ) صاحب همة عالية، فقد جاء في كتابه المخطوط بخطه في «ديوان تسلية اللبيب عن ذكرى حبيب»: (هذا آخر ما أتممتُ نظمه في المستشفى، وكتبته بيدي اليسرى، والحمد لله على كل حال)[3]، وقد كان هذا جرَّاء الفالج الذي أصيب به -رحمه الله تعالى- في أواخر حياته، وتأمل قوله وهو بالمستشفى: (فكنتُ أسلِّي نفسي بنظم الشعر، بعد أن كنت تركته، وأروِّض يدي اليسرى على كتابة ما أنظمه، ولما كان ذلك تذكارًا لما بليتُ به قيدته في هذا الديوان)[4].

---

(١) معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي ١/ ٣٦٦.

(٢) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، حمد الجاسر ١/ ٤٧٨.

(٣) علامة الشام عبد القادر بن بدران الدمشقي حياته وآثاره ص٥٢.

(٤) أعلاه ص٦٣.

وقد خلَّف ابن بَدْران تراثًا معرفيًا قيمًا، وأول طبعة لشرحه لمنظومة الفرائض على مذهب الإمام المبجَّل، للعلَّامة محمد الفارضي الحنبلي، كانت سنة (١٣٤٢هـ)، وقد أخرج ابن بدران النظم والشرح حين رأى حاجة الحنابلة لنظم في الفرائض على المذهب، وقد انتهى من الشرح في شهر المحرم من نفس سنة الطبع، وقد نفدت هذه الطبعة بعد صدورها، فتولَّى الشيخ محمد بن مانع تصحيح البدرانية، فقال في مقدمة طبعته: (وحيث إنَّه قد نفد وقلَّ وجوده بأيدي طلبة العلم، فصار كالمعدوم)[1].

ومن لطيف ما وقع في هذا النظم قول الفارضي:

وجيزةٌ الحشو فيها يندرُ　　　فاحفظ وحشو الرحبيِّ سكَّرُ

وفي هذا البيت لفتةٌ رائعة من الناظم الحنبلي لمنظومة الرحبي الشافعي، قال ابن بدران: (ولما كان الحشو كثيرًا ما يعاب، وكان ربما توهَّم متوهمٌ أنَّه -أي الفارضي- أراد بذلك الحطَّ من الرحبية المشهورة، دفع ذلك التوهُّم بقوله: «وحشو الرحبيِّ سكَّرُ»)[2].

وبعد هذا الشرح وقف العلَّامة ابن بدران على كتابين في خزانة الكتب في دمشق، لحسَّان وقته الشاعر يحيى بن يوسف الصرصري البغدادي، وكلاهما نظم لأمَّات المسائل الحنبلية، الأول أكثر الصرصري فيه تعويله على مختصر الخِرَقي، والثاني نظم فيه زوائد الكافي على الخِرَقي، حينها أخذ من الكتابين كتاب الفرائض وشرحهما شرحًا لطيفًا مفيدًا في (كفاية المرتقي)، انتهى منه في صفر من نفس السنة (١٣٤٢هـ)، وطبع مع البدرانية على نفقة محمد بن عبد الله القرعاوي.

(١) ينظر: كلمة المصحِّح، مطبعة البلاد السعودية.

(٢) البدرانية ص٧.

قال العلامة محمد بن مانع عن العلامة ابن بَدْران: (وهو من أكابر العلماء المبرزين في سائر الفنون المتداولة بين أهل العلم، ولا يؤخذ عليه سوى الإسراع في إبراز مؤلفاته قبل إمعان النظر فيها، ولهذا وقع له أغلاط كثيرة فيها، كما في هذا الشرح -أي البدرانية- والمدخل، وشرح فرائض الخرقي، فرحمة الله عليه، وعلى جميع علماء المسلمين)[١].

**❁ مع نصر بن مزاحم.**

وقفتُ على كلام الأستاذ العلَّامة شيخ المحقِّقين عبد السلام هارون في شأن نصر بن مُزَاحم المنقري، وذلك في مطلع تحقيقه لكتاب «وقعة صفين»، حيث يقول: (والمؤرخون يختلفون في توثيق نصر، شأنهم في كل راو من الشيعة، فبينا يذكره ابن حبان في الثقات، ويقول ابن أبي الحديد الشيعي في شأنه: (ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث)، إذ يقول فيه العُقَيلي: (شيعي في حديثه اضطراب)، ويقول أبو حاتم: (زائغ الحديث متروك). ومهما يكن فإنَّ الناظر في كتابه هذا يلمس هدوء المؤرخ الذي لا تستفزه العصبية إلى هواه، إلا في القليل لا يستطيع منه إفلاتًا، فهو حين يذكر مثالب معاوية لا يُخفِي مطاعن الأعداء في علي).

ولي مع هذا الكلام وقفات:

- **أولًا**: دلالة توثيق ابن حِبَّان لأحد الرواة حين يذكره في «الثقات» لا تعني دائمًا توثيقه، فالمسألة ليست ضربة لازب! فليس كلُّ من أوردهم في «الثقات» ثقاتٌ عنده، فقد ذكر رواة في «الثقات» وذكرهم أيضًا في «المجروحين»، والكلام

(١) البدرانية ص١٠٦، بتصحيح الشيخ محمد بن مانع، مطبعة البلاد السعودية.

حول هذه القضية طويل الذيل ليس هذا مكان بسطه، فانتزع توثيق ابن حبان من دلالة ذكره في كتاب «الثقات» محلُّ توقُّف.

- **ثانيًا**: تكاد تتفق كلمة الحفَّاظ في جميع المصادر على تضعيف نصر بن مزاحم وتوهينه[١]، فتصوير الأمر أنَّ الأئمة مختلفون في توثيق ابن مزاحم محلُّ نظرٍ.

- **ثالثًا**: هذه المعلومات وقف على بعضها هارون، وربما يعود سبب تعاطيه الرَّخو مع المسألة ما لمسه من عدم ظهور نزعة الغلوِّ في عموم كتاب نصر، كما ذكر ذلك.

**❁ من أقدم الدول العربية.**

قامت الدولة المعينية في الجوف التي تقع شمال شرق صنعاء، على أطراف الربع الخالي، وفي الحدود الغربية والشمالية لمحافظة مأرب[٢]، وهي منطقة تمتد في سهل منبسط تحيط بها المرتفعات الجبلية، وليس في كل بلاد العرب على حد قول «هاليفي»، مكان ينافس الجوف في كثرة ما فيه من آثار وخرائب عادية[٣].وتعد الدولة المعينية من أقدم الممالك اليمنية التي بلغنا خبرها، وقد عاشت وازدهرت بين (١٣٠٠- ٦٣٠ق. م) تقريبًا على رأي بعض العلماء[٤]، ولم يذكر المؤرخون العرب القدماء شيئًا عن هذه الدولة، اللهم إلا قولهم بأنَّ معين محفد من محافد اليمن وحصن ومدينة، مما يدل على أنهم كانوا يجهلون كونها دولة عربية قديمة.

(١) تاريخ بغداد ١٥/ ٣٨٢، ميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٣، لسان الميزان ٨/ ٢٦٧.
(٢) معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٣٧٣.
(٣) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٧٣.
(٤) المصدر أعلاه.

إلا أنَّ الآثار التي اكتشفت حديثًا في أرض اليمن قد ألقت بعض الضوء على تاريخ هذه الدولة العريقة في القدم، والفضل في اكتشاف آثار عاصمتها (معين) يعود إلى المستشرق الفرنسي (جوزيف هاليفي) الذي قرأ اسمها المحفور بالخط المسند على النقوش التي عثر عليها في أنقاضها[1].

«وقد حصل قراء الكتابات المعينية على أسماء ملوك حكموا دولة معين، أحصوها وجمعوها، وحاولوا الاستفادة منها بتنسيقها وتبويبها لتكوين قائمة منظمة مرتبة بمن حكم عرش تلك الدولة حكمًا زمنيًّا متسلسلًا بقدر الإمكان، غير أنهم لقوا صعوبات كبيرة حالت بينهم وبين الاتفاق على وضع قائمة موحدة متفقة.

فذهبوا في ذلك جملة مذاهب، ووضعوا تواريخ متباينة مختلفة، وكيف يمكن الاتفاق وقد ذكرت أنهم مختلفون اختلافًا كبيرًا من حيث تعيين مبدأ ظهور تلك الدولة، وأنهم مختلفون أيضًا في تأريخ سقوطها وفي الدولة التي أسقطتها، يضاف إلى ذلك أن الكتابات المعينية عفا الله عنها، لم ترد مؤرخة على وفق تقويم من التقاويم، ولم تتحدث عن حكم أي ملك من أولئك الملوك ولم تذكر ترتيبهم في الحكم، وهي أكثرها في أمور شخصية لا علاقة لها بسياسة ولا بدولة وملوك، فليس من الممكن إذن اتفاق الباحثين على وضع قوائم صحيحة لملوك معين، ولا لمدد حكمهم ما دام الوضع على هذا الحال والمنوال، والرأي عندي هو أن ذلك لن يتم، ما لم تجر حفريات علمية عميقة في مواضع المعينيين في اليمن وخارج اليمن، تمكننا من الحصول على كتابات جديدة لها صلة بسياسة الحكومة وبأخبار الملوك وبعلاقاتهم مع الدول الأجنبية فإذا تم ذلك أمكن وضع مثل هذه القوائم مستعينين بهذه الكتابات وبالكتابات الأجنبية التي قد تشير إلى

---

(١) العرب قبل الإسلام، جرجي زيدان، ص ١٣٠، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٧٣.

ملوك معين، وبأمثال هذه الدراسات نطمئن إلى هذه القوائم، ونستطيع اعتبارها ذات قيمة في تثبيت الحوادث وتواريخ حكومة معين»[١].

**❁ عمارة الحَكَمي ماله وما عليه.**

قرأتُ مقالًا منشورًا في الموقع الإلكتروني لجريدة عكاظ بعنوان (أوهام وأغلاط في كتاب المفيد) للأستاذ فيصل بن علي الطميحي[٢]، وهذا المقال حوى جملةً من المآخذ في حق كتاب (المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد) للمؤرخ والأديب والشاعر عمارة بن علي المَذْحِجي (ت ٥٦٩هـ)، ولو أنَّ الباحث الفاضل -وفَّقه الله لكلِّ خير- درس بعمقٍ بعض القضايا التي أوردها في مقاله لتراجع عن جملةٍ منها، أو ربما غير من تعاطيه الصلب معها، كما أنَّ المقال يحوي تحاملًا على عمارة وتاريخه بصورة قاسية، فهل من المقبول أن يقال عن كتاب عمارة أنَّه (أصل كثيرٍ من الداء الذي حاق بتاريخ اليمن عمومًا، ومنطقة جازان على وجه الخصوص).

ولا أدري ما سبب هذا التحامل، والحال أنَّ تاريخ عمارة يتمتع بمكانة تاريخية لا تخفى في المدرسة اليمنية التاريخية، وهو بشقَّيه (التاريخي والأدبي) وثيقة لا غنى عنها، كما يعدُّ أيضًا الركيزة الأساس لجملة من المؤرخين ممن جاء بعد عمارة، وقد أحسن المؤرخ العلامة محمد بن علي الأكوع -رحمه الله تعالى- حين أفرد في نشرته للمفيد فصلًا بعنوان (قيمة المفيد العلمية التاريخية)، قال الدكتور المؤرخ عبد الرحمن بن عبد الله الأحمري: (فإنَّ مدينة زبيد واليمن الأسفل حظيتا كذلك بمؤرخ طبَّقت شهرته آفاق اليمن، فسجل تاريخ ذلك القسم

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٨١.
(٢) نشر المقال في يوم الخميس ٢٧/ ٦/ ١٤٢٨هـ.

من اليمن، وهو عمارة اليمني، في كتابه «المفيد»)[١]، وقال: (وليس هناك شكٌّ حول أهمية كتاب عمارة، وأنه المصدر الأساسي لتاريخ مدينة زبيد -عاصمة اليمن الأسفل- سياسيًا وحضاريًا، منذ قيام الدولة الزيادية سنة ٢٠٤هـ إلى دولة بني مهدي في أواسط القرن السادس)[٢].

فما الداعي بعد ذلك للتهميش الوارد في المقال لمكانة هذا المؤرخ بين مؤرخي اليمن عبر انتزاع بعض الأوهام أو الأغلاط -وإن سلَّمنا بها- التي لا يسلم منها كاتب أو كتاب في التاريخ، وسأذكر -بتوفيق الله تعالى- بعض المآخذ التي أخذها الباحث على عمارة، ولستُ بصدد مناقشته التفصيلية.

- **الوقفة الأولى**: أين ولد عمارة اليمني، قال الباحث في الفقرة الرابعة: (يذكر -أي عمارة- أنَّ ميلاده تارة في الزرائب (المفيد)، وتارة في مرطان من وادي وساع (النُّكت)، فأيهما نصدِّق).

جاءت روايتان ظاهرهما التعارض في مكان مولده، فقد جاء في النُّكت: (وأما الوطن فمن تهامة باليمن، مدينة يقال لها مرطان من وادي وساع، وبعدها من مكّة في مهب الجنوب أحد عشر يومًا، وبها المولد والمربى، وأهلها بقية العرب في تهامة؛ لأنهم لا يساكنهم حضري ولا يناكحونه، ولا يجيزون شهادته، ولا يرضون بقتله قَوَدًا بأحد منهم، ولذلك سلمت لغتهم من الفساد)[٣].

وأما في المفيد فقد جاء فيه عند حديثه على موقعة بين الصُّليحي وابن طرف: (فالتقوا في الزَّرَائب من أعمال ابن طرف، وهو الوطن الذي ولدتُ فيه، وبها أهلي

---

(١) التاريخ والمؤرخون في اليمن في القرن الثامن الهجري ص١٤٤-١٤٥.

(٢) أعلاه ص١٤٦-١٤٧.

(٣) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ص٧.

إلى اليوم، فاستحرَّ القتل أول اليوم في العرب ثم كانت الدائرة على السودان فلم يبق منهم أحد إلا ألف رجلٍ، أجارهم جدي أحمد بن محمد في حصنه بعكوة، والعكوتان جبلان منيعان لاً يطمع أحدهما في حصارهما، وفيهما يقول زاجر الحاج إذا نفروا يخاطب عينه:

إذا رأيــتَ جبلـي عُـكَّـاد

وعـكـوتـيـن مـن مـكـان بـاد

فـأبـشــري يـا عـيـنُ بـالـرقـاد

وجبلي عُكَّاد فوق مدينة الزرائب، وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية حتى اليوم، ولم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا قط بأحد من أهل الحاضرة، في مناكحة ولا مساكنة، وهم أهل قرار لا يضعنون عنه ولا يخرجون منه)[1]. والظاهر أنه ليس ثَمَّ تعارض إن شاء الله بين النصين، والجمع يكون بأن نقول إنَّ (الزَّرَائب) وهي بلدة خاربةٌ تقع في وادي وسَاع بالقرب من جبل العَكْوتين وجبلي عُكَّاد من المخلاف السليماني[2]، كما (مرطان) التي نص عمارة نفسه أنها أيضًا في وادي وسَاع، وعليه فهما إسمان لمكان واحد، أو أنَّ عمارة نصَّ تارة على البلدة، وتارة على الجهة، وهذه المغايرة تقع وغير مستنكرة، فحين يذكر شخص ما مكان مولده فقد يذكر البلدة في سياق، وفي سياق آخر قد يذكر الجهة، ونحن في هذا الجمع لا نتفضَّل على عمارة به، فإنَّ الرجل أدرى بمكان ولادته، وننزِّهه عن أمرٍ لا يقع للعقلاء فضلًا عن غيرهم.

- **الوقفة الثانية**: سنة مقتل الأمير علي بن محمد الصُّليحي (مؤسس الدولة

(١) المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ١٢٤-١٢٥، تحقيق محمد بن علي الأكوع.

(٢) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، إسماعيل الأكوع، ص١٣١، ص٢٧٧، معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٧٣٨.

الصُّليحية الباطنية باليمن). فقد نسب الباحث في الفقرة السادسة إلى الشيخ عمارة اليمني أنَّ مقتل السلطان علي بن محمد الصُليحي وقع في سنة (٤٧٣هـ)، فاعتبر الباحث هذا وهمًا من عمارة؛ لكون الصُليحي قتل على الصحيح سنة (٤٥٩هـ)، وهذا التغليط محلُّ نظر!

ألم يقرأ ما في (المفيد) لعمارة نفسه وهو في معرض ذكر سنة مقتل الصُليحي (وقيل في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وهي رواية صحيحة)[1]. فلماذا أشاح النظر عن هذا التقرير الصحيح من عمارة في سنة مقتل الصُليحي، ونسب إليه القول بالرواية الأولى (٤٧٣هـ) والتي تعدُّ وهمًا في تحديد سنة مقتل الأمير الصُليحي، وكون الوهم يطرأ على عمارة في تاريخه فهذا أمرٌ من طبائع البشر، ينضاف إلى ذلك أنَّ فهم طبيعة عمارة حين تأليف تاريخه يسهِّل علينا فهم جملة من القضايا، فعمارة (جمع تاريخه من أفواه الرجال، وما علق بذاكرته من ذلك، ولم يرجع في كتابة تاريخه إلى أيِّ مرجع تاريخي مكتوب عن اليمن في ذلك الوقت، وإنما دوَّن ما أورده عن حافظة قوية حتى أنه لم يرجع إلى تاريخ المفيد الذي نسبه عمارة نفسه إلى جيَّاش بن نجاح المتوفى سنة ٤٩٨هـ، ولم يرجع إلى تاريخ سلفه ابن جرير الصنعاني الذي يسبقه بنحو قرن من الزمان، بدليل عدم ذكره أثناء سرده للحوادث، وإنما ينسبُ ما يورد عن رجال شافهوه بما شاهدوا وسمعوا)[2].

- **الوقفة الثالثة:** قال الباحث: (يذكر عمارة أنه اعتمد في تأليف كتابه المفيد على ذاكرته التي دوَّن منها أحداثًا تاريخية تعود إلى ما قبل عصره بعشرات السنين، وما كان عليه أن يفعل لو كان يدرك أنَّ أغلاطه وأوهام ذاكرته ستنتقل إلى كتابات

---

(١) المفيد ص١٢٦، تحقيق الأكوع، ص ٤٠ تحقيق عبد الله الحبشي.

(٢) المفيد، من مقدمة تحقيق عبد الله الحبشي.

أجيال لاحقة، ولعله أدرك لكنه والله أعلم كان محتاطًا بأن لا يرمي بتهمة تلفيق بعض ما دوَّنه في كتابه، فيما لو أكتشف الأمر مستقبلًا، ولذلك فإننا نراه يحيل إلى كتاب اسمه المفيد في أخبار زبيد، ويذكره عمارة في كتابه باسم مفيد جياش (وجياش هذا هو أحد أمراء الدولة النجاحية)، لكن الأغلاط والأخطاء التي أوردها عمارة في كتابه وذكرنا بعضها يجعل نسبتها إلى الأمير جيَّاش أمرًا غير مقبول، وغير قابل للتصديق، وذلك بسبب معاصرة جياش لكثير من الحوادث التاريخية التي يذكرها عمارة، إضافة إلى أنَّ مفيد جياش هذا لا نعرف له ذكرًا سوى ما ذكره عمارة عنه، ولا ندري حقيقة ما إذا كان جياش قد ألَّف فعلًا ذلك الكتاب أو أنَّه بدوره من تلفيقات عمارة).

أولًا: كلام الباحث حول كتاب جياش المفيد غريب، لا سيما وأنَّ الكتاب كان معلومًا معروفًا إلى عهد كبار المؤرخين كالجَنَدي والخزرجي وغيرهم، قال الإمام الجَنَدي: (ولم يكد يقيم جيَّاش غير مدة يسيرة صنَّف في أثنائها "مفيده"، وقدح في آل أبي عقامة، ولذلك بالغوا في إعدامه، ولم يسمعوا منه بنسخة إلا اشتروها وأعدموها، فلذلك قلَّ وجوده)[1]، وقال في ترجمة عمارة: (وألزمه القاضي الفاضل أن يضع مجموعًا متضمنًا لأخبار جزيرة اليمن، فعمله، وهو الذي يعرف بـ"مفيد عمارة" احترازًا من "مفيد جياش")[2]، وقال الإمام الخزرجي: (ومن مصنفات جياش كتاب "المفيد في أخبار زبيد"، ويعرف بمفيد جياش، وهو كتاب متسع الإفادة، إلا أنَّه في وقتنا هذا عزيز الوجود، ويقال إنه من زمن قديم مفقود، وأخبرني الفقيه محمد بن عثمان الوليدي أنه وقف عليه في الجبال. وحكى الفقيه عز الدين صالح بن محمد البزاز قال: جاءني رجل من التجار من

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ١/ ٣٣١- ٣٣٢، تحقيق: عبد الله الحِبْشي.
(٢) أعلاه ١/ ٥٠٠.

أهل الجبال فأقام أيامًا في زبيد، ثم عزم على السفر إلى عدن، فأودعني كتاب المفيد، وأخذ علي عهد الله وميثاقه ألا أخرجه من بيتي، ولا أوقف عليه أحدًا من الناس البتة البتة، قال: فأقام الكتاب عندي نحوًا من أربعة أشهر حتى وصل صاحبه من عدن، فقبضه وتقدم به إلى بلاده. أخبرني الفقيه عمر بن إسماعيل الحضرمي قال: رأيت كتاب المفيد يعني مفيد جياش في ظفار الحبوضي في خزانة سلطانها، وقد تغيَّر أحد طرفيه تغيرًا كثيرًا من العبث والأرضة). واختلف الناس في سبب عدمه، فقيل: كان السبب في عدمه بعض أهل زبيد؛ لأنه كشف أنساب عدد من الناس وفضحهم، وكانوا يعزون إلى مناصب العرب، فحكى عنهم غير ذلك، فبالغوا في إعدامه من أيدي الناس، وقيل: كان السبب في ذلك أنَّ جياشًا لما قتل الحسن بن أبي عقامة نقم عليه الناس ذلك من فعله، وذكره بنو أبي عقامة بما لا يحب، فصنَّف كتابه هذا المفيد وأودعه كثيرًا من مثالبهم، فما زالوا يسعون في تلفه، ويشترونه أينما علموا به بالثمن الزائد، فإذا وقع في أيديهم أتلفوه حتى عُدِم وقلَّ وجوده، ولقد بحثتُ عليه أشد البحث فما ظفرتُ به أبدًا)[1].

ومن كلام الإمام الجَنَدي والخزرجي نقطع بأنَّ لجيَّاش بن نجاح كتاب "المفيد في أخبار زبيد"، حقيقة لا من خيالات وتلفيقات عمارة كما جاء في كلام الباحث، والحال أنَّه كان معلومًا مشهورًا إلا أنه أعدم لاعتبارات كما مرَّ في كلام المؤرخين الكبيرين.

**ثانيًا:** جاء في المفيد لعمارة في ترجمة جيَّاش: (وهو الذي صنَّف كتاب المجيد في أخبار زبيد)، هكذا جاء في طبعة الشيخ عبد الله الحِبْشي، وعلَّل ذلك بقوله: (ورد عنوان هذا الكتاب في مخطوطتنا وعند الخزرجي وغيره "المفيد"، ولعل

(١) العقد الفاخر الحسن ٢/ ٦٤٦- ٦٤٧.

ما ورد هنا هو الصواب؛ لأنَّ المفيد عنوان كتاب عمارة ولا يظن أنَّ عمارة يكرِّر عنوان كتابه، والله أعلم)[1].

وأما عن مذهب عمارة العقائدي فإنَّ للأستاذ ذو النون المصري رسالة بعنوان: "عمارة اليمني"، وهي رسالة تناول فيها عمارة الإنسان والشاعر والمؤرخ والكاتب، من نشأته وطلبه للعلم شابًا في زبيد، وبعد ذلك تجارته بين زبيد قاعدة الدولة النجاحية السُّنية، واتصاله بعد ذلك بالدولة الزريعية الشيعية في عدن، ومكانته العالية عندهم، ثم انتقاله إلى مصر واتصاله بالفاطميين الذين أكرموه وأغدقوا عليه كرائم الأموال، ومكثه بين ظهرانيهم حتى سقوط دولتهم على يد الأيوبيين، ثم ختم عمارة حياته بالمؤامرة التي كان أحد أركانها لسحق الدولة الأيوبية، واستعادة دولة العبيديين، وكانت هذه المكيدة سبب نهاية حياة عمارة وشنقه، على يد صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله تعالى-، يقول ذو النون: (أشهد في غير تحرُّج أنَّ القائمين بهذه المؤامرة وعلى رأسهم عمارة اليمني لم يقوموا بها لمجرد الوفاء وحده للدولة الماضية، لأنَّ الوفاء لا يكون على حساب الدِّين، خصوصًا في مثل عصر الأيوبيين، ولستُ أدري -مع وضوح النصوص السابقة وشيوعها بين الناس- كيف اتفق المؤرخون والكتَّاب في شبه إجماع على القول بسُنيِّته، في تعبيرات يكاد أكثرها يتطابق لفظًا ومعنى، مما يحمل الإنسان على الاعتقاد بأنهم جميعًا قد استقوا من مصدر واحد لم يتحرَّ الدقة فيما نقل، في الوقت الذي نرى فيه أشعاره في مدائح العلويين، وتفاصيل حياته، ومنطق وقعاته ناطقة بشيعيته)[2]، ثم أورد نقولًا عن ابن الأثير، والجَنَدي، وابن خلدون، والخزرجي، تؤكد دخول عمارة في مذهب القوم.

---

(١) المفيد ص١٢٨، حاشية رقم (٢).

(٢) ينظر: ص٩١-٩٢.

**❁ أهون من تَبالَة على الحجَّاج.**

كان لبلدة (تَبَالة) حضور شعري وتاريخي حافلٌ، فقد كانت أحد محطات الأنظار شهرةً في جنوب الجزيرة العربية، كما كانت أيضًا مركزًا من مراكز الوثنية في الجاهلية، حيث إنَّ النبيَّ ﷺ أرسل الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي مع مئةٍ وخمسين راكبًا إليها ليحطِّم صنمًا فيها، اسمه ذو الخَلَصة، وكان بيتًا لخثعم وبجيلة، فيه نُصُبٌ تُعبد، يقال له: الكعبة[1].

وأما عن حضورها الشعري فقد قال امرؤ القيس:

**هما نعجتان من نِعاج تَبَالةٍ ... على جؤذرين أو كبعض دمى هَكِرِ**[2]

استوقفني في هذا السياق أنَّ هذه البلدة اليمانية الشهيرة في جنوب الجزيرة العربية لم يتعرَّض لها من تصدَّى لتحقيقِ ديوان امرئِ القيس، أعني طبعة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، وطبعة الدكتورين أبو سويلم والشوابكة[3]، شكر الله سعيهم جميعًا.

فقلتُ: هل هانت تَبَالةُ على من تصدَّى لتحقيقِ ديوان امرئِ القيسِ -فلم يعرِّفوا بها- كما هانتْ على الحجَّاجِ بن يوسف؟

ذكر الميداني عند قولهم: (أَهْوَنُ مِنْ تَبَالَةَ على الحَجَّاجِ. يعني الحجاج بن يوسف، وتَبَالة: بلدة صغيرة من بُلْدَان اليمن، وهذا المثل من أمثال أهل الطائف، زعم أبو اليقظان أن أولَ عملٍ وَلِيه الحجاجُ عمل تَبَالة، فسار إليها، فلما قرب منها

(١) فتح الباري -ومعه الصحيح- لابن حجر ١٢/ ٦٢٨- ٦٣٥، طبعة الرسالة، رقم الحديث (٤٣٥٥، ٤٣٥٦، ٤٣٥٧).

(٢) ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص١١٠.

(٣) ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري ١/ ٤٤٧-٤٤٨.

قَالَ للدليل: أين هي؟ قَالَ: سَتَرْتَهَا عنك هذه الأكمة: فَقَالَ أهونْ عليَّ بعمل بلدة تسترها عني أكَمَة، ورجع من مكانه، فَقَالَت العرب: أَهَوَنُ من تَبَالة على الحجاج)[١].

وكما كان لـ(تَبَالة) حضور في شعر امرئِ القيس كان لها حضور أيضًا في شعر لبيد العامري حين قال في معلَّقتهِ:

**فالضيفُ والجار الغريبُ كأَنَّما — هبطا تَبَالة مخصبًا أهضامها[٢]**

لكن تَبَالة لم تهن هنا على العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد، فذكرها مبينًا مكانها، حيث قال:

(بوزن سحابة، موضع باليمن)[٣]، وتبالة اليوم تقع شمال غرب محافظة بيشة، وتبعد عنها حوالي ٤٠ كم تقريبًا. وتجدر الإشارة إلى أنَّ تبالة بيشة تختلف عن تَبَالة الشِّحْر، (قال الطيب بامخرمة: «وتبالة قريةٌ قرب الشِّحْر على طريق الخارج من الشِّحْر إلى حضرموت، وفيها عدة عيونٍ حارةٍ في أكمةٍ واحدةٍ، يسقى بها زرع ونخيل ونارجيل.. وعيونها مختلفة، منها حارة كثيرة الماء، ومنها قليلة الحرارة قليلة الماء، وهي أعجوبة»، والنَّاس يقصدون ذلك الماء الشديد الحرارة من جهات بعيدة؛ للاستشفاء فيه من بعض الأمراض)[٤].

### ❁ مذهب الإمام المهاجر.

في عام ٣١٧ من الهجرة خرج من البصرة وهي تغلي بالفتن خامس خمسةٍ غير الحاشية متنقلًا بأهله وماله وولده حتى قدم حضرموت، وكان معه من

---

(١) مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٣٧٢.

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ص٣٠٧.

(٣) المصدر أعلاه.

(٤) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقاف، ص٢١٧.

غير الحاشية خمسة من الرجال من بني أعمامه جد بني قُدَيم وجد المهادلة[١]، وحضرموت حينها تعجُّ بالإباضية الخوارج[٢]، استوطنها وعاش فيها ومات في قرية (الحُسَيِّسة) المعروفة اليوم بـ«شعب الأحمدين»[٣].

إنه الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٤].

---

(١) الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق ماله ولنسله وللأئمة من أسلافه من الفضائل والمآثر، محمد ضياء بن نوح، ص ٤٨ وما بعدها.

(٢) جاء في مروج الذهب للمسعودي ٣/ ٢٤٢: (ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت فأكثرها إباضية إلى هذا الوقت، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة، ولا فرق بينهم وبين من بعُمَان من الخوارج في هذا الوقت)، وينظر: مبحث (المذهب الإباضي في حضرموت) في كتاب «جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي» ص٩٨- ١٧٠، فقد أجاد وأفاد.

(٣) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ص٧٨٠، تحقيق: محمد أبو بكر باذيب، ومحمد مصطفى الخطيب.

(٤) قلادة النحر لبامخرمة ٢/ ٦١٨-٦١٩، وغُرُرُ البهاءِ الضَّويِّ ودُرَرُ الجمال البديع البهيِّ لابن عَلَوِي خرد باعلوي، ص ٩٦، وذكر العلامة إسماعيل الأكوع في هجر العلم ومعاقله في اليمن (ينظر: ص٢٠٠٢- ٢٠٠٣) كلامًا يحسن نقله لفائدته، حيث يقول عند حديثه على بلدة المَرَاوِعة في تهامة اليمن: (أول من تديَّرها علي الملقَّب بالأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان، وهذا محمد بن سليمان هو الذي قدم من العراق إلى اليمن، ومعه أخٌ أو ابن عمٍ فعمد أخوه أو ابن عمه- كما ذكر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في كتابه (تحفة الزمن) -إلى الشَّرف، فذريته آل باعلوي بحضرموت، وقال الشرجي في (طبقات الخواص) في ترجمة علي بن عمر بن محمد الأهدل: قدم جدُّه محمد المذكور من العراق هو وابنا عمٍ له على قدم التصوف، فسكن بناحية الوادي سهام، وذهب أحد ابني عمه إلى ناحية الوادي سَردد، وهو جد المشايخ القُدَيمي، وذهب الثالث إلى حضرموت، وهو جد المشايخ آل باعلوي هناك!!. وذكر محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في كتابه (المنهج الأعدل) أنَّ أول قادم إلى اليمن من آبائه جده محمد بن سليمان، خرج من العراق هو وابن عمه أحمد بن عيسى جد آل باعلوي مشايخ حضرموت في حدود سنة أربعين وخمس مئة تقريبًا، وأكد هذا صاحب (المشرع الروي) في المجلد الأول صفحة ٧٧، بينما تذكر مصادر التاريخ الحضرمي أنَّ أحمد بن عيسى قدم إلى حضرموت سنة ٣١٨هـ؟؟!!)، وانظر للاستزادة رسالة: إثبات اتصال نسب السادة العلويين، لمؤلفه عمر بن سالم العطَّاس باعلوي، وهو جواب عن سؤال ورد إليه، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ١١٢، ٢/ ١٢٥٦، ١٦٦٩.

وقد كان وقع خلاف بين بعض المعاصرين في مذهب الإمام المهاجر، وانحصرت الآراء في رأيين:

**الأول:** أنه كان شافعي المذهب، أشعري المعتقد، وإلى هذا ذهب العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ)[1]، والعلامة عبد الله بن حسن بلفقيه (ت ١٣٩٩هـ)، والعلامة محمد الشاطري (ت ١٤٢٢هـ). والشك قائم في قضية شافعية وأشعرية المهاجر لأسباب موضوعية في هذا السياق[2].

**الثاني:** أنَّه إمامي، وهو رأي العلَّامة الأديب عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقاف (ت ١٣٧٥هـ)، والسَّقاف لا يريد بوصف مذهب المهاجر بالإمامي المذهب الإثني عشري، وإنما يريد معنى آخر وهي الخلافة الباطنة أو القطبانية كما يسميها المتصوفة، وقد أعلن السَّقاف صراحة براءة الأشراف العلويين من سب شيوخ الصحابة رضي الله عنهم.

قال السَّقاف في رسالته «نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر»: (ومنه تعرف أنَّ العلويين على قولهم بإمامة أمير المؤمنين لا يهتضمون شيئًا من خصائص الثلاثة بل يفضلون كلًّا باعتبار، ولهذا كان الإمام العدني مع قوله بتوارث القطبانية من علي بن أبي طالب إلى نفسه يقول -كما في النور السافر وغيره-: (والله العظيم لو بعث الله والدي الشيخ عبد الله، وأستاذي الشيخ سعد وذكرا لي أن سيدنا عليًّا أفضل عند الله من سيدنا أبي بكر رضي الله عنهما ما رجعت عن معتقد أهل السنة والجماعة من أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان أفضل من علي رضي الله عنهم أجمعين)[3].

---

(١) ألف رسالة في الموضوع اسمها إثمد البصائر بالبحث في مذهب المهاجر.

(٢) ينظر ما ذكره الدكتور محمد بن أبي بكر باذيب في رسالته جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ص ٢٦١- ٢٦٢.

(٣) نسيم حاجر ص١٢، وينظر توجيه رأي العلامة السَّقاف في مذهب المهاجر: كتاب «جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي» ص٢٦٤-٢٦٨.

وأول باعث للخوض في هذا البحث هو السيد عبد الله بلفقيه الذي كتب رسالة -ولَم يتمَّها- عنوانها (صبح الدياجر عن حياة الإمام المهاجر) فتباحث معه عالمان كبيران هما السيد عبد الرحمن السَّقاف والسيد صالح بن علي الحامد، وعقب تلك المناقشة بعث الحامد رسالة ضمنها سؤالًا في الموضوع إلى العلامة علوي بن طاهر الحداد، فأجابه الحداد بجواب سريع مختصر، والظن الغالب أنَّ السَّقاف اطلع على ذلك الجواب، فكتب رسالة سماها (نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر)، والحال أنَّ السَّقاف كان قد بحث هذه المسألة في كتابه (بضائع التابوت) الذي هو أصل كتاب (إدام القوت)، فلما كان جواب الحداد على سؤال الحامد على غير ما كان يريد الحامد والسَّقاف كان ظهور (النسيم) الذي يحمل (التأييد) لقوله السابق.

جاء بعد ذلك السيد طاهر نجل العلامة علوي الحداد فحرَّر ردًّا على ما ورد في «نسيم حاجر» عقب وصوله إلى يد أبيه، المنشغل بالواجبات الوظيفية عن المعركة الكلامية، فكلف ابنه بالمتابعة، وقد تناول السيد طاهر في ردِّه تخبط السَّقاف في تعريف الإمامة، والمقصود منها عند أهلها. ولكن بحث السيد طاهر لم يكمل، وظل السَّقاف يترقب وصول ذلك الرد، فاستل من كتابه (إدام القوت) الذي أنهى تبييضه في أواخر سنة ١٣٦٧هـ، المبحث الذي ذكره في سياق تاريخ (الحُسَيِّسة)، وهو الموضع الذي دفن فيه الإمام المهاجر، وأطلق على ذلك المبحث (سموم ناجر لمن يعترض نسيم حاجر)، لكنه لم يطبع مراعاة لمآل رد العلامة الحداد، وبهبوب تلك السموم كان انتهاء تلك الجولات[1].

(١) الشامل في تاريخ حضرموت، علوي الحداد، عناية: د. محمد أبو بكر باذيب، ص ٦٧-٧٠، وقد استفدتُ في إعداد هذا المبحث من كلام الدكتور باذيب- جزاه الله خيرًا-.

**السَّحُول والأكفان النبوية.**

موضع يأخذ بتلابيب روحي كلما أتيته، يعدُّ من أخصب حقول اليمن، وأجودها بالخير والعطاء، وقد كان من مخاليف اليمن قديمًا[١]، ويطلق اليوم على بطن السحول ما بين عقبة إب الذهوب جنوبًا حتى القَفْر شمالًا، وما أكتنفه من الجبال[٢].

وقد كان لهذا المخلاف حضور في شعر الشعراء قديمًا، حيث ذكره طرفة بن العبد، وذلك في قوله:

وبالسفحِ آياتٌ كأنَّ رسومها ... يمانٍ وَشَتْهُ ريدةٌ وسحولُ[٣]

كما كان للسحول حضور في النهاية النبوية الطاهرة، فآخر ثوب لبسه النبي محمد ﷺ كان منها، حيث أخرج الشيخان -واللفظ للبخاري- من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ يَمَانيةٍ بيضٍ سَحُوليَّةٍ من كُرْسف، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ[٤].

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى-: (السَّحولية بفتح السين وضمها، والفتح أشهر، وهو رواية الأكثرين، قال ابن الأعرابي وغيره: هي ثياب بيض نقية لا تكون إلا من القطن، وقال ابن قُتَيبة: ثياب بيض، ولم يخصها بالقطن، وقال آخرون: هي منسوبة إلى سحول قرية باليمن تعمل فيها، وقال الأزهري:

(١) صفة جزيرة العرب ص٢١٠، والبلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص١٣٥.

(٢) صفة جزيرة العرب ص١٠٢ -حاشية-.

(٣) ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري ص ٨٩، تحقيق: درية الخطيب - لطفي الصقال، و(ريدة) بلدة عامرة في البون في الشمال من صنعاء على مسافة سبعين كيلو مترًا، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي للعلامة الأكوع ص ١٢٦.

(٤) أخرجه البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١).

السَّحولية -بالفتح- منسوبة إلى سحول مدينة باليمن، يحمل منها هذه الثياب، وبالضم ثياب بيض، وقيل: إن القرية أيضا بالضم، حكاه ابن الأثير في النهاية)[١] والسَّحُول -بفتحٍ فضمٍّ- هو الجاري على الألسنِ حتى يوم الناس هذا، وقد سُمِّيت السَّحول نسبة إلى السَّحول بن سواده بن عمرو بن سعد بن عوف ابن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة [وهو حِمْير الأصغر]، كما سمي باسم الأمير جعفر بن إبراهيم المناخي الحِمْيري[٢]. وسمِّي أيضًا وما زال يُعرف ب (سحول ابن ناجي) ، ومن أمثال العامة (يا هاربْ من الموت ما من الموت ناجي، يا هاربْ من الجوع عليك بسحول ابن ناجي)، وذلك نسبةً إلى السلطان ناجي بن أسعد التُّباعي الحِمْيري من أعيان السابعة، وكان من كبار رجال الدولة الرسولية، وهو الذي اختط مدينة المخادر وبنى جامعها[٣].

وحين قرأتُ ما سطره بعض الأساتذة الكرام محققوا طبعة الرسالة العالمية في تحقيقهم المبارك لـ(فتح الباري) من كون السَّحول: (حقل شاسعٌ في جنوب اليمن)[٤] تعجبتُ وقد أحسنوا -أحسن الله إليهم- حين أحالوا على كتاب «البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي» للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ونقلوا منه، (ومن أحيل على مليء فليحتلْ)، لكن لا علم لي من أين جاءوا بكون السَّحول في جنوب اليمن! فـ(إب) تعدُّ في وسط اليمن جغرافيًا، كما أني حين راجعتُ كلام الأكوع لم أَجِد كلامًا له عن كون السَّحول في جنوب اليمن.

---

(١) شرح مسلم٧/ ٨.

(٢) معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٧٧٥.

(٣) الأمثال اليمانية، إسماعيل الأكوع ٢/ ١٣٩١.

(٤) فتح الباري ٤/ ٥٧٢.

**❁ النظرية السياسية للإمام زيد بن علي.**

كان للإمام السجَّاد زين العابدين علي بن الحسين ولدان: أحدهما محمد، ولقِّب بـ(البَاقِر)، وهو والد الإمام جعفر الصَّادق، والثاني زيد، وقد كان الأصغر سنًّا[١]، وقد تتلمذ على واصل بن عطاء مؤسس دعائم العقلانية المعتزلية[٢]، فتأثر به، وجاءت نظريته في الإمامة مطبوعة بطابع عقلاني واقعي، وملخَّص نظرية الإمام زيد بن علي -رحمه الله تعالى- السياسية أنَّ السلطة لا تأتي بالمنح من الأمة، وإنما تأتي بالاكتساب أي بالقوة والسيف، فالإمام زيدٌ جعل من الخروج/ الثورة شرطًا في استحقاق الإمامة، فهو صاحب مبدأ (يَجِبُ أن يخرجَ الإمامُ داعيًا لنفسه). وقد جعل زيد الإمامة لكلِّ من يخرج ويثور من أجلها، سواء من ذرية الحسن أو الحسين، ومن ثمَّ فقد فتح لذرية الحسن باب المطالبة بها فقاموا يعملون من أجلها، وقد خرج عدد من أئمتهم مع الزيدية[٣]، وهذه النظرية السياسية لزيد بن علي تعارض النظرية السياسية لأبيه الإمام السجَّاد، وأخيه الإمام الباقر، وابن أخيه الإمام جعفر الصادق -رحمهم الله جميعًا-. ولا يخفى أنَّ زيد بن علي كان ينكر إمامة أخيه الباقر، ويعتبر نفسه أحقَّ بالإمامة، وكان يرفض منهج أخيه في التنسُّك والابتَعاد عن الثورة والسياسية، ويقول: (ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى عليه ستره، وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده ودفع عن رعيته، وذبَّ عن حريمه)، وهو بهذا الكلام يعرِّض بأخيه الباقر[٤]، وقد نفَّذ فعليًا نظريته السياسية واحتكم إلى السلاح، فخرج على الخليفة

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٥٥.

(٣) الفقيه والدين والسلطة.. جدلية الفكر السياسي الشيعي بين المرجعيتين العربية والإيرانية، ص٥٥-٥٦.

(٤) الإمام زيد حياته وعصره وآراؤه الفقهية، محمد أبو زهرة، ص٥٦ وما بعدها، فقد نقل العلامة أبو زهرة عن الشهرستاني مناظرة بين الإمام الباقر والإمام زيد وناقشها.

الأموي هشام بن عبد الملك عام (١٢٢هـ)، وقاتله حتى قتل. ولا يخفى كذلك أنَّ من معالم النظرية السياسية للإمام زيد أنَّه -والزيدية من خلفه- يذهبون إلى صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل، لذا لم يتبرأ من خلافة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بل أقر بشرعية الخلفاء، وبهذا نعلم أنَّ الإمام زيدًا أسَّس فيما بعد أكثر فرق الشيعة ثورية وديناميكية (الزيدية)، وكانت مقولته الشهيرة: (ما كره قومٌ قطُّ حرَّ السيوف إلا ذلوا) بمثابة حجر كبير ألقاه على البحر الشيعي المسالم في زمانه[1].

**✿ البيت العلوي والأموي.**

للإمام محمد بن شهاب الزهري كلمة حول العلاقة بين بعض زعماء البيت العلوي وأمراء البيت الأموي تبين مدى حفاوة أمراء البيت الأموي بزعماء البيت العلوي، فعن شعيب بن أبي حمزة قال: كان الزُّهري إذا ذُكِر علي بن الحسين قال: (كان أقصد أهل بيته، وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان)[2].

فسبحان من أودع حبَّ بعض زعماء البيت العَلَوي نفوس أمراء البيت الأموي، الذين نالهم من الجَنَف/ الحيف في حق آل البيت ما دخل في الشَّطط، وتأمل كيف أنَّ أمراء يني أميَّة لم يأخذوا الإمام زين العابدين بجريرة أبيه عندهم، أعني الإمام الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خروجه على الخليفة يزيد بن معاوية، قال ابن تيمية: (وروي أنه لما قدم على يزيد ثقل الحسين وأهله ظهر في داره البكاء والصراخ لذلك، وأنه أكرم أهله وأنزلهم منزلًا حسنًا، وخيَّر ابنه عليًا بين أن يقيم عنده وبين أن يذهب إلى المدينة فاختار المدينة، والمكان الذي يقال له سجن علي بن الحسين بجامع

(١) إيران من الداخل، فهمي هويدي، ص٨١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد٥/ ٢١٥.

دمشق باطل لا أصل له)[1]، وكيف لا يكرم يزيد بن معاوية آل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والبيت العلوي والأموي ينتسبان إلى عبد مناف بن قصي بن كلاب! فإن لم يكن لله والإسلام فإنَّ للرَّحم والقرابة حقًّا، وتأمل كلام الإمام الذَّهبي حين يقول في ترجمة الإمام علي بن الحسين: (وحدَّث عن أبيه الحسين الشهيد، وكان معه يوم كائنة كربلاء، وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ موعوكًا، فلم يقاتل، ولا تعرَّضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق، فأكرمه يزيد، وردَّه مع آله إلى المدينة)[2].

أترى كان الخليفة يزيد بن معاوية عاجزًا أن يدبِّر مكيدة يتخلَّص بها من علي بن الحسين! أترى كان يزيد جاهلًا أنَّ نوازع الثأر لن تخبو من نفوس أحفاد الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيال البيت الأموي!

إنني أستطيع القول إنَّ جوهر الخلاف بين البيت الأموي والعلوي الهاشمي خلاف سياسي لا وجودي، ولهذا رأينا كيف أنَّ بني أمية لم يجدوا في زعامة الإمام زين العابدين مهددًا لزعامتهم السياسية، ولا يخفى أنَّ بعض الكتاب تورَّط في جدلية البيت الأموي والعلوي باعتبارها جدلية الهدى والضلال، والخير والشر، والإيمان والكفر! ولهذا لا نعجب حين نرى المفكر الإيراني الدكتور علي شريعتي (ت١٩٧٧م) في رسالته «الحرُّ إنسان بين خيار الفجيعة والفلاح» -وقد اعتبر الحرَّ اسمًا للحسين حين يرى أنَّ الصراع في الوجدان البشري يقوم بين خيار الفلاح الحسيني وخيار الفاجعة اليزيدي. ونراه يصوِّر البيت الأموي برمَّته تصويرًا جائرًا دون النظر في بعض الحيثيات التاريخية الظاهرة، فجعله رمزًا للطغيان والضلال، وذلك في قوله: (تياران متضادان دائمًا وعلى الدوام يرافقان مسيرة البشرية منذ البدء، ويقسمان المجتمع الإنساني في جميع أبعاده، إلى قطبين

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٥٠٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٩.

إثنين، وهما في الإسلام يتجسدان في الوجه الأموي، والوجه العلوي، فما بين هذين الحزبين ترعرعت الفاجعة والفلاح وبلغت أوجهما، وبعدت مسافة التضاد بينهما إلى ما لا نهاية)[1].

**❁ الفكر الادّخاري عند الحِميريين.**

حين كنتُ اقرأ كلام الإمام الهَمْداني في «صفة جزيرة العرب»[2] حول طريقة الحِمْيريين من آلاف السنين في حفظ أقواتهم من غوائل الفساد تعجَّبتُ من ذلك التفكير المعيشي الاستباقي! إنَّ الحِمْيرين أوجدوا خزانة غذائية لم يكن ثمَّة مندوحة في غير إيجادها، فالهاجس الادِّخاري لم يكنْ عرضيًا، بل أمرٌ لا مناص منه؛ لاستقبال ما تحمله نوائب الدهر وصروفه. و(المدْفَنُ) وجمعه (مَدَافن) حفرةٌ تُنحتُ في سطح صخري على سفوح الجبال غالبًا، حيث اعتاد الحِمْيريون قديمًا بناء مساكنهم في أعاليها؛ ليرتفعوا عن بطون الأودية التي هي عرضةٌ لمجاري السيول الجارفة، وهذه الحفرة بعد وضع الحبوب فيها تُسدُّ فوَّهتها بقرص حجري منعًا لمياه الأمطار أو الهواء من أن يتخلَّلا إلى داخل المَدْفن فيفسد المدَّخر، ومن الحرارة المنبعثة من داخل المَدْفن جراء الكتم/ التغطية تُحَاط تلك الحبوبُ بالحفظ -بعد حفظ الله تعالى- من العَطَب والفساد. والاحتراز الأهم في شأن المَدَافن عند فتحها أنَّه لا يبادر إلى النزول إليها حتى تَبْرد؛ لأنها عُرضة لإتلاف النازل إليها بسبب الأبخرة والحرارة المودعة فيه، والمَدَافن لا تخضع إلى حدٍّ استيعابي معين، وإنما تتفاوت في سعة استيعابها، حتى وإن تشابهت في أشكالها، فهناك ما يستوعب الكثير من الحبوب ومنها دون ذلك، أما اليوم فقد استعاض الناس عن المَدَافن بوسائل حديثة أكثر سهولة في

---

(١) ينظر: ص٢٢.

(٢) ينظر: ص ٢٣٥.

الحفظ والاستدامة كالبراميل المعدنية، والتي تؤدي وظيفة المَدَافن من حفظ الحبوب وادخارها وتجنبيها غوائل الفساد.

**❁ الهَمْداني وجناية المناوئين.**

من المعلوم أنَّ الإمام المؤرخ لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب البَكِيلي الهَمْداني (المتوفى بعد ٣٤٤هـ) أحد أعلام اليمن البارزين في القرن الرَّابع الهجري وما بعده، له من الآثار العلميَّة ما يدلُّ على رسوخ قدمه في علوم شتَّى، وقد أثنى عليه جمعٌ من الحفَّاظ وكبار الأئمة.

ومن سُنَن الله في خلقه أن ينال نصيبٌ من القدح والذمِّ أهل العلم والفضل، ومهما حاول البعض تشويه شيءٍ من الحقائق فإنَّ لله الأمر والحكم، وعنده جلَّ وعلا يجتمع الخصوم، ومن الأئمة الذين نالتهم جناية القدح والذمِّ بغير حقٍّ الإمام الهَمْداني، وإن كنَّا لا ندَّعي عصمة الهَمْداني من الزلل والخطأ، فهو لا يخلو من عوارض البشريَّة، ولكن ما لا يقبل إسقاط هذا الإمام وإهدار فضله ومنزلته وعلمه، كما فعل بعض الزيدية، ووافقهم الشيخ ابن عقيل الظاهري.

وسنقف أولًا مع أقوال الأئمة الذين أشادوا بالهَمْداني وفضله، وهم:

- الإمام الحافظ عبد الغني الأزدي، حيث قال: (عليه المعوَّل في أنساب الحِمْيريين)[1].

- القاضي أبو القاسم صاعد الأندلسي، حيث قال: (ولا أعلم أحدًا من صميم العرب شُهِر به -أي علم الفلسفة- إلا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وأبا محمد الحسن بن أحمد الهَمْداني)[2].

---

(١) تبصير المنتبه ٤/ ١٣٨٧.

(٢) طبقات الأمم لصاعد الأندلسي، ص٤٥.

- الإمام النسَّابة الرُّشَاطي، قال ابن خلِّكان: (أبو محمد عبد الله بن علي بن عبدالله بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر اللَّخمي، المعروف بالرُّشَاطي الأندلسي المريي، كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ، وله كتاب حسن سمَّاه كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، أخذه الناس عنه، وأحسن فيه وجمع وما أقصر، وهو على أسلوب كتاب أبي سعد ابن السَّمْعَاني الحافظ الذي سماه بالأنساب)[1].

قال ابن الأبَّار: (وكتابه المترجم باقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أسماء الصحابة ورواة الآثار لم يسبق إلى مثله، واستعمله الناس)[2]. وقال عنه الإمام الذَّهبي: (وصنَّف -فيما ذكر أبو جعفر بن الزبير- كتابه الحافل المسمَّى بـ«اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب رواة الآثار»، وكتاب «الإعلام بما في كتاب المختلف والمؤتلف للدَّراقطني من الأوهام»، وكتاب انتصاره من القاضي أبي محمد بن عطية، وغير ذلك، وكان ضابطًا، محدِّثًا، متقنًا، إمامًا، ذاكرًا للرجال، حافظًا للتاريخ والأنساب، فقيهًا، بارعًا، أحد الجلَّة المشار إليهم)[3]، قال الحافظ ابن حجر -وهو في معرض تَعْداد من يُنسبون إلى قبيلة هَمْدان-: (ومصنِّف كتاب الأنساب، الذي أكثر الرُّشَاطي النقل عنه، واسمه الحسن ابن أحمد بن يعقوب، واسم كتابه الإكليل)[4].

- الإمام علي بن يوسف القِفْطِي، قال: (نادرة زمانه، وفاضل أوانه، الكبير القدر، الرفيع الذّكر، صاحب الكتب الجليلة، والمؤلفات الجميلة، لو قال قائل:

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٠٧.

(٢) معجم أصحاب القاضي أبي يعلى الصدفي ص٢٢٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٥٨، وكتاب الرُّشاطي تصدى له المحقق الكبير الدكتور عبد الرحمن العثيمين -رحمه الله تعالى- وقد قطع فيه شوطًا، لكن اخترمته المنيَّة قبل الانتهاء منه.

(٤) تبصير المنتبه ٤/ ١٤٦١.

إنه لم تُخْرج اليمن مثله لم يزلّ؛ لأن المنجّم من أهلها لا حظّ له في الطبّ، والطبيب لا يد له في الفقه، والفقيه لا يد له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها، وهو قد جمع هذه الأنواع كلّها، وزاد عليها)[١].

- الإمام محمد بن الحسن الكَلَاعي الحِمْيري[٢]، قال: (وكان الحسن هو الأوحد في عصره، الفاضل على من سبقه، المبرَّز على من لحقه، الذي لم يولد في اليمن مثله علمًا، وفهمًا، ولسانًا، وشعرًا، وروايةً، وفكرًا، وإحاطة بعلوم العرب، من النحو، واللغة، والغريب، والشعر، والأيام، والأنساب، والسير، والأخبار، والمناقب، والمثالب، مع علوم العجم، من النجوم، والمساحة، والهندسة، والاستنباطات الفلسفية، والأحكام الفلكية)[٣].

- الإمام محمد بن نشوان بن سعيد الحِمْيري، حيث قال: (وكان رَحِمَهُ اللَّهُ بمنزلة في العلم والفضل، ومعرفة بالفرع والأصل، لا ينكرها إلا مكابر جاهل متعاط ما ليس له بأهل، فتصنيفه فيه -أي الإكليل- وفي سائر مصنفاته، كتاب الأيام ونحوه يدلُّ على غزير علم وقوة فهم، وشدة فحص على أخبار الأمم، ومعرفة باهرة بأخبار العرب والعجم... مع ما كان فيه من شدَّة الورع والفضل المشهور في عصره، لا يتمارى أحد في أمره)[٤].

- الإمام الذَّهبي، قال: (صاحب التَّصانيف، كان نادرة زمانه، وواحد أوانه، ولأبي محمد شعر ومدائح في ملوك اليمن، وله كتاب كبير في عجائب اليمن، وكتاب في الطِّبّ، وكتاب "المسالك والممالك"، وشعْرُه سائر، ولمّا دخل

---

(١) إنباه الرواة ١/ ٣١٤.

(٢) المحمَّدون من الشعراء وأشعارهم للقِفْطي ص٢٥٩.

(٣) نقله عنه أبو الحسن الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن ٢/ ٦٧٨.

(٤) مقدمة الإكليل ١/ ٥٨.

الحسين بن خالوَيْه اليمن جَمَع "ديوان" هذا الرجل)[١].

- اعتمد الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني على أقوال الإمام الهَمْداني في أنساب اليمن، ووصفه بالنسَّابة، و نقل عنه في بعض كتبه كـ(فتح الباري)، و(الإصابة)، و(تبصير المنتبه)، واحتجَّ ببعض حججه[٢].

- قال الحافظ ابن حجر: (وأجاب الهَمْداني النسَّابة عن ذلك)[٣].

- قال: (ذكره الهَمْداني في أنساب حِمْير، وقال: قال علماء حِمْير: خرج قيس بن نمط في الجاهلية حاجًا)[٤].

- قال: (ذكر الرُّشَاطي عن الهَمْداني في أنساب حِمْير أنَّه وفد على النبي ﷺ، وقتل مع علي بصفّين)[٥].

- قال: (ذكره الهَمْداني فِي الأنساب، وضبطه بالحاء المهملة والزايين المعجمتين)[٦].

- قال: (ورأيت بخط الرضي الشاطبي نقلاً عن الهَمْداني النَّسابة أنه ضبطه أيضًا بالكسر)[٧].

- علَّامة الجزيرة حمد الجاسر، قال: (لقد عرف متقدمو العلماء فضل الهَمْداني فيما تصدَّى لجمعه من تاريخ بلاده، بل من تاريخ العرب عامة وجغرافية بلادهم، وأشاد أولئك العلماء بفضله، واستفادوا من علومه، لا في علم الآثار الذي يعدُّ

---

(١) تاريخ الإسلام ٧/ ٦٧٧.

(٢) فتح الباري٦/ ٥٣٩

(٣) فتح الباري٦/ ٥٣٩.

(٤) الإصابة ٥/ ٣٨٣.

(٥) الإصابة ٧/ ١٧٥.

(٦) تبصير المنتبه ١/ ٣٢٢.

(٧) تبصير المنتبه ٢/ ٨٢٠.

الهَمْداني فردًا بين علماء العرب فيه، ولا في علم الفلسفة... وأدرك أولئك العلماء فضل الهَمْداني وتميزه في علم التاريخ الذي يعدُّ علم الأنساب من فروعه)[١].

- وقال: (مفخرة من مفاخر البلاد العربية، وعَلَم من أعلام العلم والأدب والتاريخ، ورجل من الرجال الأفذاذ الذين ضربوا بسهم وافرٍ في كلِّ علم من علوم العصر الذي عاش فيه (القرنين الثالث والرابع الهجريين)[٢]. ورغم هذه الإجلال الكبير فإنَّ هذا لم يمنع الجاسر أن يذكر بعض المآخذ التي رآها في الإمام الهَمْداني[٣].

- الأستاذ سليمان الندوي -رئيس المصنفين بـ(أعظم كر) في الهند-، قال: (وللهَمْداني أهمية عظيمة عن علماء اللغات، والنقَّابين عن الآثار القديمة، لذكره في كتابه الكتابات العتيقة بالخط المسند الحِمْيري، ونقوش أحجار الحِمْيريين، وأحفارهم، وينجلي بها أنَّ الهَمْداني قد نقَّب عن آثار الأمم البائدة، واطلع على الأشكال المحفورة في أنقاض مسالكهم وأطلال ديارهم، وقرأ خطهم المحفور فيها، كما يفعل علماء أوربا الباحثون عن الآثار القديمة في هذه الأيام)[٤].

- الأستاذ المعروف عباس محمود العقَّاد، قال: (الحسن بن أحمد الهَمْداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ صاحب كتاب "سرائر الحكمة"، و"أنساب حِمْير"، وهو محيط بمباحث الفلسفة عن أصل العالم، وقواعد المنطق والكلام)[٥].

- وقفة مع الطاعنين بالإمام الهَمْداني.

(١) مجلة العرب، ج١، ٢ رجب - شعبان سنة ١٤١٥، ١٩٩٥م، ص٧٨.

(٢) من أحاديث السير والتراجم مقالات وبحوث لحمد الجاسر ١/ ٦٨.

(٣) مقدمة صفة جزيرة العرب ص١١-١٣.

(٤) مجلة الضياء (ع٧، رجب عام ١٣٥١هـ) عن كتاب من أحاديث السير والتراجم مقالات وبحوث ١/ ٦٨.

(٥) أثر العرب في الحضارة الأوربية، ص ٢٧، عن كتاب من أحاديث السير والتراجم مقالات وبحوث ١/ ٦٨.

**أولًا:** شرف الدين يحيى بن شمس الدين (ت ٩٦٥هـ)[١].

قال عنه القاضي إسماعيل الأكوع: (كان الإمام شرف الدين شديد الوطأة على غير أهل مذهبه، فقد هاجم في شرح مقدمة كتابه (الأثمار) الحسن بن أحمد الهَمْداني صاحب «الإكليل»، ونشوان بن سعيد الحِمْيري صاحب كتاب (شمس العلوم)، ولكن هجومه على الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير الذي كان يلقِّبه بإمام الحشوية فاق على هجوم غيره)[٢]، وقال الشيخ مقبل الوادعي عنه: (كذَّاب أشر، أفترى على علَّامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[٣].

**ثانيًا:** يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ) صاحب كتاب (المستطاب في طبقات علماء الزيدية الأطياب) المعروف بـ«طبقات الزيدية الصغرى»[٤]، حيث قال: (أكثر تصانيفه لا يخليها من التعصُّب لقحطان على عدنان حتى خرج إلى الكذب، وكان مشهورًا بالكذب في الأنساب مع معرفته بها... ومن كذبه أنه ذكر في بعض مصنفاته في فضائل قحطان إنكاره دخول الحبشة اليمن وصنعاء، وقال: العرب أرفع شأنًا وأقوى مكانًا من أن يدخلهم الحبشة، وإنما دخلوا من ساحل جدة إلى مكة)[٥].

قال الشيخ الجاسر تعليقًا على هذا الاتهام: (ومؤلف الطبقات هذه يحيى بن الحسين من علماء الزيدية، ومعروف ما يكون بين أصحاب المذاهب والنِّحل

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى / ١٢٣٢-١٢٤٣.

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن ٣/ ١٣٢١.

(٣) صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال ص٢٩٨.

(٤) أعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام بن عباس الوجيه، ص١١١١.

(٥) نقلاً عن مقدمة «صفة جزيرة العرب» للإمام الهَمْداني، تحقيق القاضي محمد الأكوع، أشرف على طبعه الشيخ حمد الجاسر، ص ١٥.

من الاختلاف الذي تنعدم معه معايير الحقِّ والإنصاف)[١].

**ثالثًا:** أبو عبد الرحمن الظاهري، ففي مقال له في مجلَّة العرب[٢] بعنوان «أكاذيب الهَمْداني» اتَّهم فيه ابن عقيل الإمام الهَمْداني بأبشع التُّهم، فقد زعم أنَّ الهَمْداني في (عُرْفِ المحدِّثين كذَّابٌ وضَّاع)، وأنَّ: (خِبْرَته -أي الهَمْداني- مكَّنته من الانتحال والوضع والتَّلفيق)، وأنَّ من عادة الهَمْداني (سرقة القبائل العدنانية البارزة والشعر العدناني).

وهذه المقالة أراد الظاهري فيها الانتصار لعدنانية قبيلة حَرْب على ما ذهب إليه الإمام ابن حزم الظاهري[٣]، وهي مقالة مشحونة بالتحامل الظاهر على الإمام الهَمْداني، ومن المعلوم أنَّ الشيخ ابن عقيل الظاهري مع الإقرار بفضله صاحب مجازفات غير مدروسة، وتعصُّب للمدرسة الظاهرية وأعلامها، وفي رسالة الشيخ حمود التويجري (الردُّ الجميل على أخطاء ابن عقيل)[٤] مثال على بعض أوابده، وكشفٌ لمدى غياب العدل والإنصاف عنده أحيانًا.

وأما ما ذكره في حقِّ الإمام الهَمْداني وتكذيبه له فقد ردَّ عليه علاَّمة الجزيرة حَمَد الجاسر ردًّا علميًّا وذلك تعليقًا على مقالة الظاهري الآنفة في مجلة العرب[٥] حيث قال: (لقد عرف متقدمو العلماء فضل الهَمْداني فيما تصدَّى لجمعه من تاريخ بلاده، بل من تاريخ العرب عامة وجغرافية بلادهم، وأشاد أولئك العلماء بفضله، واستفادوا من علومه، لا في علم الآثار الذي يعدُّ الهَمْداني فردًا بين علماء العرب فيه، ولا في علم الفلسفة... وأدرك أولئك العلماء فضل الهَمْداني وتميزه

(١) المصدر السابق.

(٢) ينظر: ج١، ٢ س٣٠، رجب - شعبان، سنة ١٤١٥هـ، ص٦٧.

(٣) جمهرة أنساب العرب ١/ ٢٧٥.

(٤) ينظر: الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد.

(٥) ينظر: ج١، ٢ س٣٠، رجب شعبان، سنة ١٤١٥هـ، ص٧٧.

في علم التاريخ الذي يعدُّ علم الأنساب من فروعه.... هذا العالم الجليل لا ينبغي أن توجَّه إليه تلك الصفات السيئة، وهو كغيره من البشر ليس معصومًا، ولكن له حرمة لعلمه وفضله)(١).

وقد أبان الشيخ الجاسر عن جهل الظاهري فيما انتصر له بما تراه في مقالة الشيخ، وممن ردَّ على الظاهري أيضًا الأستاذ فايز البدراني الحربي والأستاذ راشد الأحيوي، فقد أحسنا -جزاهما الله خيرًا- في بيان خطأ الظاهري فيما ذهب إليه في حقِّ الهَمْداني، وفي حق نسب قبيلة حَرْب(٢).

ومن دلائل تناقض الظاهري ما قاله في حق كتاب الإمام الرُّشَاطي الذي أكثر النقل عن الإمام الهَمْداني: (ورأيتُ ميزة كتاب الرُّشَاطي على كتب الأنساب تتلخص في التالي:

١/ أن الرُّشَاطي يتكلَّم عن الأعلام تعديلًا وتجريحًا ويسوق شيئًا من أخبارهم، وهذا يجعله كتابًا حافلاً في التراجم، بعيدًا عن جفاف كتب الأنساب التي هي مجرَّد معلومات (ببلوجرافية).

٢/ أن الرُّشَاطي يبوِّب في كتابه لأسماء الأعلام ويتحدث عن أخبارهم في المواضع التي يوفق فيها اسم العلم اسم أبي القبيلة، بينما كتب الأنساب تعتني بآخر اسم العلم الذي ترد فيه ياء النسب.

٣/ أن الرُّشَاطي ومختصره يتوسَّعان في التعريف بالقبائل والبلدان، فهو بهذا كتاب حافل في الأنساب والبلدان، بخلاف كتب أنساب الأعلام التي تقف عند

---

(١) مجلة العرب، ج١،٢ رجب-شعبان سنة ١٤١٥، ١٩٩٥م، ص٧٨.

(٢) فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، ص١٠٨-١٢٢، ومجلة العرب، ج١، ٢ رجب- شعبان سنة ١٤١٥، ١٩٩٥م، ص٤٨٧.

المشهور ولا تتعمق... لا تفوتني الإشارة إلى أن كتاب الرُّشَاطي ومختصريه) مرجع في توثيق الرواة[١].

هذا كلام الشيخ الظاهري بنصِّه، وتناقضه ظاهر، فكيف يثني على كتاب الإمام الرُّشَاطي ويعتبره ومختصريه مرجعًا في توثيق الرواة، والحال أنَّ الرُّشَاطي أكثر من النقل عن الإمام الهَمْداني الكذَّاب عنده!! أما قرأ الظاهري قول الحافظ ابن حجر -وهو في معرض تَعْداد من يُنسبون إلى قبيلة هَمْدان-: (ومصنِّف كتاب الأنساب، الذي أكثر الرُّشَاطي النقل عنه، واسمه الحسن بن أحمد بن يعقوب، واسم كتابه الإكليل)[٢]، أتُرى الرُّشَاطي يُكثر من النقل عن كذَّاب أو وضَّاع أو صاحب تلفيق وانتحال!! ولنا أن نسأل كذلك: أيهما أدرى بالهَمْداني الإمام الرُّشاطي أو الظاهري!!

فما بالك لو قلنا ما وزن اتهام الظاهري وتكذيبه الباطل للهَمْدَاني أمام تعديل كبار الحُفَّاظ والأئمة كالحافظ عبد الغني الأزدي والقِفْطِي ونشوان الحِمْيَري والذَّهبي وغيرهم من كبار الأئمة والعلماء.

**✿ لفتةٌ في ميدان القراءة.**

في ميدان القراءة قد يصاب القارئ المبتدئ أو المتوسط بحالة من النفور في البدايات بينه وبين الكتاب الذي يطالعه، وهذا النفور إما أن يكون «نفورًا حقيقيًا» أو «نفورًا كاذبًا» يتناقص مع المواصلة في القراءة أو ينقلب إلى ألفة وتناغم، وأرى أقرب شيء إلى هذا الشعور بين حقيقته وكذبه ما يقع في التعرُّف على الجوع الحقيقي من الكاذب، فذكروا أنَّ اختباره يكون بشرب كوبٍ من الماء وانتظار عشر دقائق، فإذا ما أحسستَ بالشبع فهذا يعني أنه «جوع كاذب»، أما إذا

---

(١) مجلة العرب ج١١و١٢ س١٧ ١٤٠٣هـ، ص٩٣٧.

(٢) تبصير المنتبه ٤/ ١٤٦١.

لازمك الإحساس بالجوع، فهذا يعني أنه «جوع حقيقي»، فمواصلة القراءة دون الاستجابة للنفور الأولي يكشف حقيقة النفور، فلا تستسلم حين تتحقَّق النفرة من أول وهلة، فربما كانت عارضًا أوليًا ليس إلا، وليعلم الهائمون دومًا بالكُتُب المصوَّرة (PDF) أنَّ الكتاب كالمكلَّف لا يُرفَع عنه القلم، وأنَّ الوقف والابتداء ليس من أحكام التلاوة القرآنية وحسب، بل ومن أحكام قراءة الكتب أيضًا، فإيَّاك أن تقف في موطن لا يصحُّ الوقوف عليه حتى تكتمل الفكرة الجزئية؛ لأنَّ التوقُّف عن القراءة دون التنبُّه لما ذُكِر له انعكاسات سيئة، منها:

١/ تبديد استيعاب فكرة أراد الكاتب إيصالها لك.

٢/ تحريف الفكرة بفعل الانقطاع المتعمَّد أو المفاجئ.

فثمة محطات للوقف والابتداء في أي كتاب فلا تغفلها. اقبلْ أحيانًا في قضية استيعاب الكتاب الذي بين يديك ما يُقبل من بعض صلاتك، ولا تكن طماعًا دائمًا، وعليك بنصيحة علامة الشام عبد القادر بن بدران حين قال: (وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ -أي الشيخ محمد بن عثمان الحنبلي- يقول لنا: لا ينبغي لمن يقرأ كتابًا أن يتصور أنَّه يريد قراءته مرة ثانية؛ لأنَّ هذا التصور يمنعه عن فهم جميع الكتاب، بل يتصور أنَّه لا يعود إليه مرة ثانية أبدًا)[١].

**❁ لا تخلط بين شاعرين.**

كلاهما متعاصرين وقرض الشعر، فالأول إسماعيل صبري باشا (ت ١٩٢٣م)، والثاني أبو أميمة إسماعيل بن صبري (ت ١٩٥٣م)[٢]، وربما عرف هذا الأخير بإسماعيل صبري الصغير؛ للتمييز بينه وبين الأول، وعند مطالعة ديوان إسماعيل

(١) المدخل لابن بدران ص٤٨٨.

(٢) الأعلام ١/ ٣١٥.

صبري الكبير يجد القارئ إشادة طه حسين وأحمد أمين بشاعريته، وهو حقيق بالحفاوة والتكريم، ما شدني في الديوان مقطوعات قالها صبري في لطمة محمد نشأت لمحمد المويلحي، وأظنها من أشهر الصفعات في مصر في القرن العشرين (عام الكف). فقد ظهر صبري في مقطوعاته ساخرًا متهكمًا من المويلحي بطريقة لاذعة، لا تخلو من طرافةٍ ومتعةٍ رائعتين، قال على لسان المويلحي مفتخرًا:

أنا والله أصلح للمخازي وأفعل فعلتي وأتيه تيها
أمكِّن صافعي من لطم خدِّي وأعطي ذمتي من يشتريها[1]

**❁ إنصاف تولستوي.**

هناك رسالة مختصرة للكاتب الروسي الشهير تولستوي (ت ١٩١٠م) تتضمن (٥٦) حديثًا نبويًا، وقد كان سبب تأليفه لهذه الرسالة ما رآه من (تحامل جمعيات المبشرين في قازان من أعمال روسيا على الدين الإسلامي، ونسبتها إلى صاحب الشريعة الإسلامية أمورًا تنافي الحقيقية، تصوِّر للروسيين تلك الديانة وأعمال صاحب تلك الشريعة بصورة غير صورتها الحقيقية، فهزته الغيرة على الحقِّ إلى وضع رسالة صغيرة)[2]، وتأمل قوله الذي يدلُّ على إنصافه: (ومما لا ريب فيه أنَّ النبيَّ محمدًا من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخرًا أنَّه هدى أمته برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وتفضل عيشة الزهد ومنعها عن سفك الدماء، وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإكرام)[3].

(١) الديوان ص٩٩.
(٢) حكم محمد ﷺ، كلمة للمعرب، ص٧.
(٣) أعلاه، ص٥٢.

إلا أنَّ ذلك الحشد من الأحاديث لا يخلو من أخبار لا تصح نسبتها للنبي ﷺ، وهي من قبيل الموضوعات، من ذلك الحديث رقم (١٢) (في الحديث القدسي: قال الله تعالى: كنتُ كنزًا مخفيًا فأردتُ أن أعرف فخلقت الخلق فعرفوني)(١)، ورقم (٣٤) (إن أول خلقٍ خلقه الله عَزَّوَجَلَّ العقل، فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحبُّ إليَّ منك، بك آخذ، وبك أعطي، وبك أثيب وبك أعاقب)(٢).

**❁ من مشكاة النبوة.**

قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا»(٣).

قد كانوا يبيعونه يا رسول الله -بأبي أنتَ وأمي-، فكيف لو أدركتهم وهم يتنازلون عنه بلا ثمنٍ أو عِوَض، ويتركونه خجلًا، ويمسخونه ويريدونه دينًا عصريًا كأنَّ الدين ما اكتمل، كل ذاك إرضاءً للطواغيت والظلمة ومن لا يُؤْمِن بيوم الحساب، اللهم واختم لنا بالحسنى، وألحقنا بالذين أنعمتَ عليهم.

**❁ دراسة تاريخية موفّقة.**

اتجاه رائع في الدراسات يُعنى بدراسة مجموعة من المؤرخين المعاصرين في فترة زمنية متقاربة في ظل وحدة مكانية مشتركة، إنه (التاريخ والمؤرخون في اليمن في القرن الثامن الهجري)، وهذه الرسالة تسلّط الضوء على ذروة النضج التدويني

(١) (قال ابن تيمية: إنه ليس من كلام النبي ﷺ، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي وشيخنا- أي الحافظ ابن حجر العسقلاني-)، المقاصد الحسنة ص٥٢١.

(٢) (قال ابن تيمية وتبعه غيره: إنه كذب موضوع باتفاق)، المقاصد الحسنة ص ١٩٨.

(٣) رواه مسلم (١٨٦) وغيره.

التاريخي في اليمن [القرن الثامن الهجري]، دراسةٌ جادةٌ في تاريخ جنوب الجزيرة العربية، وقد تناولت المصادر التاريخية التي دوِّنت في القرن الثامن الهجري من خلال:

- التدوين التاريخي العام.
- التدوين التاريخي المحلي على الطبقات والتراجم.
- التدوين في النُّظم الحضارية.

لقد أحسن الدكتور المؤرخ عبد الرحمن الأحمري بهذه الإضافة للصَّرح التاريخي اليمني، وليتَ أنَّ الدراسات التاريخية تسلك هذا المسلك في الدراسة من خلال الإطار الزمني والمكاني؛ لتفعيل عناصر المقارنة والنقد والتحليل.

**❁ العربجي وأهل ذَمَار.**

بعيد مقتل الإمام يحيى حميد الدين عام ١٩٤٨م عين الإمام أحمد الذي تولى مقاليد الحكم الشيخ علي بن يحيى الهَمْداني عاملًا -أي محافظًا- على مدينة ذَمَار، وقد كان الهَمْداني تاجرًا متنقلًا بين السودان وأثيوبيا وعدن، قال البردُّوني: (وفي يوم الجمعة اتجه العامل إلى الجامع الكبير في ذَمَار على سيارة بلا عسكر ولا طبول ولا أبواق؛ لأنَّ الخيول والطبول والأغاريد العسكرية كانت أبهة العاملِ يوم الجمعة، فاعتبر أهل ذَمَار هذا إسقاطًا لشعائر الجمعة ولشارة عامل المدينة، بل وصلوا إلى حد الاحتقار للعامل؛ لأنه يسوق سيارة، وكان السائق في ذلك الحين من أقل الناس اعتبارًا، وكان يسمى بالعربجي، وهذه المهنة ترادف التخلي عن الأخلاقيات)[1].

(١) اليمن الجمهوري ص٣٧٦-ص٣٨٠.

**❁ حديث لا يصح.**

نسب الأستاذ عبد الله البردُّوني حديثًا إلى صحيح البخاري، وهو: «الظالم سيف الله في أرضه، ينتقم به ثم ينتقم منه»[١]. وهذا الحديث بهذا اللفظ بعد التفتيش لم أره في البخاري ولا في دواوين الإسلام المشهورة، وقد جاء عند الطبراني بلفظ آخر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: أنتقم ممَّن أُبغض بمن أُبغض ثم أصيِّر كلًّا إلى النار» ولا يصح هذا الإسناد[٢]، وعليه فنسبة الحديث إلى البخاري غير صحيحة.

**❁ الثقافة بالعدوى.**

ثلاثة حكام مثقفين -في نظر البردُّني- في العصر الحديث حكموا اليمن (برغم التباين بينهم سياسيًا وثقافيًا) كما يقول، وهم:

- **الأول**: الإمام يحيى حميد الدين (ت ١٩٤٨م)، وقد وصفه البردُّوني بأنه موسوعة ثقافية.

- **الثاني**: الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني (ت ١٩٩٨م).

- **الثالث**: الرئيس عبد الفتاح إسماعيل (ت ١٩٨٦م)[٣].

ثم ختم البردُّوني بأنَّ قرَّر مسألةً قلَّ من يتفطن لها وهي ارتباط ارتقاء الثقافة في بلد ما وترديها بشخص الحاكم، وما أحسن قوله: (ذلك لأنَّ الرئيس المثقَّف

---

(١) اليمن الجمهوري ص٣٤٧.

(٢) المقاصد الحسنة للسخاوي ص٤٤٧.

(٣) سياسي، مؤسس الحزب الاشتراكي اليمني (الشيوعي)، رئيس اليمن الجنوبي سابقًا، اختفى في أحداث يناير الدامية عام ١٩٨٦م، له «الثورة الوطنية الديموقراطية في اليمن»، ينظر: تتمة الأعلام، لمحمد خير رمضان يوسف ٣/ ٦١.

يثير بالعدوى ويؤثر بحبِّه للثقافة)[١] ما أجمل هذا التعبير (الثقافة بالعدوى)، نحن بحاجة إلى عدوى ثقافية مجتمعية حقيقة تقتلع الموروث البائد القائم على تقديس الأحقاد والضغائن وتوريثها إلى الأجيال.

❁ ❁ ❁

(١) اليمن الجمهوري ص٢٠٣-٢٠٥.

**❁ خطابات السلال والسلامة النحوية.**

من جميل ما يُذكر حيال خطابات الساسة الجمهوريين اليمنيين ما أشار إليه البردُّوني في خطابات هرم السلطة بعيد ثورة ١٩٦٢م الرئيس عبد الله السَّلال (الفترة ١٩٦٢م - ١٩٦٧م)، حيث كانت خطاباته تطلبُ السلامة النحوية وتتجنَّب مزالق اللَّحن، قال: (وكان رئيس الجمهورية عبد الله السَّلال على طول اختباره يواجه تجربة جديدة أكبر من طاقته وطاقة أمثاله، ومع هذا كان يبدو بالقياس إلى كل الضباط مقنعًا، لأنه عسكري من طراز ممتاز، وشعبي السلوك وأكثر زملائه ثقافة، وبالأخص بقواعد النحو، الغائبة عن العسكريين، فكان يتعمَّد في خطاباته الضغط على قواعد الإعراب: كرفع الفاعل، ونصب المفعول، وكسر المجرور بحرف الجرِّ أو الإضافة، ويحاول إظهار هذه المزية؛ لتفنيد زعم الفقهاء بجهل العسكريين)[1]. وهذا يدلُّ على أنَّ المجتمع اليمني آنذاك يلقي بالًا لسنن العرب في الكلام والخطاب.

**❁ القاضي الإرياني[2] ينجو بابتسامة.**

قال الأستاذ البردُّوني: (وفي انقلاب مارس ٥٥م كاد الإرياني يلاقي الإعدام؛ لمشايعته ذلك الانقلاب، ولما تقدَّم إلى ساحة الإعدام أُدْهِش الإمام أحمد وحاشيته والجماهير بابتسامته العريضة التي لاقى بها السيف المصلت على عنقه، ولما شاهد الإمام ابتهاج الإرياني بالاستشهاد أمر بإغماد السيف عنه فورًا)[3].

---

(١) اليمن الجمهوري ص٥٧٥، بتصرُّف.

(٢) قال: (وفي مطلع ١٩٦٥م استكثر الزبيري من التلميح إلى عبد الرحمن الإرياني، وأطلق عليه في إحدى الجلسات لقب الشهيد الحي؛ لخلاصه من إعدامي ٤٨ و٥٥م، وأطلق عليه في جلسة أخرى صفة ضمير الأمة اليمنية)، ينظر: اليمن الجمهوري ص٥٨٠.

(٣) اليمن الجمهوري ص٥٨٣.

وسواء كانت ابتسامة الإرياني التي هشمت هيبة الموت وسيف الإمام في أعين الحاضرين أو غيرها من الأسباب التي قيلت إنَّها وراء كفِّ الإمام أحمد عن قتل الإرياني فإنَّ هذا الموقف يدل على رباطة جأش الإرياني ودهائه، مما جعله بعد هذا الحدث باثني عشر عامًا حقيقًا بأن يكون الرئيس في الجمهورية الثانية (الفترة ١٩٦٧-١٩٧٤م) بعد جمهورية السَّلال.

**✿ هجرة المخطوطات الحزينة.**

يقول الدكتور أيمن فؤاد سيد: (وكان عدد كبير من المستكشفين قد زاروا اليمن ورجعوا بالكثير من الآثار اليمنية، ولاحظوا ما يمتاز به هذا القطر من احتوائه لمخطوطات نادرة، ولكنها لم تخرج في أعداد ضخمة إلى إيطاليا إلا في أوائل هذا القرن -أي العشرين-.

فكان مقيمًا في الحديدة تاجر إيطالي اسمه السنيور جوزيبي كابروتي (Giuseppe Caprotti)، كان وكيلًا لشركة إيطالية في الحُديدة ثم انتقل إلى صنعاء وافتتح بها محلًّا لتجارته. وفي إحدى سفراته إلى وطنه إيطاليا ألتقى بالأستاذ المستشرق جريفيني (GriffiniEugenio) -واضع فهرس مكتبة ميلانو- الذي وجَّهه إلى أهمية جمع المخطوطات اليمنية، وبعد عودة كابروتي إلى صنعاء بذل عنايته في هذا السبيل، وقد أودع المونسنير راتي Ratti ما جمعه كابروتي في مكتبة الأمبروزيانا.

وذكر والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه بلغه ممن عاصر حصار صنعاء سنة ١٩٠٥ -ذلك الحصار الذي تسبب عنه مجاعة وقحط شديدان[١]- أنَّ كابروتي كان يستغل حاجة الناس إلى السلع والأقوات، فيأخذ منهم ما لديهم من المخطوطات نظير

(١) وذلك في عصر الإمام محمد بن يحيى حميد الدين.

ما يقدِّمه لهم من بضائعه، وعرف عنه الناس ذلك، فتقدموا إليه بالكثير مما يقتنونه ويحرصون عليه من هذا التراث العظيم، وتبلغ مجموعة كابروتي ١٦١٠ مخطوط، وكان هناك ١٨٠ مخطوطًا جمعت من اليمن، وأهداها إلى مكتبة الأمبروزيانا السيناتور Luca Beltrami سنة ١٩١٤م، فوصل عدد المخطوطات اليمنية في مكتبة الأمبروزيانا بميلانو عام ١٩١٩م (١٧٩٠) مخطوط، تشتمل على ٥٦٠٠ كتاب في شتى العلوم والفنون)[١].

هكذا يفعل الجوع والفقر بالعلم، يسقطه ويزيحه عن المشهد الاجتماعي، فالبيئة الفقيرة دومًا طاردة للمواهب والإبداع، وهذه الحادثة الأليمة تدلُّ دلالة قطعية على حرص الغربيين على تراثنا، وعنايتهم به، ومعرفتهم لأهميته وقدره أكثر منا، كما ذكرتني بحادثة مشابهة وإن كانت فردية، رُحِّلت فيه جملة من المخطوطات القيمة من بلاد الإسلام إلى بلاد أوربا، حيث بيعت ثلة منها لمكتبة (ليدن) في هولندا من قِبَل الشيخ أمين بن حسن الحَلَواني (ت ١٨٩٨م)، إلا أنَّ هذا العمل الذي قام به الحَلَواني اعتبر حينها عملًا غير مرضي، بل إنَّ الشيخ الجاسر أشار (مستنكرًا إلى عمله، إذ أخرج تلك المجموعة من المخطوطات من بلادنا، مما تصورتُ في ذلك العهد أنَّه بالنسبة لعالم جليل يُعدُّ أمرًا مشينًا، إذ حرم الباحثين من أبناء أمَّته من الاستفادة من تلك المخطوطات. ولكنني بعد كتابة ذلك المقال بزمن زرتُ مدينة طيبة الطيبة، في شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٨هـ، فشاهدتُ سوء إدارة مكتباتها العامة التي تحوي نفائس المخطوطات العلمية، في كلِّ فنٍ من فنون المعرفة، فذهبت إلى جريدة المدينة -وكانت في ذلك العام تصدر في المدينة المنورة نفسها- فأمليت كلمة نشرت في العدد (٣٠٨) تاريخ

---

(١) مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، ص٤١-٤٢، أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٧٤م.

٧/ ١٢/ ١٣٦٨هـ بعنوان «دعوة إلى الإصلاح: تنظيم دور الكتب»، وكان مما قلتُ في تلك الكلمة: (لقد استغربتُ حينما قرأتُ في «دائرة المعارف الإسلامية» في ترجمة الشيخ أمين ابن حسن الحلواني المدني، أنَّه جمع من نفائس مخطوطات الكتب مجموعة ذهب بها إلى أمستردام في هولندا فباعها هناك، واعتبرتُ هذا العمل من هذا الشيخ عملًا غير شريف، ولكنني بعد أن زرتُ خزائن كتب المدينة المنورة في هذه الأيام ظهر لي أنَّ ما عمله الشيخ الحلواني خيرٌ من حالة مكتبات المدينة المنورة، فكثير من الكتب التي باعها قام بطبعها ونشرها علماء مستشرقون، فانتفع بها الباحثون، أما الكتب الباقية في المكتبات فالذي سلم منها من العبث والتلاعب بقي في حرز مكين، لا يوصل إليه ولا يستفاد منه)[١].

**❁ باقليل لا باكثير.**

قال: (وعندما اختيرت رواية (سَلَّامَة القَسّ)[٢] لكي تمثلها أم كلثوم، سألتْ عمَّن يكون مؤلف هذه الرواية، فقيل لها: إنه علي أحمد باكثير[٣]، ولَم تكن قد سمعت باسمه من قبل، فطلبتْ دعوته لمقابلتها، ولما رأته بقامته القصيرة داعبته بقولها: أنتَ باقليل لا باكثير)[٤].

---

(١) من أحاديث السير والتراجم مقالات وبحوث ٢/ ٤١٧-٤١٨.

(٢) سلَّامَة مغنية شاعرة، من مولدات المدينة، توفيت نحو ١٣٠هـ، والقَسّ (بفتح القاف وتشديد المهملة) عبد الرحمن بن أبي عمّار الْجُشَمِي، ولقِّب بالقَسّ لعبادته، وكان من خبرهما أنَّ عبد الرحمن شُغف بها وأُشْتُهر، فغلب لقبه عليها، ينظر: الوافي بالوفيات ١٥/ ٢٠٧، تهذيب التهذيب ٦/ ٢١٣، الأعلام ٣/ ١٠٧.

(٣) علي بن أحمد باكثير، شاعر قصصي حضرمي، ولد في أندونيسيا من أبوين عربيين، طاف بأطراف اليمن والصومال واستقر مدة في الحجاز، وانتقل إلى مصر عام ١٩٣٣م، فدخل كلية الآداب (قسم اللغة الإنكليزية) ثم معهد التربية للمعلمين وتخرج ١٩٤٠م، وعمل في التدريس ١٤ عامًا، ونبغ في كتابة «القصة» ولا سيما المسرحيات الشعرية، له جملة من الأعمال الأدبية، توفي ١٩٦٩م، ينظر: الأعلام ٤/ ٢٦٢.

(٤) من مقالات وديع فلسطين في الأدب والتراجم، ص٩.

**❁ الرحلات الاستكشافية.**

قال: (كانت أول رحلة علمية لليمن تلك التي قام بها المكتشف (كارستن نيبور) في السنوات ١٧٦١م إلى ١٧٦٢م، ورغم أنه لم ينقل أي نقش، إلا أنه كان أول من لفت أنظار الرحالة اللاحقين إلى الأماكن التي يمكن أن توجد بها النقوش، وتعتبر معلوماته بالإضافة إلى مادته الأثرية الغزيرة المتضمنة في كتابه أولى الخطوات نحو اكتشاف آثار اليمن)[١].

**❁ المجوسية في اليمن قبل الإسلام.**

**أولًا**: المجوس من (أثبتوا أصلين اثنين، مدبِّرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما: النور، والآخر الظلمة)[٢]، و(أُمَّة «المجوس» منهم تستفرش الأمهات، والبنات، والأخوات، دع العمات، والخالات، دينهم: الزَّمر، وطعامهم: الميتة، وشرابهم: الخمر، ومعبودهم: النار، ووليهم: الشيطان، فهم أخبث بني آدم نحلةً، وأرداهم مذهبًا، وأسوأهم اعتقادًا)[٣]، وهذا تعريف موجز بالمجوسية وبعض عقائدها.

**ثانيًا**: المجوسية لم تكن دينًا للعرب في اليمن قبل الإسلام، كاليهودية أو النصرانية مثلًا، ومن زعم ذلك فعليه أن يأتي بالبراهين، وإلا كانت دعواه عاريةً عن آية الصدق، قال ابن قُتَيبة: (كانت النّصرانية في: ربيعة، وغسّان، وبعض قضاعة، وكانت اليهودية في: حِمْير، وبني كنانة، وبني الحارث بن كعب، وكندة، وكانت المجوسيَّة في تميم، منهم: زرارة بن عدس التميمي، وابنه حاجب بن

---

(١) رحلة أثرية إلى اليمن، الدكتور أحمد فخري، ترجمة: هنري رياض، يوسف عبد الله، ص ٤٧.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ٣٧.

(٣) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر أبو زيد، ص٨.

زرارة، وكان تزوّج ابنته ثم ندم، ومنهم: الأقرع بن حابس وكان مجوسيًّا، وأبو سود جدّ وكيع ابن حسان، كان مجوسيًّا)(١).

قال ابن الأثير: (وقد قال بعض العلماء إنَّ المجوسية كان يدين بها بعض العرب بالبحرين، وكان زرارة بن عدس وابناه حاجب ولقيط والأقرع بن حابس وغيرهم مجوسًا، وإن لقيطًا تزوج ابنته دختنوس وسماها بهذا الاسم الفارسي، وإنه قتل وهي تحته، فقال في ذلك:

**يا ليت شعري عنك دختنوس          الأبيـات، والأول أصـحُّ)(٢)**

فالعرب في اليمن لم يتمجَّسوا في الجاهلية كما تمجَّس غيرهم كبني تميم، قال الدكتور جواد علي: (وكان مجوس اليمن من الفرس الذين أرسلهم كسرى لطرد الحبش من اليمن، فهم وأبناؤهم كانوا على هذا الدين، دين الإمبراطورية الفارسية، ولما ظهر الإسلام نبذ هؤلاء المجوسية واعتنقوا الإسلام، وأما مجوس عُمَان وبقية أنحاء العربية الجنوبية، فقد كانوا من الفرس كذلك...)(٣) فالمجوسية في اليمن أو عُمَان لم تكن دينًا لأهلها من العرب، بل كانت دينًا للدخلاء الفرس، ولم أقف على مؤرخٍ يمنيٍّ في تاريخ اليمن القديم ذكر المجوسية دينًا لليمانيَّة.

**❁ التعازي والمراثي.**

حين يعتلي ألم فقد عزيزٍ ذروة سنام قلبك، ويجد ماء الشؤون مسلكًا إلى العيون، فعليك بكتاب «التعازي والمراثي» للإمام المُبرِّد (ت ٢٨٦هـ)، ففيه تعزيةٌ للمفجوع، وتذكرةٌ لمن بالفانية مخدوع، والإمـام المبرِّد -رحمه الله تعالى- قد ذكر في مطلع كتابه سبب تأليفه لهذا السفر النفيس، وهو مصابه بفقد

---

(١) المعارف ١/ ٦٢١.

(٢) الكامل في التاريخ ١/ ٥٢٥.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٢/ ٢٦٩.

حميمه إسماعيل بن إسحاق الجهضمي (ت ٢٨٢هـ)، ولك أن تتصور هذا الوفاء من المبرِّد، فهو يخطُّ هذا السفر الماتع وقد جاوز السبعين! يا لها من همةٍ عاليةٍ ووفاء عزيز، رحم الله الإمام المبرِّد والجهضمي، وأسكنهما فسيح جناته، وأحب أن أشير إلى أن أجود طبعات الكتاب ما صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق: محمد الدياجي.

**✽ غُبَارِ نَعْلِهِ.**

قال العلامة محمد حبيب الله بن مايأبى الجكني الشنقيطي (ت ١٣٦٣هـ) في حاشيته اللطيفة (إضاءة الحالك)[١] على نظمه الفائق المسمى (دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك)[٢] ما نصُّه:

(لأَنَّنا كُنَّا حججْنا(*) ابن حَجَر وشيخه ومن لرأيه نَصَر

(*) أي أقمنا عليه الحجة، وإن كُنَّا لا نساوي غبار نعله)[٣].

هذا شأن الكبار مع الكبار، يطارحون الأئمة الحفَّاظ ويعرفون أقدارهم، يتواضعون ولا ينتفشون، كالبُغاث الذي بات في عصرنا يستنسر، ينتقون الهفوات ليظهروا بمظاهر المجدِّدين الذائدين عن حياض الشريعة، وما علم أولئك أنَّ انتفاشة الأقزام أمام الأقوام لا تجعل من أحدهم الإمام القوَّام، فاعرفْ قدرك.

**✽ أطوار الفكر السياسي الشيعي.**

- **أولًا**: تأسستْ حوزة النجف على نظرية الفقه السياسي للمفيد (ت ٤١٣هـ) والشريف المرتضى (ت ٤٣٥هـ)[٤] والطُّوسي (ت ٤٦٠هـ) الذي يتسم

---

(١) مستلَّة من شرحه «تبيين المدارك».

(٢) طبع الطبعة الأولى مع حاشيته عام ١٣٥٤هـ في مطبعة الاستقامة.

(٣) ينظر: ص٢٧، من الطبعة المذكورة.

(٤) الأخ الأصغر للشريف الرَّضي (صاحب نهج البلاغة).

بالتصالحية التفاعلية مع النظام القائم، ولو كان جائرًا ومغتصبًا حق الإمام، ولَم يكن في ذهن العقلية الشيعية السياسية أيَّ تنظير فقهي لإقامة دولة، أو الخروج على الدولة القائمة؛ لأنَّ ذلك ليس داخلًا في مهام الفقيه أصلًا حسب تقرير الشريف المرتضى(١).

- **ثانيًا**: المدرسة القُمِّية في ذلك الوقت كانت مدرسة أخبارية محضة، لا تؤمن بأيِّ عمل سياسي، ولا تؤمن بشرعية دولة سواء كانت شيعية أو سنية، دام أنَّها خارج دائرة المعصوم(٢).

- **ثالثًا**: (ندرك مما سبق أنه لم يكن لأيِّ حديث عن ولاية الفقيه أو حكم ديني مبني على فكرة النيابة عن الإمام المعصوم مجال، وأنَّ هذه الفكرة لم تبدأ جزئيًا إلا في العهد الصفوي، وكليًا في عهد الخميني، مما يدلُّ على أنَّ انقلابًا قد أُحدث في الفقه السياسي الشيعي)(٣).

**❁ قم للمعلم.**

جاءت كوريا الجنوبية في المرتبة الأولى عالميًا في مؤشر بيرسون عن المهارات المعرفية والتحصيل العلمي في الدول الأعلى على مستوى العالم في مجال التعليم لعام ٢٠١٤م، وذلك يعود لأسباب موضوعية يطول ذكرها، لكن من الملاحظات المهمة في هذا السياق أنَّ معلمي المدارس الإعدادية الأولى يحصلون على مرتَّب سنوي مبدئي قدره ٣٠,٤٠١ دولارًا أمريكيًا، مع احتمال أن يصل إلى ٨٤,٥٢٩ دولارًا مع نهاية حياتهم المهنية، كما أنَّ مهنة التعليم

---

(١) الشافي في الإمامة ١/ ١١٢، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي، د. علي فياض، ص١٢٤.

(٢) ضد الاستبداد، توفيق السيف، ص١٧٣ وما بعدها.

(٣) الفقيه والدين والسلطة جدلية الفكر السياسي الشيعي بين المرجعيتين العربية والإيرانية ص١٦-١٧، بتصرُّف يسير.

تعد في المجتمع الكوري الجنوبي أكثر الخيارات المهنية شعبية، بسبب المكانة الاجتماعية العالية للمعلمين، والاستقرار المهني والأجر العالي[١].

إنَّه والله لشيء مؤسف حقًّا ما وصلت إليه أمة (وقلْ ربي زدني علمًا)، صار المُعلِّم في بلداننا العربية يستجدي ما يسدُّ رمقه، ناهيك عن النظرة الدونية المجتمعية التي صارت تلازمه، في عصر نمذجة الساقطين والهابطين فكريًا وثقافيًّا.

**❁ الفكر السياسي الشيعي عند النائيني.**

تعدُّ رسالة الميرزا محمد حسين النائيني (ت ١٣٥٥هـ) [تنبيه الأمَّة وتنزيه الملَّة] مصدر إلهام للكتابات والرؤى في الفكر السياسي الشيعي، كما تعدُّ نقلةً في الفقه السياسي الإمامي؛ لكونها قدمت صورة لنمط الحكم الدستوري الشوروي الرشيد، والذي يحدُّ من سطوة الاستبداد السلطوي، ويكون في الوقت ذاته تشريعيًا تحت كنف الفقهاء والمجتهدين، وهذا يعني أنَّ نظرية النائيني ليست انعكاسًا للصورة الغربية للديمقراطية، وإنما صورة مغايرة وإن شابهتها من وجوه أخرى.

و«نظرية النائيني لا تزال هي الأساس التي ينطلق منه الإصلاحيون والفلاسفة الإيرانيون المعارضون لولاية الفقيه، والملحظ المهم الذي لا يمكن تجاهله أنَّ الميرزا محمد حسين النائيني تأثر ببعض أعلام ومفكري العالم السُّني مثل عبد الرحمن الكواكبي[٢]، وجمال الدين الأفغاني[٣]، ومن هنا حاول إيجاد البديل

---

(١) مع المُعلِّم، د. عزام الدخيِّل، ص٥٩-٧٧.

(٢) سبقت ترجمته ص ١٦.

(٣) محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين، ولد في أسعد آباد بأفغانستان، ونشأ بكابل، وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وسافر إلى الهند، وحج سنة ١٢٧٣ هـ، وعاد إلى وطنه، وتتلمذ له الشيخ محمد عبده، وكثيرون، كان عارفًا باللغات العربية، والأفغانية، والفارسية، والسنسكريتية، والتركية، وتعلَّم الفرنسية، والإنجليزية، والروسية، وإذا تكلَّم بالعربية فلغته الفصحى، وواسع الاطلاع على العلوم =

لنظرية الانتظار وتسليم الزمام للمستبدين باسم الدين، فاستقى نظرية الشورى السُّنية، وصبغها بالفقه الجعفري، وهذا تطور ملحوظ في تاريخ الفقه الشيعي كله»[1].

**✿ صفقة عاطفية.**

تصور لو أنَّ أحدهم عرض عليك صفقة عاطفية، يهبك تسعةً وتسعين لحظة سعيدة مقابل أَن تحمل عنه لحظة حزن واحدة، قد يبدو الأمر محسومًا عند البعض في قبول هذه الصفقة، فما عساها لحظة الحزن تلك مقابل تسعة وتسعين لحظة كلُّها سعادة وهناء وراحة، لكن الأمر عند البعض ليس عدديًا، بل بمرارة اللحظة الحزينة وألمها وبشاعتها في النفس، فالعارف لا يقيس بالعدد، فتلك اللحظة السوداء قد تسقط جميع تلك اللحظات السعيدة، ومرارتها تذهب كل حلاوة في تلك اللحظات. إنَّ المشاعر لا توزن ولا تُعد، فلا وعاء يحتويها ولا تندرج ضمن إطار يحصرها، ومرارة اللحظات لا تعرف مقياسًا أو معيارًا، لكنه الألم وكفى.

**✿ زواج بدأ باستحالة.**

قالت: (وذاتَ يوم يقول لي -أي طه حسين-: اغفري لي، لا بُدَّ من أن أقول لكِ ذلك، فأنا أحبكِ، صرختُ -وقد أذهلتني المفاجأة- بفظاظة: ولكني لا أحبكَ! فقال بحزن: «آه، إنني أعرف ذلك جيدًا، وأعرف جيدًا كذلك أنَّه مستحيل». ويمضي زمن، ثم يأتي يوم آخر أقول فيه لأهلي: إنني أريد الزواج من هذا الشاب،

---

القديمة والحديثة، نفته الحكومة المصرية سنة ١٢٩٦هـ، فرحل إلى حيدر آباد، ثم إلى باريس، وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة (العروة الوثقى) ورحل رحلات طويلة، توفي بالأستانة سنة ١٨٩٧م، ينظر: الأعلام ٦/ ١٦٨. وبعيدًا عن كلام الزِّركلي فإنَّ جمال الدين الأفغاني من الشخصيات القلقة في الثقافة الإسلامية، وثمة مطاعن دينية وسلوكية شديدة وجهت إليه يصعب التبرير لها.

(١) الفقيه والدين والسلطة ص٩١، بتصرُّف يسير.

وكان ما كنتُ انتظره من رد الفعل: كيف؟ من أجنبي؟ وأعمى؟ وفوق ذلك كله مسلم؟! لا شك أنكِ جننتِ تمامًا)[١].

هكذا بدأت علاقة زواج استمرت قرابة ٥٦ عامًا، بين سوزان وزوجها الأديب طه حسين، كما روته سوزان طه حسين الزوجة الفرنسية في مذكراتها «معك»، وقد تعرَّض لهذه المذكرات (ونقدها أو استنتج منها أمورًا الكاتب الإسلامي أنور الجندي فأصدر «الوجه الآخر» لطه حسين من مذكرات السيدة سوزان «معك» القاهرة: دار الاعتصام)[٢].

**❁ وقفة مع حديث (المهدي من ولد فاطمة).**

هذه دراسة حديثيةٌ لحديثٍ ذهب إلى تصحيحه الشيخ المحدِّث عبد العليم البستوي -رحمه الله تعالى-، فأردتُ مناقشته للخروج بنتيجة مبنية على أصول علم الحديث الشريف، وهذا أوان الشروع في المقصود.

**أولاً: تخريج الخبر مرفوعًا، ومنقول سعيد بن المسيَّب.**

- جاء هذا الخبر عن سعيد بن المسيَّب عن أمِّ سلمة عن النبيِّ ﷺ.

- رواه مرفوعًا عنه عليُّ بن نُفَيل، وعنه زيادُ بن بيان.

أخرج ذلك أبو داود (٢/ ٥٠٩)، وابن ماجه (٤/ ٦٦٣)، والبخاري في التاريخ الكبير -معلقًا- (٣/ ٣٤٦)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٤/ ١١٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٢٦٧)، والعُقَيلي في الضعفاء (٢/ ٤٣٠)، والحاكم في المستدرك (٨٨٥، ١٠/ ٤٥٨)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٧٩)، والجَوْرقاني في الأباطيل والمناكير (١/ ١٧٢)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٥/ ١٠٤٩،

(١) معك، سوزان طه حسين ص٢٣-٢٤، المركز القومي، الأولى، ٢٠٠٩م.
(٢) تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف، ١/ ٢١٧.

١٠٥٧، ١٠٦١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٨٦٠)، والذَّهبي في تذكرة الحفاظ (٢/ ٣٩)، كلُّهم عن أبي المليح الرَّقيِّ عن زياد بن بَيَان عن علي بن نُفَيل عن سعيد بن المسيَّب قال: كُنَّا عند أمِّ سَلَمة فتذاكرنا المهديَّ فقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المهديُّ من وَلَدِ فاطمة»، وهذا الإسناد رواته ثقات.

- رواه قتادةُ من قول سعيد بن المسيَّب، وعن قتادةَ:

أ- مَعْمَر بن راشد، ب- ابن أبي عروبة.

أ- مَعْمَر بن راشد.

أخرج ذلك نُعيم بن حمَّاد في الفتن (١/ ٣٦٨) قال: حدثنا ابن المبارك وابن ثور وعبد الرزاق عن مَعْمَر به. وأخرجه أيضًا الدَّاني في السنن الواردة في الفتن (٥/ ١٠٥٦) قال: حدثنا ابن عفان حدثنا أحمد حدثنا سعيد حدثنا نصر حدثنا علي حدثنا خالد بن سلام عن رجل عن معمر به.

ب- سعيد بن أبي عروبة.

أخرج ذلك العُقَيلي في الضعفاء (٢/ ٤٣٠) فقال: حدثنا معاذ بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن المنهال، قال حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة به.

وأخرج ذلك ابن أبي خيثمة في تاريخه (٤/ ١١٨) -ومن طريقه الدَّاني في سننه (٥/ ١٠٦١)- قال: حدثنا أحمد بن شبوية حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن أبي عروبة به.

كلاهما (معمر، وابن أبي عروبة) عن قتادة، قال: سُئل سعيد بن المسيب عن المهدي: ممَّن هو؟ قال: من قريش، قال قتادة: قلتُ لسعيد بن المسيَّب:

يا أبا محمد، من أيِّ قريش هو؟ قال: من بني هاشم، قلتُ: من أيِّ بني هاشم؟ قال: (من ولد فاطمة).

**ثانيًا: الحكم على الحديث:**

اتَّفق النُّقاد المتقدِّمون ومن بعدهم على خطأ رواية الرفع -عن سعيد بن المسيَّب عن أمِّ سلمة عن النبيِّ ﷺ-، وأنَّها محضُ وهمٍ ليس إلَّا، لكنَّهم اختلفوا في الراوي الذي يحمِّل خطأ الرواية:

- فالبخاري وابن عدي وابن الجوزي والذَّهبي على أنَّ المخطئ زياد بن بَيَان.

قال الإمام البخاري في ترجمة زياد بن بَيَان: (في إسناده نظر)[1]، وأعلَّه ابن عدي حيث أخرجه في ترجمة زياد بن بيان في الكامل، وقال بعد أن نقل قول البخاري الآنف: (البخاري إنَّما أنكر من حديث زياد بن بيان هذا الحديث، وهو معروف به)[2]، وأعلَّه ابن الجوزي في العلل، وقال: (وهو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب، والظاهر أنَّ زياد بن بَيَان وهم في رفعه)[3]، وقال الإمام الذَّهبي في ترجمة زياد بن بيان: (لم يصح حديثه)[4].

- وأما الإمام العُقَيلي فيرى أنَّ المخطئ في الرواية علي بن نُفَيل.

قال في ترجمته: (علي بن نُفَيل الحراني -هو جد النُفَيلي- عن سعيد بن المسيَّب في المهدي، لا يُتَابع عليه، ولا يُعْرف إلا به)[5]، وقد أعلَّ الإمام العُقَيلي رواية

---

(١) التاريخ الكبير ٣/ ٣٤٦.

(٢) الكامل ٥/ ٧٩.

(٣) العلل المتناهية ٢/ ٨٦٢.

(٤) ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٦.

(٥) الضعفاء ٣/ ٩٧٤.

ابن نُفَيل المسندة برواية قتادة عن سعيد من قوله، ورجَّح -رحمه الله تعالى- أنَّ الصحيح في الخبر أنَّه من قول سعيد لا من قول النبي ﷺ. قال بعد إخراجه رواية ابن أبي عروبة عن قتادة: (ورواه مَعْمر عن قتادة هكذا من قول سعيد بن المسيَّب، وروايتهما أولى، وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد أنَّ النبي ﷺ قال: «يخرج منِّي رجل، ويقال من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي» فأمَّا من ولد فاطمة ففي إسناده نظر كما قال البخاري، والصَّحيح قول سعيد بن المسيَّب، وأما مسندٌ فلا)[١].

هكذا أعلَّ العُقَيلي رواية الرفع بما رواه قتادة عن سعيد، ولو كان الخبر مرفوعًا عند سعيد لرواه قتادة وهو الحجَّة الثبت، ولم اكتفى بنقل قول سعيد بن المسيَّب، أما أن يتفرد ابن نُفَيل بالخبر مرفوعًا ولا يروى إلا عنه فما لا يُحْتمل ولا يُقْبل.

- أمَّا الإمام الجَوْرقاني فيرى أنَّ المخطئ غير ابن نُفَيل وزياد، فقال بعد إخراجه الخبر المرفوع:

(هذا حديث منكر، تفرَّد به علي بن جميل الرَّقي، وهو منكر الحديث)[٢].

الخلاصة: في هذا الباب أنَّ كلمة كبار الحفاظ وهم البخاري والعُقَيلي وابن عدي والجَوْرقاني وابن الجوزي والذَّهبي متفقةٌ على ضعف رواية الرفع وردِّها، فالخبر مردودٌ سواء قلنا أخطأ ابن نُفَيل أو أخطأ ابن بَيَان.

وأشير إلى أنَّ ابن أبي خيثمة ألمح إلى تعليل رفع الخبر، حيث أبتدأ بإخراج المرفوع ثم أردف ذلك بإخراج الخبر من قول سعيد بن المسيَّب[٣]، ومسلك

---

(١) الضعفاء ٢/ ٤٣٠.

(٢) الأباطيل والمناكير ١/ ٤٨٥.

(٣) تاريخه ٤/ ١١٨.

الإعلال بالتلميح معروفٌ عن أئمة النقد في مصنفاتهم كالإمام أحمد في مسنده، والإمام النسائي في سننه، وابن أبي خيثمة في مواضع من تاريخه.

**ثالثًا: مناقشة الدكتور:**

قال الدكتور عبد العليم بن عبد العظيم البستوي بعد أن أورد كلام البخاري والعُقَيلي وابن الجوزي والذَّهبي: (ومن هنا نرى أنهم لم يجدوا علة قادحة واضحة في هذا الحديث، ولذلك اختلفوا فمنهم من يرى أنَّ زياد بن بيان واهم في هذا استئناسًا بقول البخاري، ومنهم من يرى أن النُفَيلي هو المتوهم تبعًا للعُقَيلي)[1].

هذا الاستنتاج من الدكتور غير دقيقٍ، فمن أين له أنَّ الأئمة لم يجدوا علة قادحة واضحة، وهل يعقل أن يتوارد كبار الحفاظ على تضعيف حديث دون علة واضحة في الخبر!

إنَّ منازعة الدكتور للأئمة لا تستند إلى أساس نقدي متين غير ظواهر الأسانيد دون مراعاة لما يحتفُّ بخبر الثقة من قرائن الردَّ، ومن يقرأ كلام الدكتور يتوهمُّ أننا ما زلنا في طور تقعيد منطلقات التعليل ومسالكه، لا أننا في عصر التلقِّي والتسليم المطلق لأئمة النقد في منطلقاتهم ومسالكهم التعليليَّة والنقدية، كما أنَّ تصوير الدكتور لما ظاهره التباين بين الأئمة ليس بمسعفٍ له إلى ما ذهب إليه من تصحيح الإسناد؛ لأنَّ التباين إنما هو في شأن الراوي الذي يحمَّل الخطأ في الرواية، مع اتفاقهم على حصول الخطأ والوهم في الرواية.

- يقول الدكتور: (أما كلام العُقَيلي في علي بن نُفَيل بأنَّه "لا يتابع عليه" فلا حاجة له إلى المتابعة).

(١) المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة ١/ ٢٠٢.

الإمام العُقَيلي ليس نحويًا أو لغويًا أو فقيهًا تكلَّم في غير فنِّه حتى يردُّ عليه بمثل هذا، بل هو أحد النَقَدَةِ الذين أَسَّسوا صرح قواعد القبول والردِّ الحديثي، ومنه تعلَّم الناس أن الثقة مقبول الرواية لا يحتاج إلى متابعة إلا إذا لاحت قرينة تدلُّ على خطأه ووهمه، ومنه تعلَّم الناس أنَّ التفرد منه ما يقبل من الراوي الثقة فلا يحتاج إلى متابعة، ومنه ما لا يقبل ولو كان المتفرِّد ثقة حافظًا، ومردُّ الحكم في هذا إلى القرائن فليس هناك قاعدة مطَّردة في الباب.

ومسألة التفرُّد في عصرنا أضحت عند بعض المشتغلين بالسُّنة من المسائل الهامشية، وذلك لمَّا صار ظاهر الإسناد وعدالة النَّقَلَة كفيلين بالتصحيح والتحسين، وأما في عصر النقاد فقد كانت قرينةً ذات شأن. (قال عبد الله: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيَّب أنا أبا بكر لما بعث الجنود إلى نحو الشام، يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حَسَنة، مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودِّعهم فذكر الحديث بطوله.

سمعت أبي يقول: (هذا حديث منكر، ما أظنُّ من هذا شيئًا، هذا من كلام أهل الشام، أنكره أبي على يونس من حديث الزُّهري، كأنَّه عنده من حديث يونس عن غير الزُّهري)[1].

تأملْ كيف استنكر الإمام أحمد رواية يونس بن يزيد، وهو من أصحاب الزهري المقدَّمين، حين روى دون الأصحاب كمالك وشعيب وابن عيينة مالم يشاركوه فيه.

هذا هو نَفَسُ النقاد الكبار، وهذا هو مسلكهم في الأسانيد والأخبار، أما الجمود

(١) العلل ٣/ ١٧٠، رقم (٤٧٥٧).

على ظواهر الأسانيد فأشبه ما يكون بجمود مدرسة الظاهر، والتي اتخذت من ظواهر النصوص الشرعية منطلقًا لتصوراتهم الشرعية والفقهية دون مراعاة لروح النصوص ومقاصدها، ورحم الله العلاَّمة الألباني عندما حذَّر من مسلك التصحيح بظاهر السند عندما قال: (ابن حزم نظر إلى ظاهر السند فصحَّحه، وذلك مما يتناسب مع ظاهريته، أما أهل العلم والنقد فلا يكتفون بذلك، بل يتتبَّعون الطرق ويدرسون أحوال الرواة، وبذلك يتمكَّنون من معرفة ما إذا كان في الحديث علة أو لا، ولذلك كان معرفة علل الحديث من أدقِّ علوم الحديث إن لم يكن أدقُّها إطلاقًا، لذلك رأينا أهل العلم والنقد منهم قد حكموا على الحديث بأنه وهم وأنَّ الصواب فيه الوقف، منهم الدارقطني والبيهقي والعسقلاني وغيرهم ممَّن نقل كلامهم وأقرهم عليه كالزيلعى، فإين يقع تصحيح ابن حزم من تضعيف هؤلاء)[1].

- قال الدكتور: (وأما قول البخاري في ترجمة زياد بن بَيَان (في إسناده نظر) فليس جرحًا في الراوي، ولكنَّه يرى النظر في إسناد الرواية، ولم أجد من فسَّر وجه النظر هذا سوى -ما- أشار إليه ابن الجوزي من أنه كلام معروف لسعيد بن المسيب، وأنَّ زياد بن بَيَان وهم في رفعه، وذكره المنذري أيضًا دون أن يسمي قائله).

لا أدري لماذا أعرض الدكتور عن كلام ابن عدي الذي هو أعلم بمراد البخاري حيث قال: (والبخاري إنما أنكر من حديث زياد بن بيان هذا الحديث، وهو معروف به).

- قال الدكتور: (وسيأتي كلام ابن المسيب هذا في الآثار (برقم١٧) وإسناده بمجموع طرقه حسن، إذن فليس هو أحسن حالاً من هذا الإسناد حتى يكون علة

(١) إرواء الغليل٦/ ٥٧.

لتضعيف هذا الحديث، ولا منافاة بين الروايتين فهذا القول من الأمور الغيبية التي لا يقول بها ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا إذا كان عنده خبر صحيح.... فقول ابن المسيَّب جاء جوابًا على استفسارٍ عن المهدي، وجاءت رواية علي بن نُفَيل فبينت الخبر الذي اعتمد عليه ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتواه، فكلا الخبرين عنه صحيح.... وأورده السُّيُوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة، وقال العزيزي في السراج المنير بشرح الجامع الصغير (إسناده حسن)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (هذا إسناد جيد، رجاله كلُّهم ثقات، وله شواهد كثيرة)، وكذلك في تعليقاته على مشكاة المصابيح، وقال في صحيح الجامع الصغير "صحيح").

إنَّ من تصدى للحديث بالتِّصحيح -ومنهم الألباني- لم يأتِ عنهم أنهم استجمعوا ما جاء عن هذا الخبر، فالظاهر أنه غاب عنهم قادح المرفوع وعلَّته، ولو ظهر لهم لكان لهم كلام آخر -والعلم عند الله تعالى-، فالشيخ الألباني -مثلاً- جاء عنه تصحيح الخبر في غير موطن التحقيق عنده كالسلسلة الصحيحة، وإنما جاء عرضًا في الضعيفة، كما أني لا أنسى أن أشير إلى أن المسلك الذي اختاره الدكتور من تصحيح كلٍّ من الخبرين مقبولٌ في الجملة، لولا القرينة القاضية بردِّ الخبر ودفعه، كما أنَّ النقاد لم يلتفتوا لهذا المسلك وضعَّفوا المرفوع بقول سعيد بن المسيب -رحمه الله تعالى- كما فعل الإمام العُقَيلي.

**❁ دخول الجنيّ في الإنسان.**

قال عبد الله بن الإمام أحمد: قلتُ لأبي: إنَّ قَوْمًا يزعمون أنَّ الجني لا يدخل في بدن الأنسي؟ فقال: يا بنيَّ يكذبون، هو ذَا يتكلَّم على لسانه[1].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٩/ ١٢.

وقال الإمامُ أبو الحسن الأشعري في الإبانة عن أصول الديانة: (قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسُّك بكتاب الله ربنا عَزَّوَجَلَّ، وبسنة نبينا محمد ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المحدِّثين... إلى أن قال: وأنَّ الشيطان يوسوس للإنسان ويشكِّكه ويتخبَّطه، خلافًا لقول المعتزلة والجهمية، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وكما قال: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤])[١]، وقد نقل ابن تيمية اتفاق أهل السُّنة والجماعة على ذلك[٢]، ومن خالط بعض المصروعين رأى من أمارات التلبُّس ما يعلم به المرء أنَّ الشياطين تتخبَّط بعض الناس وتتكلَّم على ألسنتهم، وقد رأيتُ من ذلك ما لا أحصي كثرةً، نسأل الله العافية والسلامة.

❁ ❁ ❁

---

(١) ينظر: ٢٠١- ٢٦٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٧٦.

**❁ الصاروخ الذَّهبي.**

قال الإمام الذَّهبي مخاطبًا الإمام ابن الجوزي وهو في سياق الدفاع عن الإمام أبي سعد السَّمْعَاني: (بل والله عقيدتُهُ في السُّنَّة أحسن من عقيدتك، فإنّك يومًا أشْعَرِيّ، ويومًا حنبليّ، وتصانيفك تُنْبئ بذلك، فما رأينا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشَّافعية، وقد رأيناكَ أخرجتَ عدَّة أحاديث في الموضوعات، ثمّ في مواضع أخَر تحتجُّ بها وتحسِّنها، فخَلِّنا مُسَاكَتَة)[1].

هذه من الصواريخ الذَّهبية، سلام الله على من أطلقها، ومن تفجَّرت فيه، ومن تسبَّب في إطلاقها.

**❁ من معاني بعض الأسماء.**

لو قال قائل: لماذا تميل العرب في بعض أسماء الذكور إلى مثل طَلحَة وسَمُرة وعَوسَجة وعُرفُطة وقَتَادة ونحوها؟ يجيب عن هذا السؤال الإمام الهَمْداني حيث يقول: (غير أنَّ العرب قد تميل في أسماءِ الرِّجال إلى العِضَاه الشائكةِ والمرتعيَّة؛ لما فيها من الخشونة والحدَّة والصَّلابة والصَّبر على قلَّة المياه وعدم الرَّي)[2].فالاختيار لم يكن اعتباطًا، بل تفاؤلًا بأن يكون المولود حاملًا صفات تلك النباتات من الصبر والصَّلابة واحتمال الشدائد.

**❁ ببطن غيركَ لا ببطنكَ.**

جاء في ترجمة القاضي العادل خَيْر بن نُعَيم الحَضرَمِي ما أخرجه أبو عمر الكِنِدِي عن سُهَيل بن علي قال: (كنتُ أُلازم خَيْر بن نُعَيم وأجالسه، وأنا يومئذٍ

---

(١) تاريخ الإسلام ١١/ ٩٩٣

(٢) ينظر: ص ٢٧٧.

حديث السِّنِّ، وكنتُ أراه يتَّجر فِي الزيت، فقلت لَهُ: وأنتَ أيضًا تتَّجر! فضربَ بيده عَلَى كَتِفي ثم قال: «انتظر حتَّى تجوع ببطن غيرك»، قلتُ فِي نفسي: وكيف يجوع إنسان ببطن غيره!؟ فلمَّا ابتليتُ بالعِيال إذا أَنَا أجوع ببُطونهم)[1].

كثيرٌ من معاني الحياة لا ندركها في بعض أطوار حياتنا، فثمَّة ما لا تدركه وأنتَ أعزب وتدركه متزوجًا، وما تدركه متزوجًا ذَا صبيةٍ قد لا تدركه وأنت أبو عيالٍ شبوا عن الطوق، وهكذا أطوار الحياة تأخذك من مرحلة إلى مرحلة، تدرك معانيها، وتعرف حقائقها، وتصقلك تجاربها.

❁❁❁

(١) الولاة والقضاة ص ٢٥٥.

**✿ مع أحمد محمد الشامي.**

الشاعر والأديب اليمني الكبير أحمد بن محمد الشّامي الحَسَني (ت ١٤٢٦هـ) هامة فكرية في تاريخ اليمن المعاصر، ولا يمكن تجاوز هذا المثقَّف الكبير دون الاستفادة من بعض تراثه المعرفي، وهو كاتب لديه آراء نقدية محترمة، تتمتع في أكثر الأحايين بنَفَسٍ موضوعي بعيد عن التحيُّزات الخارجة عن الإطار المعرفي، إلا أنَّه لا يطَّرد في هذا المسلك حتى يتورَّط في بعض التناول المحسوب في خانة جدلية القحطانيَّة والقيسيَّة، أو تغاير المتعاصرين، يظهر ذلك جليًّا عند الشامي في سجاله الثقافي مع العلامة والمؤرخ الجليل القاضي محمد بن علي الأكوع، وقد بلغ هذا السجال ذروته في رسالة الشامي [جِنَايةُ الأكوعِ على ذَخَائِرِ الهَمْداني]، لقد أظهر الشامي في هذه الرسالة مدى افتقاده للموضوعية في العراك المعرفي، وإن حاول التخفِّي وراء زخارف تعبيرية، وتمثيل المظلومية، وكلُّ هذا مع غياب البراهين العلميَّة على صدق تهمته للأكوع الذي أمضى عقودًا من الدراسة والبحث والتحقيق مع تراث لسان اليمن الإمام الهَمْداني، لا أزعم أنَّ الأكوع معصومٌ، فثمَّة مآخذ عليه شأن أي عالم أو كاتب، وكنا ننتظر من الشامي إظهار مآخذ منهجية وتفصيلية ترقى لبلوغ الأكوع رتبة التجني على ذخائر الهَمْداني كما زعم ذلك، لكنَّه أبى إلا أن يلبس ثوبًا سجاليًا لا نراه في بعض معالجاته النقدية والتاريخية.

لستُ في مقام المحاكمة المنهجية أو التفصيلية بين الشامي والأكوع فذلك له سياق آخر، وقد أفضى الرجلان إلى ربٍّ كريمٍ، إنما أردتُ الإشارة إلى مدى تغلغل بعض المعطيات الأجنبية في السياق النقدي عند بعض النقَّاد، وإن ادَّعى هذا المؤرخ أو ذاك أو أظهر في سياقات أخرى درجة كبيرة من الموضوعية في التعاطي والمحاكمة المعرفية، ولقد أحسن الشيخ إسماعيل بن علي الأكوع في

تعقيبٍ له على رسالة الشامي الآنفة الذكر، فقد أظهر عوار التوجه النقدي عند الشامي في رسالته بعبارة الكبار أدبًا وفقهًا.

**✿ أوسعتهم نظمًا.. وأودوا بالإبل!**

تقليعة التأليف على أنماط القرون الغابرة ما زالت حاضرة عند البعض، والأمر يتجلَّى في الشعر التعليمي، فما زال البعض يخرج المنظومات والألفيات متماهيًا مع زعماء عرش النظم التعليمي كالإمام السُّيُوطي، وهيهات فقد (أخذتَ السيف ولَم تأخذ الساعد).

أحدهم أخرج منظومة في الحديث النبوي، وكأن الحديث النبوي ما زال بحاجة للمنظومات الحديثية لا للدِّراسات الاستقرائية العميقة، وهي موجودةٌ بحمد الله تعالى، ربما لم يَرَ في ألفية العراقي أو السُّيُوطي أو قصب السُّكر أو نظم الشُّمُنِّي وغيرها ما يمسك من نَزَقه وشهوته للنظم، وربما نسمع عن ألفية تحوي الكُتَّاب من يعرب بن قحطان حتى حي بن يقظان في ألف ألف بيت! سامح الله حمار الشعراء، أغواهم فركبوه.

**✿ نيتشه والتسلية الروحية.**

يقول: (... لا بد من كلمة عن فهم أو عدم فهم كتاباتي، سأفعل أنا بما يناسب الأمر من عدم اكتراث، ذلك بأنَّ المسألة سابقة لأوانها كليًّا! وأنا بدوري سابق لأواني، هناك أناس يولدون بعد الممات، وأن لا يكون من يرغب في الأخذ عني فذلك ما لا يبدو لي أمرًا مفهومًا وحسب، بل عين التصرف السَّليم)[1].

صدق نيتشه وهو الكذوب الكفور، وهذه التسلية الأحادية الجانب تكشف

---

(١) هذا هو الإنسان ص٦٥، السوبرمان بين نتشه والقرآن ص٢٧

مدى النبذ المجتمعي الذي كان يلمسه حيال كتاباته، وقد وقعت نظرته الاستشرافية حيال مشروعه الفكري، فهو أحد من بُعِث مشروعه الفلسفي بعد الممات، وهناك أناس آخرون أيضًا بُعثَت مشاريعهم الفكرية بعد الممات بقرون، إلا أنَّ ولادة عن ولادة تتباين من حيث أثرها الإيجابي أو السلبي.

**✿ فخ السياقات الجدلية.**

بعض الباحثين لديه قدرات جيِّدة في طرح قضايا ثقافية مفيدة، ينضاف إلى ذلك تميُّز في قطع الطريق أمام الاعتراضات المتَّجهة إلى فكرته المطروحة المنافية للموضوعية العلميَّة، وذلك بفزَّاعة الدعشنة، فهو يوهم في ثنايا طرحه للقارئ أنَّ المستهدف من فكرته والمتوجِّع منها الفكر الدَّاعشي ورموزه وعشَّاقه، وهو بهذا يضع المعترض ومن يراه متنكِّبًا العدل في زاويةٍ لا يودُّ أن يُرى فيها، أو أن يُظنَّ ولو للحظة أنَّه يتقاطع معها، فالبعض أمام هذا الفخ الجدلي الباهت يسلك مسلك التغاضي ويمرِّرُ الأمر قانعًا بالسلامة من خطرات الظنون، والبعض يرى أنَّ ذلك الفَخَّ المعدَّ من قبل ذلك البهلواني لا يكون مانعًا من تبيين المزالق والكارثيات البحثيَّة؛ لأنه على يقين أنَّ الأفكار تتباين وينماز بعضها عن بعض، وإن حاول البعض خلطها، أو إظهار تشابهها.

**✿ تفاحة نيوتن.**

شكَّك سيرل أيدون في كتابه الماتع (فضولية العلم) في حادثة سقوط التفاحة الشهيرة المنقولة عن إسحاق نيوتن، والتي شكَّلت البداية في اكتشاف الجاذبية، وأشار إلى أنَّه ربما أراد نيوتن بذلك احتكار الفضل في نظرياته لنفسه، متجاهلًا إسهامات العلماء في هذا السياق[1]، ومما ذكره عن نيوتن أنَّ حادثة ممر القطة الأم

---

(١) ينظر: ص٧١.

وصغارها التي وقعت له، مظهر من مظاهر العجز البشري، وإن بلغ الإنسان في علمه مكانًا مرموقًا[(١)].

❁ **برامكة العصر.**

ثار غضب الشاعر البائس عبد الحميد الدِّيب[(٢)] على حزبٍ جمع إلى الوزارة رياسة الديوان الملكي المصري آنذاك، فقال يهجوهم -وما أحسن هذا الهجاء-:

برامكةٌ وليس لهم رشيدُ ... وأقيالٌ وكلُّهم عبيدُ

مدحتهمُ فما شرفوا بشعري ... لخسَّتهم، وما شرُف القصيدُ

وصغتُ هجائهم فإذا الأهاجي ... على الأفواهِ لحنٌ أو نشيدُ[(٣)]

❁ **تصطكُ الرُّكب في تسوية إعرابه.**

جاء في كتاب «الجُمل في النحو» المنسوب لإمام العربية الفراهيدي، تحقيق المحقِّق الكبير، والنحوي الخطير، الدكتور فخر الدِّين قباوة -نفَّس الله في مدَّته- رسمٌ قلَّ نظيره لمطلع صدر بيت للفرزدق، حيث جاء بالظاء المشالة لا الضاد الساقطة، وذلك في قوله:

وعظُّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لم يَدَعْ ... من المالِ إلا مُسحَتٌ أو مجلَّفُ[(٤)]

---

(١) ينظر: ص٧٤.

(٢) شاعر مصري، نشأ وعاش بائسًا، قال أديب في وصفه: (استحالت نفسه الشاعرة الثائرة إلى جحيم من الحقد على الناس جميعا)، ونعته بشاعر الجوع والألم، ولد بقرية كمشيش من أعمال المنوفية، وكان أبوه الدِّيب جزارًا في القرية فأرسله ليتعلم في الأزهر، فتسلطت عليه السموم البيضاء (المخدرات) في القاهرة، وحبس بسببها في مستشفى المجاذيب (المرستان) مدة، وعاش إلى ما قبل وفاته بقليل، سكيرًا مستهترًا ماجنًا هجاء، ومات بالقاهرة، ودفن في كمشيش، عام ١٩٤٣م، ينظر: الأعلام ٣/ ٢٨٦.

(٣) الشاعر البائس عبد الحميد الديب، د. عبد الرحمن عثمان، ص٧.

(٤) ينظر: ص١٤٥.

وجمهرة المصادر على رسمه بالضاد، أي (عضٌّ)، واعتمد قباوة في رسمه بالظاء على أمرين:

- **أولًا**: أنَّها هكذا جاءت في الأصل المشار إليه، وقد جعله قباوة أساسًا للتحقيق[١].

- **ثانيًا**: ما نقله عن الخليل بن أحمد، وكأنَّه بهذا يوافق بين ما جاء في تلك النسخة وما نُقِلَ عنه، (قال اللخمي «في شرح أبيات الجُمَل»: قال الخليل بن أحمد: العضُّ كله بالضاد، إلا عظُّ الزَّمان والحَرْب، وقال ابن سِراج: العظُّ المجازي بالظاء، والحقيقي بالضاد، وهذا كقول الخليل، وقيل إنَّ العضَّ كلَّه بالضاد، مجازيًا كان أو حقيقيًا)[٢].

وعليه فقد أحسن قباوة فيما ذهب إليه، لا سيما وأنه لم يتنكَّب هذا الرسم لشيوع الآخر في عامة المصادر، كما أنَّ في هذا الرسم ما يدلُّ على وجاهته، من مذهب الخليل ورأيه، ناهيك أنَّ ابن منظور قال: (وعظَّه الزمانُ: لُغَةٌ فِي عضَّه)[٣]. ومن المقرَّر أنَّ هذا البيت وقع خلاف عريض بين النحاة في توجيه إعرابه، حتى وصفه الإمام الزمخشري بقوله: (في بيتٍ لا تزال الرّكب تصطكُّ في تسوية إعرابه)[٤]، وقد عده الإمام علي بن عبد العزيز الجرجاني من أغاليط الشعراء، حيث ضم الفرزدق مُجَلفًا[٥]، وقال ابن قُتَيبة -في كلامه عن المتكلَّف من الشعر-: (فرفع آخر البيت ضرورة، وأتعبَ أهل الإعراب في طلب العلة، فقالوا وأكثروا، ولم يأتوا فيه بشيء يرضى، ومن ذا يخفى عليه من أهل النظر أنَّ كلَّ ما أتوا به من

(١) أي: نسخة آياصوفيا، ينظر: المقدمة، ص١٦.

(٢) خزانة الأدب ٥/ ١٥٢.

(٣) لسان العرب ٧/ ٤٤٧.

(٤) الكشاف ٣/ ٧٢.

(٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص٦.

العلل احتيال وتمويه؟!)[١]، ومن لطيف ما وقع في هذا البيت مع المحقِّق الكبير رمضان عبد التواب حيث قال: (على أنَّ الاكتفاء بمصدر أو مصدرين قد يجرُّ إلى ادعاء خطأ نسبة بيت وردت في مصادر لم يرها المحقِّق، أو القول بتحريف أو تصحيف في رواية، لم يجهد المحقِّق نفسه في البحث عنها، أو ترك التصحيف والتحريف كما هو؛ لعثوره عليه مرة أخرى في مصدره الذي اكتفى به، وقد وقعتُ أنا في بعض ذلك، عند تحقيقي كتاب «لحن العوام» للزبيدي، إذا ادعيت أنَّ رواية بيت الفرزدق:

وعض زمانٍ يا ابن مروان لم يَدَع　　　من المال إلا مُسحَتًا أو مجرَّفُ

محرفةٌ في ديوانه، وأن الصواب «مجلَّفُ»، غير أنَّ من يطلع على كتاب «الإبدال» لأبي الطيب اللغوي، يعرف أن البيت يقال بالروايتين «مجلَّف» أو «مجرَّف»)[٢]. فرحم الله الفرزدق، نفث نفثةً لا ترياق لها، أشغلت من بعده حتى يقوم الناس لربِّ العالمين.

**✽ معن بن زائدة والوجه المُظلِم.**

عند مطالعة كتب التَّراجم التي تعرضت لسيرة الأمير معن بن زائدة الشيباني الرَّبعي (ت ١٥٢ظنًّا) فإنها تتفق في إيراد جوانب من سيرته في الكرم والجود، والتنويه بزعامته وقتاله في الحقبة الأموية منافحًا عنها، ثم ما كان منه يوم الهاشمية مع أبي جعفر المنصور، وهو يوم معن الذي غسل فيه ذنوبه عند المنصور، وارتفع شأنه في البلاط العباسي[٣]، ولكن تلكم الكتب أغفلت جانبًا دمويًا تناقلته

(١) الشعر والشعراء ١/ ٨٩.

(٢) بحوث ومقالات في اللغة ص٢٠٠.

(٣) تاريخ بغداد١٥/ ٣١٦، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم٨/ ١٦٠، الكامل في التاريخ ٥/ ٢٠١، وفيات الأعيان ٥/ ٢٤١، سير أعلام النبلاء٧/ ٩٧.

المصادر التاريخية اليمنية، التي تعرَّضت لسيرة معن وحكمه لليمن طيلة ست سنين، وذلك في فعلته الشنيعة ثأرًا لابن عمه، وقد كان نائبًا له على الجَنَد، حيث إنَّ ابن عمه سام أهل الجَنَد خسفًا، وكان مولعًا بإذلالهم، بل بلغت الجرأة به حدَّ الخوض في الحرمات، فكان ردَّة فعل مخلاف الجَنَدَ أن وثبوا عليه وقتلوه، فما كان من معن إلا أن غزا الجَنَد ونواحيها، وكان إذا خوطب بالكفِّ عن القتل قال: لا أكفُّ عن القتل حتى أقتل ألفين، ثم ينشد:

**إذا تمَّت الألفان كـادتْ حرارة ... على الصدر من ذكر سليمان تبردُ**

ولَم يقنع بذلك -كما قاله الجَنَدي- حتى غور مياهًا كانت بقاع الجَنَد، وهذه الحادثة وردت في المصادر التاريخية اليمنية المعتمدة، مثل:

- تاريخ صنعاء، لإسحاق بن يحيى الطبري الصنعاني[١].
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، للجَنَدي[٢].
- العقد الفاخر الحسن، للخزرجي[٣]، وغيرها.

فأيُّ حلم أو سماحة في رجل فعل بأهل مخلاف الجَنَد ما فعل، وماذا عليه لو أخذ القتلة بابن عمِّه، والحال أنَّ ابن عمه من النذالة والدناءة ما لم نذكره نصًّا حياءً وخجلًا، وهذه الفعلة الشنيعة ليست فريدةً في سجل معن الدموي، فقد استباح حضرموت، وقتل من أهلها على وقعةٍ وَاحِدَةٍ خمسة عشر ألفًا؛ لأنهم خوارج كما قيل[٤]، مما جعل مقتله على يد بعض الحضارم انتقامًا من أفاعيله، قال: (منهم محمّد بن عمرو بن عبد الله بن زيد، قاتل معن بن زائدة ببست، وذلك

---

(١) ينظر: ص٤١.

(٢) ينظر: ١/ ٢٣٤.

(٣) ينظر: ٤/ ٢١٢٨.

(٤) الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، علوي بن طاهر الحدَّاد، ص٣٤٥.

أنْ معن بن زائدة قتل أباه عمرو بن عبد الله بن زيد بحضرموت خديعة، وكان ملكا بحضرموت، وكان أولاده صغارًا، فلما أدرك محمّد بن عمرو بن عبد الله، أخذ أخًا له صغيرًا وأخذ نفقة كثيرة وحج، ثم سأل عن معن بن زائدة، فقيل له إنَّ المنصور ولاه على بست بعد خروجه من اليمن، فلحقه محمّد بن عمرو إلى هناك، وتسبب في وصوله إليه فلم يصل إليه، فأقام هو أخوه عند رجل من اليمانية سنة، حتى أمر معنٌ ببناء دار فوقع الأجراء، فدخل محمّد ابن عمرو هو وأخوه فيهم، فلما قرب كمال بناء الدار خرج إليها معن لينظرها، ومحمّد وأخوه يختلفان مع الأجراء بالآجر والطين، ومحمّد يرصد معنًا، ثم إنَّ معنا دخل بعض دهاليز تلك الدار ليقضي حاجته، وكان قد احتجم ذلك اليوم فتبعه محمّد بن عمرو فوجده مكبًا على حاجته، فقطَّ بطن معن بسكين مسمومة كانت معه، وغمز أخاه فخرجا من غير باب الدار من موضع كان الأجراء يدخلون منه بالآجر والطين إلى البناء، فأتيا إلى منزل اليماني الذي كانا عنده قيل فقالا: إنا من ولد جرير بن عبد الله البجلي، وكانا قد عملا لهما غارًا في بئر داره تحت الأرض مع الماء، فأدليا نفوسهما ودخلا في ذلك الغار، وأبطأ معن عن أصحابه فلحقوه فوجدوه قتيلا، فأمروا بأبواب المدينة فغلقت، وفقدوا من الأجراء الحضرميين، فعلموا أنهما قتلاه، فطلبوهما في دار اليماني الذي كانا عنده فلم يجدوهما، ثم طلبوهما في جميع دور المدينة فلم يجدوهما، فأقاما في ذلك الغار في تلك البئر حتى هدأ الطلب، وفتحت الأبواب فخرجا، ثم قصدا الشام إلى بعض بني حوشب، فكتب لهما إلى مصر وخرجا من عدن، وكان معن بن زائدة قد أساء إلى أهل اليمن، فلقي محمّد بن عمرو بن عبد الله وجوه أهل اليمن يهنئونه بالظفر وألبسوه التاج وهو طلبة الثأر، وكان معن يقول لمحمد ولأخيه: من أنتما؟ فيقولان: من نجران. وقد ذكرت الشعراء ذلك في أشعارها، وقيل أنّه قتله بسجستان)[1].

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة ص١٨٤، بتصرُّف.

ولا يخفى أنَّ أبا جعفر المنصور لم يرسل معن بن زائدة -وهو من ربيعة- اعتباطًا لحكم اليمن، فقد أراد بإرساله كسر تحالف اليمانية وربيعة الذي كان أحد أسباب سقوط الدولة الأموية[1]، ولَم يكتفِ المنصور بتولية معن بن زائدة، فأرسل عُقْبة بن سلْم الهُنَّائي الأزدي (وهو يماني) واليًا على اليمامة والبحرين -وغالبية أهلها من ربيعة- فجعل يباري معنًا في القتل، وهكذا تعمقت الهوَّة بين ربيعة واليمانية بفضل دهاء السلطة العباسية المُضَرية.أعلى النموذج

**❁ قبر كليب بن ربيعة البكري.**

جاء في معجم البلدان: (وسوق الذَّنائب: قرية دون زَبِيد من أرض اليمن، وبه قبر كليب وائل، قال مهلهل يرثي أخاه كليبًا:

| | |
|---|---|
| أليلتنا بذي حُسُم أنيري | إذا أنت انقضيت فلا تحوري |
| فإن يكُ بالذنائب طال ليلي | فقد أبكي من اللّيل القصيرِ |
| فلو نبش المقابر عن كليب | فتخبر بالذَّنائب أيّ زيرِ |
| بيوم الشّعثمين أقرّ عينًا | وكيف لقاء من تحت القبورِ |
| وإني قد تركتُ بواردات | بجيرًا في دمٍ مثل العبيرِ |
| فلولا الرّيح أسمع من بحَجْرٍ | صليل البيض تُقرع بالذكورِ)[2] |

ونقل كلام ياقوت في كون قبر كليب في ذلك الموضع الأكوع وقال: (الذَّنائب: بلدةٌ في أسفل جبل ملحان، بالقرب من المهجم)[3]، وقال الشيخ سعد بن جنيدل: (الذَّنَايب: بتشديد الذال المعجمة المفتوحة ثم نون بعدها ألف ثم ياء مثناة، وآخره باء موحَّدة، جمع ذنيبة: هضاب حمر ثلاث، عاليات القمم، غربًا

(١) الجيش والسياسية في العهد الأموي ومطلع العباسي، فاروق عمر فوزي، ص١٢١.

(٢) ينظر: ٣/ ٨.

(٣) البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص ١١٦.

من بلدة عفيف، في بلاد الروقة من عتيبة، وتعرف بهذا الاسم قديمًا وحديثًا) ثم يقول: (يبدو لي أنَّ قوله -أي ياقوت- وبه قبر كُليب وائل غير صواب؛ لأنَّ كليب وائل قتل في نجد، وقال البكري: الذنائب: بفتح أوله على لفظ جمع ذنابة، وهي بنجد، قال مهلهل:

فإن يكُ بالذنائب طال ليلي فقد أبكي من اللّيل القصيرِ[١]

وقال أيضًا[٢]: وبواردات كان اليوم الثالث من حروب بكر وتغلب، والأوّل بالنّهى من مياه بنى شيبان، والثانى بالذنائب، وكانت الثلاثة لتغلب على بكر.

وهي الهضاب التي قُتِل عندها كليب بن ربيعة، قتله جسَّاس بن مرة، تقع غربًا من بلدة عفيف على بعد تسعين كيلًا)[٣].

**❁ الأفلاج والعشق الخالد.**

تحدَّث الإمام الهَمْداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» عن موضع الفَلَج من أرض اليمامة في نجدٍ بشيءٍ من الإطالة[٤]، ويعدُّ الهَمْداني من أوسع المتقدِّمين كلامًا عنه[٥]، فقد تحدَّث عن الفَلَج وسبب تسميته بذلك، وعن قبائله التي هي من جَعْدة، وقُشير، والحريش بنو كعب[٦] كما تحدَّث عن حصونه وقصوره وعيونه وتموره، كما أشار إلى سوق الفَلَج الذي كان يرتاده أهل اليمن، وأما عن حدود الأفلاج فإنَّ (ما كان في العارض الجنوبي من برك إلى وادي الهدار فهذا

---

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢/ ٦١٥.

(٢) المصدر أعلاه ٤/ ١٣٦٢.

(٣) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (عالية نجد) ص٥٦١ - ٥٦٢، بتصرُّف.

(٤) ينظر: ٣٧٠.

(٥) بلاد العرب، للأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، ص٢٢١

(٦) معجم البلدان ٤/ ٢٧١.

كلُّه يقال له الأفلاج، وهي بلد الحمر، والهدار، والستارة، والخرفة، وليلى -وهي عاصمة تلك الناحية- والسيح، والغيل، والعمار، وحراضة، وواسط، ووسيلا، ومروان، والزريقية، والروضة، والبديعة، وسويدان، جميع هذا القرى يقال لها الأفلاج)[١].

وقد شهدتْ هذه البقعة الجغرافية قصة عشقٍ خالدةٍ، ما زالت الدُّنيا تنشدها للعشَّاق، وتزفُّها للمتيَّمين، حتى أنَّ قاعدة محافظة الأفلاج تُدعى مدينة ليلى، نسبةً إلى ليلى العامرية، صاحبة المجنون قيس، ومن لطيف ما يذكر أنَّ الجاحظ يفرِّق بين مجنون بني عامر ومجنون بني جَعْدة، (والحق أنَّ الجَعْدي هو العامري، والمعروف أنَّ المجنون العامري هو قيس بن المُلوَّح بن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فهو عامري ثُمَّ جعدي، وإنَّما يختلف الرواة في ذكر اسمه، فمن قائل أنَّه مهدي بن المُلوَّح، أو قيس بن المُلوَّح، أو قيس بن معاذ)[٢]، والمجنون شاعر تَرْجم له الإمام ابن قُتَيبة في «الشعر والشعراء»، وقال عنه: (وهو من أشعر الناس، على أنَّهم قد نحلوه شعرًا كثيرًا رقيقًا يشبه شعره)[٣]، وبهذا تعلم أنَّ ما ذكره الجاحظ وابن قُتَيبة يقف أمام دعوى أسطورية قصَّة قيس وليلى، كما ذكر ذلك بعضهم.

**❁ حَرْب الخولانية.**

قبيلةُ حَرْب خولانية قحطانية، استقرت في الحجاز أواخر القرن الثاني الهجري، وقد وهم بعض النسَّابين فجعلها عدنانية الأصل، والقائلون بقحطانيتها نسَّابوا

(١) صحيح الأخبار عمَّا في بلد العرب من الآثار، لابن بُليهد ١/ ٥٧.

(٢) من كلام عبد السلام هارون -بتصرُّف-، ينظر: البيان والتبيين ١/ ٣٨٥، ٣/ ٢٢٤، ٤/ ٢٢، والمؤتلف والمختلف للآمدي ص٢٤٨- ٢٥٠.

(٣) ينظر: ٢/ ٥٦٣، تحقيق وشرح: أحمد شاكر.

الجزيرة العربية وأعلم الناس بأنساب اليمن وقحطان، كالإمام الهَمْداني الذي ذكر أنهم من بني حَرْب بن سعد بن سعد بن خولان، كما ذكر انتقالاهم إلى الحجاز، وأورد أبياتًا شعرية تدلُّ على شجاعة زعمائها[١].

وقحطانية حَرْب أكَّدها كذلك العلامة النسَّابة عاتق بن غيث البلادي الحَرْبي، حيث قال: (ولسان اليمن ونسَّابتها أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب قطع قول كلِّ خطيب حين جزم -وهو العالم بأنساب اليمن- أنَّ حربًا هذه -بما لا يقبل الشكَّ- هي حرب بن سعد بن سعد بن خولان، يمنية قحطانية النسب، هاجرت من بلادها صعدة سنة ١٣١هـ)[٢]. وقال سمير القطب: (وهِمَ كثير من المؤلفين في أنساب العرب حينما نسبوا قبيلة حرب إلى العدنانية، ومنشأ هذا الوهم:

- أن المؤلفين في الأنساب رأوْا هذه القبيلة تقطن مواطن العدنانيين القديمة، وهي أقوى من يقطن بين مكة والمدينة.

- رأوْا أنَّ بعض القبائل العدنانية قد انضمت إليها، ودخلت فيها، كقبيلة مُزَينة.

- كثيرٌ من الذين ألَّفوا في الأنساب يكتبون وهم بعيدون عن مواطن القبائل التي يدونون أنسابها، وهذا مما يوقع في الوهم، والصحيح في نسب حَرْب أنَّه يرجع إلى خولان من قحطان)[٣]. ولا يدخل فيما ذكره الهَمْداني عن حَرْب وما يتعلق بأنسابها القبائل التي حالفتها وأصبحت بطونًا فيها كمُزَينة، فإنَّها قبيلة عدنانية سبقت حَرْبًا في الاستقرار بالحجاز، كان منها الصحابة والقادة والشعراء

---

(١) الإكليل ١/ ٢٦٦ وما بعدها.

(٢) نسب حَرْب ص١٩، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ١/ ١٤٥، لحمد الجاسر، وفصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، فايز البدراني، ص١٠٧ وما بعدها، موسوعة القبائل العربية، محمد سليمان الطيب، ٢/ ٦٧٢.

(٣) أنساب العرب ص ٦٤.

في الجاهلية والإسلام، كزهير بن أبي سُلْمى وابنه كعب، ومن أوسع من تكلَّم عن هذه القبيلة العربية الأصيلة مساعد بن مسلم المُزَني في كتابه (قبيلة مُزَينة في الجاهلية والإسلام)، وأما من قال بعدنانية حَرْبٍ فإنَّ (مدار أقوالهم كلِّها على ابن حزم[1]، ويكفي أن نعرف أنَّ ابن حزم ليس من الجزيرة، ولَم يصلْ إليها حتى للحجِّ، ولذلك فهو ليس حجَّة في أنساب العرب، بل إن معظم ما في كتابه «جمهرة أنساب العرب» لا يخرج عن نصوص منقولة عن ما كتبه الكلبي (ت ٢٠٤هـ) وابن سعد (ت ٢٣١هـ))[2]، وللعلم فإنَّ كتاب الجمهرة خرج في طبعاتٍ متعدِّدةٍ، وهذه الطبعات منها ما هو تجاري و لا طائل من تتبُّعها، ومنها ما أشرف عليه بعض كبار أهل العلم والتحقيق، وهي كالتالي:

- **النشرة الأولى**: عن دار المعارف المصرية، بتحقيق المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال (ت ١٩٥٧م)[3]، وقد تولَّى مراجعة تجارب الطبع ومقابلتها بالأصل المخطوط الأستاذ المحدِّث أحمد شاكر، وقد وقع في هذه الطبعة خلل منهجي وتفصيلي، أما المنهجي فقد أشار إليه الأستاذ عبد السلام هارون في ديباجة نشرته للكتاب[4]، وأما الخلل التفصيلي فقد ذكر جملةً منه الأستاذ حَمَد الجاسر في مقالةٍ له بعنوان (نظرة في كتاب جمهرة أنساب العرب)، بيَّن نماذج متعدِّدةٍ من المزالق التي وقعت فيها هذه الطبعة، وهذه المقالة وما حوته من ملاحظاتٍ لم يشر إليها الدكتور محمود الطَّناحي في كتابه «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي»[5].

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١/ ٢٧٥، تحقيق: عبد السلام هارون.

(٢) فصول من تاريخ قبيلة حرب، فايز البدراني، ص١٢٢.

(٣) المستشرقون ١/ ٢٧٥.

(٤) ينظر: ص ١٧.

(٥) المدخل ص١٣٠.

- **النشرة الثانية**: عن دار المعارف المصرية كذلك، بتحقيق شيخ المحقِّقين عبد السلام هارون، والكتاب بهذا الإخراج أفضل طبعات الكتاب.

**❁ القبائل القحطانية اليمانيَة.**

كانت للقبائل اليمانيَّة القحطانيَّة دور كبير في نشر الإسلام في ربوع العالم، فقد حملوا همَّ نشر الإسلام والذود عنه مع إخوانهم من القبائل العدنانية في طلائع الفتوحات الإسلامية، حين كانت خيول المسلمين تجوس خلال الديار، تنشر الإسلام وتقارع المناوئين له؛ لإعلاء كلمة الله -جلَّ وعلا-.

وقد سجل التاريخ أنَّ للقبائل القحطانية بصمات دينية وثقافية وسياسية في بعض البلدان الإسلامية، سبقوا بها غيرهم، وقد كان لبلاد مصر التي كانت تحت حكم الرومان الأثر الأكبر من ذلك، حين فتحوها وقد كانوا عماد جيش عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عام ٦٤٠م.

لقد شكَّلت القبائل القحطانية اللبنات الأولى في تعريب مصر، وغرس باكورة الوعي الديني والثقافي والسياسي أيضًا، حتى أنَّ أول من أقرأ القرآن بمصر ممَّن شهد فتح مصر الصحابي عبيد بن محمد المَعَافِري، من قبيلة المَعَافِر الكهلانية القحطانية، وهذه القبيلة اليمنيَّة التي استوطنت مصر كان لها صولةٌ وجولة، من ذلك حين (بعث أمير المؤمنين هشام بالمُدْي[1] إلى مصر، وأمرهم أن يتعاملوا به، فأمر ابن رِفاعة، فطيف به على القبائل وأخبرهم أن أمير المؤمنين أمر به، فكلُّ الناس مسلِّم لذلك، حتى أتي به إلى المَعَافر، فعُرِض عليهم، وأتي به إلى عبد الرحمن بن حَيْوِيل بن ناشرة المَعَافِري، وأخذه فضرب به الحَجَر فكسره،

---

(١) مكيال لأهل الشام، ينظر: لسان العرب ١٥/ ٢٧٤.

ثم قال: إنَّ لنا وَيبَةً وَإِرْدَبًّا قد عرفناهما، ولسنا نحتاج إلى هذا، فقيل له: كاسر المُدْي، وصار هذا نسَبًا لبنيه إلى اليوم، يقال: بني كاسر، وقال شاعرهم:

قومي الَّذين تبادروا ... مُدْيَ الخليفةِ بالحَجَرْ

وتحزَّبُوا وتعصَّبُوا ... وجثوا عليه فانكسرْ

من بعدِ ما ذلَّتْ له ... أَعْنَاقُ يَعْرُبَ بل مُضَرْ)[1].

وعلى الصعيد السياسي فقد تولَّى إمارة مصر في القرنين الأول والثاني من الهجرة أكثر من خمسة وعشرين واليًا من اليمنين، ممَّا يدل على صدارة اليمانيَّة المشهد السياسي المصري ناهيك عن المشهد الديني والمعرفي.

**❁ ابيضاض النفس.**

جاء في رسالة (أدبُ الحجازِ) للأديب الكبير، أحد رواد الأدب المعاصر في شبه الجزيرة العربية محمد سرور الصبان (ت ١٣٩١هـ) وهو في معرض الترجمة لنفسه: (أما صورتي التي طلب مني أحدهم أن تكون في أول صحيفة من هذا الكتاب -ولم أوافق- فهي من قبيل القائل «سماعك بالمعيدي خير من أن تراه»، لون أسود فاحم، يضاف إليه طول القامة، كأنك أمام عمليق من العمالقة، وبقية الوصف أشفق على القارئ من إيرادها، ويكفيه أنَّ الكتاب يقرأ من عنوانه)[2]. يا لهذه الروح التي تصف الجسد الطيني بدقة وأمانة، فلا حاجة للخداع مادام أن الروح سماوية عالية، تشبعت الأدب، وارتوت منه، وكأني بحال الصبان كما قال أبو الطيب:

**إنما الجِلدُ ملبسٌ وابيضاضُ النْـ ... ـنَفْسِ خيرٌ من ابيضاضِ القَباءِ**

---

(١) الولاة والقضاة للكِنْدي ص ٦٠.

(٢) أدب الحجاز أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية «شعرًا ونثرًا» ص٨٠.

### ✿ حنيف والقهوة.

يعدُّ الشاعر حنيف بن سعيدان المطيري (ت ١٩٤٥م) من أشهر شعراء النَّبط في القرن الرابع عشر الهجري، وقد طرق هذا الشاعر في شعره أغراض الشعراء المختلفة من مدح وغزل وهجاء، يقول الأديب الكبير عبد الله بن خميس في ترجمته: (شاعر هجَّاء، أدركته، وحضرت له مجلسًا واحدًا عند بعض الأمراء في روضة التِّنْهَات[١]، وما مرت خلقته يومًا على ذهني إلا تذكرت بشار بن برد، فهو ضرير، جاحظ العينين، ضخم الجثة، معجب بنفسه، له شعر قوي، وديباجة رصينة)[٢]، ومن لطيف ما جاء في ترجمته أنَّ أحد شعراء الحضر أراد أن يتندر عليه، بعد أن أسقاه القهوة فقال:

خمسة عشر فنجال لحنيف صبيت ... ولو هو يروي قربة قد ملآها[٣]

فأجابه حنيف:

لا تحسب اني من دلالك تقهويت ... ما تنقه الشراب من كثر ماها[٤]

يا موصي الحرمة على صكَّة البيت ... تقول ما هو فيه لو هو وراها)[٥]

وحنيف في هذين البيتين أبلغ في الهجاء، وذكرني قوله ما ذكره القاضي علي بن

---

(١) من أشهر الروضات في الجزيرة العربية، تقع شمال مدينة الرياض على بعد ١٨٥ كيلو تقريبًا.

(٢) الأدب الشعبي في جزيرة العرب، عبد الله بن خميس، مطابع الرياض، ١٣٧٨هـ، ص ٣٧٥، بتصرُّف.

(٣) يريد أنِّي قدَّمتُ لحنيف خمسة عشر فنجانًا من القهوة، وبهذا العدد لو كانت بطنه قربةً لامتلأت قهوة، فهو يستكثر عليه هذا العدد؛ لأنه على خلاف العادة.

(٤) أي لا تظن أني شربت من آنية قهوتك (الدلَّة)، فلم أشرب قهوة على الحقيقة ولم أجد مذاقها، لكثرة الماء فيها، وهذا عيب في إعدادها.

(٥) أي يا من توصي امرأتك على إغلاق البيت على غير عادة أهل الجود والكرم، وحتى أنَّ ربة الدار تنكر وجود صاحب الدار ولو كان خلفها، وهذا من اللؤم الشديد. ينظر: الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص ٣٧٨.

عبد العزيز الجرجاني حول الهجاء البليغ والسب المحض وإن جاء في صورة شعرية: (فأما الهجو فأبلغُه ما جرى مجْرى الهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قرُبت معانيه وسهُل حفظه؛ وأسرع عُلوقُه بالقلب ولُصوقه بالنفس؛ فأما القذْف والإفحاش فسِباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم)(١).

**❁ الهوس في تحصيل الكُتُب.**

جاء في ترجمة قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن محمد بن عيسى، أبو المُطرِّف (ت ٤٠٢هـ): (جمع من الكُتُب ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس، وكان يُملي من حفظه، وكان لَهُ ستّة ورّاقين ينسخون لَهُ دائمًا، وقيل: إنّ كُتبه بيعت بأربعين ألف دينار قاسمية)(٢).

وجاء في ترجمة الأخ الثاني للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخْمي، المعروف بالقاضي الفاضل(٣): (وأما الأخ الثاني فكان له هوسٌ مفرطٌ في تحصيل الكتب، وكان عنده مائتا ألف كتاب، ومن كلِّ كتابٍ نسخ كثيرة حتى من الصِّحاح ثمان عشرةَ نسخةً)(٤).

وقد (كان علماء اليمن يهيمون بالكتب وإنشاء المكتبات، فاجتمعت في خزانة العلامة أبي النصر بن أبي طالب بن أبي جعفر فقيه الزيدية وعالمهم اثني عشر ألف كتاب في فنون العلم، وكان الشريف محمد بن أحمد بن علي أحد فقهاء الزيدية

---

(١) الوساطة بين المُتنبِّي وخصومه ص٢٤.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٩/ ٤٤.

(٣) من أئمة الكتّاب، كان من وزراء السلطان صلاح الدين، ومن مقرّبيه، توفي سنة ست وتسعين وخمس مائة، ينظر: معجم الأدباء ٤/ ١٥٦٢، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٤٢.

(٤) شذرات الذهب ٦/ ٥٣١.

في اليمن جمَّاعًا للكتب، قال ولده: «كان في خزانة أبي رحمه الله تعالى ستمائة مجلد فيها عيون كتب آل محمد وغرائبها المعدومة»، وكان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر يوسف الرسولي متمذهبًا بمذهب الشَّافعية، وكان ملكًا حازمًا فاضلًا محبًا للعلوم، مشتغلًا بها، مقربًا لأهلها، وكان محبًا لجمع الكتب والتحف، جمع من مصنفات العالم على اختلافها وتباينها ما ينيف على مائة ألف مجلدة، وحملت إليه الكتب والتحف من كل جهة، وكان عنده مع ذلك زيادة على عشرة نساخ ينسخون الكتب، وترفع إلى خزانته بعد مقابلتها وتحريرها، وقد أهديت له نسخة من الأغاني بخط ياقوت المستعصمي فبذل فيها مائتي دينار مصرية، وكان فيه برّ للعلماء)[1].

هذه كتب قَلَمية، وليست كالكتب في أيامنا، ومع هذا كانوا حريصين على جمعها واقتناءها، وبذل التَّليد من الأموال والطَّارف في سبيل تحصيلها، وتأمل أنَّ كتاب الصِّحاح -ويقال: الصَّحاح- بمفرده عند أخي القاضي الفاضل منه ثمان عشرة نسخةً، وهذا ممَّا يطول عنده التعجُّب، وفي الوقت ذاته يدلُّ على العناية المبكِّرة بنسخ الصِّحاح من قبل المعتنين بجمع النسخ وتحصيلها، رحم الله أولئك الأقوام، كيف كان حالهم وكيف صار حالنا.

**❁ الحبُ كالأفيون.**

قال أحمد البربير الحسني البيروتي (ت ١٢٦٦هـ) ما نصُّه: (والمعتمد -في الحُبِّ- أنه اختياريٌ ابتداءً، اضطراريٌ انتهاءً، وذلك كاستعمال الأفيون)[2].

---

(١) مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي ص٣٧-٣٨.

(٢) الفصيحة العجما في الكلام على حديث «أحبب حبيبك هونًا ما»، مطبوع ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (١٠).

وهذا ما أثبته الطب الحديث، وقد ذكرته هيلين فيشر HELEN FISHER في كتابها "لماذا نحب طبيعة الحب وكيمياؤه" حيث تقول: (وتجربتنا بالمرنان المغناطيسي الوظيفي على الأشخاص الواقعين في الحب دعمت هذا المقترح: الحب بصفته مادة إدمان، وحين قارن عالما الأعصاب "أندريس بارتليز"، و"سمير زكي" صور أشعات المخ، لعينة من الناس المغرمين، مع رجال ونساء محقونين بالكوكايين والهيروين، وجدا أنَّ العديد من مناطق الدماغ نفسها أصبحت نشطة، بما فيها القشرة المنعزلة، والقشرة الأمامية، والنواة المذنبة، فضلًا عن ذلك فهذا المحب المسحور يُظهر الأعراض الثلاثة الكلاسيكية للإدمان: التحمل، الانسحاب، والانتكاس. في البداية يحاول المحب أن يرى محبوبه كلما أمكن، ولكن مع الإدمان يحتاج إلى الأكثر والأكثر من هذا الدواء، ومع الوقت يهمسون "أنا اشتاق لك"، "أنا لا أشبع منك"، انتهاءً بـ"أنا لا أستطيع الحياة من دونك".

وحين يكون المحب بعيدًا عن محبوبه حتى ولو لساعات محدودة فإنه يتلهف للالتقاء به من جديد، وكل مكالمة هاتفية ليست من المحبوب تصيبه بالإحباط، وإذا قطع المحبوب هذه العلاقة نجد أنَّ المحب يظهر كل الأعراض الشائعة لانسحاب الدواء من الجسم، بما فيها الاكتئاب، نوبات البكاء، القلق، الأرق، الوحدة المزمنة، مثل كل المدمنين، يصبح المحب في حالة يرثى لها، ويسعى بشكل خطر على حياته، للحصول على نوع مخدره المحبَّب. كما ينتكس المحب مثل انتكاس المدمنين كذلك، فحتى بعد مدة طويلة من قطع العلاقة مع محبوبه فإن أحداثًا بسيطة مثل سماع أغنية معينة، أو زيارة مكان محدد تؤجج اشتياقه، وتدفعه للاتصال أو الكتابة، للحصول على مبتغاه بشكل قهري، ألا وهي اللحظات الرومانسية مع المحبوب)[1].

---

(١) ينظر: ص٢١٨- ٢١٩، بتصرُّف يسير، ترجمة فاطمة ناعوت، أيمن حامد، المركز القومي للترجمة.

**✿ من موبقات الحلاج.**

قال: (وأقام في الحبس مدة حتى وجد من كلامه الكفر والزندقة، واعترف به: مثل أنه ذكر في كتاب له: «من فاته الحجُّ فإنه يبني في داره بيتًا ويطوف به، كما يطوف بالبيت، ويتصدَّق على ثلاثين يتيمًا بصدقة ذكرها، وقد أجزأه ذلك عن الحج». فقالوا له: أنتَ قلتَ هذا؟ قال: نعم، فقالوا له: من أين لك هذا؟ قال ذكره الحسن البصري في «كتاب الصلاة»، فقال له القاضي أبو عمر: تكذب يا زنديق، أنا قرأت هذا الكتاب وليس هذا فيه، فطلب منهم الوزير أن يشهدوا بما سمعوه، ويفتوا بما يجب عليه، فاتفقوا على وجوب قتله)[١]. وقال الإمام ابن كثير الشافعي: (وصح أنه -أي الحلاَّج- دخل إلى الهند لتعلُّم السحر، وقال: أدعو به إلى الله عَزَّوَجَلَّ)[٢].

فلسفة انتهازية حلَّاجية متقدِّمة عن فلسفة الإيطالي ماكيافللي صاحب كتاب الأمير، والمبدأ الشهير «الغاية تبرر الوسيلة»، فالغاية عند الحلَّاج شريفة، ولو كانت الوسيلة محلَّ ضلال وزيغ وشرك، وكأني ببعض الدعاة في هذا العصر الذين يرتكبون الموبقات في طريق الدعوة يبررون بما برَّر به الحلَّاج تعلُّمه السحر.

✿ ✿ ✿

---

(١) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ٣/ ٤٨١.

(٢) البداية والنهاية ١٤/ ٨٢١.

**المرافعات الليبية.**

أشهر المرافعات في تاريخ البلد العربي المسلم ليبيا هي:

- **أولًا**: دفاع أبوليوس، المرافعة الشهيرة بـ(دفاع صبراته)، وهي من أشهر المرافعات التاريخية، حيث وقعت في عام (١٥٨بعد الميلاد)، وذلك بسبب زواج أبوليوس من الأرملة (بودنتيلا) شديدة الثراء، اتَّهمه بعض من كان يخطِّط للاقتران بتلك المرأة باستخدام أبوليوس للسِّحر، ممَّا جعله يفوز بقلب الأرملة الطروب، إنَّ ثبوت هذه التهمة يعني نهاية السَّاحر ولو كان فيلسوفًا وأديبًا وفنانًا وخطيبًا، وحين بدأت ساعة الترافع (انتصب أبوليوس واثقًا من نفسه، يتحدَّث بلسان ذرب، وحجة دامغة، ضاحكًا حينًا، منفعلًا حينًا آخر، غائصًا في أعماق النفس البشرية، ومسجلًا على صفحات التاريخ أجمل قطعة في الأدب اللاتيني القديم، ومخلدًا «صبراته» المدينة الليبية الرائعة)[1]، وقد كانت نهاية الترافع براءة الفيلسوف من التهمة الموجَّهة إليه.

- **ثانيًا**: قضية إبراهيم سراج الدين (١٨٨٢ -١٨٩٢م).

- **ثالثًا**: محاكمة المجاهد الكبير رمضان السويحلي التي بدأت عام (١٩٠٩م).

- **رابعًا**: محاكمة شيخ المجاهدين عمر المختار (١٩٣١م).

**ابن عساكر والتعصب لأبي الحسن الأشعري.**

حين تقرأ كلام الإمام ابن عساكر في بعض الرِّجال لا بُدَّ أن تدرك هذه القضية، لا لشيء إلا لفهم بعض منطلقات ابن عساكر النقديَّة، فقد يكون دافعه التعصُّب

(١) بتصرف من مقدمة الدكتور علي خشيم ص١٦.

للأشعريَّة، دون القضايا المتعلِّقة بذات السياق، قال ابن الجوزي: (كان شديد التعصُّب لأبي الحسن الأشعري)[١]، ومن ذلك طعنه في شيخه الذي ملأ تاريخه بالرواية عنه القاضي محمد بن عبد الباقي الأنصاري الحنبلي: (وكان يُتَّهم بمذهب الأوائل، ويُذْكَر عنه رقَّة دين)[٢]، ولم يحتمل الإمام الذَّهبي هذا الكلام فقال: (تكلَّم فيه أبو القاسم بن عساكر بكلامٍ مُرْدٍ فجٍّ.....)[٣]، ومن ذلك أيضًا طعنه في شيخه الإمام الحافظ أبي عامر العبدري، والذي أثنى عليه كلُّ من لقيه، حيث رماه ابن عساكر بالتجسيم، معتمدًا على حكاياتٍ شنيعةٍ منقطعة إسنادها «قيل لي عنه» و«بلغني عنه»، علَّق العلامة المعلمي على ذلك بقوله: (بلغني أخت زعموا، فإذا رأيت العالم يمتطيها للغضِّ من مخالفيه فاعلمْ أنَّها مطية مهزولة ألجأته إليها الضرورة، وقد حدَّث ابن عساكر عن شيخه العبدري، وشهد له أنه أحفظ شيخٍ لقيه، كما مرَّ، وراجع ترجمة ابن عساكر لتعلم من لقي من الأكابر)[٤].

## ❁ رحلة الصدِّيق.

للشيخ العلَّامة الإمام محمَّد صديِّق بن حسن بن علي القنوجي -رحمه الله تعالى- رسالة موسومة بـ«رحلة الصدِّيق إلى البلد العتيق» أودع فيها من الحديث الحسن ما يأخذ بتلابيب الروحِ، وقد دوَّن -رحمه الله تعالى- في أوائل هذا العِلْق المبارك طائفةً من أحكام المناسك، وعقد في آخرها فصلاً ذكر فيه ابتداء رحلته

---

(١) المنتظم ١٨ / ٢٢٥.

(٢) تاريخ دمشق ٥٤/ ٧٠.

(٣) السير ٢٠ / ٢٥.

(٤) تعليقه على تذكرة الحفاظ (١٢٧٤)، واستدفت في إعداد هذه الفائدة من دراسة الدكتور عبد الرحمن بن قائد لكتاب «منتخب المنثور من الحكايات والسؤالات»، للإمام الحافظ محمد بن طاهر المقدسي، ص٢٧٦-٢٧٧.

إلى البيت العتيق وذلك سنة ١٢٨٥هـ، حتى مآبه سالمًا غانمًا من أجر ومثوبةٍ -كما نرجو له- في ثمانية أشهر مباركات، وممَّا لفت نظري في هذه الرسالة الماتعة للشيخ أمران:

- **أولًا**: علو همَّة الشيخ في طلب العلم خلال هذه الرحلة، حتى أنه يقول -وذلك أثناء رحلته من ممبي إلى الحُدَيدَة وهي المحطة الأولى قبل بلوغ الأرب، وحصول المقصود من أرض العرب-: (وكتبتُ بيدي في المركب «الصارم المنكي على نحر السبكي» للحافظ ابن قدامة المقدسي في مجلد وسط، ولم أضيع زمن ركوبي البحر عبثًا)[1].

- **ثانيًا**: حرصه على جناب التوحيد من خادش لأصله أو كماله، ونفيه لدخائلِ المُحْدَثِين في الدين ما لم يأذن به الله، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذا عناية شديدة بالركن الركين للحبل المنقذ من عذاب الله وأليم سخطه، يتجلَّى ما ذكرته في نكيره لصنيع الملَّاحين في السفينة الشراعية التي ركبها قاصدًا البيت الحرام[2].

**فألبسَ اللهُ هاتيكَ العظامَ وإن بلين تحتَ الثرى عفوًا وغفرانا**

**✿ السُيُوطي والقَسطَلَّاني.**

قال: (ويحكى أن الحافظ السُّيُوطي كان يغضُّ منه -أي القَسْطَلَّاني- ويزعم أنه يأخذ من كتبه ويستمدُّ منها ولا يَنْسِبُ النقل إليها، وأنَّه ادَّعى عليه بذلك بين يدي شيخ الإسلام زكريا، فالزمه ببيان مدعاه، فعدَّد عليه مواضع قال: أنه نقل فيها عن البيهقي، وقال إنَّ للبيهقي عدة مؤلفات فليذكر لنا ما ذكره في أي مؤلفاته

---

(١) ينظر: ص ١٨٢.

(٢) ينظر: ص ١٨٥-١٨٦.

ليعلم أنه نقل عن البيهقي، ولكنه رأى في مؤلفاتي ذلك النقل عن البيهقي فنقله برمته، وكان الواجب عليه أن يقول نقل السُّيُوطي عن البيهقي، وحكى الشيخ جار الله بن فهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الشيخ رحمه الله تعالى -أي القَسْطَلَّاني- قصد إزالة ما في خاطر الجلال السُّيُوطي فمشى من القاهرة إلى الروضة، وكان الجلال السُّيُوطي معتزلاً عن الناس بالروضة، فوصل صاحب الترجمة إلى باب السُّيُوطي ودق الباب، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا القَسْطَلَّاني جئتُ إليك حافيًا مكشوف الرأس ليطيب خاطرك عليَّ، فقال له: قد طاب خاطري عليك، ولم يفتح له الباب ولم يقابله)[1].

في هذه الحادثة جملة من الفوائد:

**أولاً**: من الأمانة العلمية نسبة الآراء والاجتهادات إلى أصحابها، وفي هذا الشأن رسالة للسيوطي وسمها بـ"الفارق بين المصنف والسارق".

**ثانيًا**: الاعتزال مولِّدٌ للإنتاج العلمي والفكري للعالم أو طالب العلم، وليس الأمر على اطلاقه.

**ثالثًا**: في هذه الحادثة ما يدلُّ على طهارة خلق القَسْطَلَّاني رحمه الله تعالى، ونقاوة روحه.

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروس ١/ ٥٩، وفهرس الفهارس ٢/ ٩٦٩، وقد نقل العلَّامة الكتاني روايةً تدل على سبب عدم أذن السُّيُوطي للقَسْطَلَّاني، وذلك لأنَّ النبي ﷺ كان ذلك الوقت جالسًا عند الشيخ، وهو يملي أحاديثه ﷺ، فالسُّيُوطي كما قال الكتاني: (في حال انجماع باطني وتشخيص خاص، فكَرِه أن يقطع عليه حالته وتوجهه)، وإن كان لقائل أن يقول إنَّ السُّيُوطي مع طيب خاطره لم يكن مستعدًا للانفتاح المطلق مع القَسْطَلَّاني، وكأنَّ شيئًا لم يكن، فما كل جرح يندمل في ساعته.

**الحث على التجارة.**

أخرج أبو بكر الخلال في «الحث على التجارة والصناعة والعمل والإنكار على من يدَّعي التوكل في ترك العمل والحجة عليهم في ذلك»[١] بسنده إلى أبي إسحاق السبيعي قال: (كانوا يرون السعة عونًا على الدِّين). هنا يقرِّر أبو إسحاق السبيعي -وهو ممَّن رأى جمعًا من الصحابة كعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في قوله هذا أن أكابر هذه الأمة يرون أنَّ الكفاية المالية والسعة المعيشية تريح بال المؤمن من تتبُّع طرائق الاقتيات، وتوجِّهه إلى تتبُّع طرائق الإيمان والعلم، وأخرج الخلال أيضًا[٢] بإسناده عن سفيان بن عيينة قال: «ليس من حبك الدنيا أن تطلب منها ما يصلحك». فقول سفيان بن عيينة إظهار لحقيقة حب الدنيا بين فريق المنهومين بها، اللاهثين وراء سرابها، من هم في سكرتها يعمهون، وعن ربهم منشغلون، وبين فريق آخر توجهوا بكلِّيتهم إلى ربِّهم، فامتطوا سرج العبادة، وركبوا سفن الطاعة، لكنهم تطلَّبوا من هذه الدنيا ما تدوم به أحوالهم، وتصلح به معايشهم، ليكفوا أنفسهم عن السؤال والطلب، وليحفظوا ماء وجوههم من الإراقة عند الأنذال.

**حديثٌ مع النابتة.**

قال العلامة الأديب، النحوي الشهير، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني البيروتي (ت١٩٤٤م): (إذا أردتَ أن تستدلَّ على مستقبل أمةٍ من الأمم، وتتعرف ما ستؤول إليه حالتها الاجتماعية والعمرانية والسياسية، فابحثْ عن أخلاق شُبَّانها، ونقِّب عن أحوال نابتتها، فتقتطف النتائج من هذه المقدمات، لأنَّ نشأ كلّ أمةٍ عنوان مستقبلها ومادة ترقِّيها، فإن رأيتَ نبتًا مهذَّبًا ونشأً متعلمًا، فأبشرْ بآتٍ

(١) ينظر: ص٧٣.

(٢) ينظر: ص١١٥.

حميد، ومستقبل زاهر، وبشِّرها بأن ستكون أمة حية، تنال طلباتها، وتفوزُ برغباتها. وإن وجدتَ شبانًا جاهلين، ونابتةً فاسدة الأخلاق، سافلة المبادئ، فاقرأ عليها آية التأخُّر، ثم أنذرها بالخراب، وحقِّقْ لها أن ستكون نهبًا مقسَّمًا، تعبثُ بها أيدي اللاعبين، حتى تكون عبرة للآخرين، وتلك سنُّة الله في العالمين)[١].

**❁ العقَّاد والزَّواج العرفي.**

قضية كانت مثار جدل عند بعض الكتاب، تتمحور حول زواج العقَّاد عرفيًا، وإنجابه فتاة تدعى بدرية، وقد بحثها الأستاذ محمد نصر بحثًا أقرب إلى الحقيقة حيث يقول: (لقد عشتُ ثلاثة أشهر كاملة بعد وفاة العقَّاد[٢] أبحث وراء سر انتحار تلميذة الثانوية «بدرية محمد رساد المراسي»، بحثتُ في القاهرة والإسكندرية وأسوان، وفي كل مكان ظننتُ أنَّ فيه معلومات تكشف الستار عن الحقيقة وراء ذلك، رجعتُ إلى أقارب العقَّاد، وأقرب تلاميذه إلى قلبه، ثم التقيتُ في منزل خليفة التونسي بأهل بدرية، بوالدها وأخواتها، ومنهم ومن كل الذين التقيت بهم أستطيع أن أقدم إليك الحقيقة إنصافًا لتاريخ عملاق الأدب وراهب الفكر، وإبراء لسمعته، وأؤكد لك:

- أنَّ العقَّاد تبنى التلميذة بدرية فعلًا، وهي في الشهر الثامن من عمرها، وأنها كانت تناديه باسم "بابا" وكان يسعده أن يسمع هذا النداء، وكان لا يبخل عليها بأيِّ طلب مهما غلا ثمنه.

- أنَّ علاقة صداقة وطيدة كانت تربطه بأسرتها من زمان بعيد، فقد كان العقَّاد في بيت متواضع، قريب من تاجر شامي ثري في نفس الحي اسمه محمد مصطفى

---

(١) أريج الزهر ص ١٠٣.

(٢) توفي العقَّاد عام ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.

القدسي، ويؤكد تاريخ العقَّاد أنَّه كان صديقًا لمصطفى القدسي، وأنهما كانا يتزاوران ويتبادلان المناقشات الأدبية حيث كان القدسي من أشد المعجبين بالعقَّاد وأدبه، ويؤكد ذلك أيضًا والد الطالبة بدرية محمد رشاد صالح المراسي حيث يقول: كان القدسي صديقًا حميمًا للعقَّاد، وكان متزوجًا من سيدة مصرية غنية معروفة بالشرقية واسمها "مريم أحمد أبو النجا"، والعقَّاد وجد في صفات هذه الأسرة وعطفها عليه ما خفَّف عنه مرارة الفقر والاغتراب. وتستكمل فوزية مصطفى القدسي أخت بدرية من أمها قائلة: بابا تركني أنا وأخت ثانية أكبر مني، وتسكتُ فوزية بعد نوبة بكاء، ويستكمل الحديث والد بدرية بقوله: أنَّ المراسي تزوج من أم فوزية سنة ١٩٣٣م، بعد أن توفي القدسي، وظلت تعيش معه إلى أن توفيت هي الأخرى في سنة ١٩٤٥م، وأنجبت خلال هذه المدة ولدين وبنتين "محمد ومحمود ثم محاسن وبدرية"، وقد كان عمر بدرية حين توفت أمها ثمانية أشهر، وكان ذلك سنة ١٩٤٦م.

يقول بعض أقارب العقَّاد: إنه يعرف أنَّ السيدة مريم أم بدرية عرضت مصاغها على العقَّاد، وأنَّه اتفق مع الجوهرجي على رهن المصوغات لا على بيعها مقابل ٤٠٠ جنيه، وبعد أن تيسرت أحواله ذهب إلى الصائغ ودفع قيمة رهن المصوغات، ومن هنا توطدت العلاقة أكثر مع أسرة المرحوم القدسي. وحين توفت أم بدرية السيدة مريم أبو النجا يقول محمد رشاد المراسي: أيامها جاء الأستاذ العقَّاد يعزيني، ولما اكتشف أننا نمر في ضائقة مالية، سمعته ينادي وهو خارج من البيت: يا سيد رشاد أي خدمة تحتجها بيتي اعتبره بيتك، وطفلتك الصغيرة التي تركتها المرحومة زوجتك اعتبر كأنها بنتي، وأنا سأنفق عليها وأتكفل بمصاريفها وتعليمها. تقول فوزية القدسي: كان هو أبونا كلنا، بعدما ضاقت علينا الحالة، وهو قال لي: اعتبري أنَّ أختك بدرية كأنها بنتي، وربيها

عندك، وأنا متكفل بكلِّ ما يلزمها من مصاريف لغاية ما يتم تعليمها، وبقي ينفق عليها وهي عندي في بيتي، وأنا ربيتها لغاية ما بقيت في سنة ثالثة ثانوي، وقد كانت بدرية تتردَّد على الأستاذ العقَّاد، وهو يحضر لها كل طلباتها، ويعطيني مصاريفها، وكان أي طلب يحققه لها فورًا، وكانت تناديه يا «بابا» ويفرح هو بذلك كثيرًا. وبعد: إنَّ هذه الحقيقة كما جاءت من أفواه الذين يعرفون كل الأسرار الخاصة بالإنسان العقَّاد، وإنَّ هذه التفصيلات الكاملة لقصة تبني العقَّاد لتلميذة الثانوي بدرية محمد رشاد المراسي، بلا رتوش قدمتها إليك، وهي لا تعني ولا تؤكد أكثر من أنَّ العقَّاد كان يرد الجميل للأسرة التي وقفت إلى جانبه أيام محنته، عندما تخلى عنه الجميع)[١].

**✿ فلسفة الإله عند غاندي.**

في مقال نشر بمجلة Bhavan.s Journal عدد نوفمبر سنة ١٩٦٣م تحت عنوان (أمي البقرة): (عندما أرى بقرة لا أعدني أرى حيوانًا؛ لأنى أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع.. وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلَّب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائمًا، ولا تتطلَّب منا شيئًا مقابل ذلك سوى الطعام العادي)[٢].

سبحان من نكس فطرة غاندي، وغيَّب عقله عن نقص البقرة الظاهر للأطفال، حتى جعلها بالقياس الإبليسي أفضل من أمه، ولو عقل لكان هو أكمل وأنفع من البقرة، فالإنسان صنع السيَّارة والقطار والطائرة، وماذا صنعت البقرة! ولا أدري

---

(١) صفحات من حياتهم ص١٣٨-١٥١، بتصرُّف.

(٢) نقلاً عن أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص٣١، بتصرُّف.

كيف قبل غاندي هذا الإله مع تحقق عامل الاحتياج فيه، فكيف يُعْبدُ محتاجٌ!
ولعل غاندي أراد مسايرة قومه في دينهم، فإنَّ للجماهير سطوة قلَّ من ينعتق منها، فاللهم لك الحمد على نعمة الإسلام.

**✿ العقَّاد والمكتبة.**

في لقاء متلفز معه ذكر الأستاذ عباس محمود العقَّاد أن ثلاث مكتبات جمعها في حياته تبدَّدت، ومكتبته الأخيرة هي الرابعة، (ومن أطرف الإهداءات التي وجدتها -أي في مكتبة العقَّاد- إهداء مصطفى صادق الرافعي كتابه «تحت راية القرآن»، ويبدو أن ذلك كان قبل الخصومة بينهما، وتضم (٦٩٢٨) كتابًا باللغة العربية، و(١١٧٠٨) كتابًا باللغات الأجنبية، و(٢٩٢) دورية، ولم تفهرس)[١].

**✿ البريقُ المزوَّر.**

قال الشاعر الكبير أحمد شوقي: (أيها الشيخ المهندم المقذَّذُ: ما غرَّك بالسنِّ حتى لبستَ للصِّبا ثيابه، ونازعتَ حفيدك شبابه، إنما مثلك في هذا البريق المزور، وهذه النضارة المصطنعة، كمثل الضرس المحشوِّ المكسوِّ، نُزِع منه العصب، وخُلِع عليه الذهب)[٢].

ومن المعلوم أنَّ شهرة شوقي في النثر دون شهرته في الشعر بمراحل، فهو شاعر كبير لا ناثر، قال العلَّامة الزِّركلي: (وأراد أن يجمع بين عنصري البيان: الشعر والنثر، فكتب نثرًا مسجوعًا على نمط المقامات، فلم يلقَ نجاحًا، فعاد منصرفًا إلى الشعر)[٣].

---

(١) العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم، أحمد العلاونة، ص١٠٥.
(٢) أسواق الذهب ص١١٨.
(٣) الأعلام ١/ ١٣٧.

**❁ الطنطاوي والطَّنَاحي.**

قال الأستاذ الطَّنَاحي عن الأستاذ الطَّنطاوي: (الكاتب الأديب، الواسع الاطِّلاع، الشيخ علي الطنطاوي)(١). لَك أن تتصوَّر أن عالمًا بحجم الطَّنَاحي وبخبرته التراثية الضخمة من المخطوط والمطبوع يقول عن رجلٍ آخر: إنَّه واسع الاطلاع! رحم الله الشيخين الجليلين.

**❁ استفهام الانتفاخ!**

من أوائل الصَّرخات في وجه الفساد الإداري، أرسلها يزيد بن الصَّعق إلى الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشكو بعض العمَّال والولاة، ومنها قوله:

نـؤوبُ إذا آبـو ونغزو إذا غَـزَوا فـأَنَّى لهم وَفْـر وليس لنا وَفْـرُ

وهذا الاستفهام يرسل إلى بعض من ولَّاه الله منصبًا صار فيه منتفخًا، استفهام يتردَّد في وجدان كلِّ محروم من حقوقه حين يرى بعض المسؤولين يتقلَّبون في النعيم دون أدنى خجلٍ من أهل الاستحقاق، يدخل عاريًا لمنصبه، وبعده يصير ذا أبَّهةٍ وكأنه كان يعيش في النَّعيم من نعومة أظفاره، إنها وجوه البلاستيك منزوعة الحياء والخجل، وإنها النار التي يستكثرون منها ولا يشعرون، فهم يخضمون ونقضم، والموعد الله.

**❁ الجرح الغائر.**

إنَّ من الأخطاء ما يصعب جدًا أن يغفرها صاحبها، وذلك لشدة إيلامها، وفرط قسوتها، هناك نفوسٌ تشبعت بالحقد، فهذه لا حديث معها؛ لأنها أنفس غير سويَّة، كلامنا عن النفوس السويَّة التي تتجاوز عن الأخطاء، ولكن ثمة أخطاءٌ

---

(١) مدخل إلى نشر التراث العربي ص٦٣.

لا تستطيع تمريرها، وإن تظاهرت بالتعايش الظاهر مع ذلك الجارح، يحضرني في هذا السياق حادثة وحشي مع رسول الله ﷺ، قال وحشي: (فخرجتُ معهم حتى قدمتُ على رسول الله ﷺ، فلمَّا رآني قال: آنتَ وحشيٌّ؟، قلت: نعم، قال: أنت قتلتَ حمزة؟، قلتُ: قد كان من الأمر ما بلغَكَ، قال: فهل تستطيع أن تغيِّب وجهَكَ عنِّي؟، قال: فخرجتُ)[١]، قال الحافظ ذاكرًا فوائد من الحديث: (وفيه أنَّ المرء يكره أن يرى من أوصل إلى قريبه أو صديقه أذى، ولا يلزم من ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما)[٢].

إنه الألم الرهيب في الوجدان المحمدي على سيد الشهداء حمزة، والذي لم يقدر على احتماله أزكى وأطهر البشرية، إنه الخطأ الفادح من وحشي رضي الله عنه، وهذا في رسول الله فكيف بأمثالنا حين يوجعنا أحدهم أو يوجع من يعز علينا عشرات المرات، ويطعننا متعمدًا، ثم يأتينا طالبًا العفو والصفح!

**❁ الشِّعر الشَّعبي في اليمن.**

تحت مبحث بعنوان «شيء من شعر اليمن الشَّعبي» يقول الأستاذ الأديب عبد الله بن خميس:

(كثيرة هي أنواع الشعر الشعبي في اليمن، وأبرز ما هنالك النوع المسمى لديهم (الدِلْع) بكسر الدال وسكون اللام، وهو ما يشبه -رقصة الحرب- الحربي عند أهل نجد، لما تعج به تلك البلاد من فتن، ولما بين قبائلها من ثارات وإحن)[٣].

وقد تعجبتُ من الدِلْع هذه، ولا أدري من أين أتى بها الأستاذ ابن خميس،

(١) أخرجه البخاري (٤٠٧٢) وغيره.

(٢) فتح الباري ٧/ ٣٧١.

(٣) الأدب الشعبي في جزيرة العرب ص٣٤٤.

وأشهر رقصة يمنية يعرفها اليمنيون تسمى (البَرَعْ)، يقول الأستاذ الكبير عبد الله البردُّوني حول الشعر الشعبي في اليمن: (فالناس في بلادنا اليمن يضعون فرقًا بين الشعر الخَلِيلي والشعر الشَّعبي بتسمية غامضة هي الحُمَيني، التي تطلق على الشعر غير المُعرَب، يروى أنَّ محمد عبد الله شرف الدين أحب فتاة وكانت تسمي سرعة السير «حميني» بدل «حميلي» الذي هو السرعة في التسمية، فقال شرف الدين هذا:

قروا لها بخطي شعري الحُمَيني
شعرا يهز منها قامة الرديني

لعل هذا النص لا يكفي لتسمية الشعر الشَّعبي بالحُمَيني، لكنه التعليل القائم حتى الآن، ويمكنني أن أقسم هذا الشعر الشَّعبي أو الحُمَيني إلى ثلاثة أقسام، حميني، شعبي، زجلي)[١].

**✿ الأرقام المشرقية والمغربية.**

نشر الدكتور عادل البكري مقالًا في مجلة المجمع العلمي العراقي بعنوان «تطور الأرقام العربية المشرقية والمغربية واستعمال العرب للأرقام المغربية منذ القديم»، جاء في هذا المقال ما نصه: (إن كلًّا من الأرقام المشرقية[٢] -المستعملة في العراق، والكويت وسوريا، ولبنان، ومصر وغيرها- والأرقام المغربية[٣] -المستعملة في تونس، والجزائر، والمغرب، وكذلك في أوربا، وجميع أنحاء العالم- يرجع إلى أصل واحد، هو الأرقام الهندية القديمة، التي طورها العرب إلى نوعين من التطور:

(١) رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه ص٢٩٣، بتصرُّف.
(٢) أي:١، ٢، ٣، ٤، ٥ ...
(٣) أي: ... ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١.

- أولهما: التطور الذي حدث في بلاد المشرق العربي، والذي انتهى إلى شكل الأرقام المشرقية المستعملة في بلادنا منذ العصر العباسي حتى الآن.

- وثانيهما: التطور الذي حدث في بلاد المغرب العربي، والذي انتهى إلى شكل الأرقام المغربية التي انتقلت إلى الأندلس وأوربا.

ومن أهم الانتقادات التي توجَّه إلى فكرة استعمال الأرقام المغربية أنَّ العرب المشارقة لم يتعرفوا خلال مئات السنين على هذه الأرقام، ولم يستعملوها في كتاباتهم، وهذا يدعو إلى الشك في انتسابها إلى العرب. أقول: إن هذا الرأي جدير بالاهتمام، ولكنه لا ينفي كون هذا الأرقام ترجع إلى أصل عربي، على الرغم من عدم اطلاعنا نحن أبناء الشرق العربي عليها، ولكن الرجوع إلى المصادر العربية الأصيلة كـ(تلقيح الأفكار) الذي يذكر فيه مؤلفه الأرقام المشرقية والمغربية ويرسمها بخط يده لا يترك مجالًا للشك، وكذلك الرجوع للمصادر الأوربية ككتاب (قصة الأعداد) لباتريشيا لوبر، وبحث الدكتور ألبرت ديتريش، المنشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وكذلك الموسوعات العلمية الأوربية... وغيرها في جميعها تنص على أن العرب نقلوا الأرقام العربية إلى أوربا، واستعملتها الشعوب الأوربية عوضًا عن الأرقام الرومانية، ولا يزالون يستعملونها ويسمونها إلى الآن «الأرقام العربية»)[1].

**❁ المنتفخون كذبًا.**

(في عام ١٩٠١م سأل الأديب الروسي الكبير تولستوي الكاتب القصصي الشهير أنطون تشيخوف: من تظنه من الكُتَّاب الروس صاحب أعظم الكتب رواجًا- عند جمهور القرّاء في تلك الحقبة-؟ قال تشيخوف: أنتَ. قال: لا. قال: تورجينيف.

---

(١) ينظر: المجلد ٣٩- الجزء الأول-١٩٨٨م.

قال: لا. قال: دوستويفسكي؟ بوشكين؟ جوجول؟ قال: لا. قال: فمن إذن؟ فذكر له تولستوي اسمًا غير مذكور في أيِّ كتاب عن تاريخ الأدب الروسي.

إنَّ الشهرة التي كثيرًا ما ينالها أصحاب المواهب المتوسطة أو الزائفة هي كالثروة التي يغتصبها امرؤ لنفسه بناء على وصية مزوَّرة)[١].

المواهب الزائفة وإن وجدت حظوة جماهيرية عبر منتج معرفي ساقط فإنها حالة مؤقتة في المشهد الثقافي الغثائي، سرعان ما تزول بغربال الوعي المجتمعي الذي يرفضها ويمجُّها، وتطفو حينها على السطح وترسخ المواهب الجادة المتينة التي لفَّها الانزواء زمنًا.



(١) عن مقال للأستاذ والمفكر والدبلوماسي المصري حسين أحمد أمين بعنوان «عن آفات الشهرة، وحلاوة النجاح»، مجلة فكر وفن، عدد ٥٣، السنة الثامنة والعشرون، ١٩٩١م.

**❁ المنبر القانوني في البلد الأمين.**

من أشهر المنابر في تاريخ المسجد الحرام، ظل طيلة ٤٣٤ عامًا، وأزيل عام ١٤٠٠هـ، بعد حادثة الاقتحام الآثمة، وهو موجود مفككًا في متحف الحرم المكي، وقد صنع هذا المنبر من الرخام المرمر البراق الناصع البياض، يصل ارتفاعه إلى حوالي اثني عشر مترًا، صنعه السلطان سليمان القانون، وقد أصدر أمره بصنعه عام ٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م، وكان مكان المنبر مقابل بداية حجر إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ من جهة الشرق للمسجد الحرام، وعلى بعد ١٤ مترًا منه، وهو مجاور لمقام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من جهته الشمالية، وعلى يمين باب بني شيبة، وكان هذا الاختيار للموقع مبني على دراسة ولم يكن عشوائيًا، حيث إنَّ الشمس لا تصل إلى موضع الخطيب لا صيفًا ولا شتاءً، ولم يكن لهذا المنبر عجلات، وقد بلغت تكاليف صناعته نحو ثلاثين ألف دينار من الذهب[١].

**❁ الأزهريون والحديث النبوي.**

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: (وأما علوم الرواية وخاصة منها الحديث الشريف وروايته وتخريجه ورجاله وصناعته الحديثية فهم[٢] فيه مقلُّون جدًا، بعد عصر الحافظ ابن حجر وأقرانه وتلامذته وشيوخه)[٣].

وتعليق الشيخ أبي غدة جاء على كلام للجَبَرْتي في تاريخه المشهور، حين ذكر انقطاع أكثر الأزهرية عن حضور درس الإمام الزَّبِيدي، وذلك عند انتقاله من الرواية إلى الدراية.

---

(١) مستفاد من «منبر المسجد الحرام في العهد السعودي (١٣٤٣- ١٤٢٦هـ/ ١٩٢٤-٢٠٠٥م)» دراسة تاريخية حضارية، د. فهد المالكي، مجلة الحرمين الشريفين، العدد الرابع، ص٢٤٦ وما بعدها، ١٤٣٨هـ.

(٢) يريد الأزهريين.

(٣) بُلْغَة الأريب في مصطلح آثار الحبيب للإمام الحافظ الزَّبِيدي ص ١٦٠ -حاشية-.

❁ **موقف الدولة العثمانية من منصب شيخ الأزهر الشريف.**

قال د. عبد العزيز الشناوي (ت ١٩٨٦م): (ومما هو جدير بالذكر أنه لم يتقلَّد أحد من علماء الحنفية منصب شيخ الأزهر، طوال العصر العثماني، وإنما تقلب على مشيخة الأزهر إبان هذه الفترة الزمنية علماء من الشَّافعية والمالكية، بحيث كان منصب شيخ الأزهر محصورًا في علماء هذين المذهبين، والمعنى المستفاد من هذه الحقيقة أن الدولة العثمانية أمسكت عن الزج بنفسها في شؤون الأزهر)[١].

وهذا الاستقراء من الدكتور الشناوي محل نظر، فقد تولَّى مشيخة الأزهر بعض علماء الحنفية في العصر العثماني، ولعل أولهم الشيخ محمد بن محمد أمين بن محمد المهدي العباسي الحنفي (ت ١٣١٥هـ)، ظل في المشيخة ثمانية عشر عامًا حفلت بالإنجازات والتطور في كلِّ أمور الأزهر، من مؤلفاته: (رسالة في مسألة الحرام على مذهب الحنفية)، و (رسالة في تحقيق ما استتر من تلفيق في الفقه الحنفي)[٢]، وكذلك الشيخ حسونه بن عبد الله النواوي الحنفي (ت ١٣٤٣هـ)، والذي صدر القرار بتعيينه شيخًا للجامع الأزهر عام ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م[٣].

❁ **تحيَة الخير بين المشروعيَة والمجوسيّة.**

نقل الشيخ العلامة بكر أبو زيد في «معجم المناهي اللفظية»[٤] كلامًا للأديب

(١) الأزهر جامعًا وجامعة ١/ ١٩١.

(٢) شيوخ الأزهر لأشرف فوزي صالح ٢/ ٦٠- ٦٣.

(٣) شيوخ الأزهر ٢/ ٧٢- ٧٥.

(٤) ينظر: ص٣٣٤-٣٣٥.

والمؤرخ الدكتور عمر فروخ[١] وفيه أنَّ قول القائل صباح الخير أو مساء الخير تحيَّة مجوسيَّة، وهذا وصف عجيب من الدكتور، يخلو من المستند المتين المقنع، فلا يكفي أن يطرح لنا تصوُّره لنحكم على تلك التحية بالمجوسيَّة، والتي يكاد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يتداولونها يوميًا، باعتبارها من وحي التفاؤل، دون أدنى وعي لبعدها العقائدي المذكور، والظاهر أنَّ التكلُّف/ الشَّطط في الربط بين بعض القضايا اللفظية والاتجاهات الدينية يدفع لمثل هذا التصنيف، وفي المقابل فإنَّ الشيخ العلَّامة عبد العزيز بن باز كان لا يرى مزلقًا شرعيًا من التحية الآنفة، إلا أنَّه يرى تبعيتها لتحيَّة الإسلام، فالمأخذ عنده في الابتداء بها لا في ذات التحية[٢]، فليت أنَّ الشيخ بكر أبو زيد رطَّب قسوة التصنيف الفروخي قليلًا بمثل فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز، وهو أكبر هرم سلفي معاصر في الجزيرة، ناهيك أنَّ التصنيف الفروخي قد يدفع بعض الجهلة لاتخاذ موقف مُصادِم وناقم من أصحاب هذه التحيَّة، باعتبارهم ينشرون التمجُّس اللفظي، والحال أنَّ القسوة المذكورة لا تستحقها هذه التحيَّة، بل لقائل أن يقول إنَّها تدخل في قوله ﷺ: «والكلمة الطيبة صدقة»[٣].

**❁ اعتقاد شافعية اليمن.**

ثمة ملحظ دقيق في خط السير الاعتقادي لشافعية اليمن، فقد كانوا حنابلة في الأصول حتى القرن السادس أو السابع، حتى رأينا الإمام البحر، شيخ الشَّافعية،

---

(١) عمر بن عبد الرحمن فروخ، علامة باللغة والأدب والفلسفة والتاريخ وشاعر، من أعضاء المجامع العربية الثلاثة بدمشق والقاهرة وبغداد، ولد في بيروت، نشر مقالات موقعة بأسماء مستعارة، له أكثر من ستين كتابًا، توفي عام ١٩٨٧م، ينظر: ذيل الأعلام للعلاونة ص١٤٣.

(٢) عن فتوى صوتية للشيخ.

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

مفيد الطالبين، يحيى بن أبي الخير العِمْراني (ت ٥٥٨ هـ)[١]، صاحب البيان، رأسًا في الحنبلية الاعتقادية، متعصبًا لها، منافحًا عنها بلسانه ويده، حتى أنَّه لما (ظهر من طاهر ولده الميل والتظاهر بخلاف المعتقد الذي عليه والده وغالب فقهاء العصر، من أهل الجَنَد خاصة، فشق ذلك على الشيخ، وهجر ولده هجرًا شاقًا، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وخمس مائة، ثم إنَّ طاهرًا لم يطق على هجر أبيه ولا هجر الفقهاء بذي أشرق، وكان سبب ذلك ما تحققوه فيه، وعلم أن لا زوال لذلك إلا إظهار التوبة والتبري مما كان أظهره، فلم يزل يتلطف على والده بذلك بإرسال من يقبل الشيخ منه، فقال للرسول: لا أقبل منه حتى يطلع المنبر بمحضر الفقهاء، ويعرض عليهم عقيدته، ويتبرأ مما سواها، فأجاب إلى ذلك، وحضر في يوم الجمعة الجامع، وصعد المنبر، وكان فصيحًا مصقعًا، فخطب، وذكر عقيدته التي الفقهاء متفقون عليها، وتبرأ مما سواها، فحين فرغ من ذلك .. التفت الشيخ إلى الفقهاء وهم حوله وقال: هل أنكر الإخوان من كلامه شيئًا؟ قالوا: لا)[٢]، ومن صور دفاع العِمْراني عن العقيدة الصحيحة تصنيفه كتابه «الانتصار في الردّ على المعتزلة القدرية الأشرار» فقد كتبه انتصارًا للعقيدة السلفية، قال ابن سمرة الجعدي: (ثم صنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خلال هذه المدة كتاب «الانتصار في الرد على القدرية الأشرار»، وذلك سبب فتنة أثارها قاضي الزيدية، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى المعتزلي، في مدينة إب، ويقال إنَّه سأل المناظرة، فبعث إليه الإمام يحيى بن أبي الخير الفقيه الفاضل المشهور علي بن عبد الله ابن عيسى بن أيمن الهرمي، فاجتمعوا في

---

(١) نسبة إلى آل عِمْرَان، عشيرة من السكاسك، بطن من كِنْدة من كهلان بن سبأ، ينظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية ٢/ ١١١٩.

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك للجَنَدي ١/ ٢٩٦.

حصن شَوَاحِط[1]، وكان لهم فيه محفل عظيم، سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وأضاف رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما ذكره في الانتصار من مسائل القدرية، مذهب الأشعرية والردِّ عليهم، ففرح الفقهاء بكتاب الانتصار وانتسخوه، ودانوا الله به واعتقدوه)[2].

ولهذا لم يطق المؤرخ الكبير بامخرمة (ت ٩٤٧هـ) إخفاء حنقه الاعتقادي على الإمام البحر العِمْراني فقال بعد أن أثنى عليه ثناء عاطرًا: (كان حنبلي العقيدة، أي: يقول بالصوت والحرف والجهة، كما هو مذهب الحشوية، وكان عليه عقيدة غالب أهل اليمن، حتى أن بعضهم سئل: من أين جاء أهل اليمن هذا الاعتقاد؟ فقال: غرَّهم صاحب «البيان»، كذا نقله اليافعي عن الشيخ عبد الله الساكن بذي السفال، ولا شك أن أهل اليمن كانوا يعتقدون ذلك من قبل ظهور صاحب «البيان»، وقد رجع اليوم غالبهم أو كلُّهم عن هذا الاعتقاد، وصاروا كلُّهم أشعرية بحمد الله تعالى، وبلغني أنه كان رجوع غالبهم إلى الأشعرية على الشيخ الصالح سالم الأبيني نفع الله به)[3]، وبعيدًا عن تعميم بامخرمة الذي لا يخلو من مبالغة لا تخفى، فالمهم هو إدراك محطَّات الاستقرار والتحول في سير اعتقاد شافعية اليمن.

**❁ إنسانيةُ مُنطَلَقاتِ المحَدِّثين.**

حيال أيِّ خبر يرد مسامعك ثمَّة ما يتطرَّق إليه مزعزعًا ثبوته، قادح مجافة الواقع الحقيقيِّ للواقع المنقول، متفرعًا هذا الأخير المغاير/ المجافي إلى عمدٍ

(١) يعدُّ حصن شَوَاحط من أشهر حصون اليمن الأسفل، ويقع هذا الحصن في السَّحول فوق وادي الجنَّات في مدينة إب، وقد كان هذا الحصن معروفًا في التاريخ اليمني، ومثله شهرة ومكانة حصن حَبْ، وقد كان حصن شواحط عامرًا إلى عهد قريب جدًا، وقد حدثني عنه والديَّ -أعلى الله درجاتهما-، ثم هُجِر وبات خرابًا، فللَّه الأمر من قبل ومن بعد، ينظر: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي لإسماعيل الأكوع، ص١٥٩.

(٢) طبقات الفقهاء ص١٨٠-١٨١، بتصرف.

(٣) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٤/ ٢٠٧.

أي كذب، وغير عمدٍ أي: خطأ، والاحترازات الإنسانية ستكشف وقوع القادح الآنف -العمد أو الخطأ- في الخبر من عدمه، حتى يكون قابلًا للتمرير أو الردِّ، والمحدِّثون انطلقوا في صناعة احترازاتهم الحديثية من الاحترازات الإنسانية، فالشرائط الخماسية -عند التأمل- تدور حول دفع تلبُّس الخبر بقادح مجافة الواقع، فالعدالة لدرء الكذب، والضبط وانتفاء الشذوذ والعلة لدرء الخطأ واتصال السند لهما، والمنهج الحديثي أيضًا إنساني في تعليل الأخبار، فقرائن التَّرجيح لا تخرج عن الاحتراز البشري، كتقديم (الأحفظ) أو (الألصق بالمنقول عنه) على غيره ممَّن افتقد هذه الامتيازات، وهذه القرائن نُعمِلها جميعًا في الأخبار الواردة عند تضاربها بحثًا عن الأشبه بالواقع، وبهذا تعرف أنَّ آلية الغربلة الحديثية آلية إنسانية، والطاعنون في المنهج الحديثي في قَبُول الأخبار طاعنون في المسلك الإنساني المنطلق منه.

**✿ وقفة حديثية.**

وقفتُ على تصحيح الإمام الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- لإسناد حديث فيه فضيلة لأبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ونقل هذا التَّصحيح الشيخ الإمام المُعلِّمي في «الأنوار الكاشفة»، أما الشيخ الألباني فقد ذهب إلى ضعف الحديث في «السلسلة الضعيفة»، ومثله الشيخ الداراني في تحقيقه لـ«مجمع الزوائد»، على خلاف بين الأخيرينِ في منزع التضعيف، فأردتُ -بتوفيق الله- أن أدخل بين السَّادة، على خلاف ما جرت به العادة، من بقاء الخدَّام عند أبواب الكرام، لكن هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وسأشرع -بتوفيق الله تعالى- في أمرين:

**أولًا**: تخريج الحديث، والحكم عليه.

**ثانيًا**: رأي الأئمة العلماء فيه.

- **أولًا: تخريج الحديث:**

أخرجه النسائي في الكبرى ٨/ ١٠٤ (٦٠٤٨)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٥٤ -ومن طريقه المزِّي في تهذيب الكمال ٢٤/ ٩٤- عن أحمد بن محمد بن الجهم السِمَّري، كلاهما (النسائي، السِمَّري) عن محمد بن إبراهيم بن صُدْرَان عن الفضل بن العلاء، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٧/ ٤٧٣ (٦٢٨٢) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، ثنا الحسين بن حفص، ثنا حمَّاد بن شعيب، وهما (الفضل، وحمَّاد) عن إسماعيل بن أمية عن محمد بن قيس عن أبيه أنه أخبره أنَّ رجلًا جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء، فقال له زيد: عليك أبا هريرة، فإنِّي بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله ونذكر ربَّنا، خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا، فقال: عودوا للَّذي كنتم فيه، قال زيد: فدعوتُ أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمِّن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحبيَّ هذان، وأسألك علمًا لا يُنسى، فقال رسول الله ﷺ: آمين، فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علمًا لا ينسى، فقال: سبقكم بها الغلام الدَّوسي). واللفظ للنسائي، وليس في رواية الحاكم: عن محمد بن قيس عن أبيه، قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل إلا الفضل، ولا يروى عن زيد بن ثابت إلا بهذا الإسناد».

- الحكم على الحديث: في إسناده قيس والد محمد، قال الذَّهبي: (ما روى عنه سوى ولده محمد بن قيس)[١]، وقال الحافظ الهيثمي: (وقيس هذا كان قاص عمر بن عبد العزيز)[٢]، وقال الحافظ ابن حجر: (مجهول، من الثالثة)[٣].

---

(١) الميزان ٣/ ٣٩٥.

(٢) مجمع الزوائد ١٩/ ٣١٧.

(٣) التقريب (٥٦٣٧).

- **ثانيًا: رأي الأئمة العلماء في الحديث.**

**الأول**: الحافظ ابن حجر، ولقد جوَّد إسناد النسائي[1]، مع أنَّه حكم بجهالة قيس كما في التقريب، ولعلَّ الحافظ اغتفر جهالة قيس لتقدمه في الطبقة نسبيًا، أو مشَّاه من حيث العدالة والضبط؛ لقول الهيثمي عنه: (قيس هذا كان قاص عمر بن عبد العزيز)[2].

**الثاني**: الشيخ المعلِّمي، فقد نقل كلام الحافظ المتضمِّن تصحيح الحديث كما في الإصابة، ولم يتعقَّبه بشيء[3].

**الثالث**: الشيخ الألباني، فقد ذكر تصحيح الحاكم، وتعقُّب الذَّهبي له بقوله «حمَّاد ضعيف»، ثم قال: (قلت: وضعَّفه البخاري جدًا، فقال: «فيه نظر»، وقال مرَّة: «منكر الحديث»)[4]، ولكن ماذا عن إسناد النسائي في الكبرى، والذي يظهر أنَّ الشيخ لم يقف عليه؟! ولذا فحكم الشيخ بالضَّعف لا يتَّجه لغير إسناد الحاكم.

**الرابع**: الشيخ الدَّاراني، وقد ذهب إلى ضعف الإسناد؛ لجهالة قيس[5]، فهو وإن وافق الألباني في التَّضعيف إلا أنهما يختلفان في منزعه.

- **الخلاصة**: الظاهر -والعلم عند الله- أنَّ ما ذهب إليه الشيخ الدَّاراني هو الأقرب، لجهالة قيس والد محمد، لا سيما والخبر كما قال الطبراني: «ولا يروى عن زيد بن ثابت إلا بهذا الإسناد».

---

(١) الإصابة ٧/ ٤٣٨.

(٢) مجمع الزوائد ١٩/ ٣١٧.

(٣) الأنوار الكاشفة ص٣١٣.

(٤) السلسلة الضعيفة ٨/ ٣٠٨.

(٥) تحقيقه لمجمع الزوائد ١٩/ ٣١٧.

**❁ التسامح المذهبي.**

جاء في فتاوى الإمام القَفَّال المروزي: (يحكى أنَّ القاضي أبا عاصم العامري كان يعبر على باب مسجد القَفَّال، والمؤذن يؤذن للمغرب، فنزل ودخل المسجد، فلما رآه القَفَّال أمر المؤذن حتى يثني الإقامة، وقدَّم القاضي، فتقدَّم وجهر بالتسمية مع القراءة، وأتى بشعار الشَّافعية في صلاته، وكان ذلك منهما تهوينًا لأمر الخلاف في الفروع هذا)[1].

يا لها من صورة من صور التسامح المذهبي، بين مذهب ساداتنا الشَّافعية، والسادة الحنفية، يتزعَّم هذا الموقف الجليل الإمام شيخ الشَّافعية عبد الله بن أحمد، المعروف بـ«القَفَّال المروزي»، والإمام القاضي أبو عاصم العامري الحنفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تأمل هذه النفوس السماويَّة، حين يأمر الإمام القَفَّال الشافعي بتثنية الإقامة على مذهب السادة الحنفية، والقاضي الحنفي يجهر بالبسملة على مذهب ساداتنا الشَّافعية، وقد جاء تعليل صنيع العامري والقَفَّال بأنَّه (وكان ذلك منهما تهوينًا لأمر الخلاف في الفروع).

**❁ وساوس عداب الحمش.**

إنَّ من نافلة القول الإشارة إلى أنَّ قضية التحول سُنَّة كونية، تتبدَّل السياسات والأمور والأحوال والقناعات والآراء من مكان إلى آخر، وفق ظروف موضوعيَّة أو غير موضوعيَّة في ذات السِّياق، والعالم والمجتهد ليس خارجًا عن هذا الفضاء، فقد يظهر له أمرٌ في أيام ما لا يظهر في بعضها، وليس ثمَّة مأخذ في هذا، وهو مؤشر على الوعي إذا رافق هذا التحوُّل معطيات متينة موضوعية، ومؤشر على السقوط إذا كانت تلك الدوافع المحفزة للتحوُّل تتَّسم بالهوى والحظوظ

---

(١) ينظر: ص٨٣.

الأرضية، وإنَّ الباحث الدكتور عداب الحمش فردٌ من الشخصيات الكثيرة التي شاركت في الكتابة في علوم الصناعة الحديثية تحديدًا، ولم يُعرف عنه غير ذلك من علوم أخرى كالفقه والتاريخ والإلهيات والعربيَّة والفلسفة والاجتماع، وقد قضى جملة من حياته في المملكة العربية السعودية مدرِّسًا في بعض جامعاتها، حتى خرج بعد ذلك منها، وقد كان في تلك الحقبة -وإن أخفى ذلك- يقرُّ للتراث السُّني وبعض رموزه في المملكة بالجميل والفضل، والامتنان والتقدير، وكيف لا وهو الذي لم يتجرأ على طباعة كتابه «رواة الحديث الذين سكت عليهم أئمة الجرح والتعديل بين التوثيق والتجهيل» حتى يُقرأ على شيخه وقرَّة عينه الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-، والذي تفضَّل على عداب بطباعته على نفقة الإفتاء في طبعته الأولى، وحتى في طبعته الثانية التي قرأها محمد رفيق العجمي على الشيخ ابن باز كما أشار عداب نفسه في مقدمة كتابه إلى ذلك، وهذه العلاقة بين عداب وابن باز -مع الفارق الرهيب بين الرجلين علمًا ودينًا- لا نستطيع تمريرها دون تسجيل موقف امتزاج روحي بين الرجلين، وأنَّ عداب آنذاك كان صارخ الولاء للتراث السُّني ورموزه، والذي بات لاحقًا يزدريهم ويحتقرهم، باصقًا في الإناء الذي تغذَّى منه كثيرًا، في صورة من صور التجرُّد عن أخلاق أهل الجاهلية في الوفاء وحفظ المعروف وعدم نكرانه، ومن المعلوم أنَّ الشيخ ابن باز كان معظِّمًا لمقام الصحابة -رضوان الله عليهم- مبجلًا لهم، مبغضًا لكلِّ طاعن أو ساخرٍ أو متنقصٍ منهم، ولك أن تتصوَّر حرص عداب في تلك الفترة على هذا التزلُّف عند الشيخ ابن باز، وما الدافع له على صنعيه هذا غير الحب والولاء للشيخ ابن باز وتراثه؟! أكانت قناعاته آنذاك وليدة معطيات موضوعية وأدلة يثبت بمثلها الحقُّ والصواب أم أنَّ شيئًا آخر هناك؟! ولنا أن نسأل أيضًا بعد ذلك: ما السرُّ وراء انتقال الحمش من عدوة أجلاد السُّنة إلى

عدوة أجلاد الرَّافضة حاليًا، يطعن في الصحابة -رضوان الله عليهم-، يسوِّق المنتجات الشيعيَّة الناقمة على الصَّحب الكرام بأغلفة أخرى، مستمتعًا بإعادة تدوير النفايات الفكرية الشيعيَّة البالية، وثمة مسألة تعتبر ركيزةً أساسيةً في رؤية الحمش لجملة من القضايا، ولا أبالغ إن قلت إنَّها محورية في تعاطيه العلمي، لا سيما عداب الحمش الإصدار الأخير، ألا وهي مسألة انتساب الحمش للبيت الحسيني العَلَوي، وهي ليست مسألة أجنبية في الحقل الجدلي حتى يقال إنَّ الخوض في هذه المسألة مجانبة للموضوعية في النقاش والطرح، فالحمش كثيرًا ما يتناول هذه المسألة في كتاباته، ويتنقص الصحابة تصريحًا وتلميحًا بناءً عليها، في لطميات لفظية متنوِّعة، وعبارات انتفاخية من مثل قوله: قال جدِّي عليه الصلاة والسلام، وهذا الانتفاخ العدابي رسالة مشفَّرةٍ مفادها ليس بيني وبين رسول الله ﷺ أيُها الناس حائل يُذكر، فأنا أحدثكم عن جدِّي أيهُّا الناس، فافهموا يا أمة جدِّي!؟ وآن لنا أن نقف معه في هذه القضية، فإنَّه ممَّا لا ريب فيه أنَّ أشرف الأنساب وأرفع الأحساب ما اتَّصل بسيد ولد آدم ﷺ، ولهذا كان مطمعًا على مرِّ التاريخ لأناس وجودوا فيه أحبولة لنيل مآربهم، ولاحتلال مكانة عاطفية في قلوب الناس، باعتبار أولئك الأدعياء يحملون الدماء الزكيَّة، مما يسهِّل انقياد الناس سياسيًا أو ماليًا لهم، وخضوعهم لمآربهم وأفكارهم التي يريدون رواجها بين الناس، وقد جاء الوعيد الشديد تحذيرًا من مغبة تقحُّم الانتساب الكاذب، فأخرج الشيخان من قوله ﷺ: «ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه -وهو يعلمه- إلا كفر بالله، ومن ادَّعى قومًا ليس له فيهم نسبٌ فليتبوأ مقعده من النَّار».

وممَّا لا يخفى على كلِّ ذي عينين ظهور فوضى الانتساب للبيت العلوي كما كانت في عصور ماضية، إلا أنها في هذا العصر الذي فشا فيه الجهل وجدت تربةً أخصب، فسمعنا من يزعم النسب الشريف وليس له من حقائق الانتساب مسعف،

مع إقرارنا بحقيقة الأنساب الثابتة لبعض الأشراف، التي هي أحرى بقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (الأنساب المشهورة أمرها ظاهر متدارك مثل الشمس لا يقدر العدو أن يطفئها، وصاحب النسب والدين لو أراد العدو أن يبطل نسبه ودينه وله هذه الشهرة لم يمكنه ذلك، فإنَّ هذا ممَّا تتوافر الهمم والدواعي على نقله، ولا يجوز أن تتفق على ذلك أقوال العلماء)(١).

وعن فوضى الانتساب يحدِّثنا الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني عن حادثة وقعت في القرن الثامن تحكي التلاعب والتزوير في نقابات الأشراف: (وفيها -أي سنة أربع وسبعين وسبعمائة- عُزل الشريف فخر الدين من نقابة الأشراف؛ بسبب ما أنهاه الشريف بدر الدين حسن النسابة أنَّه يرتشي ممَّن ليس بشريف، فيلبسه العلامة الخضراء)(٢).

وإذا كان هذا حال تزوير وغشّ من يتولَّى نقابة الأشراف في القرن الثامن الهجري فما بالك في وقتنا هذا حيال التزوير والكذب وإلصاق النسب الشريف؟!

ولك أن تأمل هذه الحادثة في تزوير النَّسب القُرَشي في مكة المكرمة، انتسابٌ سانده أحد قضاة السوء لبيت من بيوت قُريش التي لا يجهلها أحدٌ في أمِّ القرى أو غيرها من بلاد الإسلام، وما وقع جراء هذا الانتساب من انتزاع وظلم، قال العلامة علي بن سلطان الهَرَوي القَارِي (ت ١٠١٤هـ): (ممَّا وقع من ذلك في زماننا أن ادَّعى واحد من أهل اليمن أنه من بني شَيْبَة، وهو المحالبي، وكان يقال له: الشَّيْبي أيضًا في بلاده، وهو يحتمل أن نسبته صلبية حقيقية، ويحتمل أنَّها إضافية مجازية بعلاقة عتاقة أو خدمة، ويحتمل أنَّها نسبة إلى شيب أو شيبة

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٣٠.

(٢) إنباء الغمر ١/ ٣٥.

غير جدِّ بني شيبة[١]، فأثبت عند بعض قضاة السوء بجماعة شهدوا أنه شَيْبِي في تصوير دعوى أمانة له عند غيره، وإبائه دفع الأمانة إلا بعد ثبوت نسبه أنه شَيْبِي، فاعتمد القاضي بناء على صحة دعوى ثبوت النَّسب بالسَّماع على مجرد قول الشهود: إنه شَيْبي، من غير تحقيق أنه من نسل شَيْبَة الحَجَبِي، وحكم بأنه شَيْبِي وأثبت أنه أكبر من أولاد بني شَيْبَة الموجودين بمكة المكرمة أصحاب مفتاح الكعبة المعظَّمة، وكانت العادة القديمة فيما بينهم أنَّ المفتاح يكون لأكبرهم لا لأفضلهم، ولا لأصلحهم، فأخذ المفتاح ولم يستح من الفتَّاح، لكن مات قبل يرى الفلاح، ورجع الأمر بعد الفساد إلى الصَّلاح، وكان هذا نتيجة قوله عليه الصلاة والسلام لجدِّ بني شيبة حين دفع المفتاح إليه: (خذوها خالدةً تالدةً لا ينزعها منكم إلا يدُ ظالمٍ)، فحقَّق الله ذلك الاستثناء بمقتضى صورة ما جرى على لسان سيِّد الأنبياء ﷺ)[٢].

فكيف نسلِّم لكلِّ من يزعم أنه حَسَني أو حُسَيني بصدق دعواه وكأنَّ هذه النسبة لا تجرُّ على صاحبها شرفًا بين الناس، وحقًا ماليًا شرعيًا من الفيء أو الغنيمة، فالتسليم المطلق بمثل هذه الدعوى الرفيعة من أي أحدٍ ضربٌ من السَّفه يترفَّع عنه العقلاء، وأما عن القول المشهور -ونسبه بعض الأئمة إلى الإمام مالك- ولا يصحُّ حديثًا «النَّاس مؤتمنون على أنسابهم» فهو في أحوال دون أخرى، وما زال أهل العلم ينفون أنساب آخرين غير مكترثين بالإطلاق الوارد في هذا القول، مما يدلُّ على أنَّ له شرائط معتبرة، قال الإمام أبو المعالي محمود شكري الألوسي:

---

(١) بنو شَيْبَة مركز إداري من مديرية الشَمَاتين وأعمال تعز في اليمن، وآل الشَّيْبَة فخيذة من قبائل ذو محمد بن غَيْلان، من بَكِيل، ديارهم في جبل بَرَط، وآل الشَيْبَة من قبائل وادي عَمَد بحضرموت، ينتمون إلى قبائل بني مرَّة، ينظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية ١/ ٨٨٦.

(٢) شرح نخبة الفكر ص٧٧٧.

(لأنَّ الناس إنما يكونون مأمونين على أنسابهم إذا لم يكن في دعوى ذلك النسب جرُّ مال أو شرف، كما لا يخفى على ذوي الأفهام)[١].

وفي هذا السياق نقف مع الحمش الذي لا يدع مناسبة إلا ويتحفنا فيها بنسبه -كما يزعم- لسيدنا الشهيد الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل إنَّ قضية الانتساب محورية مركزية في تصوراته ومواقفه الغوغائية من صحابة نبينا ﷺ، إنَّ لدينا أزمة ثقة كبرى مع الحمش حيال نسبه، فالرَّجل ليس بمؤتمنٍ في علمه فكيف بنسبه!؟، وكيف لنا التسليم بدعواه وتحقُّق شهرة نسبه الحسيني واستفاضته الاستفاضة الصحيحة غائبة مجهولة!؟ ولنا أن نتعجَّب من عدم إظهار الحمش عمود نسبه! وهل يكفي أن يضع عنوانًا -في بعض منصاته الخاصة بالتواصل الاجتماعي- بأنَّه «مسلم عربي حُسَيني» لنقرَّ له بالنسب الحسيني؟! وما يترتَّب عليه من حقوق معنوية ومالية لا يجهلها الحمش!؟ ماذا لو قال قائل: إنَّ انتساب عداب للبيت الحسيني مرهون بكشفه عن نتائج اختبار نسبه عبر البصمة الوراثية، أم أنَّ مسألة نسبه محسومة لا يخوض فيها إلا النواصب؟! وحتى يقع العلم بنسب عداب للبيت الحسيني أو غيره فإنَّا لا نكون من رهط النواصب -كما يحبُّ عداب تسمية مخالفيه بذلك- إن رأيناه دعيًا من الأدعياء للنسب العَلَوي.

ولك أن تعجب حين تقارن بين عداب الذي عاش في أجواء سنية فترة طويلة من الزمن ونكص يسبُّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن عاش في أجواء شيعية ينصفهم ويذكرهم بالجميل، فها هو الكاتب العراقي الشيعي الأستاذ حسن نوري العلوي يكتب لنا كتابه «عمرو التشيُّع ثنائية القطيعة والمشاركة»، إنها النظرة المجرَّدة لشخصية الفاروق العظيمة المذهلة عن أي تدخُّلات جانبية، طرح موضوعي يتناول هذه الشخصية الخالدة الفولاذية، والتي استحوذت بجدارة المنصب الثاني

---

(١) صبُّ العذاب على من سبَّ الأصحاب ص٢٣٦.

في الإسلام بعد رسول الله ﷺ وصاحبه الصدِّيق، ولَك أن تتأمل قول العلوي: (وبئس كتاب يزعم الدفاع عن عمر.. فمن يحتاج إلى هيئة لكتب الدفاع هم الذين لم يكتشفوا عمر حتى الآن)(١). ويقول أيضًا: (وكان عمر بري الحياة، وهو رئيس أكبر دولة في الشرق القديم، في هزئه بالتَّرف، وافتراشه الأرض، وزهد عيشه، وبساطة لباسه، وفِي مهابة التباسط بعض منعكسات حياته البرية الأولى)(٢).

هذا ما يقوله الكاتب القومي سليل الأسرة الشيعية عن سيدنا عمر بن الخطاب، مدافعًا في ذات الكتاب عنه من هجمات بعض دعاة القطيعة فقهاء المثالب، والعلوي ليس بحاجة لمغازلة السنة أو مداراتهم في رأيه، وهو الذي كان مطاردًا، مطلوبًا رأسه في التسعينات للنظام العراقي القائم آنذاك، كلُّ ذلك في الوقت الذي نرى انتكاسة حزينة من رجل عاش وشبَّ في بيئة ترى الصحابة في مقام الذروة عدالةً وأمانةً وتقوى، كما تراه عند عداب الحمش [الإصدار الأول] في حق شيوخ الصحابة، إنَّ العجب لا ينقضي من اللغة المتوحشة الحمشية التي باتت ظاهرة في تناوله للقضايا التاريخية والعلمية، وما أجمل كلام العلوي وهو يشير إلى هدف النهج المتوحش في حقِّ عمر والصحابة: (هدف رجال القطيعة ليس التنقيص من عمر بن الخطاب ولا تجريمه وإدانته وطعنه، بل يمتد ضمنيًا وشرعيًا إلى عامة الذين وافقوا عمر على مروقه، أو سكتوا عنه ولاذوا بالسلامة، ولا نظن أحدًا من رجال النبي (ص) كان على هذا الطراز وهذه الشاكلة، وهو مسوَّر بصحابة من أمثال علي، وسلمان الفارسي، ومحمد بن سلمة، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة، والزبير، وأبي ذَر، وعمار بن ياسر، فمن من هؤلاء كان سيحني رأسه لعمر ليمرِّر عليه قانونًا خارجًا على قوانين الإسلام؟!)(٣).

(١) عمر والتشيع ص١٤.
(٢) عمر والتشيع ص٢٨.
(٣) عمر والتشيع ص٢٣٥.

والعجيب أن الأستاذ حسن العلوي والباحث الحمش كلاهما يزعم أنه من آل البيت، إلا أن العلوي من رهط المنصفين، الذين يؤمنون بالمشاركة، مع التحلي بروح الإنصاف، على خلاف الحمش الذي يعدُّ حسب الإصدار الأخير من فقهاء المثالب، الداعين للقطيعة بين الآل والصحب الكرام، إنَّ مما يبعثُ على الأسى أنَّ عذاب الحمش مصاب بهوس نعت خصومه بالنصب وعداوة آل البيت، وهذا الهوس لا يتوقَّف عند دائرة السلف الطيب من الصحابة ومن بعدهم، فدائرته تشمل شعوبًا وأممًا وأئمة من مختلف الطوائف، فالحمش مصابٌ بالمانوية الفكرية، فمن ليس معه في أفكاره وهرطقاته فهو ناصبي، على نفس مبدأ «من ليس معنا فهو ضدنا»، ومن أولئك إمامٍ من أئمة أهل السنة والجماعة، ألا وهو شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد مارس معه صورة من صور التشويه، فاتهمه بالنصب، وليت الحمش جاء بتهمةٍ جديدةٍ تبعث على النشاط للجواب عنها، ولكن يبدو أنه يعيش حالة يريد كسرها بالضجيج والإثارة، وأزعم لو أنَّ الحمش علم عن رسالة بعنوان «موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من النواصب» لخجل من عرض هذه التهمة البالية، ومن إعادة تدويرها في حق ابن تيمية، والتي فندها الباحث الدكتور عمر القرموشي -جزاه الله خيرًا-، إن مطالعة هذه الرسالة الاستقرائية لا يدع مجالًا لمنصف أن ينعت الإمام ابن تيمية بالنصب حتى ممَّن يخالفه عقائديًا، بل إنَّه إمام يعرف قدر بيت رسول الله ﷺ، وقدر أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولكن من أشرب الهوى أعمى عن كلِّ حقيقة، إنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية ليس معصومًا، لكن نعوذ بالله أن نجحد قدره، أو أن نسقطه ونتهمه زورًا وبهتانًا بالنصب، وقد أثنى عليه الثناء العاطر الأئمة الكبار، في دينه وعلمه، ممَّن لا يساوي الحمش شيئًا يُذكر عند علمهم وحفظهم وفضلهم ورسوخهم.

إنَّ من روائع الحمش في طرحه حول الإمام ابن تيمية منهجية القص والاختلاس للنصوص التيمية، وهي منهجية تقوم على الاقتطاع اللفظي دون اعتبار السياقات والظروف الموضوعية لذلك اللفظ، ومحاكمة صاحبها على ذلك المنهج وإسقاطه، فتأمل قوله وهو في معرض مهاجمة شيخ الإسلام ابن تيمية: (وبعدما أحصيتُ له بنفسي أكثر من ٣٠٠ موضع من كتبه يقول فيها: (فإن تاب وإلا ضربت عنقه) وأخواتها، أما اليوم فَلَو قال أحد العلماء: إنَّ ابن تيمية ناصبي دموي ضال، لما عنفته أبدًا، فهو كذلك)[1]. هذه هي المنهجية التي يتعامل بها الحمش مع مؤلفات ابن تيمية التي بلغت عشرات المجلدات، فهو لم يدرس أو ينظر في سياقات تلك العبارة التيمية وأخواتها، وليخالفها حينها وفق دراسة استقرائية، ولا عصمة إلا لمن عصمه الله تعالى، أما أن تقتطع العبارة ليظهر شيخ الإسلام ابن تيمية في صورة رجل متعطِّش للقتل، متسرِّعٍ في إزهاق النفوس، وضرب الأعناق المعصومة بالفتاوى الطائشة، فهل هذه منهجية علمية؟! ولقد ذكرتني منهجية الحمش منهجية القائل الذي يعرفه الحمش؛ لكونه يُحسِن النَّظم:

**دع المساجد للعُبَّاد تسكنها وسِرْ إلى خانة الخمَّار يسقينا**
**ما قال ربُّك ويل للأولى سكروا وإنَّما قال ويلٌ للمصلِّينا**

هذه منهجية عداب حول النصوص التي زعم تتبعها، منهجية اقتطاع «فويل للمصلين». والعجيب أنِّي لو طبقت هذه المنهجية على عداب نفسه لخرجنا بالعجائب في عدة محاور؟، فعلى مستوى قاموس الألفاظ الحمشي مثلًا أحصيتُ له بنفسي في منشور واحد فقط ما يقرب من عشرين لفظًا ساقطًا لا

(١) منشور على الفيس بوك في صفحته الشخصية.

يليق بمن يرى نفسه أعلم من الصحابة!!، وبعض سادات آل البيت!!، وذلك قوله: (الغوغاء - السفلة - الأوغاد - عبيد - أقنان - نباحكم - عوائكم - ناعق - أنذال - الخبيث - المجرم - منافقون - دجالون - كذابون - أراذل الأعراب والسوقة - الحقيرة - السمجة - المظلمة)[1].

وإذا كانت هذه ألفاظه في منشور واحد فكيف بباقي المنشورات؟!، إنَّها جمرة الحقد التي تسيطر على الحمش في كتابته حول كافة القضايا بكلِّ أسف، ابتداء بصحابة رسول الله ﷺ، وانتهاء بمن خالفه في رأي أو قول، وأخيرًا: إنَّ الناظر المنصف ليرى بونًا شاسعًا بين طرح الدكتور محمد عمارة -على ما عليه من مآخذ- وبين طرح الدكتور الحمش حيال ابن تيمية، بين كاتب يعي ما يقول وكاتب لا يدري ما يخرج من رأسه، فانظر عمارة وهو يقول: (ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية واحدًا من أبرز الأعلام المجدِّدين للإسلام، بل لقد تميَّز تجديده بالجمع بين العلم والعمل، بين الفكر والموقف، بين اللسان والسنان، بين الاجتهاد والجهاد، فغدى نموذجًا متميزًا -إن لم يكن منفردًا- منذ عصره وحتى العصر الذي نعيش فيه)[2].

**❁ أوهام المحققين.**

سبع مقالات للأستاذ المحقِّق الأديب الناقد محمد حسين الأعرجي (ت ٢٠١٠م) مجموعة في رسالته (أوهام المحققين)، وقد تناول جملةً من المحقِّقين بمطرقة النقد العلمي، سواء أكان التَّحقيق بمعنى دراسة مسائل العلم وضبطها، أو بالمعنى الذي صار معروفًا مؤخرًا من نشر الكتاب كما تركه صاحبه، أو على

---

(١) منشور على الفيس بوك في صفحته الشخصية.

(٢) رفع الملام عن شيخ الإسلام ص٧.

أقرب صورة له، وقد تعرَّض الأعرجي للمحقِّقين بالمعنيين الآنفين، فمن الأول الأستاذ العلامة المؤرخ شوقي ضيف، حيث انتقده في مواطن من كتابه «تاريخ الأدب العربي -العصر العباسي الثاني-»، وكان منه أن ذكر مزلقين منهجيين في كتابات ضيف، فتراه يقول عنه بعد ثناء عاطر، وإقرار برتبته العلميَّة العالية: (وأنا لا أنفي عنه سعة العلم، ولكنِّي أنفي عنه الدقة، وأنسب إليه العجلة)[1] كما انتقد بالمعنى الثاني الدكتور المحقِّق صلاح المنجد في تحقيقه لـ(أدب الغرباء) لأبي الفرج الأصبهاني.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: ص١٠، بتصرُّف.

**❁ العودة لجادة السَّلف.**

صورة من صور التجرُّد في طلب الحق، تألق فيها الشيخ عبد القادر التلمساني، أسكنه الله دار التهاني، وللشيخ الوجيه محمد نَصِيف[1] كلمة عن هذ الرجل تبين جانبًا من حياته العملية والفكرية وتحولاتها، مع أنَّ المصادر شحيحة في تزويدنا بالمعالم العامة عن حياته، يقول العلامة صالح آل عثيمين في ترجمة أحمد بن إبراهيم النجدي الحنبلي: (وترجمه الشيخ محمد حسين نصيف، وطبعت هذه الترجمة مع كتابه «الرد على شبهات المستغيثين بغير الله»، فقال: كان رَحِمَهُ اللَّهُ يشتغل إلى جانب عمله في القضاء بالتجارة، وغالب تجارته في الأقمشة القطنية، جالس أمير مكة الشريف عون الرفيق ابن الشريف محمد بن عون المتوفى عام ثلاث وعشرين وثلاث مئة وألف، فأقنعه بهدم القباب المشيدة على قبور الصالحين في مكة، وجدة، والطائف، إلا قبة القبر المزعوم أنه قبر حواء أم البشر في جدة، وقبة قبر السيدة خديجة زوج النبي ﷺ، وقبة قبر آمنة المزعوم أنه في مكة، وقبة قبر ابن عباس بالطائف، فإنه لم يهدمها خوفا من السلطان عبد الحميد

---

(١) محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف: عالم (جدة) وصدرها في عصره، ولد بها، مات والده وهو صغير، فرباه جده عمر، وأولع بالكتب فجمع مكتبة عظيمة، ونشر كتبًا سلفية وأعان على نشر كثير منها، وكتب في الردود، وكان مرجعًا للباحثين، قال أمين الريحاني في ملوك العرب: (هو دائرة معارف ناطقة يجيب على السؤالات التي توجه إليه، ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية)، ومن خط الشيخ ابن مانع، قال: (لم نعلم في الحجاز رجلًا يساويه في الكرم وحسن الخلق، وفي ٢٥ شعبان سنة ١٣٧٦ كنتُ في بيته بجدة، وسألته عن أصل نسبه، فأجاب: الأصل من صعيد مصر، وجماعتنا في الصعيد يدعون أنهم من قبائل حرب، ولكن جدي عمر كان يرى أنهم ليسوا من العرب)، وكان بيته ملتقى الفضلاء القادمين من مختلف البلاد، كتب السيد محمد رشيد رضا في المنار فصلًا عنوانه (محمد نصيف، نعم المضيف)، وكان حلو الحديث، قويّ الذاكرة، لا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلا اشترى منه نسخًا وأهداها إلى المكتبات العامة، وبعض معارفه، وخلف مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات، توفي مستشفيًا بالطائف ودفن بجدة عام ١٣٩١هـ ينظر: الأعلام ٦/ ١٠٧.

خان العثماني أن يعزله عن الإمارة والسلاطين والملوك يبنون القباب على قبور الصالحين، وقبور أجدادهم، وقد رأيتها في استنبول وبورسه، والعلماء في كل عصر، منهم الخائف من تهمة أنه وهابي، وأما المتصوفة فجاءت على أهوائهم، وفي كل عصر للتهم أنـواع، والمسلمون والعرب مظلومون من الأقوياء، سلطهم الله بعضهم على بعض، وجعل بأسهم بينهم شديدًا، وكان المترجم يتردَّد بين جدة ومكة لشراء الأقمشة من الشيخ عبد القادر بن مصطفى التلمساني أحد تجار جدة، ومن ذوي الأملاك في القطر المصري، كان يدفع له أربع مئة جنيها ويشتري بألف، ويسدد الباقي على أقساط بضمانة الشيخ مبارك المساعد البسام من التجار، ومن أهل عنيزة ناحية القصيم، وسط نجد، وقد دام التعامل بينه وبين الشيخ التلمساني زمنا طويلا، وكان لصدقه وأمانته ووفائه بوعده أثر طيب في نفس الشيخ التلمساني، حتى إنه لم ير ضرورة للضامن، وأخذ يبيعه ما يحتاج إليه بوثيقة تسدد فيما بعد على أقساط، وقال له: إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاما، فما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهابي، يظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين، بسبب الحروب التي وقعت بينكم وبين أشراف مكة، والمصريين والأتراك، فقد أشاعوا عنكم أقوالا منكرة، فسأله الشيخ أحمد أن يبينها له، فقال الشيخ التلمساني: يقولون: إنكم لا تصلون على النبي ﷺ، ولا تحبونه، فأجاب المترجم: سبحانك هذا بهتان عظيم، كيف ومن لم يصل عليه في التشهد في الصلاة، فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فكافر، وإنما نحن أهل نجد ننكر الاستغاثة والاستعانة بالأموات، ولا نستغيث إلا بالله وحده، ولا نستعين إلا به سبحانه، كما كان على ذلك سلف الأمة، وقد استمر النقاش بينه وبين الشيخ التلمساني ثلاثة أيام، وأخيرًا هدى الله الشيخ التلمساني للحق، وصار موحدًا، ظاهرًا وباطنًا، ثم سأله الشيخ

التلمساني أن يوضِّح له بعض أوجه الخلاف بينهم وبين خصومهم، فقال: إنا نعتقد أنَّ الله فوق سماواته، مستو على عرشه استواءً يليق بجلاله، من غير تشبيه ولا تجسيم ولا تأويل، وهكذا في جميع آيات الصفات، والأحاديث، كما هي عقيدة السلف الصالح، وكما جاء عن أبي الحسن الأشعري في كتابيه «الإبانة في أصول الديانة»، و«مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين»، وقد دامت المناظرة بينهما خمسة عشر يومًا؛ لأنَّ الشيخ التلمساني كان أشعريًا، درس في الجامع الأزهر كتب «العقائد السنوسية»، و«أم البراهين»، و«شرح الجوهرة»، وغيرها، وقد انتهت هذه المناقشات الطويلة بإقناع الشيخ التلمساني بأنَّ عقيدة السلف هي الأسلم والأحكم والأعلم، ثم صار الشيخ التلمساني داعيًا من دعاة العقيدة السلفية، وطبع على نفقته كتبًا كثيرة، كان يوزعها بالمجان، مثل «الصارم المنكي في الرد على السبكي» لابن عبد الهادي، و«القصيدة النونية» لابن القيم الجوزية، و«الاستعاذة من الشيطان الرجيم» لابن مفلح، و«المؤمل في الرجوع إلى الأمر الأول» لأبي شامة المؤرخ الدمشقي، و«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لابن تيمية، و«الرد الوافر»، و«غاية الأماني في الرد على شواهد النبهاني» للسيد محمود شكري الألوسي البغدادي[1]، وشاركته في نفقات الطبع، واشترى نسخًا من «تفسير ابن جرير الطبري»، ووزعها على بعض الناس، وكان لسانه لسان ابن حزم بخشونة، لا يصبر عليها أحد، وإذا كان الشيخ التلمساني قد هداه الله على يد الشيخ أحمد بن عيسى، فقد هداني أنا أيضا على يده)[2].

---

(١) وقد جاء في طبعة قديمة وقفتُ عليها من طبعات رسالة التحف في مذاهب السلف للإمام الشوكاني: (تم طبع هذه الرسالة البهية.. وكان ذلك على ذمة الفاضل الكامل الناجح المتمسك بعقيدة السلف الصالح الحاج عبد القادر مصطفى التلمساني.. بمطبعة الراجي من الله كمال الوفا حضرة محمد أفندي مصطفى، في أواخر شهر شوال سنة ١٣١٠هـ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، آمين).

(٢) تسهيل السابلة ٣/ ١٧٥٠.

**✽ وقفة مع الشَّعراني.**

من يطالع الكتاب الفقهي الموسوم بـ«الميزان» للعالم الصوفي الفقيه عبد الوهاب بن أحمد الشَّعراني الشافعي -رحمه الله تعالى- يرى شخصيةً تختلف عن الشخصية التي أشيعت عن الشعراني صاحب كتاب الطبقات، والتي حشد فيها ما لا يليق ذكره في حقِّ العقلاء فضلًا عن غيرهم، مما يخالف الشرع والعقل والمروءة، إنَّ من عدم الموضوعية اختزال شخصية الشعراني في الطبقات، كما أنّ الإنصاف يقضي بعدم تحميله جميع تبعات ما جاء في كتاب الطبقات، لا سيما وقد كان يشكو من الدَّس عليه في حياته، فكيف بعد موته؟!. وتأمل قوله مستندًا لنماذج تعرَّض بعض الأئمة فيها للدَّس والتحريف: (وكذلك دسوا علي أنا في كتابي المسمى «بالبحر المورود» جملة من العقائد الزائغة، وأشاعوا تلك العقائد في مصر ومكة نحو ثلاث سنين، وأنا بريء منها كما بينت ذلك في خطبة الكتاب لما غيرتها)[1].

ولا يعني هذا تبرئة ساحة الشعراني من التصوف المنحرف، ومخالفته لجادة أهل السنة والجماعة، لكن المراد أن الشعراني شخصية تستحقُّ دراسة استقرائية في تجرُّد في العرض والتحليل، دون سابق تصُّور عنه، للحقيقة والتاريخ.

**✽ النقائص في مشروع الغزالي المعرفي.**

ثلاث ثغرات في المشروع التجديدي للإمام الغزالي -رحمه الله تعالى-:

- **أولًا**: ضعف الصناعة الحديثية عنده.
- **ثانيًا**: استيلاء العلوم العقلية عليه.
- **ثالثًا**: التطرُّف الصوفي.

---

(١) اليواقيت والجواهر ص٩.

هذا ما أخذه عليه الشيخ أبو الأعلى المودودي[١]، وبعد عرضه لتلك النقائص يقول: (وإنَّ الرجل الذي مضى قُدُمًا بعمل الإمام الأصلي في بعث روح الإسلام الفكرية، وتنقية نظام الفكر ونظام التمدن من أوساخ البدع والضلالات، متجنبًا تلك النقائص هو الإمام ابن تيمية)[٢].

**✿ الشافعي ولصوص المعرفة.**

يتعرَّض الإمام الشافعي لحملة حاقدة من لصوص المعرفة في هذا العصر؛ لأنَّه قطع الطريق أمام فوضوية فهم النصوص بكتابه الفرد «الرسالة»، إنَّ شفرات النصِّ في الرسالة أسمى من أن يدركها اللصوص الجدد، فضلًا عن مضامينها وأبعادها المذهلة، ولك أن تتصوَّر حال مثل الإمام أحمد والإمام ابن رَاهُوَيْه وهما يطالعان الرسالة، أي ذهول وإعجاب يبلغانه وكلمات الشافعي لها دوي في العقل الجبَّار الرَّقمي في ذلك العصر؟!

قال الإمام ابن رَاهُوَيْه: (كتبتُ إلى أحمد بن حنبل وسألته أن يوجِّه إليَّ من كتب الشافعي ما يدخل في حاجتي، فوجَّه إليَّ بكتاب الرسالة)[٣].

ومن أمثلة الجناية البحثية، والطرح القاصر، الذي يريد انتزاع هوية الأمة، لتبقى عاريةً بلا مرجعية، ما كتبه الباحث الفوضوي المهندس زكريا أوزون -سميُّ ثقب الأوزون-) جناية الشافعي تخليص الأمة من فقه الأئمة)، وهو كاتب يرى الشافعي رجلًا مغرورًا متكبرًا، ثمَّة ثغرات في فقهه، وأنه في أحسن أحواله يصلح لزمانه لا لزمان الإنترنت والبيف برجر، تراه في هذه الرسالة مهاجمًا الفقه

---

(١) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه ص٨٣-٨٤.

(٢) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه ص٨٤.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٤.

الإسلامي في صورة من صور المراهقة المعرفيَّة، إنَّ مشكلة هذا الباحث وغيره من الحداثيين والعلمانيين ليست مع الشافعي وتراثه، أو الجمود الفقهي والتعصب المذهبي، وإن أوهموا القارئ أنهم يحاربونه، إنَّما مع الإسلام ذاته دينًا ومعتقدًا، ورؤية شاملة للكون، فالجناية عند هذا الأوزوني تكمن في جناية الإسلام، الذي يريد إسقاطه من حياة الأمة.

ومن أمثلة جهله المنهجي والتفصيلي في رسالته الآنفة قوله: (يعتبر الإمام الشافعي مؤسِّس مبدأ القياس في الفقه.. فإنَّ مصطلحًا أوجده إنسان -كائنًا من كان- لا يمكن أن يكون ملزمًا للناس في العمل والاجتهاد والتطور، وهنا أقول: إنَّ معرفة المصطلحات الفقهية لا يزيد في علم المرء شيئًا، وإنَّ جهلها لا ينقص في علمه شيئًا)[1].

وهذا الكلام جهل صارخ، فالقياس مصدر من مصادر التشريع، عمل به المجتهدون من الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهل كان المجتهدون قبل الشافعي لا يقيسون؟! قال ابن عقيل الحنبلي: (وقد بلغ التواتر المعنوي عن الصحابة باستعماله، وهو قطعي)[2]، أكان أبو حنيفة مثلًا وهو صاحب مدرسة فقهية رائدة -قبل الشافعي- لا يقيس؟! إنَّ صغار الطلبة يعلم جهل هذا الكلام، لكنَّه الضلال والعمى، ولك أن تتأمل طرح زكريا أوزون حول استواء معرفة المصطلحات الفقهية وجهلها، إنَّ هذه الدعوى لا يطلقها من يدرك أهمية احترام التخصُّصات شرعيةً أو غير شرعية، وأهمية معرفة ما تواضع عليه أهل كلِّ فنٍّ من مصطلحات، لكنَّه المفكر المنفلت الذي جعل من الجهل حجةً وآلة استلهام، وكلامه هذا ينمُّ عن فوضى منهجية لديه، وعدم انضباط في تعاطيه مع التراث الإسلامي، ولو كان

---

(١) جناية الشافعي ص ٢١- ٢٢.

(٢) إرشاد الفحول ٢/ ١٠٢.

على درجة من الذكاء لما قال هذا الهراء، ولكنَّ الغباء المعجون بالحقد على الدين يفضحه، والرسالة طافحة بالمزالق المنهجية والتفصيلية.

**❁ عارف وفاهم في معرض الكتاب.**

الخنفشاري المتعالم عارف وصديقه المتعالم فاهم في حوار ثقافي عن بعض الكتب والمؤلِّفين بعد جولة في المعرض الدولي للكتاب، فقد اجتمعا في طاولة جنبًا إلى جنب، فإذا بعارف يستفتح الحوار قائلًا: كيف حالك مع المطالعة يا رجل؟

قال فاهم: أنا الآن اقرأ كتاب ابن رشد الموسوم بـ«تهافت الفلاسفة» الذي ردَّ فيه على الجويني[١].

قال عـارف: ابن رشد موسوعة في القرن السادس، فهو محمد بن أحمد صاحب» المقدمات الممهدات» و«البيان والتحصيل» وغيرها[٢].

قال فاهم: للعلم فإنَّ ابن رشد له كتاب اسمه (الحيوان) ذكره الذَّهبي[٣]، أظنُّ أنَّ الجاحظ استفاد منه لكن بلا عزو!

قال عارف: ليس بعيدًا، ومن العجيب أنَّ للجاحظ كتابًا موسومًا بـ»العثمانية»، وغالب الظنِّ أنه كتبه من أجل تاريخ الدولة العثمانية[٤].

قال فاهم: قبل أشهرٍ مضت كنتُ اقرأ في الكامل لابن الأثير، فمرَّ عليَّ كلامه عن خروج التتار إلى بلاد المسلمين، وقد كان ابن الأثير متألمًا جدًا.

---

(١) ابن رشد الحفيد ردَّ بكتاب «تهافت التهافت» على كتاب الغزالي «تهافت الفلاسفة»، لا الجويني.

(٢) هذه لابن رشد الجد (ت٥٢٠هـ)، وليست لابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ).

(٣) السير ٢١/ ٣٠٨.

(٤) وهذا من الخلط الظاهر، وبين الجاحظ والدولة العثمانية قرونًا، كما أنَّ موضوع العثمانية الذي في كتاب الجاحظ مغاير لموضوع الدولة العثمانية.

قال عارف: رحم الله ابن الأثير، لم يكن مؤرخًا فحسب، بل محدِّثًا وأديبًا، اقرأ له «المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب»، وكتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر»[١].

قال عارف: وماذا عن مطالعاتك في الفقه وأصوله؟

قال فاهم: الفقه مذاهب ومدارس، ولكلٍّ مدرسة خصائص ومميزات، وأما علم أصول الفقه قد قام به أئمة كبار كابن قدامة في (روضة الناظر وجَنَّة المَنَاظِر)، وأيُّ منظرٍ أجمل من الجَنَّة[٢]، وقبله الإمام الغُزِّالي، ورحمه الله كان مبدعًا في كلِّ اتجاه، و(جدِّد حياتك) و(قذائف الحق) دليلٌ فوق ذلك[٣].

ومن المعلوم أنَّ أول المذاهب الفقهية نشوءً مذهب أبي حنيفة، وهو إمام من أئمة المسلمين، وله قدم راسخة في التأليف كما قال الذَّهبي: (ألَّف في النحو، واللغة، والهندسة، والهيئة، والوقت، وأشياء)[٤]، ورحم الله صاحبه محمد بن الحسن، أتعرفه؟

قال عارف: سبحان الله، وهل يخفى محمد بن الحسن شيخ الأدب، صاحب المقصورة و(جمهرة اللغة)[٥].

قال فاهم: شيخ الأدب! إذن لم تقرأ للإمام العسكري؟

قال عارف: أعرف الإمام أبي هلال العسكري صاحب كتاب (الصناعتين)، إلا

---

(١) وهم إخوة ثلاثة من علماء القرن السادس الهجري، ومن لا يعرف يظنهم شيئًا واحدًا.

(٢) صواب العنوان كما هو معلوم (وجُنَّة المُنَاظِر).

(٣) وهذا خلط بين الإمام أبي حامد الغزالي، والشيخ محمد الغزالي.

(٤) السير ١٣/ ٤٢٢، هناك فرق كبير بين الإمام أبي حنيفة النعمان، وبين العالم النحوي أبي حنيفة الدينوري، الذي قال عنه الذَّهبي ما قال.

(٥) محمد بن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة مغاير لابن دريد، شيخ الأدب محمد بن الحسن الأزدي.

أنَّه والحق يقال قد أبدع في كتاب (المصون في الأدب) و(أخبار المصحِّفين)[1]، ومن التراث الشيعي -والشيء بالشيء يُذكر ما دمنا قد ذكرنا العسكري- كتاب (نهج البلاغة) شرح محمد عبده[2].

قال فاهم: محمد عبده! وهل هناك علاقة بين هذا ومحمد عبده المغني الشهير؟

قال عارف: يا رجل ما شأن هذا بذاك!!، وما دمنا قد ذكرنا الشيخ محمد عبده، فلا ننسَ شيخه، أعني جمال الدين الأفغاني، وكتاب (الموجز في قواعد اللغة العربية) شيء جميل، قرأته للأفغاني[3]؟

قال فاهم: تحليقي متقدِّم في القراءة في العربية يا رجل، فاقرأ مثلا كتاب خريج

---

(١) يشتبه على بعض المشتغلين بالعلم والأدب فضلاً عن غيرهم حال اثنين من كبار أيمة العربية والأدب، يتفقان في الاسم، واسم الأب، وكلاهما عسكري أيضًا، لكن أحدهما شيخ للآخر، فالأول: أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، والثاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري.
ولكلِّ واحد من هذين الإمامين مؤلفات ذائعة الصيت، قال أبو طاهر السِّلفي: (وكان لأبي أحمد تلميذ وافق اسمه اسمه، واسم أبيه اسم أبيه، وهو عسكري أيضا، فربَّما اشتبه ذكره بذكره إذا قيل الحسن بن عبد الله العسكري الأديب، فهو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي العسكري)، ينظر: معجم الأدباء ٢/ ٩١٨، وصاحب كتاب (الصناعتين) أبو هلال، وأما (المصون) و(أخبار المصحفين) فهما لأبي أحمد.

(٢) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، نشأ في محلة نصر بالبحيرة، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، عمل في التعليم، أجاد الفرنسية بعد الأربعين، ولما احتل الإنكليز مصر ناوأهم، وشارك في مناصرة الثورة العرابية، فسجن ٣ أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، سنة ١٢٩٩هـ، وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى)، وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف، وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة ١٣٠٦هـ وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارًا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية، واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية سنة ١٩٠٥م، ينظر: الأعلام ٦/ ٢٥٢.

(٣) وهذا خلط بين جمال الدين الأفغاني، وبين النحوي الشهير سعيد بن محمد الأفغاني.

الجامع الأزهر الشريف (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري[١].

قال عارف: وهل يخفى القمر! وماذا أيضًا.

قال فاهم: مثلًا (مختار الصحاح) لأبي بكر الرازي، والرازي طبعًا معروف جدًا، فخر الدين صاحب التفسير (مفاتيح الغيب) وغيره[٢].

قال عارف: مستواك متقدم في العربية، وفي الشعر ماذا تقرأ؟

قال فاهم: لمثل بشَّار، ومسلم، وأبي نواس، وهؤلاء.

قال عارف: حتى الإمام مسلم بن الحجَّاج صاحب الصحيح شاعر[٣]! جميل أن يكون الرجل محدِّث وشاعر في الآن معًا.

قال فاهم: اعتذر عن المواصلة في هذا النقاش الرائع لظرف طارئ، لنا عودة أستاذ عارف.

قال عارف: أراك بخير.

**✿ حسن مقولي حظ تمثالي.**

من لطيف ما جاء في مقدمة شرح محمد هلال لديوان حافظ إبراهيم قوله: (وقد طلبتُ من صديقي -صاحب هذا الديوان- أن يضع كلمة في تاريخ حياته، وأن يصدرها بصورة تمثاله، فأجابني بقول شاعر الوقت سعادة محمود باشا سامي البارودي:

---

(١) الإمام محمّد بن أحمد، نسبته إلى جدِّه الأزهر، توفي سنة (٣٧٠هـ)، فلا شأن له بالجامع الأزهر.

(٢) (مختار الصحاح) لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦)، و(مفاتيح الغيب) لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ).

(٣) وهذا خلط ظاهر بين إمام من حفاظ السنة مسلم بن الحجاج، والشاعر مسلم بن الوليد، صريع الغواني.

أنا ابن قولي وحسبي بالفخار به . وإن غدوت كريم العم والخال .

فانظر لشعري تجد نفسي مصورة. فيه فحسن مقولي حظ تمثالي)[١].

**❁ لا يضيع شيء في العلم.**

رحم الله الأديب العلَّامة الأستاذ عبد الرحمن البَرْقُوقي (ت١٩٤٤م)، خدم الأدب خدمة لا تنسى، وله بعض الآراء الأدبية الرائعة، ومن عجيب ما جاء في ترجمته عند الزِّرِكلي قوله: (أضاع ماله في مجلته)[٢]، وأزعم أنَّ ما أضاعه مالم ينفقه على مجلته (البيان)، فالعلم لا يضيع فيه شيء، والله يرحمه، ويجزيه عن الأدب وأهله خير الجزاء.

**❁ الزينبيات على خطى الاسبرطيات.**

كانت المرأة الاسبرطية في المجتمع اليوناني مثالًا على المرأة المسترجلة التي يغلب عليها طابع الرجال، تغيب عنها الرِّقة والأنوثة، وليس هذا وحسب، بل تم تشويه عاطفتها الأمومية تجاه أولادها في سبيل التضحية من أجل اسبرطة، وما أشبه المرأة الاسبرطية القديمة بالمرأة الزينبية العصرية حسب النسخة الإيرانية، فقد تم إعدادها على وفق مفهوم المرأة الاسبرطية، يقول بلوتارك: (إنَّ النساء الاسبرطيات كن يمتزن بالجرأة والرجولة وبالتشامخ على أزواجهنَّ، وكن يتحدثن بصراحة في جميع الأمور»، وكانت الأم الاسبرطية تقول حين تدفن ولدها: (إنه لمصير عظيم حقًّا.. ألستُ أدفنه لأنه مات من أجل اسبرطة!)[٣].

---

(١) ديوان حافظ، لناظم عقده محمد حافظ إبراهيم، شارحه محمد إبراهيم هلال، الجزء الأول، الطبعة الثالثة ١٣٤٠هـ-١٩٢٢م، بترخيص من المؤلف، التزم طبعه عبد العال أحمد، عني بنشره محمود توفيق بالأزهر، مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر، ص٢٢.

(٢) الأعلام ٣/ ٣٠٩.

(٣) أفلاطون والمرأة ص٥١- ٥٢.

**❁ أكشنة تاريخية.**

حين كنتُ أطالع ترجمة فارس زمانه رأس الخوارج الشجعان شبيب الشيباني استوقفني فيها: (فسمعتُ الناس يزعمون أنه شُقَّ بطنه، فأخرج قلبه، فكان مجتمعًا صلبًا كأنه صخرة، وإنَّه كان يضرب به الأرض فيثبُ قامةَ إنسان)[1] أيعقل أن قلب شبيب كان مطاطيًا!! أظنّ هذا من الأكشنة التاريخية.

**❁ مصة أو مصتان.**

جاء في ترجمة إمام الحرمين أبي المعالي الجويني: (واعتنى به والده من صغره، لا بل من قبل مولده، وذلك أن أباه اكتسب من عمل يده مالًا خالصًا من الشبهة اتصل به إلى والدته، فلما ولدته له، حرص على أن لا يطعمه ما فيه شبهة، فلم يمازج باطنه إلا الحلال الخالص، حتى يحكى أنه تلجلج مرةً في مجلس مناظرة، فقيل له يا إمامُ ما هذا الذي لم يعهد منك؟ فقال: ما أراها إلا آثار بقايا المصَّة. قيل وما نبأ هذه المصَّة؟ قال: إن أمي اشتغلت في طعام تطبخه لأبي، وأنا رضيع فبكيتُ، وكانت عندنا جارية مرضعة لجيراننا، فأرضعتني مصة أو مصتين، ودخل والدي، فأنكر ذلك، وقال هذه الجارية ليست ملكًا لنا، وليس لها أن تتصرف في لبنها، وأصحابها لم يأذنوا في ذلك، وقلبني وفوَّعني حتى لم يدع في باطني شيئًا إلا أخرجه، وهذه اللَّجلجة من بقايا تلك الآثار). ثم علَّق الإمام السُّبكي بقوله: (فانظر إلى هذا الأمر العجيب، وإلى هذا الرجل الغريب، الذي يحاسب نفسه على يسير جرى في زمن الصبا، الذي لا تكليف فيه)[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ٢٨٢.

(٢) طبقات الشَّافعية الكبرى ٥/ ١٦٨.

**❁ أئمة يَضْحَكون ويُضْحِكون.**

أخرج الإمام الحاكم بسنده عن أبي حاتم الرازي قال: (حفظ الله أخانا صالح بن محمد البغدادي [صالح جَزَرة]، لا يزال يُضْحِكنا شاهدًا وغائبًا، كتب إليّ يذكر أنه لما مات الذُّهلي أُجْلس للتحديث شيخٌ فحدَّث أنَّ النبيَّ ﷺ قال: يا أبا عُمَير ما فعل البعير، وأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: لا تصحب الملائكة رفقةً فيها خُرس)[١].

وفِي هذا الكلام دليل على أنَّ المكاتبة بالطرائف لأهل الفضل والعلم من سَنَن أئمة الحديث والأثر، وأنهم لم يجدوا في ذلك مثلبة لدين أو مروءة، كما تراه عند بعض غلاة العبوس من بعض المشايخ، لسان حالهم الابتسامة من الخوارم، فإيَّاك وإياها.

**❁ الشعر عند ابن حزم.**

قال الإمام ابن حزم: (وأما علم الشعر فإنَّه على ثلاثة أقسام: أحدها: أن لا يكون للإنسان علم غيره فهذا حرام، يبين ذلك قوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحًا حتى يريه خَيْرٌ له من أن يمتلىء شعرًا).

والثاني: الاستكثار منه، فلسنا نحبه وليس بحرام، ولا يأثم المستكثر منه إذا ضرب في علم دينه بنصيب، ولكن الاشتغال بغيره أفضل.

والثالث: الأخذ منه بنصيب، فهذا نحبه ونحضُّ عليه؛ لأن النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد استنشد الشعر، وأنشد حسان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على منبره عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (إن من الشعر حكمًا)، وفيه عون على الاستشهاد في النحو واللغة)[٢].

---

(١) معرفة علوم الحديث ص٤٣٤، بتصرُّف يسير.

(٢) رسالة التلخيص لوجوه التخليص ص١٨٩ وما بعدها، طبعة مكتبة ودار ابن حزم، الأولى، ١٤٢٦

**❁ فلان كالخروف.**

التشبيه بالخروف كان من ألفاظ المدح عند العرب، وبات في عصرنا لا يقال إلا للذم، ولا ينصرف إلا للتعبير عن التبعية والانقياد المطلق، وذلك في سياقات سياسية أو عاطفيةً أو غيرها، ولكن ثمة معنى غائب قليل الحضور، من ذلك قولهم في المثل: (كالخروف أينما اتكأ اتكأ على صوفٍ) يضرب لذي الرفاهية[١]. وفِي قولهم: (كالخروف أينما مال اتقَّى الأرض بصَوَافٍ) يضرب لمن يجد معتمدًا كلما اعتمد[٢]، فمن منا لا يودُّ أن يكون خروفًا بهذا المعنى!

**❁ رقم قياسي في ختم القرآن.**

جاء في ترجمة عبد الرحمن بن هبة الله الملحاني اليماني ما نصه: (جاور بمكة، وكان بصيرًا بالقراءات، سريع القراءة، قرأ في الشتاء في يوم ثلاث ختمات وثُلُث ختمة، وكان دينًا عابدًا مشاركًا في عدَّة علوم)[٣].

وهذا شيء عجيب جدًا، وكيف اتفق له في يوم ساعاته معلومة محدودة هذه الختمات ولو لم نحتسب أوقات الصلوات المكتوبة!!

**❁ عربستان والحقُّ الغائب.**

قطعة من الجسد العربي الإسلامي على فم الخليج العربي تحت احتلال سلطة بيت النار في فارس، وتعدُّ دراسة «عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي (١٨٩٧م - ١٩٢٥م) من الدراسات التي تناولت هذه الإمارة العربية خلال حكم

(١) أساس البلاغة ١/ ٢٤١.

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ١٤٣.

(٣) إنباء الغمر ٣/ ١٨٢، الضوء اللامع ٤/ ١٥٧، واستفدت هذه المعلومة من رسالة «أهل اليمن في الضوء اللامع»، للشيخ عبد الله الحِبْشي.

الشيخ خزعل الكعبي (ت ١٩٣٦م)، وإنَّ (عربستان تبذل كلَّ غالٍ من أجل التحرُّر من السيطرة الفارسية، فالعرب فيها يؤمنون بحقِّ تقرير المصير، ولا يعترفون بالسيادة الفارسية)[(١)]. والكعبيون آخر حكام هذه الإمارة، بطن من بني عامر بن صعصعة، ونسبة العرب فيها (٩٥٪)، وهم بذلك يشكلون النسبة الساحقة من أهلها، والدعاوى الفارسية في احتلالها لا تقوم إلا على منطق القوة ليس إلا.

**✿ مع ابن خالوَيه.**

دخل الإمام ابن خالوَيْه (ت ٣٧٠هـ) اليمن ونزل ذَمَار، وكان من حسناته أنَّه شرح ديوان الإمام الهَمْداني، ومن دواعي الأسف أنَّ (الديوان) و(شرحه) لا أثر لهما حتى الساعة، ومن مؤلفات الإمام المنشورة كتاب «ليس في كلام العرب»، ويعدُّ قطعة صغيرة من الكتاب لا الكتاب كاملًا، وقد تعرَّض للمزالق المنهجيَّة التي وقعت للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار[(٢)] في نشرته للكتاب كلٌّ من:

- محمود جاسم محمد في "ابن خالوَيْه وجهوده في اللغة"[(٣)].

- عبد الرحمن العثيمين في مقدمة تحقيق "إعراب القراءات السبع وعللها"[(٤)].

---

(١) المقدمة ص١٤.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار، ولد في مكة المكرمة، ودرس في كلية الآداب بجامعة القاهرة ولكنه لم يكمل الدراسة، أسس جريدة عكاظ عام ١٣٧٩هـ وتولى رئاسة تحريرها مرتين، كما أصدر في مكة مجلة شهرية بعنوان «كلمة الحق» عام ١٣٨٧هـ لكنها توقفت، وكتب مقالات كثيرة تحت أسماء مستعارة، مثل: الجاحظ، شريفة عبد الله، عبد الله مكي، عبيد الحازم، نال جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٥هـ وأهدى مكتبته إلى مكتبة الحرم المكي الشريف منذ عام ١٤٠٨هـ وكانت تحتوي على خمسة وعشرين ألف مجلد، له جملة من المؤلفات، توفي سنة ١٩٩١م، ينظر: أعلام الحجاز ٤/ ٤١، تتمة الأعلام ١/ ٤١.

(٣) ينظر: ص٥٤- ٧٢.

(٤) ينظر: ص٧٧-٨١.

ومن أوسع التَّراجم للإمام ابن خالوَيْه والتي تناولت حياته ومذهبه العقائدي والفقهي وتراثه المطبوع وغيره ما كتبه المحقِّق الجليل الدكتور عبد الرحمن العثيمين في مقدمة تحقيقه لكتاب الإمام ابن خالوَيْه الآنف الذكر، وكُلّ ذاك مع التَّحرير والإنصاف، فرحمه الله ما أحسن قلمه، وما أعدل حرفه.

**❁ نـجيب محفوظ اثنان!**

- **الأول**: طبيب، له موسوعة في «أمراض النساء والولادة»، (ت ١٩٧٤م)، قبطي الديانة[١].

- **الثاني**: الروائي الأديب المعروف، الحائز على جائزة نوبل، (ت ٢٠٠٦م)، وله كتابات تفوح بالكفر والزَّندقة.

**❁ شاعر المدائح النبوية.**

شاعر من تونس، يعرف بعاشق النبيِّ ﷺ، اسمه أيمن أبو البركات بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد، قال الحافظ: (أربعة عشر آباء في نسق لم يوجد نظير ذلك إن كان ثابتًا، كان تونسيًا قدم القاهرة، وكان كثير الهجاء والوقيعة، ثم قدم المدينة النبوية فجاور بها وتاب، والتزم أن يمدح النبيَّ ﷺ خاصة إلى أن يموت، فوفَّى بذلك، وأراد الرحلة عن المدينة فذكر أنَّه رأى النبيَّ ﷺ في النوم فقال: يا أبا البركات كيف ترضى بفراقنا! فترك الرحيل، وأقام بالمدينة إلى أن مات)[٢]، توفي عام (٧٣٤هـ)[٣].

---

(١) الأعلام ٨/ ١٢.

(٢) الدرر الكامنة ١/ ٤٣٤.

(٣) الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٢، والدرر الكامنة ١/ ٤٣١.

❁ **ديك الجنّ.**

قال الإمام ابن عاشور -رحمه الله تعالى- في ترجمة الشاعر عبد السلام بن رغبان، الملقَّب «ديك الجن»، في تحقيقه لرسالة «الواضح في مشكلات شعر المُتَنبِّي»: (ولم أقف على سبب تلقيبه ديك الجنِّ)[١]. وقد ذكر ذلك الذَّهبي: (وكانت عيناه خضراوين؛ ولذلك سمي ديك الجنِّ)[٢]، (وقيل إنه كان أشقر أزرق العين، ويصبغ حاجبيه بالزنجار، وذقنه بالحناء، ولذلك قيل له ديك الجن)[٣].

❁ **الكاتب بِشْر البلوي.**

أحد كبار كُتَّاب العصر العباسي، قال عنه الإمام الهَمْداني: (من أبلغ الناس، كانت بلاغته تَتَهادى في البلاد، وكان له فيها مأخذ لم يسبقه إليه أحد، ولم يلحقه فيه)[٤]، ومن أشهر من تعرَّض لهذا العَلَمِ الذي ظُلِم أدبيًّا، معرِّفًا به وبنتاجه النثري:

- **أولًا**: الإمام الهَمْداني في كتابه «صفة جزيرة العرب»[٥]، فقد أورد له عشر رسائل، ولولا الهَمْداني لضاعت بعض رسائل هذا العَلَم، وخفي أمره.

- **ثانيًا**: الدكتورة وداد القاضي الحائزة على جائزة الملك فيصل العالمية، وقد كان لرسالتها حول بِشْر البلوي أثرٌ في استحقاقها للجائزة عام ١٩٩٤م.

- **ثالثًا**: الشَّاعر والأديب أحمد الشامي في كتابه الفذ «تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي»[٦]، فقد تحدَّث عن بِشْر حديثًا قيمًا.

---

(١) ص٨، حاشية (٦).

(٢) تاريخ الإسلام ٥/ ٨٦٥.

(٣) الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٥٧.

(٤) صفة جزيرة العرب ص٨٧.

(٥) صفة جزيرة العرب ٨٨-٩٦.

(٦) ينظر: ١/ ٢٥.

**❁ أيها المؤرخ.**

توضيح الحقائق التاريخية وكشفها للناس وربطها بالوقائع ذات السياق من الأمانة التي لا بد للمؤرِّخ أن يضطلع/ يقوم بها، فالمؤرخ الحاذق لا ينصبُّ اهتمامه على الجانب السردي فحسب، وإلا كان حكواتيًا، وإنما يستخلص فلسفة للأحداث وقوانين، باحثًا عن الخيط الناظم لها، وإنَّ دراسة الأشباه والنظائر لا يقتصر على الحقل الفقهي، بل دراسة وجمع الأشباه والنظائر التاريخية من دلائل احترافية المؤرخ، وابتعاده عن الجانب التقليدي.

**❁ ثورة في السنة النبوية.**

رسالة لطيفة موسومة بـ«ثورة في السنة النبوية» للشَّاعر والروائي والأديب السعودي غازي القصيبي، ضمت تعليقات على سبعة أحاديث للنبي ﷺ، حاول في هذه المقالات إبراز مفاهيم إسلامية عظمى، مرتكزًا على الوحي المحمدي في عرضها، إنَّ شخصية القصيبي في هذه المقالات القصيرة تتوافق والروح الإسلامية، وانظر إليه حين يقول -وما أحسن ما قاله-: (إنَّ كنوز السنة لا تزال تنتظر من يخرجها من كتب الصحاح، لا لكي يفسرها ويشرحها.. ولكن ليحولها إلى تشريع حاسم يلزم الحاكم قبل المحكوم، ويصبح جزءً لا يتجزأ من الحياة اليومية في كلِّ مجتمع مسلم)[١].

**❁ البلاغة بين السموّ والانحدار.**

قال الدكتور طه حسين: (لم يتقدَّم البيان العربي بعد عبد القاهر تقدمًا ما، بل لقد أخذ على العكس من ذلك في التأخر والانحطاط، ومنذ القرن السابع جعل

---

(١) ينظر: ص٣٠.

يفقد كلَّ صفة أدبيةٍ له، ويصبح فريسة للشُّراح والمقرِّرين، الذين شغلوا بالجدل فيما ليس بشيء، وكادوا يجهلون الأدب العربي جهلًا تامًا)[١]. وهذا التصوير من طه حسين للخط البياني للبيان العربي له حظ من النظر، ويقول الأستاذ عبد المتعال الصعيدي: (ولكن مدرسة عبد القاهر لم تصل إلى المتأخرين بطريق مباشر، وإنما أوصلها إليهم السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، وأسلوبه فيه دون أسلوب عبد القاهر والخفاجي؛ لأنَّه لم يكن أديبًا مثلهما، وإنما كان رجل علم وفلسفة ومنطق، فسارات بهذا مدرسة عبد القاهر في طريق بعيد عن طريقته، وصارت كتب البلاغة عند المتأخرين لا تعنى إلا بتقرير القواعد، وما يتصل بهذا من الجدل العلمي، حتى ضاعت فيها ملكة النقد الأدبي، وأصبحت دراستها لا ثمرة فيها، لأنَّها لا تربي في دارسها ملكة الإنشاء، ولا تدربهم على أساليب النقد)[٢].

يقول الدكتور محمد هيثم غرة: (وعلى يد السَّكَّاكي صارت البلاغة قواعد صرفة، وتعريفات محددة، وأقسامًا متباينة، وتعريفات كثيرة، واتسمت بالجفاف العلمي الذي خلا من أي لمسة فنية، ولَم يفسد البلاغة شيء ما أفسدها تقسيم السَّكَّاكي -ومن جاء بعده- واهتمامهم بأنواع بديعية جامدة، وتلاعبهم بالألفاظ، وأكثر الذين تعرضوا لتأريخ البلاغة كانوا يتهمون السَّكَّاكي بأنه أخرج البلاغة من كونها فنًا خالصًا لا يشوبه ما يكدِّره إلى علم جافٍ متأثر -إلى أبعد الحدود- بالمنطق والفلسفة... فكان الجاحظ المعتزلي أوَّل من ألَّف في البلاغة، على وجه من الوجوه، وكان الزمخشري المعتزلي آخر من درس البلاغة العربية في عصور

---

(١) تمهيد في البيان العربي، من مقدمة نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، ص٣٠، والكتاب لا تصح نسبته لقدامة.

(٢) مقدمة سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، صححه وعلَّق عليه عبد المتعال الصعيدي.

ازدهارها، بريئة من التعقيد والمنطق اللذين يلمسهما الباحثون عند السَّكَّاكي ومن جاء بعده، على أنَّ السَّكَّاكي حفظ لنا في (المفتاح) تراثنا البلاغي الذي أسهم في صنعه أسلافه من البلاغيين والعلماء)[1].

**❁ مع محمد الخضر حسين.**

حين أوكلت إليه مشيخة الأزهر في بداية الثورة المصرية عام ١٩٥٢م قال: (لقد سقطت المشيخة في حجري من حيث لا أحتسب)، وقال: (إن الأزهر أمانة في عنقي أسلمها حين أسلمها موفورة كاملة، وإذا لم يتأت أن يحصل للأزهر مزيد من الازدهار على يدي، فلا أقل من ألَّا يحصل له نقص)، وقد كان الشيخ محمد الخضر حسين صديقًا لأسرة الأستاذ علي عبد الرازق صاحب كتاب «الإسلام وأصول الحكم»، يزورهم ويأنسون به، وحين صدر الكتاب وأحدث ما أحدثه، لم تمنع تلكم العلاقة مع آل عبد الرازق الشيخ الخضر أن يقول كلمة الحق، فسطَّر كتابه «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم»، وقد نفدت طبعته في شهر واحد؛ لشدة الإقبال عليه، وكانت بينه وبين العلامة أحمد تيمور باشا علاقةٌ حميمةٌ جدًا، فقد ترجم العلَّامة تيمور للإمام الخضر حسين في رسالته الرائعة «أعلام الفكر الإسلامي»، وأوصى العلَّامة الخضر أن يدفن بجوار تيمور، بمدافن الأسرة التيمورية، فرحمها الله رحمة الأبرار الأطهار.

**❁ لا تنتظر جزاء.**

بناء بعض العلاقات على أساس المقايضة فوق أنه قد يمسُّ الجانب الأخروي في بعض تجلِّياته فإنَّه قد يصيبنا بحالة إحباط ممَّن ننتظر منهم جزاء الإحسان بإحسان، أمَّا من أخذ بمبدأ لا تنتظرْ على صنيعك إحسانًا فهذا أحسن حالًا،

---

(١) البلاغة عند المعتزلة ص٢٦-٣٧، بتصرف.

وأبعد عن أيِّ شائبةٍ تخالط عمله، ولهذا صحَّ في الخبر أنَّ النبيَّ ﷺ سئل: أيُّ الصدقة أفضل؟ قال: «على ذي الرَّحم الكاشح»، والمراد بالكاشح الذي يضمر العداوة، وتأمَّلْ شفوف نظر الإمام ابن الجوزي حين قال: (وإنما فُضِّلت الصدقة عليه لمكان مخالفة هوى النفس، فأمَّا من أعطى من يحب، فإنَّما ينفق على قلبه وهواه)(١).

**❁ محنة ومنحة.**

حين وقع إمام العربية أبو منصور الأزهري الشافعي (ت ٣٧٠هـ) في أسر القرامطة -أبادهم الله-، استحالت المِحنةُ منحةً، واستفاد من لغتهم، وقيدها في أعظم مصنفاته «تهذيب اللغة»، قال: (وكنت امتُحِنتُ بالإسار سنةَ عارضتِ القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربًا، عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير، نشئوا في البادية يتتبَّعون مساقط الغيث أيام النُّجع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون النَّعم ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهرًا طويلًا، وكنا نتشتَّى الدهناء، ونتربع الصَّمَّان، ونتقيَّظ الستارين، واستفدتُ من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمَّة ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب، وستراها في موضعها إذا أتت قراءتك عليها إن شاء الله)(٢).

**❁ ابن خلدون والحافظ.**

من شيوخ الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ) الإمام ابن

---

(١) البر والصِّلة ص ١٧١.

(٢) تهذيب اللغة ١/ ٧.

خلدون الحَضْرَمي المالكي (ت ٨٠٨هـ) صاحب التاريخ، والمقدمة الشهيرة، وقد ذكره الحافظ في المجمع المؤسَّس وقال: (اجتمعتُ به مرارًا، وسمعتُ من فوائده ومن تصانيفه، خصوصًا في التاريخ)[1].

**❁ يستظهر القرآن لإنشاء الرسائل.**

كان الأديب البليغ، صاحب الترسُّل البديع، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الحرَّاني (ت ٣٨٤هـ)، صلبًا في دين الصابئة، عرضت عليه الوزارة إن دخل في دين الإسلام فامتنع، ومع هذا كان يحفظ القرآن حفظًا يدور على طرف لسانه، ويستعمله في رسائله[2]، فيا خسارة من جهل أنَّ القرآن معين الفصاحة والبلاغة.

**❁ حيلة مكشوفة.**

سلوك بعض زنادقة الأدباء مسلك تمرير الزَّندقة في قالب أدبي -كالرواية مثلًا- احتماء رخيص بالأدب، وكأن هذا الاحتماء يبعده عن طائلة المحاسبة الدينيَّة الشرعية، حيال ألفاظ الكفر والردَّة عن الإسلام، فيبث إلحاده وكفره بالله في ذلك القالب، جاعلًا كلَّ انتقاد إليه متوجهًا للأدب وإبداعاته، وهذا المسلك لا يعدو كونه حالةً من الجُبن العقائدي عن الصراحة بالقناعات عند ذلك الأديب المخذول، فهو لا يجرؤ على كشف اعتقاده الخبيث في قالب خالص، فذلك أدعى للنفور منه وردِّه، لكن يمرَّر في حالة شعرية أو روائية، ولهذا انطلى على البعض هذا المسلك، فقاموا يبررون جهلًا زندقة بعض الأدباء، دون وعي أنَّ الوزن والقافية أو الحبكة والعقدة لا تمنعان من الحكم على قول بالمروق من الإسلام.

(١) ينظر: ٣/ ١٥٧، وينظر أيضًا إنباء الغمر ٢/ ٣٤٠.
(٢) وفيات الأعيان ٦/ ١٠١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٣.

❁ **اعتداءات على الحجر الأسود.**

يذكر لنا التاريخ حوادث الاعتداء على الحجر الأسود من العصور الغابرة حتى القرن الرابع عشر الهجري، قال رُشْدي مَلْحس: (قد أُزِيل الحَجَر عن مكانه غير مرة من جُرْهم وإياد والعمالقة وخزاعة، وآخر من أزاله القرامطة عام ٣١٧هـ، فقد قلعوه وذهبوا به إلى البحرين فبقي إلى عام ٣٣٩هـ حيث أعاده الخليفة العباسي المطيع لله إلى مكانه، وصنع له طوقان من فضَّة، فطوقوا الحجر بها وأحكموا بناءه. وفي عام ٣٦٣هـ دخل الحرم وقت القيلولة رجل رومي متنكرًا فحاول قلع الحجر فابتدره يماني طعنه بخنجره فألقاه ميتًا. وفي عام ٤١٤هـ تقدم بعض الباطنية فطعن الحجر بدبوس فقتلوه في الحال، وفي أواخر القرن العاشر جاء رجل أعجمي بدبوس في يده فضرب به الحجر الأسود، وكان الأمير ناصر جاوش حاضرًا فوجأ ذلك الأعجمي بالخنجر فقتله. وفي آخر شهر محرم عام ١٣٥١هـ جاء أفغاني فسرق قطعة من الحجر الأسود وسرق أيضًا قطعة من أستار الكعبة وقطعتي فضة من المدرج الفضي، فأعدم عقوبة له وردعًا لأمثاله، ثم أعيدت القطعة المسروقة يوم ٢٨ ربيع الثاني من العام المذكور إلى مكانها فوضعها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أيده الله بيده بعد أن وضع لها الأخصائيون المواد التي تمسكها والممزوجة بالمسك والعنبر)(١).

❁ **بيت لا صالون ثقافي.**

بعض الشباب المتعلِّم المقبل على الزواج يظن أنَّه سيفتتح مع زوجة المستقبل المتعلِّمة صالونًا ثقافيًا في المنزل، وقد يجهل أنَّ الفتاة المتعلِّمة يجمعها مع الجاهلة التي تحاشاها قواسم نقص مشتركة، مع تفاوت في الإيجابيات في كلا

---

(١) من تعليقاته في تحقيقه كتاب أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي ١/ ٣٤٦.

الصنفين، فاحرص أيُّها الشاب المحب للمعرفة على أنثى تتحقَّق فيها مقاصد النكاح لا مقاصد الصالون الثقافي، تسد عينك إن نظرتَ، وتكفيك حاجاتك إن طلبتَ، وإن زاد التعليم الجامعي -مثلًا- فوق ذلك فحسنٌ بلا تردُّد.

**✿ مهزلة المنهج التوثيقي.**

بعد أن اتهم أمير المؤمنين معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتهم البالية الشيعية الساقطة نقل الدكتور علي الوردي اتهامًا صريحًا لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: (فهو -أي ابن عباس- لم يكد يرى من علي محاسبة دقيقة وحرصًا شديدًا على أموال الأمة حتى نهب بيت مال البصرة، وذهب إلى مكة، فاشترى به ثلاث جواري من ذوات العيون والنهود، ويقال أنه كتب إلى علي أخيرًا يقول: «لئن لم تدعني من أساطيرك، لأحملنَّ هذا المال إلى معاوية يقاتلك به»[١]. قد يشكُّ الناس في صحة هذه القصة، لكني أحسبها صحيحة، وأرجو ممَّن يشك فيها أن يفحص نفسه قبل أن يبتَّ في الأمر)[٢].

ولي وقفات مع هذا الكلام:

- **أولًا**: هذا الاتهام الصريح لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يقم عليه الوردي دليلًا ثابتًا، حتى أنه لم يكلف نفسه عناء التوثيق من المصادر المعتبرة، وهيهات أن يوثِّق هذه الفرية إسناديًا!

- **ثانيًا**: كان الأولى بالدكتور إن كان يتحرَّى الإنصاف أن يبحث عن سند الرواية، ويتوكد من كلام علماء الأسانيد عليها، أما أن يروي كلامًا لا أساس له فهذا يحمل على مدى اختلال الموضوعية عنده، والعجيب أن المؤلف ينقل

---

(١) أحال الوردي على كتاب طه حسين «الفتنة الكبرى».

(٢) مهزلة العقل البشري ص٦١.

كتاب ابن عباس المزعوم إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من كتاب طه حسين في «الفتنة الكبرى»، فترك كتب الآثار والتواريخ التي هي العمدة في هذا الباب.

- **ثالثًا**: الثابت عند أهل السنة أن ابن عباس صحابي جليل، دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين، وفضل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يحتاج إلى إثبات.

**فليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل**

- **رابعًا**: المؤلف جعل من حسبانه معيارًا للصحة والرد، وذلك حين يقول: (قد يشكُ الناس في صحة هذه القصة، لكني أحسبها صحيحة)، وليس الشأن أيها الوردي أن تحسبها صحيحة أو غير صحيحة، الشأن أن تراها صحيحةً بمعايير علمية لا بمعيار الحسبان والخيال.

- **خامسًا**: هناك بحث موسوم بـ(ابن عباس وأموال البصرة -دراسة وتحليل-) للعالم الشيعي جعفر العاملي، وهذا البحث يناقش قضية سرقة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبيت المال بالبصرة، وقد توصل العاملي في بحثه إلى أنَّ رواية السرقة أسطورة من نسج الخيال، كما ناقش في هذه الرسالة ما أورده طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى)، وهو ما اعتمده الوردي في نسبة السرقة لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبهذا تعلم الفرق بين مهزلة التُّهم عند طه حسين والوردي، وعند العاملي، مع أن العاملي والوردي كلاهما ينحدر من طائفة واحدة.

### ۞ المُتنبي والجمال البدوي.

**حُسنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتطريةٍ وفِي البداوةِ حسنٌ غيرُ مجلوبِ**

كيف لو أدرك أبو الطيب زمان تكلُّف الجمال والاحتيال عليه، بخلطات التسمين، ونفخ الخدود، والتشقير، وغيرها من الأصباغ التي تُحيل شكل الأنثى

مسخًا من ألوان وألـوان! ما أجمل البدويَّات اللآتي طبعن على الجمال دون تكلُّف، فكأنَّ الواحدة منهنَّ في نَضَارتها لا تشيب.

**❁ الفرنسية والعربية.**

رسالة لدكتور توفيق عبد الله أسماها «المعجم الفرنسي ذو الأصل العربي»، حوت ما يزيد على ٦٠٠ كلمة فرنسية من أصل عربي، كما ذكر ذلك الكاتب، فقد قام مشكورًا (بجمع الكلمات أو الألفاظ العربية التي تضمنتها المعجمات الفرنسية عبر العصور، بعد أن قدَّم نبذة تاريخية مختصرة عن حقول العلم التي دخلت بواسطتها هذه الكلمات)[1]. ومن لطيف ما ذكر من الكلمات [عفريت، القاضي، الكحل، عسكري، بـدوي، كافر] وغيرها، وقد أشـار الكاتب إلى أن الاحتلال الفرنسي للجزائر أدخل العديد من الكلمات العربية وخاصة العسكرية والاقتصادية والإدارية.

❁❁❁

(١) ينظر: ص٧، بتصرف.

**❁ أدب الكبار.**

بعد أن وصلت إلى الإمام أبي محمد الجويني رسالة الإمام البيهقي، وقرئت عليه قال: (هكذا يكون العلم)، وترك تمام التصنيف، إنها صورة من صور الكبار علمًا وأدبًا وتواضعًا، إنهما سيدان من سادتنا الشَّافعية، فالإمام البيهقي أرسل رسالة لأبي محمد، مبينًا له بعض مزالقه الحديثية وغيرها، بعد أن قرأ له بعض أجزاء من كتاب [المحيط]، الذي كفَّ عنه أبو محمد بعد رسالة البيهقي، وقد أفردت الرسالة بالنشر عن دار البشائر الإسلامية، وذكر محققها أنه تفرَّد بإخراجها كاملة.

**❁ مع عبد القادر الجزائري.**

كان من عادة الأمير المجاهد السيد عبد القادر الجزائري (ت ١٨٨٣م) أن يكتب هذه الأبيات تحت صورته أو خلفها لمن يهديه إياها:

| | |
|---|---|
| لئن كان هذا الرسـم يعطيك ظاهري | فليس يريك الرسم صورتنا العظمى |
| فـإنَّ وراء الرسـم شـخص محجَّب | لـه همـة تعلـو بأخمصهـا النَّجمـا |
| وما المـرء بالوجه الصبيـح افتخاره | ولكنَّـه بالعقـل والخُلُـق الأسـمى |
| وإن جُمِعَـت للمـرء هـذي وهـذه | فـذاك الذي لا يبتغـى بعدها نعمى[1] |

وللجزائري رسالة موسومة بـ«ذكرى العاقل وتنبيه الغافل»، لطيفة الحجم، غزيرة الفوائد، تحدَّث فيها عن قضايا العلم والجهل، والعقل والإدراك، والأنبياء وعلومهم، والتأليف والمؤلفون، والحروف والكتابة، والأمم والشعوب، وقد حقَّق الرسالة وقدَّم لها الدكتور: ممدوح حقي، ومما استوقفني في الرسالة قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولهذا نهى شرع الإسلام عن تعليم النساء الكتابة؛ لأنَّ المرأة قد لا يمكنها لقاء من تهوى، فتكتبُ له، فتكون الكتابة سببًا للفتنة)[2].

---

(١) ديوان الأمير عبد القادر الجزائري ص١٣، شرح وتعليق الدكتور ممدوح حقي.

(٢) ذكرى العاقل ص ١١٣.

وما ذهب إليه الأمير محل نظر ظاهر، والتعليل المذكور لا ينهض بمفرده للمنع، وثمة رسالة مباركة من مشكاة عالم جليل، ومحدِّث نبيل، إنه الإمام صاحب «عون المعبود» محمد شمس الحقِّ العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) موسومة بـ«عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان»، أورد فيها الأحاديث القاضية بالنهي عن تعليم النسوان الكتابة، وبين أنها من الأباطيل والموضوعات، كما أورد الأحاديث الدالة على جواز تعليم النساء الكتابة، ونقل أقوال العلماء في هذا الباب.

**❁ الحداثة والحلم.**

عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، إشارةٌ للمرحلةِ العُمريةِ للموحدِّين حين صافح الإيمانُ قلوبهم، ومن المعلوم أنَّ تقدُّمَ السنِّ ليس دليلًا على صدقِ دعوى، أو صحةِ منهجٍ، وما كانت الحداثةُ كذلك دليلَ ضلالٍ أو انحراف، وكأني بالمُتَنبِّي حين يسمعُ الآية الآنفة يقول:

فَمَا الحَداثَةُ من حِلْمٍ بمَانِعَة ... قد يُوجَدُ الحِلمُ في الشبّانِ وَالشِّيبِ

**❁ ابنة الضابط.**

للروائي الروسي الكسندر بوشكين (ت ١٨٣٧م) رواية تحكي قصة شاب حدث السن، يعهد به والده إلى من يعلمه الفنون العسكرية، ويكون قدر هذا الشاب أن ينال التعليم العسكري في أحد الحصون، ويقطن في بيت يتعرف فيه على فتاة تشغل قلبه وفؤاده تدعى [ماريا]، في أثناء ذلك تقوم ثورة يقودها المجرم الوفي [بوجاتشيف]، تأتي على هذا الحصن وتقتل والد الفتاة وأمها، لكن يبقى زعيم العصابة [بوجاتشيف] على صاحب النبالة [بتروشا]، وتقوم بين المجرم والنبيل علاقة وفاء نادرة.. وذلك أن هذا الزعيم المجرم في لقاء عابر تظلّله

عاصفة ثلجية جاد عليه [بتروشا] وقد كان مشردًا بمعطف وبعض شراب، مما جعله لا ينسى هذا الجميل لـ[بتروشا]، يدور صراع بين [بتروشا] وشاب آخر حول من يتملَّك قلب [ماريا]، وتنتهي الرواية بألق عاطفي رائع.

**❁ من ضلال الرافضة.**

قال: (وقد قرأتُ مرة في جريدتهم (برجم إسلام) الإيرانية لعبد الكريم شيرازي، فرأيته يتغنَّى بقوله:

| | |
|---|---|
| هي الطفوف فطفْ سبعًا بمغناها . | فما لمكة معنى مثل معناها |
| أرضٌ ولكنما السبع الشداد لها | دانت وطأطأ أعلاها لأدناها |

والطفوف أرض كربلاء، وفيها قبر أقنعوا عقولهم أنه قبر الحسين السبط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا الشاعر يأمر قارئ وثنيته وكفره بأن يطوف سبعًا بهذا القبر الموهوم، ويؤكد له أن مكة التي يطوف ليس لها مثل المعنى الذي لكربلاء من أجل هذا القبر الموهوم)[1].

**❁ التصرُّف في أسماء الأعلام.**

قال: (عنوان الكتاب في الأصل المخطوط هو: «أخلاق الصاحب وابن العميد»، وهو الاسم الذي أقدِّر أنَّ أبا حيان وضعه عنوانًا لكتابه هذا، ولذلك آثرت أن أبقي عليه، وعدلتُ عن تسميته بمثل «مثالب الوزيرين» كما سمَّاه به غير أبي حيان بعد وفاته بنحو مائتي عام، الأمر الذي يلفت النظر، هو أنَّ التصرف في أسماء الأعلام، للكتب كانت أو للأشخاص، ظاهرة عرفتها الثقافة الإسلامية منذ أقدم عهودها، وقد بلغ من كثرتها أن مست حاجة المؤلفين المسلمين إلى تبريرها، وإيجاد فتوى لها، ومن هنا نجد محمد بن عبد الباقي الزرقاني يقول: (إنَّ

---

(١) من تعليقات العلامة محب الدين الخطيب على «المنتقى من منهاج الاعتدال» للذهبي، بتصرف، ص٥٥.

الراجح لديهم جواز التصرُّف في أسماء الأعلام للكتب والأشخاص)[١].

**❁ النصرانية والانحراف الطارئ.**

لقد أرسل الله -جل وعلا- نبيه عيسى ابن مريم للناس مبشرًا ونذيرًا، فآمن من آمن وكفر من كفر بدعوته، وبعد ذلك رفعه الله إليه لحكمة أرادها، وسينزل لا محالة آخر الزمان، وقد أجمعت الأمة على عقيدة نزول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونصَّ على تواتر الأحاديث الواردة في نزول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ الطبري وابن كثير وغيرهما[٢] قال الإمام السفَّاريني: (أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممَّن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية)[٣].

وقد بقي أصحاب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد رفعه على الدين الصحيح مدة من الزمن[٤]، ثم بدأت تطرأ على النصرانية عوامل جديدة أسهمت في تحريف الدين، فقد لعب شاول الذي دعي بعد دخوله في النصرانية (بولس) دورًا كبيرًا في تحريف رسالة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ[٥]، (لقد أحدث بولس في المسيحية أحداثًا خطيرة، نقل

---

(١) من مقدمة المحقق محمد بن تاويت الطنجي، بتصرُّف، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

(٢) جامع التأويل ٣/ ٢٩١، وتفسير ابن كثير ١/ ٥٨٢، وراجع كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للعلامة الكشميري، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(٣) لوامع الأنوار المحمدية ٢/ ٩٤.

(٤) وقد جاء خبر لا يصح في تحديد مدة مكث أصحاب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ على سنته وهديه، (لقد قبض الله داود من بين أصحابه، فما فُتِنُوا ولا بدَّلُوا، ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديه مئتي سنةٍ)، وهذا الحديث أنكره الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- في السلسلة الضعيفة ١٢/ ٥٨٤، فأجاد وأفاد في تحقيقه.

(٥) يعتبر بولس معاصرًا للمسيح على قول، وقيل لم يدركه، وعلى أية حال قد التقى بتلاميذ المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكنه لم يرَ المسيح، ينظر كتاب «تحريف رسالة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ عبر التاريخ أسبابه ونتائجه»، ص١٣١-٢١١، فقد أسهبت الكاتبة -جزاها الله خيرًا- في الحديث عن بولس، وأثره الخبيث في النصرانية.

المسيحية من التوحيد إلى التثليث، وقال بألوهية المسيح، وألوهية روح القدس، واخترع قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر، ونستطيع القول بكلمة واحدة إنَّ بولس خلق دينًا جديدًا)[1].

وهذه الهرطقات التي أحدثها بولس تلقفها قطاع عريض من النصارى، وبقي شق منهم على بشرية المسيح حتى أتى مجمع نيقية في عام (٣٢٥م) ليقرِّر بقوة السلطان ألوهية المسيح، إلى أن أطبقت الكنائس بعد ذلك على القول بألوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى عصرنا الحاضر.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الأناجيل الثلاثة (متى، مرقس، لوقا) ليس فيها ما يدلُّ على ألوهيةِ المسيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صراحة، أو هكذا كانت قبل تدوين الإنجيل الرابع يوحنا[2]، وأما إنجيل (يوحنا) فإنما كتب بغية إظهار ألوهية المسيح[3].

**❁ المُغْنِي أو المُغَنِّي.**

حدثني أحد كبار طلبة العلم عن زميل له يعرفه كان يدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، قال: في يوم من الأيام تأخر هذا الطالب في الليل عن موعد قفل باب السكن الجماعي، فجاء إلى الحارس ليشرح له سبب التأخرِ، فبادره الحارس بقوله: أين كنت؟ قال: كُنْتُ في درس مع مجموعة من الطلبة، قال الحارس: إلى هذه الساعة!! ثم قال للطالب: أرني الكتاب الذي في يدك، فرآه ثم قال الحارس: الله المستعان، مطوِّع ولحية و«المُغَنِّي»!!! فأسقط في يدي صاحبنا!! وما عساه يقول إن كان (المُغْنِي) لابن قدامة (المُغَنِّي)!!

---

(١) المسيحية، أحمد شلبي، ص ١١٣، بتصرُّف.

(٢) محاضرات في النصرانية، لأبي زهرة، ص٣٥.

(٣) المسيحية، أحمد شلبي، ص٧٧، وقد نقل الدكتور شلبي عن علماء النصارى أنهم يؤكدون هذه الحقيقة.

## ✿ تهمة الجاسوسية.

للشيخ المثقَّف سلطان بن محمد القاسمي، أمير إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة سيرة ذاتية موسومة بـ(سرد الذات)، ومما روى فيها أيامه الجامعية في جامعة القاهرة، التي درس فيها في أواخر الستينات، ومن لطيف ما ذكر حادثة وقعت له ابتدأت بالتقاط الصور والأزهار في قسم الحدائق ونباتات الزينة، وانتهت بتهمة الجاسوسية وتصوير منشآت عسكرية لصالح العدو الإسرائيلي، والتي تبين في اليوم التالي زيفها وبطلانها(١).

## ✿ الحريري والعجز عن كتاب!

قال: (هذا ابن الحريري صاحب المقامات، قد كان -على ما ظهر عنه من تنميق المقامات- واحدًا في فنّه، فلما حضر ببغداد ووقف على مقاماته قيل: هذا يستصلح لكتابة الإنشاء في ديوان الخلافة، ويحسن أثره فيه، فأحضر، وكلّف كتابة كتاب، فأُفحِم، ولم يجر لسانه في طويلة ولا قصيرة، وهذا ممَّا يعجب منه، وسئلت عن ذلك فقلت: لا عجب؛ لأنَّ المقامات مدارها جميعها على حكاية تخرج إلى مخلص، وأما المكاتبات فإنها بحرٌ لا ساحل له؛ لأن المعاني تتجدّد فيها بتجدّد حوادث الأيام، وهي متجددة على عدد الأنفاس، ألا ترى أنه إذا خطب الكاتب المفلق عن دولة من الدّول الواسعة التي يكون لسلطانها سيف مشهور، وسعي مذكور، ومكث على ذلك برهة يسيرة لا تبلغ عشر سنين، فإنه يدوّن عنه من المكاتبات ما يزيد على عشرة أجزاء، كل جزء منها أكبر من مقامات الحريري حجمًا؛ لأنه إذا كتب في كل يوم كتابًا واحدًا اجتمع من كتبه أكثر من هذه العدَّة المشار إليها، وإذا نخلت وغربلت واختير الأجود منها إذ تكون كلها

(١) سرد الذات ص٣٩٠-٣٩٥.

جيدة فيخلص منها النصف، وهو خمسة أجزاء، والله يعلم ما اشتملت عليه من الغرائب والعجائب، وما حصل في ضمنها من المعاني المبتدعة، على أنَّ الحريري قد كتب في أثناء مقاماته رقاعًا في مواضع عدة، فجاء بها منحطّة عن كلامه في حكاية المقامات، لا، بل جاء بالغثّ البارد الذي لا نسبة له إلى باقي كلامه فيها، وله أيضا كتابة أشياء خارجة عن المقامات، وإذا وقف عليها أقسم أنَّ قائل هذه ليس قائل هذه؛ لما بينهما من التفاوت البعيد، وبلغني عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يقول: ابن الحريريّ رجل مقامات، أي أنه لم يُحْسِن من الكلام المنثور سواها، وإن أتى بغيرها لا يقول شيئًا، فانظر أيها المتأمل إلى هذا التفاوت في الصناعة الواحدة من الكلام المنثور)[١].

وإذا كان هذا التفاوت حاصل في الكلام المنثور، فهو أظهر بين المنثور والمنظوم، وقد أحسن الإمام ابن الأثير في شرح هذه الحادثة بما لا مزيد عليه.

**۞ الإجراء عند قدامى النحاة.**

قال: (الإجراء هو التعبير القديم عن «الصَّرف»، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى ذلك بقوله: (وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مُجْرًى)[٢].

**۞ مسلك نقد المتون.**

تسويق الهرطقات الفكرية باستدعاء بعض المفاهيم الشرعيَّة مسلك ترويجي قديم، يمارسه أدعياء العلم بغية سير إعاقتهم الفكرية في المضمار المنضبط، فتارهم -مثلًا- يختطفون بعض التقنيات الحديثية من سياقاتها الموضوعية وتوظَّف في إطار فكري مشوَّه، كاختطافهم مفهوم النقد الداخلي/ نقد المتون،

---

(١) المثل السائر لابن الأثير ص٢٨.

(٢) من مقدمة تحقيق العلاَّمة عبد السلام هارون لكتاب مجالس ثعلب ١/ ٢١.

وهم أعجز الناس عن الكلام أو التعاطي مع مفهوم النقد الخارجي/ نقد السند، إنَّ تطبيقات نقد المتون لا تُقبَلُ من الجهلة بالشريعة وثوابتها، أو حُذَّاق بعض العلوم كالعربيَّة مثلًا، وإنما لمن تضلَّع من معرفة السُّنن والآثار، وصار عارفًا بالممارسة الطويلة سيرة رسول الله ﷺ وهديه، يقول ابن القيم: (والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة وركاكة، ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلافها على رسول الله ﷺ)[١]. فمن أين للجاهل بالشريعة وحديث رسول الله معرفة الظلمة والمجازفة والركاكة! من أين له قدرة التفريق بين المرارة والحلاوة!

**✿ هل رمضان من أسماء الله تعالى؟**

نقل الإمام ابن الجوزي أنَّه لم يذكر أحدٌ في أسماء الله تعالى رمضان، وأنَّ الإجماع على أنَّه لا يجوز أن يسمَّى به الله تعالى، وذلك بعد أن أثبت كذب الحديث القائل: «لا تقولوا رمضان فإنَّ رمضان اسم الله، ولكن قولوا شهر رمضان»[٢]، لكن قد روي نحو ذلك عن مجاهد، ومحمد بن كعب، كما قاله ابن أبي حاتم[٣]، والأخبار الصحيحة تعضد ما ذهب إليه ابن الجوزي من منع إطلاق اسم رمضان على الله تعالى، ومن المعلوم أنَّ المعتمد في أسماء الله تعالى أنها توقيفية، وبهذا تعلم أن قول الإمام الفرَّاء محل توقف حين قال: (أكره أن أقول في رمضان؛ لأنه اسم من أسماء الله)[٤].

**✿ مُعْتَرك الفصاحة.**

قال الإمام ابن الأثير: (الركن الرابع: أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلوقة

---

(١) المنار المنيف ص٣٤.

(٢) الموضوعات ٢/ ١٨٧.

(٣) التفسير ١/ ٣١٠.

(٤) مجالس ثعلب ١/ ١٢٠.

بكثرة الاستعمال، ولا أريد بذلك أن تكون ألفاظا غريبة؛ فإن ذلك عيب فاحش، بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبًا، يظنُّ السامع أنها غير ما في أيدي الناس، وهي مما في أيدي الناس، وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيه الخواطر براعتها، والأقلام شجاعتها، كما قال البحتري:

باللّفظ يَقْرُبُ فَهْمُهُ في بُعْدِهِ عَنَّا ويَبْعُدُ نَيْلُهُ في قُرْبِهِ

وهذا الموضع بعيد المنال، كثير الإشكال، يحتاج إلى لطف ذوق، وشهامة خاطر، وهو شبيه بالشيء الذي يقال: إنه لا داخل العالم ولا خارج العالم، فلفظه هو الذي يستعمل، وليس بالذي يستعمل: أي أنَّ مفردات ألفاظه هي المستعملة المألوفة، ولكن سبكه وتركيبه هو الغريب العجيب. ومع هذا فلا تظنَّ أيها الناظر في كتابي أني أردت بهذا القول إهمال جانب المعاني، بحيث يؤتى باللفظ الموصوف بصفات الحُسْن والملاحة ولا تكون تحته من المعنى ما يماثله ويساويه، فإنه إذا كان كذلك كان كصورة حسنة بديعة في حسنها إلا أنَّ صاحبها بليد أبله، والمراد أن تكون هذه الألفاظ المشار إليها جسمًا لمعنىً شريف، على أنَّ تحصيل المعاني الشريفة على الوجه الذي أشرت إليه أيسر من تحصيل الألفاظ المشار إليها)[1].

فحاصل كلام ابن الأثير -وما أحسنه- أنَّ ثمة أقوامًا انتهجوا في ألفاظهم ما اخلولق لكثرة استعماله، ملهوج بها، وقوم ظنوا الحوشي من الكلام آية التقدُّم والبراعة، والشأن أن تسبك ألفاظك سبكًا يخيَّل للقارئ أنَّه ممَّا يتداوله الناس، والأمر ليس كذلك، فيحدث دهشةً في الاقتراب والابتعاد في الآن معًا، ولنا في كتاب الله أسوة حسنة، فلو عرضتَ سورة القَدْر -مثلًا- على أفصح العرب طرًّا في الأزمان الغابرة، ورجلٍ من عامة المسلمين اليوم، لما احتاج العامي إلى شيء

(١) المثل السائر ١/ ٨٧.

ليفهمها، مع عجز الأول عن مضارعتها، وقد تحدَّى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن أو سورة منه، وأنَّى لهم ذلك.

**❁ الأمير واينشتاين.**

يقول الأمير محمد الفيصل: (أمريكا الخمسينيات كانت غير، فقد كانت بلدًا منتصرًا خرج للتو من أتون الحرب العالمية الثانية، والأمريكان العاديون كانوا كرماء وسهلين وطيبين، كنتُ مرة جالسًا على مقهى في برينستون أثناء عطلة نهاية الأسبوع، فشاهدت رجلًا مبهدلًا، منفوش الشعر، متسخًا ومهلهل الملابس، فقلت: يا جماعة هذا «الشايب» يستحق المساعدة، فضحك الشباب الذين معي، وقالوا لي: هل تعرف من هذا؟ هذا صاحب نظرية النسبية عالم الفيزياء الشهير البرت اينشتاين)[1].

**❁ من الشك إلى الإيمان.**

رحلة فكرية شائقة، استهلها الدكتور مصطفى محمود بالحديث عن مراهقته الفكرية في بواكير الشباب، حين كان الزمن فتى، يطرح الأسئلة التشكيكية رغبة في الضجيج لا المحاققة، ثم يذكر دراسته الطبية الجامعية، وانبهاره بعالم الغرب، واعتناقه عقيدة وحدة الوجود الهندية وفلسفة سبينوزا اليهودي، وانهيار هذه العقيدة في نفسه بدلائل العلم المتجردة، وظهور صرح الإيمان بوجود الله ووحدانيته، وانتظام هذا الكون من غير مصادفة بدلائل يقينية لا يجحدها إلا الكفور، فالرِّحلة على وجازتها حوت جملة من الإجابات عن الأسئلة الحائرة لبعض الشباب، إلا أنَّ ثمة وقفات لي على ما قاله في رحلته، وهي كالتالي:

---

(١) الأمير محمد الفيصل يتذكر ص١٧٣-١٧٤، والكتاب عبارة عن ذكريات للأمير الراحل أعدها الدكتور خالد باطرفي.

- **الوقفة الأولى**: قوله: (والله يريد بهذا أن يوحي بالإيمان المنفتح الذي يحتضن كلَّ الرسالات وكلَّ الأنبياء، وكلَّ الكُتُب، بلا تعصُّب أو تحيُّز، والدِّين واحد من الناحية العقائدية، وإن اختلفت الشرائع في الأديان المتعددة)[1].

كلام الدكتور عن الإيمان المنفتح ساقط جملة وتفصيلًا، وبطلانه في الشريعة ظاهر، ولعل الدكتور وقف على بطلانه في كتابه الله تعالى وغفل عنه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فمن أين جاء هذا الإيمان المنفتح والقرآن يبطل كلَّ العقائد والأديان متفردًا بينها بالحق والهدى، ولا يكفي المسلم أن يُؤْمِن بصوابية دينه حتى يشفعه باعتقاده بطلان جميع النِّحل والأديان.

- **الوقفة الثانية**: قوله: (والمسيخ الدجال قد ظهر بالفعل، وهو كما يقول محمد أسد التقدُّم المادي والقوة المادية، معبودات هذا العصر)[2].

كلام الدكتور عن المسيح الدَّجال وتفسيره العصري له تبعًا لمحمد أسد -كما نسبَ إليه ذلك- قول مخترع، يخالف ما أجمعت عليه المدوَّنات الحديثية وغيرها، من أنَّه شخصية حقيقة لا ظاهرة حضارية أو كونية، ولا أدري ما المبرِّرات التي دفعت الدكتور لهذا الإسقاط البعيد، فلا اللغة تسعفه ولا النظر الدقيق.

---

(١) رحلتي من الشك إلى الإيمان ص٦٨.

(٢) رحلتي من الشك إلى الإيمان ص ١١٦.

**عبود والعقَّاد.**

هاجم النَّاقد الكبير مارون عبود[١] شاعرية العقَّاد هجومًا شرسًا في كتابه (على المِحَك)، فقد شبَّه سبعة دواوين له بأنها كأصحاب الكهف السبعة، تحسبهم أيقاظًا وهم رقود، تلمَّس فيها عبود الشَّعر والشعور عند العقَّاد فارتدَّ قائلًا: مالي لا أرى الهُدهُد!، والعنف في نقد عبود ظاهر، تراه لاذعًا في أسلوبه الساخر، ولهذا لا غرو أن يصفه الزِّرِكلي بقوله: (نقَّادة عنيف)[٢]، ولا أظن الزِّرِكلي يريد بالعنف هنا النَّقد المرسل عن غير هدى، فمارون أديب وقارئ راسخ القدم والاطلاع، وإنَّما أراد عنف القالب التعبيري، فكأنَّه صكُّ الجَندَل، وما أحوجنا هذه الأيام إلى هذا النقد الساخن الحارق لغثاء من الشَّعر المطحون، وثقافة البرجر.

**من مشكاة السُيوطي.**

رسالة مهمة للإمام الحافظ السُّيُوطي، أسماها «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام»، كتبها تحذيرًا من الاشتغال بعلم الكلام والمنطق، وقد لخَّص فيها رسالة شيخ الإسلام الهروي في ذم الكلام وأهله، وأورد رسالة الغنية للخطَّابي، وحشد فيها طائفة من الآثار وأقاويل السلف وأساطين العلم في التحذير من الخوض في علم الكلام والمنطق، وقد صدرت الرسالة عن دار الكتب العلمية، التي تسلخ الطبعات الأخرى بلا خجل أو وجل، وطبعتهم لصون المنطق بالتحقيق والتخريج المزعوم مسلوخة عن طبعة مجمع البحوث الإسلامية، بتحقيق: النشار وسعاد عبد الرازق، فالحذر من اقتناء هذه الرسالة

---

(١) مارون بن عَبُّود، أديب لبناني، كثير التصانيف، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، مولده بلبنان، تعلَّم بها، وتخرج بمدرسة «الحكمة» في بيروت، أصدر نحو ٥٠ كتابًا من تأليفه، تُرْجِم بعضها إلى أكثر من لغة، وكان خالص العروبة في نزعته، سمَّى ولده محمَّدًا، وعُرِفَ بأبي محمَّد، كما سمى ابنته فاطمة، وقال على سبيل النكتة: سميت ابني محمدًا، نكاية بوالدي الَّذي سماني مارون، توفي عام ١٩٦٢م، ينظر: الأعلام ٥/ ٢٥٣.

(٢) أعلاه ٥/ ٢٥٣.

بهذه الطبعة المليئة بالأخطاء الطباعية، ناهيك أنها مسروقة، ومن أراد مطالعة الرسالة فعليه بطبعة البحوث فهي أولى بكثير.

❁ **في عوالم الذات.**

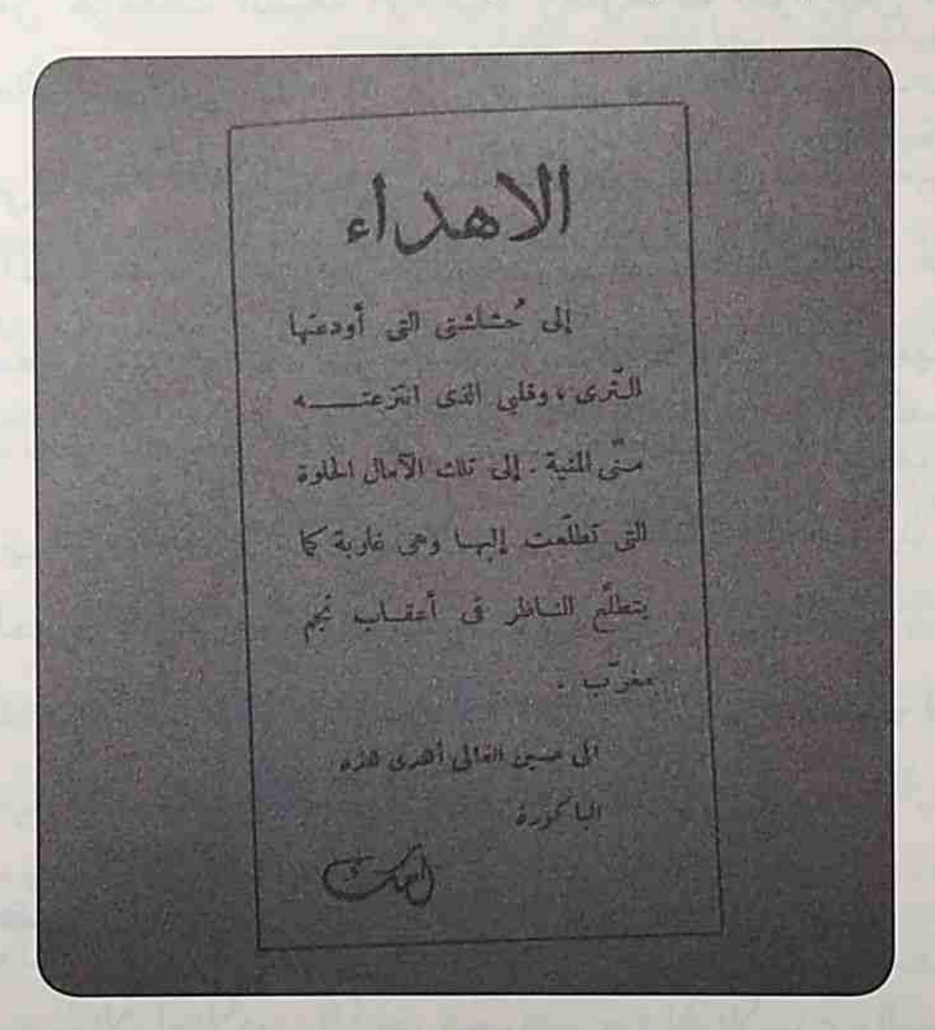
قد تكون لغويًا بارعًا لكن لست بأديب، وقد تكون أديبًا متينًا لكن لست بنحوي متين، وقد تكون نظامًا ولست بشاعرٍ، وقد تكون شاعرًا ولا تكون كاتبًا، وقد تكون كاتبًا متميزًا ولست بشاعر، وقد تكون شاعرًا وكاتبًا على -تفاوت بينهما- ولا تكون ناقدًا، وقد تكون شاعرًا وكاتبًا وناقدًا لا محققًا أو مترجمًا، وقد تكون ناقدًا ومترجمًا ولا تكون شاعرًا، وقد تكون شاعرًا متميزًا ومترجمًا ضعيفًا، وقد تكون محققًا متميزًا لا أديبًا، وقد تكون خطيبًا مفوهًا ولا تكون كاتبًا متميزًا، وقد تكون كاتبًا متميزًا ولا تكون خطيبًا متميزًا، فابحث عن ذاتك بين الركام.

❁ **إهداء مؤلم.**

تمرُّ بنا في مقدمات جملة من الكتب والمؤلفات إهداءات مؤلفين إلى غيرهم، فتارة يكون من الأدنى إلى الأعلى، كولد إلى والديه، أو تلميذ إلى شيخه، وتارة يكون عكس ذلك، من الأعلى إلى الأدنى، وتارة يكون بين أهل طبقة متقاربة، ويكون من الأحياء للأحياء، أو من الأحياء للأموات، إلا أنك قد تمر بإهداء تشعر فيه بألمٍ وتوجُّع، فهو لا يحمل عرفانًا بجميلٍ، إنما عاطفة مكلومة مفجوعة، فكيف لو كانت هذه العاطفة هي الأمومة تجاه فلَذة كبدها! إنها فايقة حسين راغب[١]

(١) لم أقف لها على ترجمة، إلا أنه جاء اسمه مشفوعًا بـ(حرم رفيق فتحي بك)، كما جاء في صفحة عنوان كتابها «حديقة الأمثال العامية»، في السفرين الأول والثاني، وقد ظهر السفر الثاني عام ١٩٤٣م، ورأيت في مجلة الرسالة (العدد ٥٦٣ - بتاريخ: ١٧ - ٤ - ١٩٤٤م) تنويهًا يالكتاب حيث جاء فيها: (هذا كتاب من أمتع الكتب التي توفرت على تأليفها السيدة فائقة حسين راغب، وقد جمعت في جزأيه الأول والثاني الأمثال العامية الشائعة في مصر، والمناسبة التي يضرب كل منها فيها، ثم المثل العربي أو بيت الشعر الذي يطابق المثل العامي روحاً ومعنى. وقد دل الكتاب على ما لقيت مؤلفته الفاضلة من عناء =

حين تهدي كتابها لولدها حسين، المتوفى في ريعان الشباب، أهدت إليه انكسار الأمومة، وفؤاد الأم المكلوم، وذلك في طليعة كتابها «حديقة الأمثال العامية».



الاهداء

إلى حشاشتي التي أودعتها الثرى، وقلبي الذي انتزعته مني المنية. إلى تلك الآمال الحلوة التي تطلعت إليها وهي غاربة كما يتطلع الناظر في أعقاب نجم مغرب.

إلى حسين الغالي أهدي هذه الباكورة

أمك

وتحت صورته ترى هذه الأبيات

حسين لطفي ١٩٠٦—١٩٣٢

أبداً أطالع في جبينك لوعتي ... وأرى بوجهك شقوتي وعنائي

ياليت أني قد سبقتك للثرى ... ومشيت أنت مع الرجال ورائي

ولدي فقدت به الحياة وطيبها ... ومن العجيب فناؤه وبقائي

أمك

---

وجهد، كما دل على اطلاع واسع وذوق دقيق وملاحظة عميقة. وسينتفع بحدائق الأمثال العامية العلماء المشتغلون بعلم الأساطير والأمثال الشعبية أو ما يسمى علم (الفولكلور)، والرسالة تهنئ السيدة الفاضلة بهذا السفر النفيس، وترجو أن يقدره عارفو فضلها).

✿ **شحروريات شيعية.**

صورة من هرطقات الشيعة الإمامية، وهلوسات الواردين على معين كتاب الله تعالى جهلًا وحمقًا، كتابٌ لعالمٍ من علماء الإمامية يدعى الحافظ رجب البرسي، أسماه «الدرُّ الثمين في خمسمائة آيةٍ نزلت في مولانا أمير المؤمنين (ع) باتفاق أكثر المفسرين من أهل الدين». وقد صدر هذا الكتاب عن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، تحقيق: علي عاشور، وكتابه هذا صارخ بالجهل، وينادي على صاحبه بالغلوِّ الفاحش، وأمَّا عن المفسرين والدين المذكورين في العنوان فيريد مفسري الشيعة، ودين الإمامية لا دين أهل السُّنة، فالمفسرون لم يذكروا هذا العدد المهول من الآيات في كونها نزلت في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا نصفها أيضًا، وهذا من الغلو والكذب الفاحش، والبرسي مطعون فيه من قبل علماء الإمامية، وقد حاول المحقق أن يدفع هذه المطاعن ويردها[١].

✿ **سرقات الكُمَيت.**

جاء في ترجمة الإمام الأديب الشَّاعر محمد بن عبد الله الأسدي، المعروف بابن كُنَاسة (ت ٢٠٧هـ)[٢] تسمية كتاب له هكذا (سرقات الكُتُب من القرآن)، ولكن الظاهر أنَّه (سرقات الكُمَيْت من القرآن)، فقد جاءت تسميته هكذا في جملة من المصادر[٣]، ولا علم لي إن كان كتاب ابن كناسة موجود أو مفقود، والظاهر أن كتابه إطلالة مهمة على شعر الكُمَيت الأسدي، فقد كان راوية له، ومن المعلوم أنَّ الكُمَيت الأسدي على مكانته بالشِّعر كان اللغويون لا يستشهدون بأشعاره في

---

(١) مقدمة المحقق.

(٢) السير ٩/ ٥٠٩.

(٣) الفهرست لابن النديم ص٩٦، إنباه الرواة للقِفْطي ٣/ ١٦١، الوافي بالوفيات ٤/ ٢٦٦، معجم المؤلفين ٦/ ١٦٣.

اللغة[١]، قال الأصمعي: (جُرْمُقَاني[٢] من جراميق الشام لا يُحْتجُّ بشعره)[٣]، نافخ كير العصبية وموقدها بين القيسية واليمانية، وقد كان له في المديح النبوي غرائب حمق -والعياذ بالله- كما قاله أبو عثمان الجاحظ[٤].

**❁ فائدة في ضبط قبيلة.**

جزم أئمة اللغة والأنساب أنَّ ضبط اسم مذحج الكهلانية القحطانية هكذا (مَذْحِج) بفتح الميم، وسكون الدال المعجمة، وكسر الحاء المهملة، ثم جيم، والعامة تضبطها (مَذْحَج) بفتح الحاء المهملة، ومن ضبطها بضم الميم فقد أبعد النجعة، وأمَّا (مَدْحِج) بالدال المهملة فلغةٌ في مَذْحِج[٥].

**❁ تاريخ الصحافة العربية.**

قال: (كان أول عهد مصر بالصحف إثر مجيء الحملة الفرنسية إليها عام ١٧٩٨م، وقد أمر قائدها الجنرال بونابرت بإصدار صحيفتين فرنسيتين في الإسكندرية، وصحيفة ثالثة بالعربية دعيت باسم «التنبيه»؛ لإذاعة المهم مما يجري في ديوان القضايا والإدارة، الذي كان يشرف عليه موظف فرنسي، فإذا صحَّ إطلاق اسم الصحيفة على هذه النشرة فإنها تكون أول صحيفة عربية صدرت في العالم على الإطلاق، أما أول صحيفة صدرت في مصر في حدود المعنى المعروف اليوم فهي الوقائع المصرية، التي قام بإنشائها محمد علي الكبير والي مصر سنة ١٨٢٨م)[٦].

---

(١) تاريخ الأدب العربي -العصر الإسلامي-، شوقي ضيف، ص١٧٦.

(٢) جاء في القاموس المحيط ص٨٧١: (الجَرامِقَةُ: قوم من العجم، صاروا بالمَوْصِل في أوائلِ الإسلامِ، الواحدُ: جُرْمُقانِيّ).

(٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص١٠.

(٤) البيان والتبين ٢/ ٢٣٩.

(٥) شعراء مذحج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، ص ١٧-٢٠، وقد استفدتُ هذه المعلومة منه، وقد أجاد وأفاد في كتابه هذا.

(٦) الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص١٨٩، بتصرف.

وقد صدر العدد الأول من جريدة الوقائع المصرية في ٢٥/ ٥/ ١٢٤٤هـ، الموافق ٣ ديسمبر ١٨٢٨م، أي أنَّ لها منذ صدورها حتى اليوم قرابة ١٩٦ سنة، ظهر العدد الأول تتصدره الافتتاحية باللغتين التركية وترجمتها العربية، وتعد الوقائع وثيقة تاريخية للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر محمد علي باشا ومن بعده، ومن المعلوم أنَّ أبرز من قام عليها من الأعلام الشيخ حسن العطَّار[1]، وأحمد فارس الشِّدْيَاق[2]، والشيخ محمد عبده[3]، كما تحسن الإشارة إلى أنَّ أول طبعة دخلتها حروف التاج الملكية كان في العدد الصادر يوم الأثنين ٢٥ شعبان ١٣٥٠هـ، الموافق ٤ يناير عام ١٩٣٢م[4].

**✿ الموجَه في شعر المُتَنبِي.**

قال ابن الأثير: (وكثيرًا ما كان يقصد المُتَنبِّي هذا القسم في شعره -أي ما يفهم منه الأمر وضده-، كقوله من قصيدة أولها:

عـــدوّك مـذمـوم بـكـلّ لـسـان ... ولـو كـان من أعـدائك القمرانِ

ولله ســـرٌّ في عـــلاك وإنّـــمـــا ... كـلام العدا ضـربٌ من الهذيان

---

(١) حسن بن محمد بن محمود العَطَّار، من علماء مصر، أصله من المغرب، ومولده ووفاته في القاهرة، أقام زمنًا في دمشق، وسكن اشكودرة (بألبانيا) واتسع علمه، وعاد إلى مصر، فتولى إنشاء جريدة (الوقائع المصرية) في بدء صدورها، ثم مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ هـ، وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنهارية، له بعض الرسائل، توفي عام ١٨٣٥هـ، ينظر: الأعلام ٢/ ٢٢٠.

(٢) أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشِّدْيَاق، عالم باللغة والأدب، ولد في لبنان، وأبواه مسيحيان مارونيان سمياه فارسًا، ورحل إلى مصر فتلقَّى الأدب عن علمائها، ورحل الى مالطة فأدار فيها أعمال المطبعة الأميركانية، وتنقل في أوربا، ثم سافر إلى تونس فأعتنق فيها الدين الإسلامي، وتسمَّى أحمد فارس، فدعي إلى الاستانة فأقام بضع سنوات، ثم أصدر بها جريدة (الجوائب) سنة ١٢٧٧هـ فعاشت ٢٣ سنةً، له جملة من الآثار القيمة، وتوفي بالآستانة، ونقل جثمانه إلى لبنان عام ١٨٨٧م، ينظر: الأعلام ١/ ١٩٣.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) تاريخ الوقائع المصرية ١٨٢٨-١٩٤٢، للأستاذ إبراهيم عبده.

ثم قال:

فما لك تُعْنَى بالأسنَّة والقَنَا وجـدُّك طعَّان بغير سنانِ!؟

فإن هذا بالذم أشبه منه بالمدح؛ لأنه يقول: لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك، بل بجد وسعادة، وهذا لا فضل فيه؛ لأن السعادة تنال الخامل والجاهد، ومن لا يستحقها، وأكثر ما كان المُتَنبِّي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات، وحكى أبو الفتح بن جِنِّي قال: قرأتُ على أبي الطيب ديوانه، إلى أن وصلتُ إلى قصيدته التي أولها:

أغالب فيك الشّوق والشّوق أغلب

فأتيتُ منها على هذا البيت، وهو:

ومـا طـربـي لـمّـا رأيتـك بدعة لقد كنتُ أرجو أن أراك فأطرب

فقلت له: يا أبا الطيب، لم تزد على أن جعلته أبا رنة، فضحك لقولي، وهذا القسم من الكلام يسمَّى الموجَّه: أي له وجهان، وهو مما يدل على براعة الشاعر، وحسن تأتّيه)[1].

وهذا من دقيق نظر ابن الأثير في صنوف شعر المُتَنبِّي، فكلامه عن كثرة الموجَّه جاء في الكافوريات قصدًا، والظن -والعلم عند الله- أن المُتَنبِّي كان يحطُّ/ يتنقَّص من شأن كافور في بعض الأبيات في صورة مدح، فكأن نفسه كانت تنازعه في سفالة كافور، فساق هواه في تلك الأبيات، ولا يخفى أنَّ الأمر لاحقًا احتدَّ من قبل المُتَنبِّي بهجاء شديد، فما غرسه خيفةً في كلامه الموجَّه استبان في هجاءه المقذع.

---

(١) المثل السائر ١/ ٥٠-٥٢.

**✿ في بلاد النجاشي.**

زار الدكتور القبطي مراد كامل[١] أريتريا والحبشة ورصد مشاهداته فيهما في كتابه «في بلاد النجاشي»، حيث اختير ليترأس بعثة المدرسين إلى الحبشة، والكتاب صدر عام ١٩٤٩م، ومما جاء في كتابه قوله: (ومما هو جدير بالذكر ما نعلمه عن وصول مهاجرين يبلغ عددهم ٨٠٠ نسمة حوالي عام ١٨٦٩م من قبيلة الرشايدة من أهالي منطقة جدة، واستقرارهم على الشاطئ الشمالي في أريتريا)[٢].

ومن لطيف نظره وهو في معرض تعداد الجاليات في الحبشة، فذكر اليونان والأرمن والهنود والعرب: (أما العرب، أي عرب اليمن وحضرموت، هم أكثر الأجانب عددًا، وأعزهم جاهًا)[٣]، ولقد كان لأهل اليمن في أثيوبيا حضور قوي في الواجهة الاقتصادية وغيرها، حتى جاءت ساعة الانتقام منهم في عهد لاحق، فصار أمر الحبشة إلى بوار.

**✿ الناقد والبيضة.**

للأديب الناقد اللبناني مخائيل نعيمه (ت ١٩٨٨م)، مقالات نقدية مجموعة في كتاب موسوم بـ«الغربال»، ولعل أول طبعة للكتاب صادرة عام ١٩٢٣م، وقد قدم لهذه المقالات الأستاذ الكبير عباس محمود العقّاد، وقال في مستهل تقديمه:

---

(١) مراد بن كامل المصري القبطي، الدكتور، عالم باللغات الشرقية وبعض الغربية، مولده ووفاته بالقاهرة، تخرج بجامعتها ١٩٣٠م، وأرسل في بعثات الى الخارج، فأحرز شهادة في اللغة اللاتينية وآدابها واليونانية وآدابها، جعل من أعضاء مجامع ومعاهد كثيرة، منها المجمع اللغوي بالقاهرة، وكان يحسن ثلاثين لغة ولهجة بينها الأمهرية، وصنّف وكتب بالعربية وغيرها ١٣٧ بحثًا وكتابًا، توفي عام ١٩٧٥م، ينظر: الأعلام ٧/ ١٩٨.

(٢) في بلاد النجاشي ص٦٣.

(٣) في بلاد النجاشي ص١١٠.

(صفاء في الذهن، واستقامة في النقد، وغيرة على الإصلاح، وفهم لوظيفة الأدب، وقبس من الفلسفة، ولذعة تهكم)، إنَّ هذه المقالات يتجلى فيها قدرات مخائيل النقدية المتينة، وفخامة تصوره للنقد الأدبي ولحقيقة الشَّعر، واطلاعه الواسع على الأدب العربي والغربي، كما أظهر قدرة نقدية على صعيد الترجمة أيضًا، كما تراه في نقده لخليل مطران في ترجمته لرائعة شكسبير (تاجر البندقية) إلى العربية[1]، ومن لطيف الردود على من يزعم ضرورة تلبُّس الناقد بالثقافة المنتقدة قبل انتقادها قوله: (من الناس كذلك من يقول ويقول بإخلاص أن لا صلاحية لناقد أن ينقد شاعرًا أو كاتبًا أو ابن أيِّ فنٍ كان من الفنون إلا إذا كان هو نفسه شاعرًا أو كاتبًا أو من أبناء ذاك الفنِّ، فجوابي لهؤلاء هو جواب أحدهم وقد سمع هذا الاعتراض عينه فقال «أعليَّ أن أبيض البيضة إذن لأعرف ما إذا كانت صالحةً أو فاسدةً»! إنَّ هذا الجواب في ذاته لجواب مفعم[2]، لا يحتاج إلى تفسير أو زيادة، غير أنَّ من الناس من لا يدركون أنَّ من لا ينظم القصيدة قد يقرأ فيها أكثر مما أودعها ناظمها، فرب ناقد لم ينظم في حياته بيتًا ولا عرف ما في النظم من مشقة الأوزان والقوافي ولا من لذة الفوز بها، غير أنَّ ذلك لا يعوقه عن إدراك ما في الإفصاح عن عوامل النفس من لذة روحانية، ولا يعميه عن تموجات الألوان في الرسوم الكلامية، ولا يصمه عن رنة الألحان في مقاطع الألفاظ والعبارات، وإلا لا يكون ناقدًا، وإذا تيسر له ذلك ففي إمكانه الدخول إلى مستودع روح الشاعر وتفقد مخبئاته إلى تتولد فيه حالة نفسية كالتي تمخضت في الشاعر بتلك القصيدة، فيصبح الناقد كأنه الشاعر وكأن القصيدة من وضعه)[3].

---

(١) الغربال ص١٩٥.

(٢) هكذا، ولعلها مفحم.

(٣) الغربال ص٢١-٢٢.

**✿ مع سرور بن مساعد.**

تكاد تتفق المصادر التاريخية التي وقفت عليها على حسن سيرة وعدل وتواضع الشريف الشاب سلطان الحجاز وأمير الحرمين سرور بن مساعد آل زيد (ت ١٢٠٢هـ)، وقد ذهب بعضهم إلى أنَّه لم يأتِ قبله مثله -فيما يعلم-، ولم يخلفه إلا مذمَّم كما قاله الجبرتي[١]، وقد تولَّى الإمارة وهو دون العشرين، وتوفي عنها وهو ابن ٣٥ سنة، وقد أغفلت بعض المصادر التاريخية صفة جسدية للشريف سرور بن مساعد ذكرها بعضهم، قال الأستاذ الكبير أحمد بن إبراهيم الغزاوي[٢]: (وقد كان هذا الأمير من أفذاذ الرجال سياسة وشجاعة وكرمًا، إلا أنَّ والدته كانت (الإماء) سوداء البشرة، ومات أبوه الأمير واجتمعوا في المثناة بالطائف لانتخاب من يخلفه، وكان المرشح الأول الشريف سرور، غير أنَّ له إخوة وبني عم من البيض ذوي الخالات من البطحاء أو الدهناء، وشعرت أمه بما يحوك بصدورهم، قالوا: فاحتالت ووضعت دينارًا ذهبيًا جديدًا لماعًا في منديل أسود وقذفت به من النافذة في وسطهم، وهم يأتمرون فتسابقوا إليه ووجدوا في باطنه الدينار.. فعلموا أنها تقول: إنَّ أخاكم -جوهر خالص- ولكن غلافه فقط هو الأسود، فبايعوه، وهذه رواية سمعناها من أفواه المتقدمين، والله أعلم)[٣].
وقال أيضًا: (كان الشريف سرور في الطائف، ويقيم بالمثناة، وحدث لأحد الأهالي بمكة ما اضطره إلى الشكوى إلى سيدنا، فتوجَّه إلى الطائف لذلك،

---

(١) تاريخ عجائب الآثار ٢/ ٦٨.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن علي بن سليمان الغزاوي، شاعر وأديب، عاصر العهدين الهاشمي والسعودي، ولد في مكة وبها تعلَّم، أصدر مع الشيخ حامد الفقي مجلة الإسلام، وقرِّب من الملك عبد العزيز ولقِّب حسان جلالته، شعره غزير، توفي عام ١٤٠١هـ ينظر: مقدمة شذرات الذهب بقلم عبد القدوس الأنصاري، ذيل الأعلام ١/ ٢١.

(٣) شذرات الذهب للغزاوي ص ٩٩.

وجاء مبكرًا إلى المثناة، فوجد في أحد بساتينها حول دار الأمير عبدًا ذا مشالي، محتزمًا بالحمودي في وسطه، ويبلس ثوبًا محرودًا، وفي يده المسحاة، وهو يشقُّ للماء جدولًا إلى الغروس بين الركبان، فقال له: السلام عليكم: بالله يا دادي متى يجلس سيدنا؟ فقال له: والله يا ولد سيدي ما يجلس سيدنا إلا الساعة، فإذا رأيتَ الباب فتح، والخيل والبغال صهلت وأقبلت، والخدم والحشم والقواسة تجمعوا، فأقدم واستأذن واصعد إليه في هذا الروشن الكبير، فشكره وانتظر في أحد سفوح الجبال ثمة (كطبقان العرابي) وبعد أن اكتمل الحضور، وتكاثر الجمهور، عمل بنصيحته وصعد واستأذن وأذن له، وما إن أقبل على سيدنا ورآه حتى غُشِي عليه!! لأنه كان هو هو بذاته، وكان قد تغير لباسه، وظهر في جلال الإمارة والحكم والسلطان، فاستدعاه وهمس في أذنه أن لا لوم عليك أنت، إنما اللوم على أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلا تبتئس ولا تنزعج، وقل ما تشكو منه، وأخذ منه عرضيته، وأكرمه وبلغ في ذلك، وهذه رواية استفاضت وسمعناها من كبار المعمرين)[١].

**❁ نقصان العقل.**

كان بعض كبار أئمة العربية والنحو لا يتكلفون الإعراب في كلامهم، كما ذكر ذلك عن إمام الكوفيين أبي العباس ثعلب، قال أحمد بن فارس اللغوي: كان أبو العباس ثعلب لا يتكلّف الإعراب في كلامه، كان يدخل المجلس فنقوم له فيقول: أقعدوا أقعدوا، بفتح الألف[٢]، وعن سليمان بن إسحاق الجلاب قال: قيل لإبراهيم الحربي: إن ثعلبًا يلحن فِي كلامه! فقال: أيش يكون إذا لحن في كلامه؟ كان هشام يعني النحوي يلحن في كلامه، وكان أبو هريرة يكلِّم صبيانه وأهله بالنبطية[٣].

---

(١) شذرات الذهب للغزاوي ص١٠٠، وقد أفرد بعضهم رسالة خاصة بالشريف سرور، ولم أطلع عليها.

(٢) معجم الأدباء ٢/ ٥٤١.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٤٤٨.

وجاء في ترجمة الإمام العلامة نحوي وقته أبو محمد عبد الله بن برِّي المصري الشافعي أنَّه كان يتحدَّث ملحونًا ولا يتكلفُ، ويتبرَّم بمن يخاطبه بإعراب[1]، ومن لطيف ما جاء في ذلك ما ذكره ابن خلكان في ترجمته حيث قال: (ولا يتكلَّف في كلامه، ولا يتقيد بالإعراب، بل يسترسل في حديثه كيفما اتفق، حتى قال يومًا لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو: اشتر لي قليل هندبا بعروقو، فقال له التلميذ: هندبا بعروقِهِ، فعزَّ عليه كلامه، وقال له: لا تأخذه إلا بعروقو، وإن لم يكن بعروقو فما أريده)[2].

ولهذا لا تعجب حين يقول الإمام تاج الدين السبكي: (ومن اجتنب اللَّحن، وارتكب العالي من اللغة والغريب منها، وتكلَّم بذلك مع كلِّ أحدٍ عن قصده، فهو ناقص العقل)[3].

**❁ أبو الفضل البرقعي.**

إنها (سوانح الأيام) للعلم الهُمَام، السيد أبو الفضل البرقعي، الكافر بطواغيت الحكم في فارس على عهد الشاه والخميني، الذي كُتِب في الردِّ عليه في حياته ما يربو على مئة كتاب وفتوى ورسالة، أفتى أحبار السوء بقتله أكثر من مرة، فنجاه الله، ثم قتل على أيديهم، فالله يرحمه، وقد أورد في ذكرياته بعض الأحداث والوقائع والآراء التي عايشها بنفسه، ومما جاء في هذه السيرة الذاتية كلامه عن الخميني -عليه من الله ما يستحق- حيث يقول: (أنا أتذكر جيدًا أيام تدريسه في المدرسة الفيضية أني سمعته يقول لتلاميذه: إذا نفخ الإمام تسكت النجوم (أي يذهب نورها)! وكان يعتقد أن جميع ذرات العالم خاضعة لتصرف الإمام! نعوذ بالله من الضلال، وكتابه «كشف

(١) سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣٧، تاريخ الإسلام ١٢/ ٧٤٨.
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ١٠٩.
(٣) معيد النعم ومبيد النقم ص٧٥.

الأسرار» الذي يحكي فيه معتقداته ملوث بهذه الخرافات، ولشدة غرقه فيها نسي القرآن إلى درجة أنه قال في إحدى بياناته التي أذيعت في الراديو والتلفاز: (نحن لدينا في القرآن الكريم سورة المنافقون وليس عندنا سورة الكافرون)، ولم يعلم أنَّ السورة التاسعة بعد المئة في القرآن هي سورة الكافرون)[1]، وله رأي في شيخ الإسلام وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يقول: (وليعلم القارئ أنَّ هذه الدولة جعلت الناس أعداءً لنا، أقاربنا وأصحابنا لا يتجرؤون على زيارتنا والاتصال بنا، وهكذا فإنَّ كل من جرى على لسانه كلمة لبيان العقائد الموافقة للقرآن فإنَّ نظام الخميني يتهمه بأنه وهابي، مع أنه لا يوجد في الدنيا مذهب اسمه الوهابية، وإنما هم لغرض استعداء الناس وتنفيرهم يدعون أهل الجزيرة والحجاز بالوهابين، مع أنَّ مملكة الحجاز كما أعلم وأعتقد هم حنابلة، نعم حيث العقيدة هم يسيرون على عقائد العالم محمد بن عبد الوهاب، ولكنه لم يأتِ بجديد، وإنما هي آراء ابن تيمية وابن القيم الجوزية، وهذان لم يفعلا شيئًا سوى محاربة الخرافات والبدع، ودعوة الناس إلى الإسلام الأصيل، ودعوة الناس إلى الرجوع إلى القرآن، نعم هما لم يكونا معصومين، وقد أخطآ بعض الأخطاء خاصة في توحيد الصفات، فآراؤهما فيها لا تخلو من إشكال)[2].

**❁ الاختلافات الكبرى بين المُتَنبِّي والمعرِّي.**

قال طه حسين: (فإذا شئنا أن نقارن بينه وبين المُتَنبِّي كانت الفروق بينهما ظاهرة واضحة، فالمُتَنبِّي واضح اللفظ ناصع الأسلوب، وأبو العلاء غامضهما

---

(١) سوانح الأيام ص١٤٤.

(٢) سوانح الأيام، ص٣٠٨. وما ذكره الشيخ البرقعي رَحِمَهُ اللَّهُ حيال الشيخين ابن تيمية وابن القيم عجيب، ولعله لم يطالع كلامهما جيدًا، ولم يتخلَّص حينها من آثار التشيُّع الاعتقادي في توحيد الأسماء والصفات.

غموضًا ما، والمُتَنبِّي حكيم ينتحل الحكمة ويتكلّف الفلسفة، وأبو العلاء حكيم حقًا وفيلسوف لا يعرف التكلّف ولا الانتحال، والمُتَنبِّي متكسِّب بشعره، وأبو العلاء لم يذق لشعره ثمرة مادّية في حياته، والمُتَنبِّي على رفعة قدره وعزة نفسه محبٌّ للدّنيا متهالك عليها، وأبو العلاء مبغض للدنيا، زاهد فيها، مزدر لطلاّبها، ولقد ظلّ أبو الطيب يكدح طول حياته في طلب الدنيا حتى قتَلَتْه، بينما ظلّت الدنيا تكدح في طلب أبي العلاء حتى قتلها، ولقد كان المُتَنبِّي متكبرًا تياهًا، وكان مع كبره وتيهه لا يأنف أن يرتزق بالشعر، أما أبو العلاء فكان متواضعًا، وكان مع تواضعه يأنف أن يكون لأحد عليه فضل، فحب المال والتماسه من الملوك والأمراء اندفع بالمُتَنبِّي إلى الكذب والمين، وجعل حكمته صنعةً، وفلسفته شركًا لاصطياد الأموال، والاستهانة بأمر الدنيا جعلت أبا العلاء شديد الحرص على الصدق، عظيم الحذر من انتحال الزور، فكانت حكمته صادقة وفلسفته فطرية، ومن هنا استجاب المُتَنبِّي إلى الخيال، وامتنع أبو العلاء عليه، وكان المُتَنبِّي غنيًا شحيحًا، وكان أبو العلاء فقيرًا كريمًا، وكان المُتَنبِّي شديد الحرية في اللغة، لا يحفل بالقياس، ولا يأبه بالقواعد، ولا يعنيه أن يتأثر الطريقة القديمة بل يبيح لنفسه أن يخترع الأساليب، وأن يخالف القواعد إلى النظم، حتى كثر قول الناس فيه وطعنهم عليه، وقد سلك أبو العلاء طريق المُتَنبِّي في الطور الثاني من حياته، ثم بدا له فعدل عنه، واتخذ طريق الجاهليين والإسلاميين من العرب، غير مفرط من حظه من أساليب عصره)[1].

**❁ ابن حجر بين الأحمدين.**

أما الأول فالإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ)، المعروف بابن حجر العسقلاني، قال السخاوي: (واختُلِف هل هو اسم أو لقب؟ فقيل: هو

(١) تجديد ذكرى أبي العلاء ص١٨٨-١٨٩، بتصرف طفيف.

لقب لأحمد الأعلى في نسبه، وقيل: بل هو اسم لوالده أحمد المشار إليه، وقد أشار إلى ذلك صاحب الترجمة في جواب استدعاء منظوم بقوله:

| | |
|---|---|
| مـن أحـمـد بـن عـليّ بـن محمد | بن محمد بن علي الكناني المحتدِ |
| ولـجـد جـدّ أبـيـه أحـمـد لـقّبُـوا | حَجَرًا وقيل بل اسمُ والدِ أحمدِ)[1] |

وقال السخاوي أيضًا: (وهو لقب لبعض آبائه)[2]، وذهب ابن تغري بردي إلى قوله: (وابن حجر نسبة إلى آل حجر، تسكن الجنوب الآخر عَلَى بلاد الجريد، وأرضهم قابس)[3]، وأما الإمام أحمد بن محمد بن علي (ت ٩٧٣هـ)، المعروف كذلك بابن حجر الهيتمي، الأنصاري الشافعي المكي، فذلك نسبة على ما قيل إلى جد من أجداده، كان ملازمًا للصمت تشبيهًا له بالحجر[4]، ومع أنَّ كلا الإمامين شافعي، إلا أنَّهما مختلفان في بعض القضايا، من ذلك موقفهما من شيخ الإسلام ابن تيمية، فالإمام العسقلاني يثني ثناءً عاطرًا زاكيًا على أبي العباس[5]، بينما يصفه الهيتمي بأشدِّ الأوصاف، ممَّا ترى معه حضورًا لهوى النفوس الأرضية[6].

**✿ باع العزبة ليطبع الأم.**

يعد العلامة شهاب الدين أحمد بن أحمد الحسيني المصري (ت ١٣٣٢هـ) من أعيان الشَّافعية في هذا العصر، له جملة من المصنفات المطبوعة، ومن أعظم مصنفاته كتاب «مرشد الأنام لبرء أم الإمام»، الذي شرح فيه العبادات من كتاب

---

(١) الجواهر والدرر ١/ ١٠٥.

(٢) الضوء اللامع ٢/ ٣٦.

(٣) المنهل الصافي ٢/ ٣٢

(٤) جلاء العينين ص٤٠.

(٥) الدرر الكامنة ١/ ١٦٨.

(٦) الفتاوى الحديثية ص٨٣.

الأم للإمام الشافعي في أربعة وعشرين مجلدًا، لكنها ما زالت مخطوطةً بدار الكتب المصرية بالقاهرة، قال الزِّرِكلي: (صدّره بمقدمة كبيرة مخطوطًا، انتهى فيه إلى وفيات سنة ١٣٢٦هـ، وأخذت عنه)[١]، وقد نقل العلامة الطَّنَاحي عنه حادثة تدل على همة هذا العالم العلامة تجاه مؤلفات الإمام الشافعي، فيقول: (وقد سمعت من مشايخنا، من أهل العلم وعلماء المخطوطات: السيد أحمد صقر، والشيخ عبد الغني عبد الخالق، والأستاذ فؤاد سيد، والأستاذ محمد رشاد عبد المطلب -رحمهم الله أجمعين- سمعت منهم غير مرة أنَّ السيد أحمد الحسيني هذا باع عزبة من أملاكه للإنفاق على طبع كتاب الأم، والعزبة -بكسر العين المهملة وسكون الزاي- في اصطلاح المصريين تعني مساحة شاسعة من الأراضي الزراعية، لا تقل عن ثلاثين فدانًا)، ثم قال معلقًا: (وهذا مما لم تذكره كتب التراجم التي ترجمت للرجل، وهذه ثمرة المسموعات والمرويات)[٢].

**❁ في الثلثين فقط.**

جاء في ترجمة علامة الشام محمود الحمزاوي (ت ١٨٨٧م) أنَّه كتب سورة الفاتحة على ثُلُي حبة أرز[٣]، فلم تأخذ الفاتحة الحبَّة كلَّها، وهذا لولعه الشديد بكتابة الخطوط والتفنُّن فيها، أما اليوم فقد هجرنا الخطوط، بعد أن ابتلينا بتراقص الأصابع عوضًا عن الكتابة.

**❁ معجم قبائل العرب.**

مع فضل الأستاذ الكبير البحاثة عمر رضا كحالة (ت ١٩٨٧م) فإنَّه قد شان

---

(١) الأعلام ١/ ٩٤، وينظر: معجم المطبوعات ٢/ ٣٨٣، الأعلام الشرقية ٢/ ٤٣٣، معجم المؤلفين ١/ ١٥٧.

(٢) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٦٤٤.

(٣) الأعلام ٧/ ١٨٥.

نفسه بهذا الكتاب «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة»، وإن المطالع ليعجب من الأستاذ الكبير الذي يظهر في هذا الكتاب جماعًا ليس إلا، قاصرًا في مواطن ذكر في مقدمة معجمه أنَّها من إطارات بحثه! وقد أحسن علامة الجزيرة حمد الجاسر في انتقاد الكتاب قديمًا، ومن يطالع هذا الكتاب لا يرى جديدًا فيه.

**❁ النقد الأدبي عند الزِّركلي.**

مما لا يخفى أنَّ الأستاذ العلامة خير الدين الزِّرِكلي مؤرخ كبير وشاعر، ومن بصماته العلمية ما لا يمكن تجاوز بعضه كالأعلام، وإنَّ المطالع فيه لتستوقفه عبارات نقدية يستشف منها القارئ معالم منهج نقدي أدبي عند الزِّرِكلي، فأنت تراه مثلًا في ترجمته للعقاد يقول: (شعره جيد)[١]، وفي ترجمة الرافعي يقول: (شعره نقيّ الديباجة، على جفاف في أكثره)، وفي ترجمة محمد بن طاهر المجذوب: (في شعره سبك حسن، ومعان أوحتها ثورة المهدي السوداني، وحروب عثمان دقنه)[٢]، وفي ترجمة إبراهيم ناجي: (وعالج النظم زمنًا، حتى جاء به شعرًا)[٣]، وفي ترجمة أحمد بن الحسن الْجُرْمُوزي: (وفي شعره رقة)[٤]، وفي ترجمة أحمد فارس الشدياق: (وله عدة كتب لم تزل مخطوطة، منها (ديوان شعره) يشتمل على اثنين وعشرين ألف بيت، طبع نحو ربعه في الجزء الثالث من (كنز الرغائب)، وفي شعره رقة وحسن انسجام)[٥]، وفي ترجمة أحمد بن محمد ابن الحُلاوِي: (وفي شعره رقة وجزالة)[٦]، في ترجمة ميخائيل الصَّقَّال قال: (ونظمه

---

(١) الأعلام ٣/ ٢٦٦.

(٢) الأعلام ٦/ ١٧٣.

(٣) الأعلام ١/ ٧٦.

(٤) الأعلام ١/ ١١٢.

(٥) الأعلام ١/ ١٩٣.

(٦) الأعلام ١/ ٢١٩.

كثير، وليس بشاعر)[١]، وجاء في ترجمة إيلْيا أبو ماضي: (نضج شعره في كبره)[٢]، وجاء في ترجمة تأبَّط شَرًّا: (شعره فحل، استفتح الضبي مفضلياته بقصيدة له)[٣]، وجاء في ترجمة جميل بُثَينة: (شعره يذوب رقة)[٤]، وجاء في ترجمة إبراهيم بن حبيب زيدان: (وله نظم دون الوسط)[٥]، وجاء في ترجمة أحمد بن أحمد الطِّيبي: (وله نظم، وليس بشاعر)[٦]، وجاء في ترجمة أسعد بن خليل داغر: (ونظم كثير، جمعه في (ديوان - خ) لا يقل عن ١٥ ألف بيت، وليس بشاعر)[٧].

إنَّ هذه النصوص النقدية تدل على معالم منهج نقدي عند الزِّركلي، فمن الشعر عنده ما هو فحل، ومنه ما هو جيد، ومنه ما هو دون الوسط، ومن الشعر عنده ما هو رقيق، ومنه ما جمع إلى الرقة الانسجام والجزالة، ومن الشعر ما جمع بين النقاء والجفاف، كما قال عن شعر الرَّافعي، ومن الشعراء من يعالج النظم حتى يقول الشعر، كما قاله في إبراهيم ناجي، وقد ذكرني قوله قول جرير في عمر بن أبي ربيعة: (ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر)[٨]، ومنهم من نضج شعره لاحقًا كأبو ماضي، ومنهم نظَّام وزَّان وليس بشاعر، ولو قال آلاف الأبيات، كما قاله في داغر والصقال، مع أن الصَّقَّال في ترجمته لنفسه في ديباجة كتابه «لطائف السمر في سكان الزهرة والقمر» أو «الغاية في البداءة والنهاية» قال: (وقد ازددت رغبةً في الشعر حتى أحسنت نظمه، وصرت أحسب في عداد شعراء

---

(١) الأعلام ٧/ ٣٣٦.
(٢) الأعلام ٢/ ٣٥.
(٣) الأعلام ٢/ ٩٧.
(٤) الأعلام ٢/ ١٣٨.
(٥) الأعلام ١/ ٣٥.
(٦) الأعلام ١/ ٩١.
(٧) الأعلام ١/ ٣٠٠.
(٨) الأغاني ١/ ٧٣.

هذا الزمان)[١]، مؤسف أن تظن نفسك مبدعًا وأنت عند التحقيق ساقط!!، وتأمل هذه الحوارية بين الزِّركلي وبين عبد الرحمن سَلَام: (قلتُ له يومًا (سنة ١٩١٢) أين ديوانك يا أستاذ؟ فقال: لم أكتب ديوانًا، وإذا أردتُ استطعتُ نظمه في شهر، فقلتُ: لا يكون هذا من الشعر)[٢]، وصدق الزِّركلي، فالنظم شيء والشِّعر شيء آخر، لكن لا يعني هذا أننا نوافق الزِّركلي في كل ما ذهب إليه، فأنت تراه مثلًا يقول في ترجمة أبي العَتَاهِيَة: (في شعره إبداع، كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتًا في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل)[٣]، وأبو هلال العسكري يقول: (البارد في شعر أبي العتاهية كثير)[٤]، وإذا كان أبو العتاهية المتوفَّى في القرن الثالث هذا حال شعره من البرودة، فما بالك بغثاء أهل زماننا!

**✿ سؤالات الكاتب لابن المطهَّر[٥].**

قال عبد الله الكاتب: أَبَلَغك يا ابن المطهَّر يرحمك الله خبر المسوِّدة[٦] في عصرنا؟ قال: اللهم نعم، قلت: فما تقول فيهم؟ قال: شبيبية مَرَقَة، دينهم الهَوَى، أعملوا السَّيف في الخاصة والعامة، عطاش للدماء، لم تعجهم الوقائع، يحسبون أنهم على شيء، والأمر دون ذلك، قلت: بلغني أنّهم يزعمون أنَّ رأس طائفتهم من آل علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؟ قال: قد بلغنا عن طاغية الزنج مثل ذلك، بهرجةٍ يخدعون بها الدَّهماء، قلت: فما تقول في المرجئة؟ قال: في دينهم ثلمة، قلت: إنَّ منهم نَقَلَةَ للعلم؟ قال: خذ علمهم ودع عنك دينهم، قلت: فما تقول في الرافضة؟ قال:

(١) ينظر: ص٤.
(٢) الأعلام ٣/ ٣٠٢.
(٣) الأعلام ١/ ٣٢١.
(٤) الصناعتين ص٦٠.
(٥) مقالة في صيغة حوارية، بين سائل ومجيب.
(٦) أي الدواعش، فالسواد بات شعارًا لهم.

خابوا وخسروا، أهل مثالب، يطعنون في الصدر الأول، اتخذوا من حب آل البيت أحبولةً، زعموا قلقل الله أنيابهم أنَّ صحائف الله بين الدفتين محرَّفة، قلت: فما تقول في المعتزلة؟

قال: نفاة معطِّلة، خلعوا عن الله صفاته، تنكبوا الآثار والسُّنن، وحكَّموا العقل، زعموا أنَّ القرآن مخلوق، وأنَّ الله لا يرى في الآخرة، قلت: فما تقول في رجل يدعى سعيد فودة؟ قال: سليط اللسان في الأكابر، سوَّد صحيفة يزعم فيها نقض التدمرية، وغاب عنه أنَّ أساطين العلم في عصر أبي العباس وحتى يوم الناس هذا شهدوا له بالتقدُّم والصدارة، فكان كلمة اتفاق، إلا من كان على نحلة هذا الدعي، ويكفي في سقوط مزاعمه ما زبره ابن ناصر الدين الدمشقي في «الرد الوافر»، قلت: فما تقول في ابن باز؟ قال: إمام هدى، رأيته في مسجد البلد[1] فرأيتُ بهاء الطاعة، وأنوار الخشية، قلت: فما تقول في ابن جبرين؟ قال: من فحول العلماء، لين الجانب، شديد التواضع، قلت: فمن أعلم الناس بكلام العرب؟

قال: قوم ابن التلاميد، صاحب الحماسة[2]، قلت: فما قولك في أبي موسى صاحب البلاغة؟ قال: فحل، نافذ البصيرة، قلت: فما قولك في حسن الشافعي؟

---

(١) أي جامع الإمام تركي بن عبد الله في وسط مدينة الرياض، وذلك قبل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمدَّة.

(٢) محمد محمود بن أحمد بن محمد التُّرْكُزِي الشِّنْقِيطي، علامة عصره في اللغة والأدب، شاعر، أموي النسب، اشتهر والده بالتلاميد (تصحيف التلاميذ) فعرف بابن التلاميد، ولد في شنقيط (موريتانية) وانتقل الى المشرق، فأقام بمصر، ورحل إلى مكة فاتصل بأميرها الشريف عبد الله فأكرمه وأحبه لعلمه، قال صاحب الوسيط: (وكان الشريف يحرش بينه وبين علماء مكة حتى حصلت البغضاء التامة)، وانتدبته حكومة الأستانة أيام السلطان عبد الحميد الثاني للسفر إلى إسبانية، والاطلاع على ما فيها من المخطوطات العربية، وإعلامها بما ليس منه في مكتباتها بالآستانة، فقام بذلك، ويقال: أنه بعد عودته طلب المكافأة على عمله، قبل تقديم الأوراق، فأهمل أمره، وبقيت مذكراته عنده، وسافر إلى المدينة، فلم يكن على وفاق مع علمائها، فطلبوا إخراجه، فرحل إلى مصر، واستقرَّ بالقاهرة إلى أن توفي سنة ١٩٠٤م، ينظر: الأعلام ٧/ ٨٩.

قال: عالم، لقي ظلمًا من الحكام آنذاك فكان أصلب عودًا، قلت: فمن أندى المصريين بكتاب الله صوتًا؟ قال: ابن عبد الصمد، قلت: فما تقول في آل شاكر؟ قال: كبار، أما أحمد فمحدِّث من الأجلَّة، على أنَّ نَفَسَه في نقد الرجال رَخوٌ، وأما صاحب المُتَنبِّي فمحمود النقيبة، متين السبك، له نَفَس المتقدمين، قلت: فمن أعلم الشامية بالرِّجال؟ قال: الزِّركلي، قلت: وفي التاريخ؟ قال: شاكر مصطفى[1]، قلت: ومن أفقههم؟ قال: مصطفى الزرقا، قلت: فمن أدرى البغاددة بالكُتُب؟ قال: صاحب مكتبة المثنى[2]، قلت: ومن أشعرهم؟ قال: الجواهري، قلت: فما قولك في آل الألوسي؟ قال: كبار، وجمال الدين أبو المعالي أحبهم إليّ، وأسلمهم طريقةً، قلت: فمن مسند الوقت؟ قال: أبو الفيض الفاداني، والله يسامحه، قلت: فمن أعلم المغاربة بكتاب الله؟ قال: ابن عاشور، صاحب التحرير والتنوير[3]، قلت: وبحديث رسول الله؟ قال: آل الكتاني، وآل الغماري فيهم دخن كثير، قلت: فمن أعلم الناس بمعالم الحجاز؟ قال: ابن غيث البلادي، قلت: فمن أعلم الناس بعالية نجد؟ قال: ابن جنيدل، قلت: وبأنساب الجزيرة؟ قال: الجاسر، قلت: فما قولك في آل عثيمين؟ قال: أكرم بها من أرومة، منهم فقيه

---

(١) الدكتور شاكر مصطفى الدِّمشقي (ت ١٩٩٧م) ظاهرة تاريخية معاصرة لا يمكن تجاوزها، وللأسف الشديد أنَّ البعض قد لا يعرف فضل هذا المؤرِّخ الكبير، وربما جهل اسمه، وقد قرأتُ كلامه في كتابه الرائع «التاريخ العربي والمؤرخون» حول المدرسة التاريخية اليمنيَّة وأعلامها فأدركت أني أمام مؤرخ من طبقة الأفذاذ، استقراء وعمق وتحليل فريد للمدارس التاريخية في كافة اتجاهاتها.

(٢) أي قاسم الرجب.

(٣) في التَّراجم لا تخلط بين ابن عاشور (ت ١٩٧٣م) صاحب التحرير والتنوير، الذي سارت به الرُّكبان، وبين جدِّه وأبيه وابنه، فالجدُّ (ت ١٨٦٨م) نقيب أشراف تونس، وله مؤلفات مطبوعة من مثل (شفاء القلب الجريح)، ووالد صاحب التحرير محمد ابن عاشور، تولى رئاسة مجلس دائرة جمعيَّة الأوقاف، والابن محمد الفاضل (ت ١٩٧٠م)، من أهل العلم والفضل، وقد توفي قبل أبيه، وجميعهم لهم ترجمة في الأعلام للزِّركلي اللهم الوالد، فتنبَّه.

وشاعر ومؤرخ ومحقِّق، فأما المحمدان، فالأول ابن عبد الله شاعر نجد، والثاني ابن صالح أفقه أهل الجزيرة، وأما المؤرخ فصاحب تسهيل السابلة، وآخرهم وفاة عبد الرحمن المحقِّق المدقِّق، قلت: فمن أفقه اليمن؟ قال: ابن إسماعيل العَمْراني[١]، قلت: فمن أعلمهم بالحديث؟ قال: صاحب التنكيل، رزق غزارة علم ودراية في الآثار والرجال، وفي الوادعي خير، قلت: فمن أدراهم بأنساب اليمن ومخاليفها؟ قال: الأكوعين محمد وإسماعيل، وللمَقْحفي علم، قلت: ومن أشعرهم؟ قال: البردُّوني، قلت: فما تقول في طلبة العلم؟ قال: هكذا وهكذا وأشار بيده، قلت: أفصح يرحمك الله، قال: منهم من يريد الدنيا، ومنهم من يريد الآخرة، قلت: فما تقول في الورَّاقين؟ قال: تعرف وتنكر، بعضهم يجيد الطبع، والآخر يستحق الصفع، فلما رأيت أني أكثرت على ابن المطهَّر قلت له: شكر الله لك، وبارك سعيك، قال: اللهم آمين.

**❁ أحبار السوء.**

استكتبني أحدهم في شأن علماء السوء فكتبتُ إليه: أمَّا بَعْدُ: فأدفعُ كتابي هذا إليكَ حين سألتني -جُعلتُ فِدَاكَ- فَسْر شأنِ بعض أحبار الوقتِ، أَكَلَة السُّحتِ، سدنة الأجداث، فاعلمْ -ثبَّتَكَ اللهُ- أنِّي لا أَعْلَمُ تجارةً أخسرَ صفقةً منهم، هانتْ في وَحْلِ الشَّهواتِ نُفُوسهم، فسَكَنَتهم العاجلةُ، يمَّموا وجُوهَهَم قبلةَ الغافلين، وسيعلمون غدًا أيَّ ركنٍ شديدٍ أضاعوه، وأيَّ حبلِ هوانٍ استوثقوه، وقد جَعَلَ اللهُ مواقعَ للحظِّ في وجوه الحلِّ صنوفًا، فما ضرَّهم لو أخذوا بأسبابها، وتنكَّبوا أسباب هضمِ الدين، نسألُ اللهُ العصمةَ، ونطلبهُ حسنَ المنقلبِ، والسَّلام.

---

(١) نسبة إلى مدينة عَمْرَان المشهورة في اليمن، وهو غير الإمام شيخ الشافعية في اليمن حينها، الإمام يحيى العِمْراني صاحب البيان، وقد سبق الحديث عنه.

**❁ المكيف قبل قرون.**

أزعم لو أنَّ المكيفات ظهرت قديمًا، وكانت شحيحة التداول، وأراد أحدهم إغراء صاحبه لشراء مكيفه، فقد يكتب: قد بلغني وأنا في سيف بحر القلزم أنَّك ابتعتَ من رومي صندوقًا للهواء[1]، وقيل مستطيل على هيئة النائم[2]، يدفع نسيمًا لينًا باردًا عند طبائخِ الحرِّ، ويُخرجُ نفحاتِ السَّمومِ وقت الزَّمهرير، وهذا لعمري من عجيب صنع الأعاجم، ولا عهد للسَّلف الأوَّل بِهِ، فإن كان ما بلغنا حقًا فابعث إلينا بمثله، أقايضكَ بجاريتين شركسيتين، وأفراسٍ من خير مراكبِ العربِ، والسَّلام ورحمة الله. وغالب الظنِّ أنَّ صاحبنا شحيحٌ بما معه، فحين بلغته رسالة صاحبه سعَّر بها التَّنور، وقال: ما زالت وجوه العرب تفد إليَّ رجاء النَّظر إلى صندوقي هذا، والشعراء يتعاورن مجلسي يمدحونه، فما جواريه وخيله.

**❁ آل نيدو.**

بلغني أنَّ رجلًا طاعنًا في السنِّ قال متهكِّمًا في شابٍ حَدَث: أما إنَّكم لأولاد نيدو، فأرسلتُ عميمةً إلى آل نيدو في الجزيرة واليمن والشَّام والمدائن ومصر وبلاد المغرابة وفارس: ألا أبلغوا الطَّاعنَ في النيدو وآلِهِ مُغَلغَلةً ومُغَلغِلةً ما شأنكَ تذمُّ لبنًا طهورًا طاهرًا كالغمام لونًا، والعَسَلِ مذاقًا، وكالثَّلج في الهَاجِرةِ ذَوَبَانًا، جُفِّفَ فكَانَ زادًا لأَعظُمِ طِفلٍ، وقوتًا لرُضَّعٍ في المَهدِ حين تتلهَّى أمُّه عنه، تستعيضُ به عن لَبَنِ مُرضِعَةٍ لا يُدرَى قَبِيلُها من دَبِيرِهَا، وَلَسنَا نُنكِرُ أَيُّها الشيخُ فَضْلَ لَبَنِ الأُمَّهاتِ، فإنَّا ممَّا دَرَّ ثديُهنَّ قد ارْتَوينَا، فجَمَعَ اللهُ لنا بين الحُسْنيين، نبزُّ الأقدمينَ ونُفَاخِرُ فِي هَذِه، ولَنَحنُ أَولَى بقَولِ التَّغلبيِّ:

---

(١) المكيف الشباك.

(٢) المكيف السبلت.

إذا بَلَغَ الفطامُ لنا صبيًا تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا

ولأنتَ بالتَّعييرِ بالنَّقصِ أَوْلَى مِنْ أن تُطَاعِنَ آل نيدو، ولا أَرْى غَيْرَ الحَسَدِ يؤزُّك، فأنتَ ورهطكَ مع إجلالنا لشَيبتكم، وعَظِيمِ حَقِّكُم، حُرِمتُم من مأثرةٍ طَفِقْتُمْ ترونها مثلبةً وشنارًا على أهلها، فاصرفْ عنَّا هَجوَك ومن مَعَكَ، وقد أَعذَرَ مَنْ أَنذَرَ.

❁ بين زوجين.

وكتب إلى زوجته في مغتربه: النساء إلى رغوة الطِّين تُنسب، وأنت إلى رغوة الماء أقرب، فمتى يا حبَّة القلب يسكن المائج، وتجود الرِّكاب بالوصال، فالشوق أخذ بتلابيب قلبي، وعرائس الليل في السماء تسألني عنك كلَّ ليلة، فردَّت عليه في كتابٍ: «بلغني كتابك، وليت الريح تقرأ ما في نفسي، وتدرك ما فيَّ من تباريح الوجد، إذن لحملتني إليك شفقةً قبل الهوادج، فخفَّفت ما أجده من اللواعج، ولا لباس لأيامي غير الصبر، حتى تلبس أثواب الهناء بلقياك، والسَّلام ورحمة الله».

❁ رهط غرور.

استفهمني أحدهم في زُبُر لبعض من يزعم أنَّه نال حظًا من العلم، فكتبتُ إليه: اعلمْ -رُزِقتَ برد اليقين- أنَّ هباء الكُتَّاب كثير، ترى زغلًا في رأيهم، وعوجًا في منطقهم، حتى ليتراءى لك مخايل علمٍ في صحائفهم، فإذ بها تقشَّع عن جُهَلاء، فلا تغرنَّكَ ما خلعوا عليهم من تفخيم وتلقيب، أخلاط زورٍ، ورهط غرورٍ، وإنِّي قد حفظتُ عن ابن الحسين:

وما فكَّرتُ قبلكَ في محالٍ ولا جرَّبتُ سيفي في هباءِ

فإيَّاك والصَّدر عن غير السَّلف الطيِّب، ومن حذا حذْوهم، والسَّلام.

**❁ قبس من الخير.**

طوبى لأقوامٍ ادَّرعوا بالعلم، وجعلوا العبادة جُنَّةً في الهَرْج، فإنَّ بين يدي السَّاعة أمورًا وأهوالًا يحار فيها أهل الألباب، رأي خُلَّب، ودَخَنٌ في العمل، وهوى مقدمًا، وسلوا الله الثَّبات على الحقِّ، وأن تكونوا من حزبه، وحذارِ أن تَفَتَّر ألسنتكم عن ذكر ربِّكم، فإنَّكم تجدون أثر ذلك في قلوبكم، واعلموا أنها أيام وننقل من دار إلى أخرى، فالسَّعيد من لقي الله لم يثلم دينه، أو يشايع ظالمًا ولو بشطر كلمة، ولا يظلم ربُّك أحدًا.

**❁ حقوق الزوج.**

واستكتبني أحدهم في شأن زوجته التي لا تقوم بحقه فكتبتُ إليها: إنَّ الله أناط بكِ يا أمة الله أمانةً وحملًا ثقيلًا، وليسألنَّكِ عنه يوم الدين، فلا تغرنَّكِ العاجلة، واعلمي أنَّ الزوج ذو حقٍ ومقامٍ، فإيَّاك وزعارة الخُلُق، وشراسة السِّباع، والهوشات في المخادع، فقد أفاض زوجك بحديثٍ إلى مسامعي أنكرتُ فيه منكِ ما أعلمه من النساء، من تغنُّج وحسن تبعُّلٍ، وأنتِ وما تختارين.

**❁ التعدُّد.**

أُخبرتُ أنه قد عزم على الزواج بالثانية فأرسلتُ إليه: لعمري لقد اتخذت خطة خيرٍ لا يثنيك عنها هيبة زوجك، واعلم أنَّ الزواج الأول كالعِلْك، أوله حلوٌ، ثم يبقى المضغ والطَّحن، والزواج بالثانية كالآيسكريم لذةً، أوله كآخره، وإني لأرجو لك على جميع أحوالك أن يتوفاك الله حتف أنفك وحسب، لا طعنًا من زوجك بالرِّماح، أو بالسمِّ الزعاف.

**❁ الطاعن الضال.**

ألا أبلغوا ذاك الزَّاعم وصلًا بآل علي -عليه رضوان الله- ما شأنكَ تطعن في بلاغة المهاجرين والأنصار وفَصَاحَتِهم، تزعم زورًا أنَّ بعض كتبة العصر يبزُّون القوم في هذا الشأن، أتراك تجهل بلاغة مُضَر واليمانيَّة، أترى في بيان شيوخ قريش دخنًا، وربِّ الراقصات إلى البيت العتيق لقولك ذكَّرني قولَ أبي الطيب:

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدةٍ ليضحكَ ربَّات الحداد البواكيا .

فلا تتقحّم أمرًا يعود عليك شرُّه في دينٍ، أنت أحوج لسلامته، فإيَّاك وورطات الرأي، ولا يغرنَّك شيب مفرق رأسك ولحيتك، وبعض صحف في العلم كتبتها، فأنت أقلُّ شأنًا من الحافظ ابن خِرَاش بمفاوز، وقد شرب بوله في طلب الآثار خمس مرَّات، وحين تعرَّض للشيخين قيل: (فلا عتب على حمير الرافضة)، والسَّلام على أهل طاعة الله، المعظِّمين لصحابة رسول الله.

**❁ الجدل والمناظرة.**

واستكتبني في شأن الجدل والمناظرة فكتبت إليه: سلام عليك، أمَّا بعد: فقد كان مذهبُ السَّلف الطيِّبِ -أكرَمَكَ اللهُ- المجادلة بُغْيَةَ جَلاءِ الحقِّ وحَصْحَصَته، ولاستبانةِ المَحَجَّةِ بانكِشَافِ زَيفِ الشُّبه، كمجادلةِ الصدِّيقِ لمن خاصمه في قِتَالِ المانِعينَ، ومجادلة ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا للمارقين، ومناظرةِ أهلِ العلمِ بعضِهِم بعضًا في الحَلَال والحَرَام، والتَّأويلِ والأقيسةِ، فكنْ في الحقِّ كناقةٍ نَازعٍ، وإيَّاك أن تَلِجَ أمرًا أنتَ غُفْلٌ عنه، وإياك ومجاذبة الخصوم ظلمًا، ومنازعة الأكفاء بغيًا، واعلم أنَّ الإنصاف سهمٌ من الرحمة يهبه الله من يشاء من عباده، وإياك أن تكون مولعًا بمدافعة الحقِّ بالأوجه الكاسدة، فقد روِّينا عن عائشة عن النبي عليه الصلاة والسَّلام: (إنَّ أبغض الرِّجال إلى الله الألَدُّ الخَصِمُ). والسَّلام عليك ورحمة الله.

**❁ صحائف الفلسفة.**

بلغني وأنا ظاعن في اليمامة أن صديقًا لي يقرأ في صحائف الفلاسفة، ويدعو إليها، دون بيان وتبيان، فأرسلتُ إليه: بِسْمِ الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد أخبرني من أثق بدينه أنك تطالع صحفًا يونانيةً وغيرها من علم الفلسفة، عن أربابها كسقراط وأفلاطون تُنقَلُ في الحكمة المزعومة، ألا فاعلمْ أنها كتبٌ عليها الظلمة بادية، والوحشة ظاهرة، زَبَرها أهل زيغ وزندقة، ولأنتَ بترويج ما تلطَّخ منها بإلحاد وكفر -دون بيان- صاحب سهم وزرٍ في غوايتها، قد استبدلتَ الذي هو أدنى بالذي هو خير، وما رأينا يا أبا عبد الله رجلًا تعاطى الفلسفة إلا ووجد وحشة في قلبه، وزيغًا يُرى في رأيه، فإيَّاك وإياها، وأقبلْ على الوحي، ولا يغرنَّك بهارجها، وعليك بالأمر الأول، والسَّلام ورحمة الله.

**❁ وجدانيات.**

أتراك تعلم أنَّي بينَ جدرانِ الحَنِين، وتحتَ غيومِ الجمرِ أعيش في غيابك، وأني كلَّما تناولت ريشةً من الروح ومحبرتي تشبه معطفًا باليًا أراك مقبلًا ممتطيًا جوادًا من الأوركيد تقتحمُ قلبي بشراسةٍ وكبرياء، أتستمتعُ بتعذيبي وتسهيدي!، ولماذا تعرضُ يا نور الأُقْحُوان عني! لماذا لا تتفضَّل على قحط قلبي بكلمة جوابًا على رسائلي إليك! ألا فاعلمْ بعد كلِّ هذا أنك الأبجديةُ التي لا تنفكُّ شفتاي في ترديدها، ويا لهف قلبي حين أراك تعتمر قبعة القهر، وتشعل سيجارة النسَّيان، كأنَّ الأمر عندك سيَّان، ألا فلتعلمْ أنَّي كنتُ في معركة الحبِّ أصدُّ زحف التقدُّم، فصارت روحي تتهشَّم في زحف التَّراجع، فلا تساوى عندي الزَّحفان، وصار المرُّ مرَّان، فليتك تدري.

**أصحاب الظنون.**

وفي شأن أقوام لهم حظٌّ في أقاويلهم من جُزَاف الظنِّ والارتياب، كتبتُ إليه: أمَّا بعد: فلا تجعل تظنُّنك مع كلِّ سانحةٍ، تشكُّ في هذا الرأي وذاك، دون برهان وحُجَّةٍ، ودعك من أولئك الخائضين، من كلِّ مرجِّم بالغيبِ، فهم ناكبون عن سَنَن الرَّاسخين في العلم، وإنَّ المُبَرَّز ليعلو ظنُّه كما يعلو يقينه، والله يتولاك بألطافه.

**نصيحة.**

إنَّك لا تَستَقبِلُ ما عِنْدَ اللهِ إلا باستِدْبَارِ ما عِنْدَ النَّاس، فاجعلْ مَالكَ عند ربِّكَ ذُخْرًا، وهِجِّيراكَ ذِكرًا، وطويَّتك لا دَخَنَ فيها لُمسْلمٍ، وادَّرعْ بالصَّبر، واستَوقِدْ جَذوَةَ العِلْمِ بجُدَدِ صُحُفِهَا، وإيَّاكَ والقَاصيةَ من الحِكْمَة، والزَمْ جَمَاعةَ المُسلِمينَ تَغْنَمْ، والسَّلام.

**يا طالب العلم.**

الحمد لله الذي لا إله غيره، ولا ربَّ سواه، أقرُّ بوحدانيته، وأذعن بصمديته، وأشهد أنَّ محمَّدًا رسول الله، ونبيًّا بلغ في النُّبْلِ الغاية، وحاز في خصال الخير النهاية، أمَّا بعد: فإياك أعني يا طالب العلم، ولا جارة هنا في هذا المقام؛ فليس ثَمَّة إلا المأموم والإمام، اعلم أنَّ العلم بعيد المنال، صعب النوال، عويص الجواد، ولا يلين وإن صلبتْ فيه الجوارح، ولا ينقادُ لمن رامه بأسهل الطرائق، وما زال فيه أقوامٌ ينهلون، ومنه يتضلَّعون، وما بلغوا فيه اللُّجة، وإن سُمع لهم صَخبٌ ولَجَّة، وإن دون الرسوخ فيه مداومة النظر، وطول المِراس، ومزاحمة الأكياس، بالدفتر والكُرَّاس، وَإِنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا جعل له منه الحظَّ الأكبر، والنصيب الأوفر، ودعْ عنك في حِقبِ الطلبِ التسويف، وأصحاب التخريف، [ولا تطعْ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبعَ هواه وكان أمره فُرُطا]، واعلم أنَّك قد تُبتلى بوالدة

-مثلًا- كأمِّ أبي حنيفة والجاحظ، تجهل ما أنت عليه، وفيما تخبُّ ركابك، تراك عابثًا بجهازك، وأنت في معارج العلم ترقى، فكن صابرًا محتسبًا، وإيَّاك أن تسقط في وحل العقوق، فلا خير في صدرٍ حوى عقوقًا وعلمًا، ولو سمعتَ كلامًا جارحًا، واعلم أنَّ ثمن التَّحصيل مكلفٌ جدًا، وهذا ختم الكلام، بعد التحية والسلام.

**❁ حول تاريخ اليمن.**

سألتني -اتَّصل سرورُكَ ودام حبورُكَ- أن أرْقمَ لك كتابًا عن أيَّام جزيرة اليمن، وما حلَّ بها في هذا العصر من المِحَن، ورُمتَ -بُلِّغتَ مُنَاك- أن أسفرَ لك شأنَ قتالِ الطوائف فيه، والفتن التي حلَّت، والنوائب التي ولجت كلَّ بيت ودار، وما أعقب مقتل القَيْل علي بن عبد الله العفاشي من الخطوب، وما كان من بُطُون حِمْيَر وهمدان حيال ذلك، وفيما سألتَ دوْنه حيازة عُدَّة المؤرخ، واتِّخاذ النَّصَفَة في هذا المَقَام، وذلك ليس على طَرَف الثُّمام، كما يُراد له استجْماعُ الأخبارِ من جُلِّ الأسْفَار، ولستُ أزعم أنَّي من رهطِ من يَرْقم على الماء، جمَّلنا الله بالسِّتر، واعلمْ أنَّه قد استبان المَنْسِم، وأنَّ اليمانيَّة لن تُسْلِمَ سنامَ الأمرِ لأحدٍ دُونَ أهله من الأقيال والأذواء، والحربَ عوانٌ بين الفريقين حتى يحكمَ اللهُ وهو خيرُ الحاكمين.

**❁ الفيس والواتس.**

خيِّل إليَّ لو أنَّ الفيس والواتس ظهرا في القرون المتقدمة، وتعصَّب أقوامٌ لكلِّ واحدٍ منهما، وإذ بعمرو الفيسي يرسل إلى عبد الله الواتسي برقعةٍ فيها: أمَّا بعد: فإنَّ من آيات الضَّلال ومراتع الوَبَال أن يتقحَّمَ المرءُ أمرًا من دونه خَرْط القَتَاد، وقد بلغني أنَّك ترى في الواتس فضائل لا صِنْوَ لها، وقمتَ في مِرْبَد البَصْرَة تنشد القريض، تُفَاخرُ وتُطَاعنُ، وتزعم أنَّ صحائف الواتسية بمأمنٍ من عيون العَسَسِ،

فحروفهم تشايع قلوبهم، وزعمتَ أنَّ الشُّطار المغيرين على صحائف الفيس كُثُرٌ، وذلك ما لا يُرَى في الواتسية، وجعلتَ من اخضرار شِعَارِكم محمدةً، فما الزُّرقة قُدَّام لون أهل الجنَّة.

ألا فاعلمْ أنك في الواتسية قد أفرطتَ في الشَّطَط، وما الواتس إلا فرعٌ عن الفيس وتبع، وأنَّ الأزارقة عَدِيدُ الحصى والثَّرى، فهم في العَرَب والزَّنج والرُّوم والفُرْسِ والهِندِ والصِّين والبَرْبَر وبلاد ما وراء النَّهر أكثر من شيعتكم، وقد غَبِي عنك أنَّ الفيس ينماز بخِلالٍ لا يُضارع فيها، فأبصرْ وَسمَ قِدحِكَ، وإياك والعَنَق فيما لا قِبَل لك به، والسلام.

**✿ البيبسي قديمًا.**

تخيلت لو أنَّ شَرَاب (البيبسي) ظهر في قرون غابرة، حتى صار أُحْدُوثةَ النَّاس في أرضِ اليَمَن، ولا عَهْدَ لَنا بهِ من قَبْل، فأرسَلتُ إلى بعضِ أهلِ الكوفَة برُقعَةٍ فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، أمَّا بَعْدُ: فقد بلغني أنَّ أقوامًا عندكم يحتسون مائعًا أَسْوَدَ يقذفُ بالزَّبِد إذا اضطَرَبَ، وذلك على أَخَاوينِ أَزْوَادِهم، وفِي أسواقهم ونواديهم يعاقرونه في القيظ خاصَّة، يُسْتطابُ من أول جُرْعَةٍ، وإذا دبَّ في صميمِ الشَّاربِ منحه خِفَّةً في الحَرَكة، واعتدالًا في المَزَاج، وكان سببًا لانتفاء بعضِ العِلَل، وقد وصفوا لنا من شَرَفه على سائر الأشربة عندكم ما أزاحَ خواطرَ الظُّنونِ فيه، من استلابِ لبٍّ، وحلول نشوةٍ، إلا أنَّ أقوامًا زعموا أنَّ له أثرًا في إحداثِ الجُشَاء المُنكَر، وإدبارِ الكَرَى عن طالبه، وحوى تَوَابِلَ لا نعرفها في أنبذةِ العَرَب وأنقِعَتِها، وإني أعيذكم بِاللهِ من مَسَالكِ أهلِ الرَّقاعةِ والمُجُونِ، فعليكم بتالدِ الأشربةِ دُونَ الطَّارفِ منها، والسَّلام. فبعث صاحب الكوفة برقعةٍ جوابًا على الرسالة الأولى، فيها: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم، أمَّا بعدُ: فإنِّي أحمدُ اللّهَ

إليكَ الذي لا إله غيرُهُ، وأرغبُ إلى اللهِ لَكَ في السَّلامةِ من الظُّنونِ والخَطَراتِ، كما أسألهُ لَكَ حُسنَ العَاقَبَة، وجميلَ التَّفضُّلِ في المآل، وأمَّا ما تناهى إليكَ علمُهُ من حالكِ الشَّرابِ فإنَّه من أَشرِبةِ الرُّوم الحَادثةِ عِندَنَا، ومبتدأهُ حانوتٌ في سَوَادِ الكوفةِ لعِلْجٍ كان يبيعهُ بالدَّوانق، وقد زعمَ أطبَّاءُ الهندِ أنَّه يورثُ ألمًا في الطَّاحِناتِ، وسمعتُ غَيْرَ واحدٍ لا اثنينِ أنَّ له فترًا في قَصَبِ اليدينِ والرِّجلينِ، أتمَّ اللهُ عليكم جلاءَ البَصَائرِ، ورزقكم الإنَابةَ في الدَّوائرِ، وجعلكم من الذين يَخشَونَ حَرِيمَ اللهِ، ويرهبونَ نقمَهُ، والسَّلام.

**❁ فتاة النوتيلا.**

بلغني أنَّه قد عَزَمَ على الزواج فأرسَلتُ إليه: اعلم أنَّ بعض العزَّاب أغرار، يحسبون كلَّ ما يلمع ذهبًا، فالنساء عندهم كأسنان الحمار، فإيَّاك أن تَغتَرَّ إن وَصَفُوا لَكَ عَزَبَةً في مَجْمَع عُرْسٍ، فيَقَعُ في فؤادكَ من جَمَالِها، فإنَّ زَيفَ الأَصبَاغِ قد يُخفِي دَمَامةً وقُبْحًا، فتخْدعَ بلؤلؤٍ بَهْرَج، وعليكَ بالمآتم إن كُنتَ لا بُدَّ فاعلًا، فإنَّ المرأة ثمَّة تَظْهَر خِلْقَتها للنَّاظِرين، وإني محذِّركَ غير مشدِّدٍ من فَتَاةٍ تُدْمِن زادًا للأعاجم من الرُّوم والهِنْد وبِلاد الصَّقالبة، شَدِيدُ السُّمْرَة، يَدْعُونَه النوتيلا، فإياكَ ومن أولِعَتْ به، والسَّلامُ ورحمةُ اللهِ.

**❁ رسالتي إلى الحجاج.**

لو أني كنتُ في عصر الحجاج بن يوسف، وبلغني خروج ابن الأشعث الكِندِي لما خلعت يدًا من طاعة، كما لم يخلعها الراسخون من أهل العلم، وقد أبعث برقعةٍ إلى الحجَّاجِ أقول فيها:

بسْم الله الرحمن الرحيم، إلى الحجَّاج بن يوسف: أمَّا بعد: فإنَّك أوضعتَ في الضَّلالة، وخالفتَ سَنَن الله، وسلكتَ سبيلَ الأخسرينَ، استحرَّ القتلُ بسيفكِ في

الأمَّةِ، وأخلدتَ إلى آل حربٍ في مقت الله، تتخبَّطُ في الغِوايةِ، حِلسٍ لكلِّ متكبرٍ لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ، فإيَّاكَ ووَرَطاتِ الدِّماء، والمُهَجَ فلا تبدِّدها، والفِتَن فلا توقدها، واخشَ عذاب الله فإنَّك غدًا بين يديه، ولن ينفعنَّك آل حرب إن أوردك الله سوء المورد، فاجعل لك عند ربك سببًا لنجاتك من الحُطَمةِ، وإني محذرك من ابن محمَّد، فليأتينَّك بخميسٍ لا يُكتُّ ولا يُنكفُ، يجَالدكَ بالسيوفِ يراها رحمةً ونكالًا عليك، وإنهم لصُبُرٌ عند الزُّحوف، عجمتهم الأحداثُ، يستقربُ الآجال كما تستعذبُ الآمال، وإني لأعلم يا ابن يوسف أنَّك قائل: الحمد لله الذي كشف لنا فساد طويَّته، وسوء دخيلته، وبَهَتَه في أمرٍ لا قِبَل له به، فاستنَّ بأهل الحَرَّة، والأزارقة المَرَقة من الملَّة، نكث بيعة إمامِ المسلمين، ونازع خالقه فيما وهبه لبعضِ عباده، فوعزة ربِّي لأجعلنَّ السُّيوفَ تناوشه، والرِّماحَ تعاوره، ولأستبيحنَّ كلَّ شاخصٍ منهم، ولإن كان ابن الأشعث يا ابن يوسف زلَّ في السيف فسلَّه، فلأنتَ زللتَ في سيوف، فالله الله في أمة نبيك، واعلم نَّ اللهَ جَعَلَ مآل فرعونَ آيةً لكلِّ متكبرٍ عُتُلٍّ لا يُؤْمِنُ بيوم الحِسَابِ، ولو أنَّك تأملتَ فعلَ اللهِ به لعلمتَ شديدَ مكرِ اللهِ وخذلانِهِ للظَّلمةِ، وأنَّه تعالى جدُّه يوردُ الحوادثَ لحكمةٍ تتجلَّى بأَخرَةٍ، فالبعيدُ بعدَ أن آتاهُ اللهُ زينةً وأموالًا، واتخذَ صروحَ عجرفةٍ، ومواطنَ غرورٍ وزهوٍ، إذ بها تنتكسُ سفالًا عليه، وإذ بالماءِ يجري من فوقِ ناصيتِهِ، بعد أن تَبَاهى بجريانِهِ من تحتِ قدمِهِ، سنَّةَ اللهِ في الجَوَرةِ، يقلبُهَا عَلَيْهِمْ بما كانوا به يفرحونَ، وعلى عبادِ اللهِ يشمخرُّون، وإنَّ أقدارَ اللهِ تعملُ في الخفاءِ، والسَّلام.

**✿ رسالتي إلى الجاحظ.**

لو كان الجاحظ حيًا وأردتُ أن أبعث إليه بكتابٍ وقد علمتُ أنَّ العباسيين قد آذوه بغية أمرٍ طلبوه منه لكتبتُ إليه: الموحِّد الله، المصلِّي عليه رسول الله، أمَّا بعد: فإلى شيخ الأدباء، ومفزع البلغاء، رأس المترسِّلين، معدن البيان، أبي عثمان

البحر، عمرو بن بحر، أحمد إليكَ الله الذي لا إله سواه، واسأله تمام معافاتك، وبلوغ مقاصدك، وإنِّي -أمتع الله بك- قد تصفَّحتُ من صُحُفك ما أقرَّ الخاطر، وبلغ في النَّفس المنتهى، ناهزت الذُّروة، وكُفِيت النَّظير، وحمدتُ الله تعالى جدُّه أن أظهر ميمون الطائر لأهل الفصاحة حين جعلكم من حزبه، وإنِّي والذي نفسي بيده لا أرى لك في سوق الورَّاقين صحائف إلا هجمتُ عليها هجوم صديان على ورد، أو كغرثى عاينوا سمينَ لحمٍ ما تلمَّظوه قط، وإنِّي -جُعِلتُ فداك- لو لا أحباس أمورٍ لا فكاك لي منها لضربتُ إليكَ أكباد الأبل، وإن هاض المسوِّدة[1] لك أمرًا، وراموا قهرك، فالحقْ برهطٍ يمانيةٍ تديَّروا الشَّام، لهم كُورةٌ لا ينزلُ الذلُّ وسطها[2]، وإلا فصانعهم في مذهبهم حتى يأذن الله بالفرج، وسعِّر التَّنُّور بكتابي، لا تلحقك معرَّته، رُزقت عاجلة الخير، وحميد الحال في صروف الدَّهر أجمعها، والسَّلام ورحمة الله.

**❁ ابتهال.**

خيرَ الدُّعاءِ ما استجمعَ صاحبُهُ بواعثَ القَبُولِ، نابذًا مَوَاطنَ الردِّ كمطعمٍ من غيرِ حلٍّ، تراه مطَّرحًا منكسرًا بين يدي ربِّه، فادعو اللّهَ عن يقينٍ لا يخامرُهُ شكٌّ، وعليكَ بأدعيةِ الوَحيَينِ، فهنَّ أجمعُ الدُّعاءِ، وإن شئتَ فقلْ: اللهم وارزقنا نورًا في قلوبنا يكشفُ لنا ظلامَ الغفلةِ، واجعلنا أسرعَ الخلقِ أوبةً، وأكثرهم توبةً، واجعلنا نخشاكَ كأنَّنا نراكَ، وسهِّلْ لنا التزوُّدَ ليومِ الانكشافِ، اللَّهم إنَّهم لا يعرفونك، ولو عرفوك لما لذَّ لهم المقامُ في دارِ الهوانِ، ولما خفقتْ قلوبهم بغير حُبِّك، فاللهم واجعلْ عطاءَك لنا كشفًا يرينا ما نستقبلُهُ، ويزهِّدنا فيما نُعَالجُهُ، أنتَ صاحبُ العطاءِ والمنِّ يا أرحمَ الراحمينَ.

---

(١) أي العباسيون.

(٢) أي حِمْص.

**✿ اعرف قدرك.**

اعلمْ -رزقتَ العافية- أنَّ الإمام الذي له عشرة أخطاء وأنتَ تعرف صوابها وحسب، علمكَ بها لا يجعل منك سوى جاهلٍ لديه صواب، وهو إمام لديه أخطاء، ولتعلم أنَّ ماء ذلك الإمام قد بلغ القلتين، فلا يحمل الخبث، وماءكَ قد بلغ دمعتين، فلا يحمل الأسف، وتظن نفسك ندًا للأئمة حين أدركتَ سقطاتهم، وأحرزتَ زلَّاتهم، فلستَ على شيء، غير انَّك جمَّاع مثالب، وورَّاق معايب.

**✿ الرحلة في طلب العلم.**

اعلم -وقاك الله غوائل الفتن- أنَّ من سَنَن الأقدمين وسبيل الأكابر التَّرحال في تحصيل العلم، بغيةَ نبذ العلائق، وانجماع الهمِّ في المقاصد، فشدوا الرِّحال لنَهْل الآداب، وتحصيل العلوم، وفِي هذه الأعصار باتت جلُّ الأسفار لا تحقِّق الغاية؛ لتوارد الشواغل بما استجدَّ من أدوات التَّخابر، فهنيئًا لمن ضربوا أكباد الإبل لا يلوون على شيء من أحاديث الدَّهماء، انعزلوا عن معامع اللَّغط، وهوشات الكَتَبة، والعاقل -يرحمك الله- من أَزَم نفسه على التزوُّد للمعاد، أو ترميم المعاش، والله يتولاكَ ومن معك.

**✿ غرز السلف.**

تَنَاهَت إلى علمي مقالةُ سوءٍ أكبرتُ من مثلك قولها، وأعظمتُ أن تتسنَّم أمرها، فما كان إلاَّ أن قدَّمتُ المعاذير، واستدعيتُ جميلَ ما أعرفه عنكَ ناطقًا بين يدي نفسي، فقلتُ لعلَّ أحابيل المعتزلة سحرته بزخرفها، فإنَّ لبعضهم شأوًا في البلاغة، وحديثًا يخدع الأحْدَاث.

ألا فاعلمْ أنَّ الحقَّ في لزوم غَرزِ السَّلف، فعليك بالهدي الأوَّل، وإن وجدتَ من بعض حديث أولئك الزائغين أُنسًا فإنَّها وربِّ الرَّاقصات إلى البيت العتيق

لوحشةٌ زينَّها الشيطان، وغاشيةٌ من الضَّلال تأخذُ من بركةِ العلمِ بحظٍّ وافر، وعليكَ بسفر الإمام يحيى بن أبي الخير الشافعي «الانتصار في الردِّ على المعتزلة القدريَّة الأشرار»، لازمه ملازمة الظلِّ للشَّاخص، يذهب عنك ما حاك في صدرك من غوائلهم بإذن الله، ودعْ مجالستهم والسَّماع منهم حتى تميِّز غثَّ العلم وسمينه، وعليك بأشياخ الحديث والأثر، فنِعمَ هجِّيرَى الرَّجل حدَّثنا وأخبرنا، والسلام.

**✿ موعظة.**

يا أسيرَ الغفلات، ورهين النزوات، متى اليقظة والموت يحوم حول الحمى، أتظن نفسك من الخالدين، ولا نسبَ لك في الهالكين، أو أنَّك من المنظرين، لله درُّ أقوامٍ امتطوا نُجُبَ الخشيةِ نحو ربِّهم، وعلموا أنَّ الأمر جدٌّ لا هَزَل، وتزوَّدا قبل حلولِ الرحيلِ بالعمل، وتيقَّنوا أنَّ حبالَ الدنيا ستنقطعُ بلا مريةٍ، وأنَّ التعلُّقَ بغيرِ اللهِ وهمٌ وفرِيَةٌ، وأنَّ الطريقَ إلى الحقِّ، لا يكون بغير هبةٍ من الحقِّ، وأنَّ العارفَ بعيدٌ مطمعُهُ في البلوغِ، ما لم يكنْ بعيدًا عن الخطايا في الولوغِ، فالَّلهم إنَّا نسألكَ كشفًا يزيلُ الحجابَ، ويرينا المآبَ. الَّلهمَّ آمين.

**✿ أرباب الفتن.**

عجبي لا ينقضي من أقوام تخبُّ ركابهم في الفتنِ، يتخوضون في الحديث عن الدِّماء جهلًا، ترى أحدهم غفلًا عن أثارةٍ من علمٍ يفتي حتى ليخيَّل إليكَ أنَّه ضِرْع أبي حنيفة والشافعي، جرأة لها غِبٌّ سوءِ لن يفلتوا منه، كأنَّ زُبُرهم لا ملائكة لها، وأقوالهم لا رقيب عليها، أوقدوا من نار الفتنة في هشيم العامة ما شئتم، فإنَّها ناركم ستلقونها في قبوركم، وبين يدي ربِّكم، ولن ينفعنَّكم شراذم أزَّرت وأسعدت ضلالكم، فارجعوا إلى ربكم أزكى لكم، وأعلموا أنَّ الله نعم المولى ونعم النصير.

✿ **حبٌ فارسي.**

وأحبَّ أحدهم فارسيةً من الأبناء[١]، وقد كان عيبًا في دين قومه أن يراها عِرْسًا له، فكتب إليها: أيَّتها الخود الخريدة، أنهكتُ فيكِ كلَّ جريدة، في لفِّ المحاسن، واجتناء العواطر، تفرَّس قلبي منكِ يا فارسية، ولأنتِ في عيوني حِمْيرية أحمسية، مشقكِ ربُّكِ فتثنَّى القوام، فسبحان من لا ينام، وحين رأيتكِ مجلَّلةً بالخِمَار، أيقنتُ أن الأصداف تستر الدُّرر، وأنِّي بعتُ روحي بلا غَرَر، ولا زلتُ أرقبُ الزُّقاق الذي فيه تدلفين، والعِنْكَ[٢] الذي منه تدخلين، فعرفتُ رسم الدَّار، وقلتُ ليتني المجرور وأنتِ الجار، حتى وإن كنتُ من رهط السماوات، فأنتِ تجرينها بالإضافات، ومرَّت الليالي والشهور، وكأنَّها من فَرَط وجدي دهور، وأرجو من الله ألا يجعلكِ كالزَّنبورية لصاحب الكتاب، إنَّه الرحيم الوهاب، عليك مني التهاني، ما ناحت القَمَاري[٣].

✿ **حوار مع أعرابي[٤].**

قيل لأعرابي: لو أنَّك أدركتَ العهد الأول وكنتَ صاحب الحِسْبَة، وقيل لك اخطب في سوق الجواري فما عساك تقول؟

قال: لأقومنَّ خطيبًا فيه قائلًا: ألا لا تضعنَّ جاريةٌ مكياجًا تغلو فيه، ولتُظْهِر خِلقَتَها بلا تدليسٍ، وإياكنَّ والتَّغرير، ومن غُرِّر فله الخيار، وإياكم أيها النَّخَّاسون والفُحْش في الأثمان، وكونوا للشَّبيبةِ عونًا، وللإماءِ صونًا من الرِّيب، وعلموهنَّ أحكامَ اللهِ فيما يخصُّهنَّ، من صلاةٍ وفراش، ولا أرينَّ جاريةً تبدي عورةً مغلظةً

---

(١) أي: من أبناء الجنود الفرس الذين تديَّروا اليمن، على عهد الأمير القيل سيف بن ذي يزن الحِمْيري، وذلك بعد طرد الأحباش الأراذل.

(٢) العِنْك: الباب، يمانية، ينظر: لسان العرب ١٠/ ٤٧٢.

(٣) القَمَاري: جمع قُمْرية، نوع من الحمام حسن الصوت.

(٤) مقالة حوارية، جعلتها بين أعرابي يجيب، وسائل يسأل.

إلا عزَّرتها وربِّ الكعبةِ ومولاها، ولراغبٍ في وَاحِدَةٍ منكنَّ [وأشير بالسَّبابة] النَّظرُ إلى نحرها، ولَمْسُ صَدْرها، وشَعْرها، وسَاقِها، فليبلغْ الشَّاهدُ الغائبَ ما قلناه، والله مولانا ومولاكم.

قيل له: فلو خيرت بين شابة أو كبيرة في السنِّ أيهما ستقدِّم؟

قال: قد بلغني عن رهين المَحْبَسَين قوله: (وما زالت العرب تحمد الحيزبون والشَّهْلة، ولا تكره مع الشَّرخ الكهلة، وقد تزوَّج النبيُّ ﷺ خديجة ابنت خويلد وهو شاب، وهي طاعنة في السنِّ)[1]، وما زال بعض العرب حتى يوم النَّاس هذا تحمد الحيزبون ذات جِرَاية، أو لها مسكن، أو حوانيت، أو مراكب جمَّة، وتقدِّمها على الشَّابة العَزَبَة المُملِقَة، المتعالية المُرهِقَة، ومن كان في شَرْخ الشَّباب فليس عليه جناحٌ أن ينكح امرأةً وخَطَها الشَّيبُ، وجلَّلها بهاء العسجد والجواهر في جِيدِها، وما ضرَّه حَشَف ساقها، وناعم مالها يشفع لها.

قيل له: أتدري ما البار؟ قال: الرَّجل ذو البرِّ، قيل: ما عن هذا نسألكَ، وإنَّما عن بار الفِرَنجَة؟ قال: لستُ أعرفه، وقد بلغني أنَّه حانوتٌ سوءٍ يجمعُ الحرائرَ العواتكَ وكلَّ حالمٍ، يتمايلون على نَغَمِ قينةٍ، لهم لَجَبٌ منكرٌ بالدُّفوفِ، يوقظُ الأشياخَ والمخدَّرات في الدُّورِ، نعوذ بالله من حال أهل الضَّلال، وقيل ذات مرة له: لقد طالت صحبتك لدابتك، فما أحوجك إلى ذلك؟ قال: أما إنها قليلة سائل العلف[2]، لا تحوجني إلى السَّلف[3]، لا سوط ولا زمام، ولجامها تحت الأقدام[4]، ولا تُصَكُّ إلا ظلمًا[5]، وتبعث النسيم في القيظ، قال أحدهم:

---

(١) رسالة الغفران ص٤٩٦.

(٢) أي: البنزين.

(٣) أي: عطبها قليل، فلا تحوج صاحبها للاستدانة حتى يصلحها.

(٤) أي: دواسة البنزين.

(٥) أي: تسير سيرًا متوازنًا، ولا تصدم إلا من غيرها ظلمًا.

بخٍ بخٍ، اللهم كدابته، قال الأعرابي: ما قلتُ يا هذا إلا ما عرفتُ حين رضيتُ، وفيها غير ما قلته حين أسخط، وهيهات أن تراني عيابًا لدابتي، وقيل له: أتحفظ في المراكب شيئًا أخذته عن أهل العلم؟

قال: بلغني أنَّه يكره كراهة شديدة مناورة يمنةً ويسرةً عَبَثًا، ويضمن إن أتلف أدميًا أو مالًا، ويكره خَبَب شديد جدًا؛ لعرضته للهلكة، وقطع جادَّة احمَّر قائمها فإن اخضرَّ سار، وفي الاصفرار يتروَّى، وله غسلها، وتلميعها، وتغيير صبغتها لغير تدليس، وإجارتها كالأوبر بغير أثم على رجل أو امرأة، وله المتاجرة بالدواب بشرائطه نقدًا، أو بثمنٍ زائدٍ مؤجلٍ يؤدى منجَّمًا، وبيع صحيح الأجزاء دون سقيمها، ويلزمه تعاهد سوائلها من ماء وزيت غبًا لا دومًا.

قيل: أتحفظ شيئًا في الفيس عن أهل العلم؟

قال: له تعليق، ونكزٌ، وإخفاء صفحة، وحذف تعليقٍ، وحفظ منشورٍ، وحظر ما يؤذي، وإظهار سرور، وإعجاب، وتسخُّط وغيرها، بنقر الشِّعار مرةً، اختيارًا لا اضطرارًا، ويستحب متابعة صحائف حذُّاق المحدِّثين والمتفقِّهة واللغويين، ومجانبة أهل الغفلة، ومن هجِّيره الخوض في أقاويل السَّاسة.

قيل: أتحفظ شيئًا في المطاعم؟

قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط، قيل له: فأيُّ شلوٍ في الغنم أحبُّ إليك؟ قال: فلذة كبدها، وإني لأعرف حانوتًا يجيد طبخها حتى عُرِف بالأستاذ؛ لفرط حذقه في طبخها.

قيل: أتأكل الأَرَزَّ؟ قال: سبحان الله، أما علمتَ أنَّ الكبسة في المفطَّحات كـ (أمِنْ أمِّ أوفى) بين المعلَّقات، وفضل اللَّحم في الموائد، كمجمع الزوائد في الفوائد، وإنني أكثر من مرَّة، إذا مررتُ بالمطابخ أنشدُ:

أغـرَّكِ مني أنَّ لحمك قاتلي ... وأنكِ مهما تأمري البطنَ يفعلِ .

قيل له: أتعرف الضبَّ؟ قال: تعافه نفسي، وقد نصَّ بعض الأئمة على اختلاف الأطباع انجذابًا ونفورًا من حديث الضبِّ في الصحيح، واعلم أنَّ للبريَّة في المطاعم والمآكل مذاهب شتَّى، وقد بلغني أنَّ أعرابيًا قيل له تمنَّه؟ قال: ضبٌّ، أعور، عنِّين، بأرض كَلَدَة[1]. فتأمل كيف اشتهى صاحبنا الضبَّ بهذه الشرائط، وهذا لعمري ذوق رفيع، لا ذوق الأعاجم من مثل الفَالوذَق[2]، وإن كنتُ لم أطعم الضبَّ قط، وكنتُ أصيده صبيًا في بعض البوادي من أرض طيء[3].

قيل له: وما حالك وطعام البحر؟ قال: أما إنِّي لأوصيكم بالكَنعَدِ، فنِعمَ الزَّادُ في ليلٍ أو نهارٍ، لا يَعسُرُ هضمًا، ولا يَقطُرُ شحمًا، ولا ترى فيه شوكًا، وأما الجمبري، فقدْ أكلته مرةً فشعرتُ بقُشعَريرةٍ شديدةٍ، ولم أذقه قط بعد ذلك. وقيل له: أزرتَ بلاد الروم كأمريكا مثلًا؟

قال: لم أزرها، إلا أنِّي قلتُ سالخًا من المتنبِّي تغزُّله في أعرابية:

هام الفؤاد بأمريكيةٍ سكنت     قصرًا من القلب لم تَمدُدْ له طُنُبا
شقراءُ تُطْمِعُ فيما تحتَ بدلتها     وعزَّ ذلك مرغوبًا إذا طُلِبَا

قيل له: فحدثنا عن الأعرابيات وبعض أخبارهنَّ؟

قال: بلغني أنَّه اعتلتْ أعرابيةٌ من آل نكد- وهم بطن من آل تنغيص الأزواج-، فقيل لها: ما تشتهين يا أمة الله؟ قالت: التسوق، فقيل لها: أتقولين هذا وقد زعم النَّطَاسيُّ[4] أنَّ بَدَنَكَ أحرُّ من جمر الغضا! فقالت: إليك عني، لو ذُقتَ لذاذة السوق والصُّرَّة محلولةٌ[5]، تتبضَّع من الخَزِّ، وأكسيةٍ من جلودِ الثَّعالب، ونعالٍ هنديةٍ،

---

(١) أي: غليظة.

(٢) أي: نوع من الحلوى، ومنع بعض حُذَّاق العربية «الفالوذج»، والخطب سهل.

(٣) أي: مدينة حائل، عروس الشمال.

(٤) أي: الطبيب.

(٥) أي: بطاقة الصراف مع رقمها السري.

وكحلٍ فارسيٍّ، لي غُنْمها، وعلى ربِّ الدار غُرمُها، لعلمتَ أني اشتهيتُ ما فيه دوائي، فسمعها بُعْلها من وراء الخِبَاء فقال: موتي حرْزَمكِ الله[1] غير مأسوف عليكِ، إن مرضتِ غرمنا، وإن شُفِيتِ خسرنا. فقيل له: قد أكثرنا عليك، فما تتمنى؟

قال: ليتني في فَدفَد من الأرض، مع مزادتي وأقلامي والكاغد، أطالع من صُحُف متين العلم وحديث الأوَّلين ما أنسى به جعاجع هذه الأعصار، إنِّي لأجد في بعض أيامكم وحشةً في الجوانح تستنطقُ لساني ويشايعها جَنَاني، ولا يظلم ربُّك أحدًا.

**❁ الطَّنَاحي بين المدخل وأوائل المطبوعات.**

- **أولًا**: للعلامة المحقِّق الطَّنَاحي في مقالة: «أوائل المطبوعات العربية في مصر»[2] إضافات لا تجدها في كتابه «مدخل إلى نشر التراث العربي» من ذلك مثلًا لا حصرًا:

أ- لم يذكر مطبعة المنار في المدخل إلا مرة واحدة عرضًا[3]، لكنه في أوائل المطبوعات ذكرها مع صاحبها محمد رشيد رضا، وبعض مطبوعاتها[4].

ب- ذكر المطبعة الوهبية في المدخل دون سبب تسميتها[5]، وذكر في أوائل المطبوعات سبب تسميتها بذلك، نسبة إلى صاحبها ومنشئها مصطفى وهبي بن محمد[6].

جاء في آخر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي: (يقول مصححه الفقير السقيم مصطفى وهبي أمده الله بفيضه العميم... وبعد: فإنَّ

---

(١) أي: لعنكِ الله.

(٢) مطبوعة في كتاب «في اللغة والأدب دراسات وبحوث» ٢/ ٦٢٥-٧٠٧.

(٣) ينظر: ص١٨١.

(٤) ينظر: ٢/ ٦٧٧.

(٥) ينظر: ص٤٣.

(٦) ينظر: ٢/ ٦٥٦ مع -الحاشية-.

أجمل ما تحلت به الهمم واعتنت بشأنه الأمم علم التاريخ إذ هو مرآة الزمان، وسجل غرائب الحدثان... ولما كانت الكتب في هذا الفن الجليل لا تدخل تحت انحصار.. ابتدر الأمير المتحلي بأنواع الكمال... ذو المعارف والعوارف محمد باشا عارف أحد أعضاء مجلس الأحكام بمصر.. لطبع هذا السفر المفيد والكتاب المفيد المسمى خلاصة الأثر في القرن الحادي عشر.. وكان تمام طبعه وإيناع طلعه بالمطبعة الوهبية بمصر المحمية في أواسط ذي الحجة ختام أربع وثمانين ومائتين وألف من الهجرة النبوية...).

وقد أشار العلامة الطَّنَاحي إلى تصحيح مصطفى وهبي صاحب المطبعة الوهبية لـ(خلاصة الأثر)، وعلاقة مطبعته بجمعية المعارف التي أسسها محمد عارف باشا أحد أعضاء مجلس الأحكام بمصر سنة ١٨٦٨م[١].

ج- لم يشر الطَّنَاحي إلى مطبعة محمد شاهين في المدخل، لكنه ذكرها معرفًا ببعض مطبوعاتها في أوائل المطبوعات[٢]، ومن مطبوعاتها: تنبيه المغترين، عبد الوهاب الشعراني، مطبعة الشيخ محمد شاهين، على ذمة السيد أحمد الشريف العدوي والسيد علي المنجد، سنة ١٢٧٨هـ.

د- في المدخل قال: (لم تظهر هذه المطابع في مصر -أي المطابع الأهلية- إلا بعد مضي نحو أربعين سنة من إنشاء مطبعة بولاق)[٣]، لكنه في الأوائل علق على هذا الكلام قائلًا: (هكذا ذكر شيخنا العلامة عبد السلام هارون في التراث العربي، ص٤٧، لكننا نجد في القائمة التي طبعتها دار الكتب المصرية بأوائل المطبوعات العربية ص٥٧: مطبعة حجر، تسمى مطبعة الأفندي، طبعت حاشية الشيخ حسن

(١) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٦٥٦-٦٥٧

(٢) في اللغة والأدب دراسات وبحوث» ٢/ ٦٧٥، وأيضًا: اكتفاء القنوع ص ١٥٩.

(٣) ينظر: ص٤٢.

العطار على الأزهرية للشيخ خالد الأزهري، سنة ١٨٣٥=١٢٥١، أي بعد ظهور مطبعة بولاق بخمسة عشر عامًا، ولعل شيخنا يعني بالمطابع الأهلية المشهورة منها)[١]، وذكر الطَّنَاحي هذا المطبعة لاحقًا وقال: (وبهذا التاريخ تكون هذه المطبعة هي أقدم المطابع الأهلية، وأقربها إلى بداية الطباعة في مطبعة بولاق)[٢].

هـ- في المدخل ذكر مطبعة وادي النيل، التي أنشأها سنة ١٨٦٦م عبد الله أبو السعود أفندي[٣]، لكنه نبَّه في الأوائل بقوله: (ومطبعة وادي النيل هذه غير مطبعة النيل، فإنَّ هذه كانت تتبع جريدة النيل التي أنشأها حسن باشا حسني، ومن مطبوعاتها: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية، بعناية الشيخ فرج الله زكي الكردي، وسيأتي حديثه في مطبعة كردستان ١٣٢٢=١٩٠٤)[٤].

و- في المدخل ذكر الكتبي الشهير فرج الله زكي الكردي في ثلاثة مواضع، ولم يشر إلى جوانب من حياته، لكنه في الأوائل قال: (وهذا فرج الله زكي الكردي كان يصف نفسه في أوائل بعض مطبوعاته بهذه الصفات «وكيل الشركة الخيرية لنشر الكتب العالمية الإسلامية، من طلبة العلم بالأزهر الشريف»، وهو أحد أركان البهائية بمصر، ولد في بلاد الأكراد، جهة جبال العراق الشمالية، ونشأ بها، ثم هاجر إلى مصر، وأقام بالقاهرة، والتحق بالأزهر الشريف، لكنه طرد منه بعد سنوات بسبب اعتناقه مذهب البهائية، ومن الكتب التي ألفها وطبعها لترويج مذهبه كتاب سماه «بشرى العالم بترك المحاربات واتفاق الأمم» يتضمن البشارات الإلهية والبراهين العقلية بقرب حصول السلام بين الأنام، طبع هذا الكتاب سنة ١٣٢٩=١٩١١. ويقول يوسف إليان سركيس تعليقًا على مضمون

---

(١) ينظر: ٢/ ٦٥٤.

(٢) ينظر: ٢/ ٦٦٣.

(٣) ينظر: ص٤٢.

(٤)()ينظر: ٢/ ٦٥٦.

ذلك الكتاب: (لم يمضِ زمن طويل من ظهور هذا الكتاب حتى شبت الحرب الكونية (العالمية) فأخطأ المؤلف مرماه، ولا يعرف الغيب إلا المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكان المؤلف زعم أنَّ انتشار البابية (وهي أصل البهائية) في الكون سيؤول إلى اتفاق الأمم)، ومهما يكن من أمر، فقد اشتغل هذا الرجل فرج الله زكي الكردي بتجارة الكتب، ونشر المخطوطات العربية، وكانت له مكتبة بالصنادقية بالأزهر، وأخرى بحوش عطا بالجمالية، لبيع الكتب والاتجار بها، وقد توفي سنة ١٣٥٩هـ =١٩٤٠م تقريبًا)[١].

ز- ذكر الطَّنَاحي مطبعة هندية في المدخل[٢] وذكر بعض مطبوعاتها، لكنه ذكرها بأوسع مما هناك في الأوائل[٣].

ح- ذكر الطَّنَاحي في الأوائل أشهر مطابع الإسكندرية في القرن التاسع عشر، وقد وقفت على رسالة طبعت بمطبعة تدعى بالسعدية في الإسكندرية، ولم أرَ ذكرًا لها[٤]، من مطبوعاتها: مجموع مزدوجات لجماعة من الأفاضل الأخيار، الذين حلوا جيد الزمان بغرر الأشعار، مع قصائد ظريفة منها الأرتقيات للحلي، حجرية، جاء في آخره: (تم طبع هذا المجموع اللطيف.. بالمطبعة السعدية بثغر الإسكندرية على ذمة حضرتي الفاضلين الشيخ حسن الرشيدي والشيخ طلبة.. وذلك في أوائل شوال سنة ١٢٩٠ هجرية...)، كما وقفت على كتاب: كفاية الغلام في جملة أركان الإسلام، عبد الغني النابلسي، حجرية، جاء في آخره: (كتبه إبراهيم رشدي بمطبعة كارلنسن بناس وشركاه بسوق الصيارف بسكندرية، على ذمة ملتزمها مالك حسن خطاب، غفر الله له آمين، سنة ١٢٨١).

---

(١) ينظر: ٢/ ٦٧٣-٦٧٤.

(٢) ينظر: ص٤٧.

(٣) في اللغة والأدب دراسات بحوث ٢/ ٦٧٨، ٦٩٣.

(٤) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٦٧٩.

ط- ذكر العلامة الطَّنَاحي في المدخل مطبعة لبنانية تسمى بالمعارف، أنشأها بطرس بن بولس البستاني، ظهرت سنة ١٨٦٧م[١]، وهناك مطبعة أخرى لها جملة من الاصدارات بذات الاسم، قال يوسف سركيس عن نجيب متري: (صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بالقاهرة، المتوفى سنة ١٩٢٨م)[٢]، وقد ذكر نجيبًا آخر فقال: (نجيب بن ابراهيم بن متري طراد، ولد في بيروت عام ١٨٥٩م، أخذ مبادئ اللغة العربية في مدرسة القديس جاورجيوس للروم الارثذكس ثم دخل مدرسة الأمركان في بيروت، حضر الحوادث العرابية وتعين ترجمانًا لعرابي باشا في محاكمته بعد الفتنة المشهورة، ثم أنشأ جريدة الرقيب سنة ١٨٩٨م، وتركها بعد مدة وعاد إلى ببيروت واستقر فيها إلى أن وافاه الاجل، توفي ١٩١١م)[٣].

ي- هناك مطبعة تسمى عموم أركان حرب، لم أرها في الأوائل في أشهر مطابع الجيش والمدارس الحكومية[٤]، ولعلها ليست من أشهرها، من مطبوعاتها: ثمرة النجاح في بيان اللوغاريتمات واستعمالها في تسهيل الحسابات وفي حل مسائل الأرباح، جمع وترجمة عبد الرحمن خوجه، في الطوبجيه بالمدارس الحربية، طبعة أولى، ١٢٩١هـ[٥].

ك- في المدخل ذكر مطبعة الترقي الدمشقية فقط[٦]، وفي الأوائل ذكر مطبعة مصرية باسم مطبعة الترقي، والتي أنشأها محمد علي كامل، وذكر بعض مطبوعاتها، وأشار إلى عدم الخلط بينها وبين الدمشقية التي أخرجت كتبًا كثيرة[٧]،

---

(١) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص٢٩، ص١٥٧.
(٢) معجم المطبوعات ٢/ ١٨٤٧.
(٣) معجم المطبوعات ٢/ ١٢٣٧، بتصرف.
(٤) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٦٥٠.
(٥) معجم المطبوعات ٢/ ١٢٧٨.
(٦) ينظر: ص١٦٠.
(٧) ينظر: ٢/ ٦٦٤.

لكن الطَّنَاحي لم يشر إلى مطبعة الترقي الماجدية المكية، التي أسسها رائد الطباعة في مكة المكرمة، الشيخ الوجيه محمد ماجد الكردي (ت ١٣٤٩هـ)، قال الأستاذ محمد علي مغربي: (كان الشيخ ماجد كردي من أوائل الناس الذين فكروا في تأسيس المطابع في الحجاز وفي مكة بصورة خاصة، فقام أولًا بشراء مطبعة شمس الحقيقة الموجودة بمكة، والمؤسسة عام ١٣٢٧هـ، ولكنه وجد أن هذه المطبعة قديمة، ولا تقوم بإنجاز ما كان يطمح إليه، فاستورد المطبعة الماجدية إلى مكة المكرمة، حدثني ابنه عادل ماجد كردي عضو مجلس الشورى قال: «حينما قام الوالد باستيراد المطبعة الماجدية واجه صعوبات جمة في نقلها إلى مكة المكرمة، فإن الأجهزة التي تتألف منها المطبعة ثقيلة الحجم، ولم تكن هناك السيارات ولا الرافعات، فإن عصر السيارة لم يكن قد حان في الحجاز، ولم تكن هناك وسيلة للنقل سوى الجمال والخيل والبغال، فاختار الوالد أن تكون البغال هي وسيلة النقل إلى مكة، لما تتمتع به من قوة على حمال الأثقال، ومع ذلك فإنَّ حجم المطبعة كان أثقل من أن تتحمله البغال في طريق صحراوي رملي غير معبد، فكانت البغال تنوء بحملها الثقيل، وهكذا تم النقل على مراحل وفي عناء شديد، ولولا رغبة الوالد الشديدة في إنشاء المطبعة بمكة المكرمة لكانت هذه الصعوبات كافية في إثنائه عما يريد»)[1].

ومن مطبوعات الترقي الماجدية رسالة «حل المعقود من نظم المقصود»، للشيخ محمد عُلَيْش[2]، وقد جاء في آخرها بيان الكتب العربية والجاوية المطبوعة بالمطبعة الأميرية، وبمطبعة الترقي الماجدية.

---

(١) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ١/ ٣٠٨، بتصرف.

(٢) محمد بن أحمد بن محمد عُلَيْش، من أعيان المالكية، مغربي الأصل، ولد بالقاهرة وتعلَّم في الأزهر، وولي مشيخة المالكية فيه، ولما كانت ثورة عرابي باشا اتهم بموالاتها، فأخذ من داره، وهو مريض، محمولًا لا حَرَاك به، وألقي في سجن المستشفى فتوفي فيه، سنة ١٢٩٩هـ، له جملة من التصانيف، ينظر: الأعلام ٦/ ١٩.

حل المعقود

من نظم المقصود للامام الاجل والهمام
الاكمل فريد عصره ووحيد دهره الشيخ
محمد عليش رحمه الله تعالى وأرضاه
وبلغه من اكرامه ما تمناه
آمين

﴿ وبالهامش ﴾

نظم المقصود المذكور وهو للفاضل المرحوم الشيخ احمد بن عبد الرحيم غفر الله له

«الطبعة الاولى»

بمطبعة الترقي الماجدية بمكة المحمية
(على نفقة صاحبها محمد ماجد الكردي المكي)
سنة ١٣٢٨ هجريه

- وللعلم فإنَّ أول ظهور للطباعة في مكة المكرمة كان في سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م)، عندما أسَّس المطبعة الميرية الوالي العثماني عثمان نوري باشا، والتي بدأت حجرية ثم تحولت للحروف الطباعية[1]، وهذا البيان حسب ما جاء

---

(١) الحياة الثقافية في مكة المكرمة في القرن التاسع عشر الميلادي، يحيى محمود جنيد، ص١١٣.

في آخر «حل المعقود من نظم المقصود» المطبوع في مطبعة الترقي الماجدية عام ١٣٢٨هـ.

﴿بيان الكتب المطبوعة بالمطبعة الميريه الكائنة بمكة المحميه﴾
﴿والموجودة بمطبعة الترقي الماجديه الكائنة بمكة المحميه ومن اراد شيئاً منها فليخابر صاحبها﴾
﴿محمد ماجد الكردي المكي﴾

بيان الكتب العربيه

أثبات الزين للشيخ احمد خطيب
صلح الجماعتين "
شرح منظومة ابن الشحنه للشيخ جعفر لبني في المعاني والبيان
تجان الدراري
الرياض البديعه
السوانح
لقط الجواهر في تحديد الخطوط والدوائر وبيانها
رسالة في اعمال الكره

بيان الكتب الجاويه

سير السالكين
فروع المسائل
تعليم المتعلم
سلم المبتدي
منية المصلي
الصيد والذبائح
كشف الغمه
جمع الفوائد
عقيدة الناجين
الثمار اللذيذه
الروضة المحبوبه
الدر المنظوم
ارشاد العباد
ايها المتفكرين
نور الانوار
مجربات
نزهة الطرف
تحفة الراغبين
الرياض الورديه للشيخ احمد خطيب
علم الحساب "
ضوء السراج "
نور الشمعه "
الفتح المبين "
الجوهرة الفريده "
مهمات النفائس
مجموع العرفان
عقد الجمان في عقائد الايمان
بهجة المبتدين وفرحة المجتدين

- بيان الكتب المطبوعة بالعربية والجاوية بمطبعة الترقي الماجدية بمكة، حسب ما جاء في آخر "حل المعقود من نظم المقصود".

﴿ بيان الكتب العربيه والجاويه المطبوعة بمطبعة الترقي الماجديه والموجودة ﴾
﴿ بها ومن اراد شيأ منها فليخابر صاحبها المذكور ﴾

## اسماء الكتب العربية

تنقيح القول الحثيث للشيخ محمد نووى الجاوى المكى
على لباب الحديث لجلال الدين السيوطى

الجواهر المكية فى فضيلة الجمعة وماورد فى وجوبها
وشروطها للسيد سعيد شطا المكى

الدرر البهية للمرحوم السيد ابى بكر شطا المكى

صدى العلم من الحجاز حفلة توزيع الجوائز على
التلامذة الفائزين فى الامتحان السنوى فى المدرسة
الصولتية بمكة المكرمه تأسيس المرحوم الشيخ
رحمة الله الهندى المكى

القول المختصر المفيد لأهل الانصاف * فى بيان
الدليل لعمل اسقاط الصلاة والصوم المشهور عند
الاحناف * للشيخ محمد صالح كمال الحنفى المكى

ثمرة العلم بأم القرى بنجاح تلامذة المدرسة الخيرية
لمؤسسها ومدرها الشيخ محمد حسين الخياط المكى

حاشية الدردير على قصة المعراج للغيطى

دعاء ليلة النصف من شعبان

حاشية الشيخ محمد نووى الجاوى المكى على مناسك
العلامة الخطيب الشربينى شافعى

الخريدة البهية فى اعراب الفاظ الآجرومية
للمرحوم الفاضل الشيخ عبد الله العجيمى المكي

حل المعقود من نظم المقصود صرف

هداية الناسك على توضيح المناسك مالكى
للعلامة الشيخ محمد عابد المكي مفتى المالكية
حالاً بمكة

شرح ملا على قارى المسمى المسلك المتقسط فى
المنسك المتوسط على لباب المناسك للشيخ
الامام رحمة الله السندى

جارى طبعها

## اسماء الكتب الجاويه

بداية الهدايه
بداية المبتدى
مسائل المهتدين
تجويد القرآن
كفاية الغلام
دقائق الاخبار
الخطة المرضيه
علم التوحيد
غاية التقريب
الدر الثمين
مناسك الحج
حكم ابن عطاء الله كبير
معراج
مجموع المصنفات
مسئله سريب
فركتن
فتح العارفين
الدر النفيس
قرة العين
تحفة الاخوان
منهاج السلام
تنبيه الغافلين
مفتاح الجنه
تاج الملك

بده خلق السموات
جوهرة التوحيد
سراج الهدى
حكم ابن عطاء الله صغير
هداية السالكين
كشف الغيبه

جارى طبعها

- **ثانيًا**: ذكر الطَّنَاحي في كتابه «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي» أنَّ ما طبعه حاكم قطر آنذاك الأمير علي آل ثاني على نفقته نحو ٣٠ كتابًا، وذلك حتى ١٣٨٠هـ، وعدَّد بعضها مشكورًا[١]، لكنه لم يشر في (نشر التراث في المملكة العربية السعودية) إلى أن مؤسس المملكة الملك عبد العزيز آل سعود -دون أولاده من الملوك ممن جاء بعده- طبع في الهند ومصر ومكة المكرمة ودمشق على نفقته الخاصة ١١٥ كتابًا[٢]، ناهيك عن ٣٧ كتابًا ساهم في نشرها من خلال شراء كميات كبيرة منها وتوزيعها على نفقة جلالته مجانًا[٣]، فلا أدري كيف غاب هذا العدد المهول أو بعضه عنه!!

- **ثالثًا**: جاء في الأوائل: («وشرح عقيدة السفاريني» لابن قدامة)[٤] وهذا العزو لابن قدامة محل توقف! فالظاهر أنَّ ابن قدامة مقحم من المؤلف أو الطابع، فالعلاقة بين الإمامين بعيدة زمنيًا، وإن كان كلاهما حنبلي المذهب، والسفاريني (ت ١١٨٨هـ) له نظم في العقائد أسماه بـ(الدرة المضية)، ووسم شرحه على الدرَّة بـ(لوامع الأنوار البهية)، وقد طبع حديثًا مختصر اللوامع للعلاَّمة حسن الشطي الحنبلي، فالحاصل أنَّه لا دخل لابن قدامة من قريب أو بعيد بهذا النَّظم أو الشرح.

- **رابعًا**: قال العلامة الطَّنَاحي -وهو في معرض تعداد ما نشرته المطبعة الأهلية القبطية من كتب التراث-: (و«حلية الكميت» للنواجي ١٢٩٩هـ=١٨٨١م- وجاء بخاتمة الطبع أنَّ هذا الكتاب هو الثالث من مطبوعات المطبعة)[٥].

---

(١) ينظر: ١٨٣.

(٢) طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز ص١٢٥، فقد أجاد وأفاد في رسالته هذه.

(٣) الرسالة أعلاه ص١٤٤.

(٤) ينظر: ٢/ ٦٧٧.

(٥) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٦٥٥.

وصواب الاسم «حلبة الكميت» لا حلية، والظاهر أنَّ الخطأ من الطابع لا الطَّنَاحي، فقد جاء على الصواب في المدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي[1]، ومن لطيف ما جاء في هذا الكتاب ما جاء في ترجمة صاحبه الإمام محمد بن حسن بن علي، المعروف بالشمس النواجي، حيث قال السخاوي ذاكرًا مؤلفاته: (و«حلبة الْكُمَيْت» في وصف الخمر، وكان اسمه أولًا «الحبور والسُّرور في وصف الخمور»، وانتقد عليه الخيرون جمعه، بل حصلت له محنة بسببه، حيث ادُّعي عليه من أجله، وطلب منه فغيبه، واستفتى عليه العز السنباطي البليغ المفوَّه فتيا بديعة التّرتيب، قال العز عبد السلام القُدسي: إنَّها تكاد تكون مصنفًا، وبالغ العز عبد السلام البغدادي في جوابه في الحطِّ عليه، وامتنع شيخنا -أي الحافظ العسقلاني- من الجواب؛ قيل لكون المصنِّف أورد له فيه مقطوعًا)[2]، واشتد نكير ابن حجر الهيتمي على هذا الكتاب فقال: (ومن ثَمَّ أفتيتُ بحرمة مُطالعة «حلبة الكميت»، وقد قال أهل الاستِقراء: ما طالَعها أحد إلا شرب الخَمْر أو كاد)[3].

**✿ مع تليد الطبعات.**

للطبعات القديمة عبق خاص، ومذاق آخر، إنها الطبعات التي وقف عليها نفر من المصحِّحين العلماء، من أمثال نصر الهوريني، ومحمد قطة العدوي، وعبد الغفار الدسوقي، ومحمد الزهري الغمراوي، وغيرهم من أعلام مصصحي المؤلفات، (ولقد كان من سمات المطابع في القرن الماضي وشطر كبير من هذا القرن العناية الفائقة بالتصحيح والمراجعة، فكان المصححون من العلماء

---

(١) ينظر: ص٤٢.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ٢٢٩.

(٣) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ص٣٥.

المتميزين، وكانوا يقومون بما يقوم به المحققون اليوم، وإن لم يضعوا أسماءهم في صدر الكتب، وهذا مما يؤكد الثقة بهذا العلم الذي طبع في تلك الأيام، فقد أداه إلينا هؤلاء المصححون بكلِّ أسباب العناية والحيطة)[1].

ولا يفهم من هذه الإشادة بالطبعات القديمة أنها إشادة مطلقة في كلِّ ما هو قديم، فمن القديم ما لا يرقى لدرجة الإتقان، كما أنَّ التزهيد بالطبعات الحديثة إجمالًا من البخس والغلط، فثمة في الطبعات الحديثة -في العقدين الماضيين مثلًا- جملة من المؤلفات التي خرجت بحُلَّة محقَّقة موفَّقة.

وإنَّ المطالع لبعض أغلفة الطبعات القديمة وصفحات عناوينها ليرى أنها حوت تعليقات غير بيانات الطبع المعروفة، من العنوان، وبيان المؤلف أو المؤلفين أو المترجم، وبيان المطبعة وموقعها وصاحبها، وبيان الطبعة وتاريخها، وبيان أجزاء ومجلدات الكتاب، ومن خلال البحث والتتبُّع -ولا أزعم الإحاطة والشمول- وجدتُ أنَّ تلك التعليقات تشمل التالي:

- ذكر آية قرآنية وشيء يتعلق بها.
- ذكر حديث نبوي في ذات الموضوع.
- أبيات شعرية تمدح الكتاب، أو تدور في فلكه، أو تبين حفظ حقوق الطبع[2].

---

(١) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٦٩٠.

(٢) كما تراه في كتاب «مفيد عوام المسلمين ما يجب عليهم من أحكام الدين» وهو شرح وجيز على المتن المسمى بمرشد الأنام، لمحمد عبد الله الجرداني، قال حضرة ملتزمه حسن أحمد أفندي المليجي:

كتاب قد حوى دررًا ... بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنويهًا ... حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بميدان الأزهر بمصر، ١٣٤٨هـ- ١٩٢٩م. وجاء أيضًا في كتاب «معتمد الكلام في حكم الصلاة بفسق الإمام»، لعبد الرحيم الشهير بالسُّيُوطي المالكي (وللمؤلف حفظه الله وأدام حياته الطيبة: =

- تعليق نثري في الثناء على الله تعالى، أو مدح الكتاب، أو الكاتب، أو سبب تأليفه، أو ملخص له.

- الإشارة إلى تصدير للكتاب.

- الإشارة إلى ترخيص المؤلف، أو ترخيص جهة الولاية.

- بيان قرار تدريس الكتاب.

- ترجمة مقتضبة للمؤلف، وبيان ما وقع له في كتابه -كعدم إتمامه له-.

- بيان ملتزم الطبع، أو من عني بنشره، أو تصحيحه، أو التعليق عليه.

- بيان تبرُّع المؤلف بقيمة نسخ الكتاب لجهة ما.

- بيان العهد السياسي -كالعثماني- الذي تمت فيه الطباعة.

- تنبيه حول منهج المؤلف في الكتاب، أو شكره لكلٍّ من ينبِّهه على خطأ.

- تنبيه حول إضافات في الكتاب، أو حول العنوان.

- تنبيه حول فنيات في إخراج الكتاب.

- تنويه بالمطبعة، وبيان بعض الكتب فيها[1].

- بيان جهة طلب الكتاب.

---

لذي التأليف بالطبع حقوق الطبع قد حفظت
ومهما رامها أحدُ فبعد الإذن قد جعلت)

طبع بالمطبعة الجمالية بمصر، ١٣٣٣هـ.

(١) من ذلك كتاب «تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام»، تأليف عبد الباسط الفاخوري، قد جاء في الغلاف التنويه بالمكتبة الأهلية، وبكتابي طبائع الاستبداد وأم القرى للكواكبي.

- تنويه بالأصول المعتمدة للطبع[1]، مع الإشارة إلى التصحيح.

- بيان ثمن النسخة.

- التنويه بالأولية المطلقة لطبعة للكتاب.

- بيان عرض الكتاب على أهل الاختصاص.

- التنبيه على أهمية ختم المؤلف في النسخة، وحقوق الطبع، وعدم تجويز الطبع إلا بإذن المؤلف، وتوعده بالمحاكمة.

- بيان وقفية الكتاب على جهة.

- بيان الجهة المتكفلة بالنفقة على طبع الكتاب.

**ومن أمثلة المؤلفات التي وشحت أغلفتها ببعض ما ذكر:**

**١- العقيدة الواسطية**، تقريظ الأديب والشاعر اللواء علي بن عابدين زين العابدين (ت ١٤٢٨هـ).

(١) من ذلك اللَّمعات البرقية في النكت التاريخية، لابن طولون، عن مبيضة المؤلف رحمه الله تعالى، عنيت بنشرها مكتبة القدسي والبدير، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٨هـ.

# العقيدة الواسطية

تصنيف

شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ بدمشق رحمه الله تعالى

كتبها سنة ٦٩٨ هـ إجابة لطلب أحد قضاة واسط

---

تقريظ الأديب علي زين العابدين خريج الكلية الحربية بمصر :

تلك « العقيدة » ما أجل سناها — قبس يشع على القلوب هداها

فيها من القرآن كل فضيلة — تهدي الضليل إلى الهدى بضياها

فيها الفلاح لمن أراد سعادة — في الدين والدنيا إذا يغشاها

زفت لنا « الإيمان » أجلى صورة — وروت « صفات الله » في معناها

جلت عن التعطيل والتكييف والتشبيه والتمثيل ما أسماها

فتمسكن بعرى العقيدة إنها — وثقت وصيغ من الهدى مبناها

وزهت بتصحيح (ابن مانع) الذي — زاد العقيدة قوة وجلاها

فإذا بها شمس يشع ضياؤها — في كل قلب ضمها ووعاها

علق حواشيها وأشرف على تصحيحها فضيلة العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف العام — أجزل الله له الثواب وأدامه ذخراً للعلم وطلابه

---

تطلب من ناشرها

عمر عبد الجبار — بمكة — حقوق الطبع محفوظة له

٢- كتاب كشف الشبهات، تقريظ الأديب الأستاذ حسين فطاني[1].

مقرر التوحيد للسنة الخامسة والسادسة :

كتاب كشف الشبهات

تأليف

شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

أجزل الله له الأجر والثواب

تقريظ الأديب الأستاذ حسين فطانى

أى علم أرى وأى كتاب ... قد أبان التوحيد للطلاب

(ابن عبد الوهاب) وضح فيه ... قوة الحق فى قوى الجواب

وأزال (الشبهات) حتى توارت ... من عظيم البرهان خلف الحجاب

وتولى تحقيق ذلك حبر ... قد سما بالعلوم والآداب

ذلك الفاضل (ابن مانع) أكرم ... بتقى موفق للصواب

زان منه عقوده بحواش ... فتهدنا فى (الكشف) فصل الخطاب

قرر دراسته وعلق حواشيه وأشرف على تصحيحه فضيلة العلامة

الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع

مدير المعارف العام

أجزل الله له الثواب وأدامه ذخراً للعلم وطلابه

الناشر

محمد عبد الجبار

ويطلب من مكتبة الاقتصاد بمكة

مطابع دار الكتاب العربي - شارع فاروق بمصر

(١) حسين بن داود بن عبد القادر فطاني، دبلوماسي، شاعر، أصله من إقليم (فطاني) جنوب شرق آسيا، ولد بمكة المكرمة، أنهى دراسته الجامعية بكلية دار العلوم بالقاهرة عام ١٣٦٠هـ، عمل قنصلًا بالقاهرة عام ١٣٦٦هـ، ثم سفيرًا للسعودية في تركيا وماليزيا، توفي سنة ١٤١٢هـ، ينظر: هديل الحمام لعاتق بن غيث البلادي ٢/ ٤١٥، تتمة الأعلام ٣/ ١٥٤.

٣- مجموع متون يحوي سبع رسائل في العقيدة والفقه والنحو والفرائض، طبع على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله تعالى-[1].

مجموع متون

يحتوي على

(١) العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية (٢) ثلاثة الاصول وأدلتها (٣) شروط الصلاة وأركانها وواجباتها (٤) الاربع القواعد في التوحيد (٥) آداب المشي الى الصلاة وأحكامها وصلاة الجنازة وأحكام الزكاة والصيام للامام المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب (٦) الاجرومية في النحو (٧) الرحبية في الفرائض

---

طبعت هذه المتون المفيدة بنفقة الامام الهمام عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد المعظم لاجل نشر العلم والدين، أيده الله تعالى وأدام النفع به المسلمين

قوبلت هذه الطبعة على أصولها المخطوطة والمطبوع بعضها في الهند وعنيت مطبعة المنار بتصحيح ما حرف الناسخ والطابع منها

طبعت بمطبعة المنار بمصر

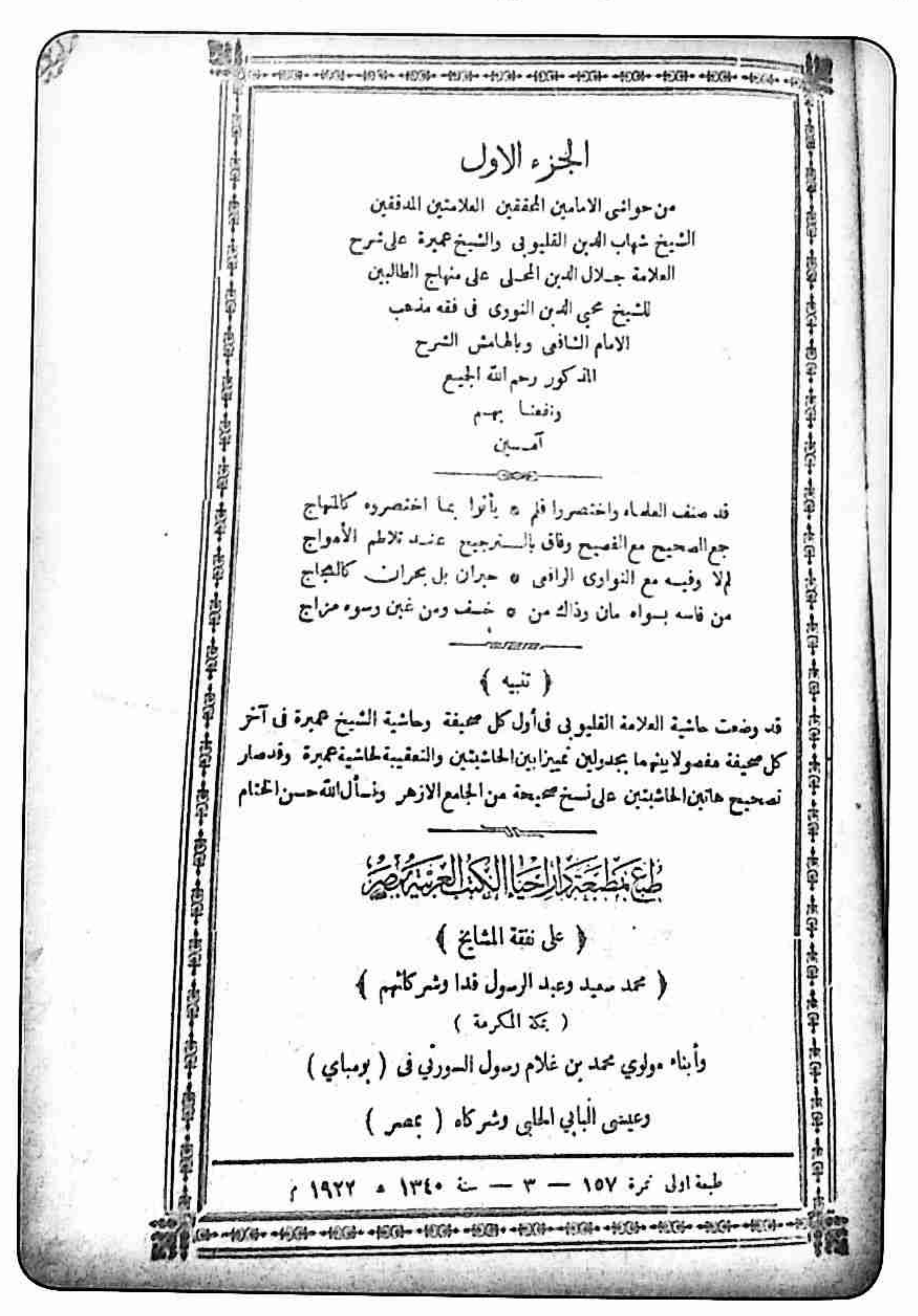
سنة ١٣٤٠هـ

١٩٢٢م

---

(١) جاء في كتاب طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز دراسة تحليلية ببليوجرافية للأستاذ عبد الرحمن الشقير (ص ١٤٠) تسمية هذا المجموع بـ«مجموعة متون»، وأنه طبع مرتين في مصر، نقلًا عن جريدة أم القرى، ولم أرَ فيه بيانات المطبعة، وسنة الطبع.

٤- حاشيتي قليوبي وعميرة على شرح المحلي على منهاج الطالبين، في فقه الشَّافعية، وهما من الحواشي المعتمدة عند المتأخرين في الفتوى على مذهب الشَّافعية[1]، وهذه الطبعة ظهرت على نفقة فضلاء من مكة والهند ومصر.



الجزء الاول

من حواشى الامامين المحققين العلامتين المدققين
الشيخ شهاب الدين القليوبى والشيخ عميرة على شرح
العلامة جلال الدين المحلى على منهاج الطالبين
للشيخ محيى الدين النووى فى فقه مذهب
الامام الشافعى وبالهامش الشرح
المذكور رحم الله الجميع
ونفعنا بهم
آمين

قد صنف العلماء واختصروا فلم ٭ يأتوا بما اختصروه كالمنهاج
جمع الصحيح مع الفصيح وفاق بالترجيح عند تلاطم الأمواج
لولا وفيه مع النواوى الرافعى ٭ حبران بل بحران كالعجاج
من قاسه بسواه مان وذاك من ٭ خسف ومن غبن وسوء مزاج

﴿ تنبيه ﴾

قد وضعت حاشية العلامة القليوبى فى أول كل صحيفة وحاشية الشيخ عميرة فى آخر كل صحيفة مفصولا بينهما بجدولين تمييزا بين الحاشيتين والتعقيبة لحاشية عميرة وقد صار تصحيح هاتين الحاشيتين على نسخ صحيحة من الجامع الازهر ونسأل الله حسن الختام

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

﴿ على نفقة المشايخ ﴾
﴿ محمد سعيد وعبد الرسول فدا وشركائهم ﴾
( بمكة المكرمة )
وأبناء مولوي محمد بن غلام رسول السورتي فى ( بومباي )
وعيسى البابي الحلبي وشركاه ( بمصر )

طبعة اولى نمرة ١٥٧ — ٣ — سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م

(١) المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي لأكرم القواسمي ص٤٤٨.

٥- تحرير المرأة في الإسلام، لمجد الدين حفني ناصف[1]، مصدَّر بحديث نبوي، وتبرع بقيمة الكتاب من المؤلف لجهة استشفائية، وهكذا يتخفى أرباب الشهوات في دعواتهم المشبوهة لتحرير المرأة من دينها وحجابها وعفتها، تارة بالمنطلقات الشرعية في أبحاثهم ودراساتهم، كما تراه في هذا الكتاب، مع نمذجة وتلميع لشخصيات نسائية مشبوهة تؤدي دورها الريادي في التحرُّر والانفلات، وتارة بالأعمال المجتمعية والإغاثية، إنَّ أرباب الشهوات يدركون مدى رفض المجتمعات الإسلامية للدعاوى الصريحة للتحرُّر والانفلات، فيجنحون إلى تلميع خطاباتهم المشوهة بالصبغة الشرعية.

تحرير المرأة في الإسلام

« النساء شقائق الرجال »

حديث شريف

وضعه الأستاذ

مجد الدين حفني ناصف

وبه فصلان بقلم المؤلف عن ترجمتي

ملك حفني ناصف

« باحثة البادية » مؤسسة النهضة النسوية في مصر

وهدى شعراوي

زعيمة الحركات النسوية في مصر اليوم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

وهذه الطبعة الاولى وقدرها الف وخمسمائة نسخة تبرع بها المؤلف

مساعدة لمستوصف الاتحاد النسوي المصري وثمن النسخة ٥ قروش

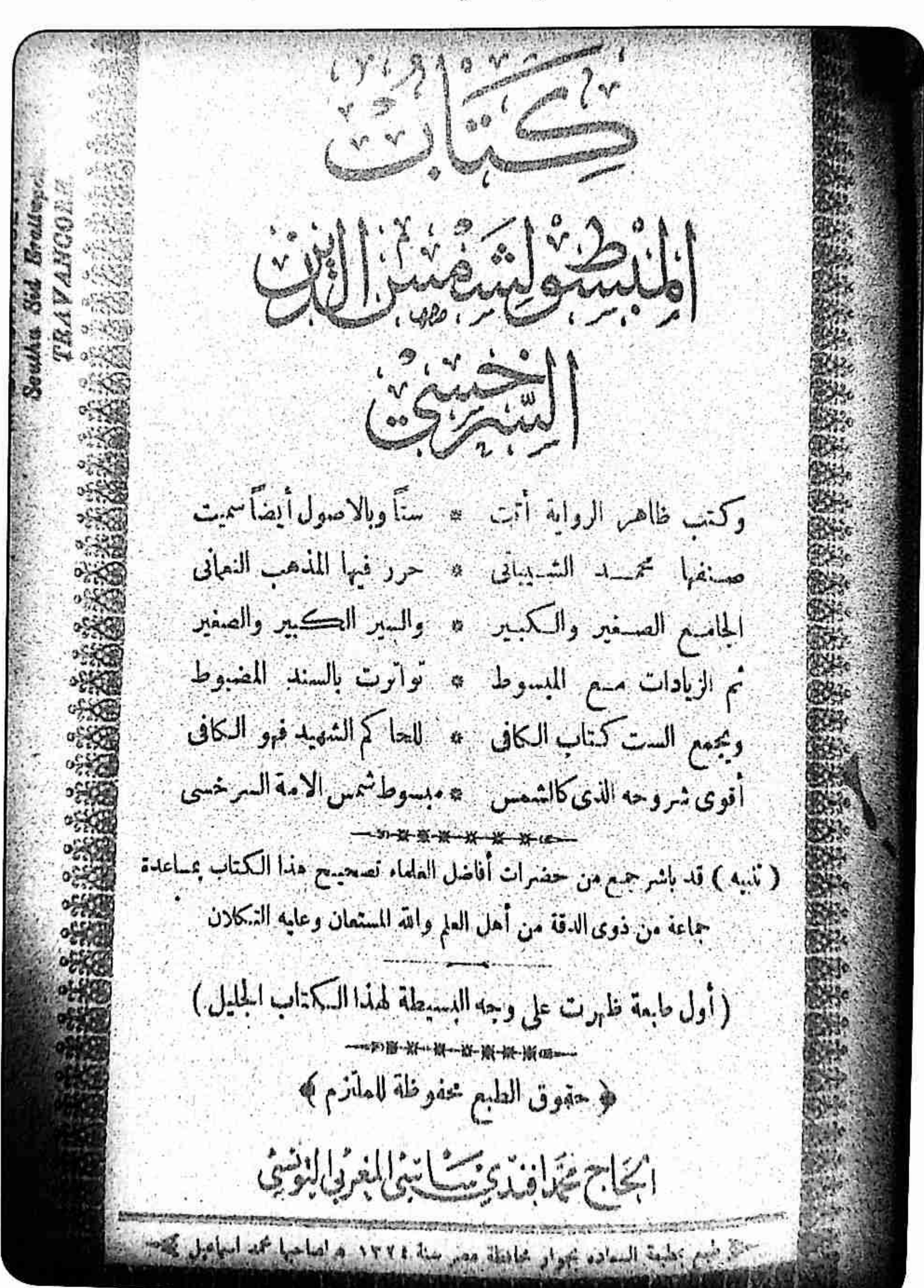
يباع بمركز بشارع قصر النيل رقم ٢ بمصر وبالمكاتب الشهيرة

١٣٤٣ — ١٩٢٤

---

(١) مجد الدين بن حفني بن إسماعيل ناصف، كان أستاذًا في جامعة القاهرة، وهو أخو «باحثة البادية»، توفي ١٣٩٥هـ. ينظر: الأعلام ٥/ ٢٧٩.

٦- المبسوط للإمام للسرخسي، وهي أول طبعة للكتاب.



كتاب

المبسوط لشمس الدين السرخسي

وكتب ظاهر الرواية أتت * ستاً وبالاصول أيضاً سميت
صنفها محمد الشيباني * حرر فيها المذهب النعمانى
الجامع الصغير والكبير * والسير الكبير والصغير
ثم الزيادات مع المبسوط * تواترت بالسند المضبوط
ويجمع الست كتاب الكافى * للحاكم الشهيد فهو الكافى
أقوى شروحه الذى كالشمس * مبسوط شمس الامة السرخسى

( تنبيه ) قد باشر جمع من حضرات أفاضل العلماء تصحيح هذا الكتاب بمساعدة جماعة من ذوى الدقة من أهل العلم والله المستعان وعليه التكلان

( أول طبعة ظهرت على وجه البسيطة لهذا الكتاب الجليل )

﴿ حقوق الطبع محفوظة للملتزم ﴾

الحاج محمد افندى ساسى المغربى التونسى

﴿ طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٤ هـ لصاحبها محمد اسماعيل ﴾

Southa Sid Brahmin
TRAVANCORE

٧- دفع شبه التشبيه للإمام ابن الجوزي، وليته لم يصنفه، قال الإمام الذَّهبي: (فليته لم يخض في التأويل، ولا خالف إمامه)[1]، ويبدو الاحتفاء بهذا الكتاب ظاهرًا عند من يخالفون مذهب أهل السنة في الأسماء والصفات، من ذلك تحقيق حسن السقاف لهذا الكتاب.

دفع شبهة التشبيه

والرد على المجسمة

ممن ينتحل مذهب الامام احمد رضي الله عنه

للامام جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي

المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧ هـ رحمه الله

وهو القائل في الامام احمد :

| | |
|---|---|
| ومذهبه ان لا يشبه ربه | ويتبع في التسليم من قد مضى قبل |
| وجاءك قوم يدعون تمذهبا | بمذهبه ما كل فرع له اصل |
| ومالوا الى التشبيه اخذاً بصورة الـ | ـذي نقلوه في الصفات وهم نقل |
| وقالوا الذي قلناه مذهب احمد | فمال الى تصديقهم من به جهل |
| لقد فضحوا ذاك الامام بجهلهم | ومذهبه التنزيه لكن هم اختلوا |
| لعمري لقد ادركت منهم مشايخا | واكثر من ادركته ما له عقل |
| وما زلت ابلو منهم كل حالة | من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل |

عني بنشره : حسام الدين القدسي

دمشق الشام — صندوق البريد ٢٠٧

مطبعة الترقي عام [illegible]

---

(١) السير ٢١/ ٣٦٨.

**✿ القائمة المئوية.**

هذه قائمة من عناوين طبعت قديمًا أسميتها بالمئوية؛ لأمرين: أولهما لأنّها تحوي أكثر من مئة عنوان في شتّى الفنون والمعارف، والثاني: لأنَّ عمر الطبعات المذكورة أكثر من مئة عام، فقد ذكرتُ فيها ما وقفتُ عليه مما طبع من مؤلفات حتى عام ١٣٣٩هـ - ١٩١٩م، على ما اشترطه سركيس في معجمه القيم «معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة»، وجميع ما في هذه القائمة إما كتاب لم أجد له ذكرًا في معجمه، أو طبعة أخرى لم يذكرها لكتاب قد نص عليه، أو كتاب ذكر عنوانه ووقع نقص في بيانات طبعه، وقد ذكرت في آخر القائمة بعض العناوين التي ذكرها سركيس لفائدة، ولله درُّ العلامة الطَّنَاحي في لفتة قيمة حول الطبعات القديمة حين يقول: (إنَّ كثيرًا من المطبوعات قديمًا تعد الآن في حكم المخطوطات، من حيث ندرة وجودها وصعوبة الوصول إليها، ومعرفة حقيقة أمرها، لقد أشرت من قبل إلى أنَّ كثيرًا مما طبع في مراحل الطبع الأولى لا تعرف طبيعة الأصول الخطية التي طبع عنها، فالذي يريد تحقيق كتاب مخطوط الآن عليه بعد أن يجمع مخطوطاته المتاحة له من الشرق والغرب أن يبحث عن مطبوعاته القديمة، إن كان قد طبع من قبل، فهذه المطبوعات القديمة بمثابة أصول أخرى للكتاب المراد نشره وتحقيقه، فلعل هذا المطبوع قد قام على أصل مخطوط جيد لا نعرفه)[١].

**• من فوات معجم المطبوعات.**

١- إثبات اتصال نسب السادة العلويين الحسينيين والأشراف، عمر بن سالم العطاس باعلوي[٢]، المدرس بالمسجد الحرام، طبع بمصر، ١٣١٧هـ.

---

(١) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٧٠٠.

(٢) عمر بن سالم بن عمر العطاس باعلوي الحُسيني، نشأ في مكة وأخذ عن أعلام عصره فيها، وجدَّ واجتهد في التحصيل، ودرس بالمسجد الحرام، ورحل إلى جاوة ثم عاد إلى مكة، وبها توفي عام ١٣٢١هـ، ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر ص٣٨٠، معجم النسابين ص٣٧١.

٢- الآثار في الاستمطار، أحمد بن زيني دحلان[١]، حقوق الطبع محفوظة لناقلها حسن بن صدقة بن زيني دحلان، ١٣٢٩هـ، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، جاء في أوله: (هذه المجموعة المشتملة على خطب للاستغاثة لطلب المطر وعلى خطب الكسوف والخسوف، لسيدنا المرحوم السيد أحمد بن زيني دحلان، مفتي الشَّافعية بمكة المكرمة، منقولة من نسخة عند رئيس العلماء مولانا الشيخ محمد سعيد بابصيل[٢]، مفتي الشَّافعية حالًا، وقد سُّميت بـ(الآثار في الاستمطار) وصدرت بمقدمة في كيفية صلاة العيدين والخسوف والكسوف والاستسقاء بأمر مولانا المفتي الحالي، أمده الله بإمداداته، وأفاض علينا من بركاته، آمين).

والظاهر أنَّ الشيخ بابصيل هذا ليس الشيخ محمد بن سالم بن سعيد بابصيل، فقد غاير بينهما المعلمي في أعلام المكيين[٣]، وهذا الأخير هو الذي ذكره الزِّركلي في الأعلام[٤].

٣- الأدلة العقلية في الرد على المسيحية، محمد محمد الحنفي مسكين بالمنصورة، طبع بمطبعة الموسوعات بمصر، ١٣٢٢هـ.

٤- الإرشادات السنية إلى الأحكام الفقهية، عبد المعطي السقا[٥]، بالمطبعة الجمالية بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٣١هـ.

---

(١) أحمد بن زيني دحلان، فقيه شافعي ومؤرخ، ولد بمكة وتولى فيها الإفتاء والتدريس، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه، ومات في المدينة عام ١٣٠٤هـ، ينظر: الأعلام ١/ ١٢٩.

(٢) محمد سعيد بابصيل الحضرمي المكي الشافعي، مفتي الشَّافعية وشيخ العماء بمكة، لازم السيد أحمد زيني دحلان وتخرج على يديه، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمكة عام ١٣٣٠هـ، ينظر: أعلام المكيين ١/ ٢٥٠.

(٣) ينظر: ١/ ٢٤٩.

(٤) ينظر: ٦/ ١٣٥.

(٥) لم أجد له ترجمة في كتب التراجم أو معجم المؤلفين، وهو الأستاذ الخطيب العلامة الشيخ عبد المعطى بن حسن بن رجب السقا الشافعي، أحد المدرسين بالأزهر، توفي عام ١٣٤٨ هـ.

٥- أصول التحليل الكيمي، ادون لويس، طبع في بيروت سنة ١٨٧٦م.

٦- انشراح الصدور في تجويد كلام الغفور، وهبة سرور المحلي الشافعي، المطبعة العامرة المليجية، الأولى، ١٣٢٣هـ.

٧- البدر المنير على حزب الشاذلي الكبير، محمد القاوقجي، المشهور بأبي المحاسن، المطبعة النصرية بثغر الاسكندرية، الأولى، ١٣١٤هـ.

٨- تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان، وبهامشه الكوكب الأسعد في مناقب علي بن أحمد، حجرية بفاس، ١٣٢٤هـ.

٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين ابن مالك[1]، محلى بهوامش وفوائد كالدرر منتخبة من شرحي المتن المذكور للمصنف والعلامة الدماميني، طبع بالمطبعة الميرية بمكة المحمية، سنة ١٣١٩هـ.

١٠- تفريج القلق في تفسير سورة الفلق، محمد الفوزي، مطبعة الحاج محرم أفندي، ١٢٨٤هـ.

جاء في أولها: (فهذا العبد المذنب الفقير، إلى الطاف ربه القدير، السيد محمد الفوزي، كان أصلي من يرانكمة الواقعة بقضاء طواس، الكائن في ديار آيدين، وكان مأذونيتي في العلوم بمغنيسا، بمجلس سلطان المحققين وبرهان المدققين السيد علي رضا أفندي الشهير باوليا زاده، أحسن الله إليه بالحسنى وزيادة، ثم ذهبت إلى ادرنة المحروسة، وتوطنت فيها بنشر العلوم، وبناء المدارس، وتأليف الكتب عشرين سنة، حتى صرتُ هنالك مفتيًا، ثم بدت لي هجرة منها

(١) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها عام ٦٧٢هـ، ينظر: الأعلام ٦/ ٢٣٣.

إلى استانبول؛ ليحصل لي فيها إلى دفع اضطرار ووصول، كما هو من الرسوم والأصول، فأرسلوني منها إلى انطالية بالنيابة، فوصلت إليها وكملت المدة فيها بعناية من إليه الالتجاء والانابة، فرجعت إلى آستانه...).

١١- التقويم الجزائري لسنة ١٣٣١ الهجرية، لمحرريه الشيخ محمود كحول مدير تحرير جريدة كوكب إفريقية، والمستعرب بودي لوي، ناظر مصففي الحروف العربية، سنة ١٩١٣م، السنة الثالثة، مطبعة فونطانا لاخوين في الجزائر.

١٢- التلطف في الوصول إلى التعرف، للإمام محمد بن علي بن عَلَّان الصديقي الشافعي المكي[1]، شرح كتاب التعرف في الأصلين والتصوف، تأليف الإمام ابن حجر الهيتمي الشافعي، وبهامشه المتن المذكور وهو كتاب التعرف في الأصلين والتصوف، الطبعة الأولى، مطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المحمية، على نفقة مالكها ومؤسسها محمد ماجد الكردي المكي، ١٣٣٠هـ. جاء في آخر الكتاب: (تنبيه: قد طبع هذا الكتاب لغاية صفحة ٩٦ بمطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المحمية سنة ١٣٣٠ هجرية، وطبع باقي الكتاب بمطبعة (مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر) وقد صحح باقي الكتاب من صفحة ٩٧ بمعرفتنا، أحمد سعد علي من علماء الأزهر الشريف، ورئيس لجنة التصحيح، القاهرة في يوم الأحد الموافق ١٠ شوال سنة ١٣٥٤هـ/ ٥ يناير سنة ١٩٣٦م، ملاحظ المطبعة محمد أمين عمران، مدير المطبعة رستم مصطفى الحلبي).

١٣- توضيح الأحكام على تحفة الحكام، عثمان بن المكي التَّوْزَري الزبيدي[2]،

---

(١) محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعيّ، مفسِّر، عالم بالحديث، من أهل مكة، له مصنفات ورسائل كثيرة، توفي عام ١٠٥٧هـ، ينظر: الأعلام ٦/ ٢٩٣.

(٢) عثمان بن عبد القاسم بن المكيّ التَّوْزَري الزبيدي المالكي، فقيه، كان مدرسًا بجامع الزيتونة بتونس، توفي بعد ١٣٣٨هـ، ينظر: الأعلام ٤/ ٢١٢.

أحد أعيان المدرسين من الطبقة العليا بجامع الزيتونة الأعظم بتونس، بالمطبعة التونسية، الأولى، ١٣٣٩هـ.

١٤- جامع البدائع (مجموع يحوي ثماني عشر رسالة في علوم شتى)، حقوق الطبع محفوظة لناشره محي الدين صبري الكردي(١)، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، ١٣٣٥-١٩١٧م.

قال يوسف سركيس: (محيى الدين صبري الكردي الكانيمشكاني، أحد زعماء البهائية، عني بنشر كتب البهائين، وبعض تآليف أبي حامد الغزالي وغيره)(٢).
وقال قاسم رجب: (وأذكر أنّ شخصين من لواء السليمانية هما فرج الله زكي الكردي، ومحيي الدين صبري الكردي غادرا العراق إلى مصر، فالتحقا بالجامع الأزهر مجاورين فيه يطلبان العلم، فتخرجا منه، وفتح كل واحد منهما مكتبة ومطبعة سماها مطبعة كردستان العلمية، ونشرا كثيرًا من الكتب الإسلامية القيمة، مثل كتاب مشكل الحديث لابن قُتَيبة، وكثيرًا من رسائل ابن تيمية، ومؤلفات ابن القيم الجوزية، وغير ذلك مما لم يسبق لأحد أن طبعه طبعة علمية صحيحة ونشره، ولكنهما بعد مدة اعتنقا البهائية، وأخذا ينشران الكتب والرسائل البهائية، ومؤلفات تولستوي -لا سيما كتاب الآفات الاجتماعية- التي أعتبرها المحفل البهائي موافقة لمبادئهم ومؤيدة لها، ونشرا خطب عبد البهاء في أمريكا وغير ذلك)(٣).

---

(١) جاء في آخر الكتاب ص٢٠٧: (المحب لنشر العلوم وخدمة العموم محي الدين صبري الكردي الكانيمشكاني السنندجي)، ومن كتب البهائية التي طبعت على نفقة محيي الدين صبري كتاب «الحجج البهية» لأبي الفضائل الجرفادقاني، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٣-١٩٢٥م، مطبعة السعادة، وقد أعيد طبعه بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بشمال غرب أفريقيا.

(٢) معجم المطبوعات ٢/ ١٧١٥.

(٣) مذكرات قاسم محمد الرجب، صاحب مكتبة المثنى في بغداد، ص٦٨.

١٥- الجواهر النفيسة في مذهب أبي حنيفة، موسى علي النواوي، مطبعة المعاهد، الأولى، ١٣٣٤هـ- ١٩١٦م.

١٦- حاشية محمد السباعي على شرح أبي البركات الدردير على خريدته، وبهامشها الشرح المذكور، المطبعة العامرة المليجية، ١٣٣١هـ.

١٧- حاشية محمد المهدي بن محمد الطالب ابن سَوْدَة المُرِّي[1]، على شرح رسالة الوضع للسمرقندي، طبعت بالمطبعة المولوية بفاس، سنة ١٣٢٧هـ.

١٨- حاشية العلامة عبد الحكيم السيالكوتي[2] ومحمد عبده مفتي الديار المصرية كلاهما على شرح المولى محمد بن أسعد الصديقي، الشهير بالجلال الدواني على العقائد العضدية، حقوق الطبع محفوظة للملتزم حضرة السيد عمر حسين الخشاب، مدير المطبعة المذكورة، الطبعة الأولى، بالمطبعة الخيرية، سنة ١٣٢٢هـ، جاء في آخرها: (يقول المتوسل بصالح السلف مصححه الفقير عبد الجواد خلف، نحمدك اللهم ألبستنا جلابيب التوحيد، ونشكرك على جزيل آلائك وإحسانك المزيد... فقد تم طبع هذين الحاشيتين الجليلتين.... وذلك بالمطبعة الخيرية بمصر القاهرة المعزية، لمالكها ومديرها المتوكل على العزيز الوهاب حضرة السيد عمر حسين الخشاب، في أواخر شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٣هـ...).

---

(١) محمد المهدي بن الطالب بن سَوْدَة، فقيه مالكي، كان عالم المغرب في أيامه، كتب حواشي وتقاييد كثيرة، وحج سنة ١٢٦٩، توفي عام١٢٩٤هـ ينظر: الأعلام ٧/ ١١٤.

(٢) عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي البنجابي، فاضل، من أهل سيالكوت التابعة للاهور، بالهند. اتصل بالسطان (شاهجان) فأكرمه وأنعم عليه بضياع كانت تكفيه مؤنة السعي للعيش، توفي سنة ١٠٦٧هـ ينظر: الأعلام ٣/ ٢٨٣.

١٩- حسن البراعة في تعدد الشفاعة، محمد بن أحمد مقيبل المالكي[1]، المطبعة العامرة الشرفية، ١٣٢٣هـ.

٢٠- حسن السير في بيان أحكام أنواع من التشبه بالغير، محمد عوض الشريف الدمياطي[2]، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٣٠هـ- ١٩١٢م.

٢١- الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الإسلامية، بدون مؤلف، طبع بمطبعة جريدة الهداية، ١٣١٦هـ.

٢٢- خلاصة الأصول، سلطان محمد، مطبعة الواعظ بمصر، الأولى، ١٣٢٤-١٩٠٦م.

٢٣- خلاصة تاريخ مصر القديم والحديث (وفيه تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده)، محمد دياب، مفتش بنظارة المعارف[3]، الطبعة الأولى، بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية، سنة ١٣١٠هـ.

٢٤- دروس الأشياء مطابقة لمفردات برنامج التدريس، في الصف الثاني من الدورة المتوسطة الابتدائية، أثر حسن فهمي بارود، معلم أول مدرسة التهذيبية، في اسكلة طرابلس الشام، طبع في مطبعة البلاغة، بطرابلس الشام، ١٣٣٢هـ.

٢٥- الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، قاموس اللغة العثمانية، جمعه ورتبه محمد علي الانسي باشكاتب، مطبعة جريدة بيروت، ١٣١٨هـ.

---

(١) أحمد بن أحمد مقيبل المصري، الصافي، الشاذلي، المالكي، كان حيًا عام ١٢٥٤هـ، ينظر: معجم المؤلفين ١/ ٩٨.

(٢) مسند دمياط، الشمس محمد الشريف بن عوض الدمياطي الشافعي، توفي بعد عام ١٣٣٠هـ، ينظر: فهرس الفهارس ٢/ ٧٩٧.

(٣) محمد دياب ابن إسماعيل بن درويش الشافعيّ المنوفي، باحث، من رجال العلم والتعليم بمصر، تعلم في الأزهر ودار العلوم، واختير معلمًا فمفتشًا في ديوان المعارف، توفي سنة١٣٣٩هـ ينظر: الاعلام ٦/ ١٢٢.

٢٦- دليل الناسك لأداء المناسك، عبد الغني بن ياسين اللبدي الحنبلي، الطبعة الأولى، مطبعة التقدم العلمية، ١٣٣٠هـ، حقوق الطبع محفوظة لملتزمه الشيخ محمد يوسف بن أحمد الباز، الكتبي بمكة.

جاءت نسبة العلامة عبد الغني بن ياسين الحنبلي هكذا اللبدي في الكتاب، وفي مختصر طبقات الحنابلة لابن شطي(١)، وقال صاحب تسهيل السابلة: (رأيت له كتاب «دليل الناسك لأداء المناسك» طُبِعَ في مصر، وهو كتابٌ من أوسعِ كتبِ المناسك وأحسنِها ترصيفًا يدل على فضلِهِ، وذكر في طرته أَنَّهُ توفيَ يومَ الجمعة سادسَ عشر ذي الحجة سَنةَ تسعَ عشرةَ وثلاث مئة وألف بتقديم المثناة على السين بمكَّة المشرَّفة عقب نزولِهِ من منى، ودُفِنَ بالمعلاة، وقد ذكر المترجم في آخر كتابه هذا أَنَّهُ فرغ من تبييضه في النصف الأَوَّل من شوَّال سنة سبعَ عشرة وثلاث مئة وألف في المدرسة السليمانية بجوار المسجد الحرام بقلم جامعه عبدِ الغني بنِ ياسين بنِ محمود بنِ ياسين بنِ طه بن أحمد اللبدي النَّابُلُسي)(٢)، وقد أشار صاحب السحب الوابلة إلى أنَّ نسبة اللبدي إلى كفر لبد، من قرى نابلس(٣)، إلا أنَّ الزِّرِكلي يأبى ذلك فجعله اللُّدي، نسبة إلى (لد) بفلسطين، كما تراه في الأعلام(٤).

٢٧- رسالة في جريمة السرقة، محمد أحمد عرفة، طبعت بمطبعة الكمال، ١٣٣٤هـ- ١٩١٦م.

٢٨- رسالة في الوديعة والحراسة، محمد رشاد، القاضي بمحكمة المنصورة الأهلية، طبعة أولى، طبعت بالمطبعة العمومية بمصر، ١٨٩٦م.

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة ص٢٠٩.

(٢) ينظر: ٣/ ١٨٣٧.

(٣) كما في السحب الوابلة ٢/ ٤٣٦، عند ترجمة طه بن أحمد اللبدي.

(٤) ينظر: ٤/ ٣٥.

٢٩- الروضة النضيرة في أيام بمباي الأخيرة، اللورد ليتن الإنجليزي، معربة بقلم السيدة فريدة عطية، طبعت بمطبعة الهلال بمصر، ١٨٩٩م.

٣٠- رواية جنفياف، كريستوف شميدالنمسوس، مترجمة بقلم الخواجا ميخائل جهشان، المطبعة اللبنانية في بيروت، الثالثة، ١٨٨٦م.

٣١- زهرة الحب، معربة بقلم نجيب المشعلاني، طبعت أولًا في المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٩، وثانيًا في سنة ١٨٩٩م.

٣٢- سبل السلام لمن دخل البيت والمقام، محمد المنصوري، مفتي المالكية بمكة المحمية[1]، وبهامشه ترجمة الرسالة المذكورة بالتركي، الطبعة الأولى، المطبعة الميرية بمكة المحمية، ١٣١٢هـ.

٣٣- السراب، الأميرة قدرية حسين، تعريب عبد العزيز الخانجي، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية، ١٣٣٩هـ.

٣٤- سلم الوصول إلى علم الأصول، عبد العليم بن محمد أبي حجاب الشافعي[2]، المطبعة الحسينية، ١٣٢٨هـ.

٣٥- السلس الخطاب على مفتاح الإعراب، محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحِبْشِي باعلوي[3]، المطبعة الميرية بمكة المحمية، ١٣٢٧هـ.

---

(١) محمد المنصوري المكي، نزيل البلد الحرام، تقرب عند أمير مكة الشريف عون وصار من جلسائه، ولما غضب على المفتي الشيخ عابد المالكي وعزله عن منصب الفتوى ولاه المنصوري، ألف بعض الرسائل منها: رسالة على مذاهب الأربعة الأئمة- رحمهم الله تعالى، توفي في مكة ١٣٢٨هـ، ينظر: المختصر من نشر النور والزهر ص٤٨٥، أعلام المكيين ٢ / ٩٢٩.

(٢) عبد العليم بن محمد أبي حجاب الشافعيّ الحدّادي، فاضل مصري، توفي عام ١٣٦١هـ، ينظر: الأعلام ٤/ ٣١.

(٣) مفتي مكة، عالم جليل، أخذ عن الشيخ عمر عبد رب الرسول المكي، وعن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وعن السيد طاهر وأخيه السيد عبد الله ابني حسن بن طاهر، وأجازوه، وروى عنهم، =

٣٦- السيرة النبوية، عبد الحميد الشافعي، ويليها تاريخ الخلفاء الراشدين، محمد الخضري، طبعت على نفقة علي أفندي محمود الحطاب، الكتبي الشهير بجوار جامع الشيخ بشارع الميدان بالاسكندرية، مطبعة جرجي غرزوزي بالاسكندرية، ١٣٢٩هـ.

٣٧- سيرة المرحوم علي مبارك باشا، الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة، المطبعة الأميرية بمصر، ١٩٠٤م.

٣٨- شرح الأربعين النووية، لأحمد بن سَوْدَة[1]، وعبد القادر بن شَقْرون[2]، ومحمد بن أحمد بِنِّيس[3]، ومحمد الطيب بن كيران[4]، شرح مشترك بأمر السلطان المولى سليمان[5]، سنة الطبع ١٣٠٩هـ.

---

له فتح الإله بما يجب على العبد لمولاه من التوحيد وواجبات الصلاة، توفي في مكة ١٢٨١هـ، ينظر: أعلام المكيين ١/ ٣٦١.

(١) أحمد بن محمد التَّاوُدِي بن محمد الطَّالب، ابن سَوْدَة المُرِّي الفاسي، العلامة المشارك، المدرس المحصل المطلع، تولى قضاء فاس مدَّة، توفي عام ١٢٣٥هـ ودفن مع والده الإمام شيخ الجماعة التاودي بن سودة، ينظر: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ص١٢٦.

(٢) عبد القادر بن احمد بن العربيّ، أَبُو محمد ابن شقرون، فقيه مغربي، من أهل فاس، له علم باللغة والأدب والحديث، كان من تلاميذه السلطان المولى سليمان بن محمد العلويّ، توفي عام ١٢١٩هـ ينظر: الأعلام ٤/ ٣٧.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بِنِّيس، أبو عبد الله، فرضي، له علم بالأدب، من أهل فاس، توفي عام ١٢١٣هـ ينظر: الأعلام ٦/ ١٥.

(٤) محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام ابن كيران، فاضل مالكي، من فقهاء فاس، توفي عام ١٢٢٧هـ ينظر: سلوة الأنفاس ٣/ ٣، الأعلام ٦/ ١٧٨.

(٥) سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل، أبو الربيع، من سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش، بويع بفاس سنة ١٢٠٦هـ بعد وفاة أخيه المولى يزيد، وامتنعت عليه مراكش، فزحف إليها سنة ١٢١١هـ فبايعه أهلها، وأقام فيها مدة ثم استوبأها، فانتقل إلى مكناسة، وتوفي بمراكش، كانت أيامه كلها أيام ثورات وفتن وحروب، انتهت باستقرار الملك له في المغرب الأقصى، وكان عاقلًا باسلًا، محبًا للعلم والعلماء، له آثار في عمران فاس وغيرها، قال الكتاني: كان من نوادر ملوك البيت العلويّ في الاشتغال =

٣٩- شرح القانون المدني في الملكية الأدبية والصناعية والتجارية وفي طرق الحجز على البضائع والحاصلات المقلدة في مصر، مصطفى صبري، المحامي لدى المحاكم الأهلية والشرعية، يطلب من ملتزم طبعه ونشره نجيب متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، مطبعة المعارف، ١٣٣٣هـ- ١٩١٥م.

٤٠- شرح محمد الأمير على مجموعه في مذهب الإمام مالك، جزئين، طبع بمطبعة محمد شاهين الدمشقي على ذمة ملتزميه حسين بن أحمد المرصفي، وحضرة محمد ابن الحاج الطيب الطوبي المغربي، ١٢٨١هـ.

٤١- شرح محمد الآقكرماني[1] على الأحاديث الأربعين لمحمد بن بير علي المعروف ببركوي[2]، وبالهامش شرح الأحاديث الأربعين للنووي، للعلامة سعد الدين التفتازاني، مطبعة الاقدام، ١٣٢٦هـ[3].

---

بالعلم، وإيثار أهله بالاعتبار، له حواش وتعاليق على الموطأ والمواهب، توفي عام ١٢٣٨هـ، ينظر: سلوة الأنفاس ٣/ ٢٨٥، فهرس الفهارس ٢/ ٩٨٠، الأعلام ٣/ ١٣٣.

(١) محمد بن مصطفى حميد الكفوي، الحنفي، المعروف باقكرماني، عالم مشارك في بعض العلوم، تولى القضاء بمكة وتوفي بها سنة ١١٧٤هـ ينظر: هدية العارفين ٢/ ٣٣٢، معجم المؤلفين ١٢/ ٢٧، وفي كشف الظنون ٢/ ١٠٣٧: (شرح الحديث الأربعين لبركلي محمد بن علي، المتوفى سنة ٩٨١، إحدى وثمانين وتسعمائة، أورد فيه ثمانية أحاديث، ثم كمَّله على منواله وسياقه المولى محمد، المشهور باقكرماني، القاضي بأزمير، وأجاد).

(٢) هو محمد بن بير علي بن إسكندر البِرْكِلي الرومي، محيي الدين، عالم بالعربية، نحوًا وصرفًا، له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد، تركي الأصل والمنشأ، من أهل قصبة (بالي كسرى) كان مدرسًا في قصبة (بركي) فنسب إليها، له جملة من المؤلفات، توفي سنة ٩٨١هـ) قال الزِّركلي: (رأيت كثيرًا من رسائله، مخطوطة في مكتبة (كتاب سراي) بمغنيسا، وهو فيها (البركوي) بالكاف المعقودة). ينظر: الأعلام ٦/ ٦٠.

(٣) جاء في آخر الشرح ص٣٢٠: (قد وقع الفراغ بعون الملك الوهاب عن تحرير هذا الشرح المستطاب على يد جامعه محمد بن مصطفى الاقكرماني مولدًا، والحنفي مذهبًا، والماتريدي اعتقادًا، وذلك في جمادى الأولى من السنة السابعة بعد الخمسين والمأة والألف).

هكذا طبع الشرح دون تسمية، ولم أرَ المؤلف أو المصحِّح للشرحين المذكورين أشار إلى تسمية[1]، ثم طبع باسم «نبراس العقول الذكية شرح الأربعين حديثًا النبوية»[2]، فهل التسمية من الشارح أو من تصرُّف الطابع، فليحرَّر.

٤٢- ضحايا العادات -رواية-، محمود خيري، الطالب بالمدارس الثانوية، مطبعة العدل بطنطا، ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م.

٤٣- العقد النفيس في نظم جواهر التدريس، أحمد بن إدريس المغربي[3]، بولاق، الأولى، ١٣١٥هـ.

٤٤- غرائب الاعلال والاشتقاق، إبراهيم بن محمد البلواجي[4]، جاء في آخرها: (تمت هذه الرسالة في اسلامبول في مدرسة شهزاده في سنة اثنين وستين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف، قد كمل طبع هذه الرسالة في المطبعة العامرة بنظارت محمد رجائي، لسنة سبع وستين ومائتين وألف).

٤٥- فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد بشرح بلغة المريد ومنتهى موفق سعيد، نظم مصطفى البَكْري[5] في آداب الصوفية على الطريقة الخلوتية،

---

(١) ينظر: ص٣١٩.

(٢) بمطبعة شركة التمدن الصناعية، ١٣٣٢هـ.

(٣) أحمد بن ادريس الحسني الفارسي، الشاذلي، صاحب الطريقة الأحمدية المعروفة بالمغرب، ولد في ميسور، وقيل ببلدة عرائش من أعمال فاس، وارتحل من فاس إلى مكة، ثم إلى المدينة، وتوفي بصبيا باليمن، عام ١٢٥٣هـ، ينظر: معجم المؤلفين ١/ ١٥٨.

(٤) لم أقف له على ترجمة، ينظر: معجم المطبوعات ٢/ ٥٨٨.

(٥) مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي، الخلوتي طريقة، الحنفي مذهبا، أبو المواهب، متصوف، من العلماء، كثير التصانيف والرحلات والنظم. ولد في دمشق، ورحل إلى القدس سنة ١٠٢٢ هـ، وزار حلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز، ومات بمصر عام ١١٦٢هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ٢٣٩.

لجامعه سليمان بن يونس بن علي الجهني الشافعي الخلوتي، وبهامشه تحفة الأخيار بشرح الاستغفار له أيضًا، المطبعة الأدبية، الأولى، ١٣٢٠هـ.

٤٦- قصة بهرام شاه، بقلم نخلة قلفاط(١)، طبع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٤م.

٤٧- القول المبين في الرد على المبشرين الانجيليين، محمد طلعت، مطبعة التقدم بمصر، ١٩٠٥-١٣٢٣هـ.

٤٨- القول المليح في الاعتقاد الصحيح، أحمد الأشهب الترساوي الفيومي(٢)، طبع على نفقة الشيخ عبد التواب السيد الفيومي العجماوي وحضرة المؤلف المذكور، الطبعة الأولى، المطبعة العامرة الشرفية، سنة ١٣٠٩هـ.

٤٩- كشف الظنون والأوهـام عن المبهم من ألفاظ القرآن على العوام، يوسف الفقيه المرجاوي، الامام الواعظ بركب المحمل الشريف المصري، مطبعة جريدة الإسلام بمصر، ١٣١٨هـ.

٥٠- الكفاية في شرح بداية الهداية، للفاكهي، وبهامشه شرح عقيدة الغزالي لزروق الفاسي، ثم يتلوه شرح عقيدة اليافعي للشيخ بحرق الحضرمي، ١٢٩٦هـ، جاء في آخره: (يقول المذنب الخاطي طه قطرية الدمياطي، نحمدك اللهم يا من منَّ علينا بالكفاية وزيادة... أما بعد: فإنَّ من نعم الله على المريد طبع هذا الشرح الجليل... وقد التزم طبعه بالمطبعة الوهبية... الحاج فدا محمد الكشميري

---

(١) نَخْلة بن جرجس بن ميخائيل بن نصر الله قِلْفاط، أديب لبناني، قصصي، صحفي، له نظم، مولده ووفاته في بيروت، كان يحسن الفرنسية، وأقام منفيا في «قونية» سنتين، تعلم في خلالهما التركية، وسجن سنة ١٩٠٤م ففلج، توفي عام ١٣٢٣هـ، ينظر: الأعلام ٨/ ١٥.

(٢) جاء في معجم المطبوعات ٢/ ٤٥٢: (أحمد بن عبد الحي الأشهب الفيومي، كان موجودًا سنة ١٣١٢هـ).

والحاج أبي طالب الميمني، وقد بذلت في تصحيحه المجهود... مشاركًا لأنيسي الشيخ محمد البلبيسي، وكمل طبعه في مستهل جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦...).

٥١- كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد، محمد محفوظ بن عبد الله التُّرْمُسِي[١]، طبع بمطبعة الهلال بمصر المحروسة على نفقة شركة الإسلام بمكة المشرفة سنة ١٣٣٢هـ.

٥٢- لباب المباحث الجدلية في المطالب الفلسفية، الخوري خير الله، طبع في اوشليم، بمطبعة الآباء الفرنسيسكانيين، سنة ١٨٨٦م.

٥٣- لب التاريخ، محمد غنيم[٢]، المطبعة الحسينية، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ.

٥٤- لوامع الأنوار وروض الأزهار في الرد على من أنكر على المتكلمين بالسنة الأحوال والأسرار، عبد الحافظ بن علي المالكي[٣]، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢١هـ.

٥٥- المبادئ الأولية في القواعد النحوية، عبد القادر أحمد الهاشمي، من طلبة العلم بالأزهر الشريف، مطبعة محمد محمد مطر الوراق بالحمزاوي، سنة ١٣٣٠هـ- ١٩١٢م.

٥٦- المرآة الوضية في الكرة الأرضية، كرنيليوس فانديك الامريكاني[٤]،

---

(١) محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنان التُّرْمُسِي، فقيه شافعيّ، من القراء، له اشتغال في الحديث، توفي بعد ١٣٢٩هـ ينظر: الأعلام ٧/ ١٩.

(٢) محمد غنيم، مؤرخ، كان حيًا قبل ١٣٢٧ هـ ينظر: معجم المؤلفين ١١/ ١١٣.

(٣) عبد الحافظ بن علي بن محمد بن محمود الأزهري المالكي: فاضل مصري، له مصنفات، توفي سنة ١٣٠٣هـ ينظر: الأعلام ٣/ ٢٧٦، معجم المؤلفين ٥/ ٨٦.

(٤) كرنيليوس فَنْدَيْك Cornelius Van Dyck طبيب عالم، هولندي الأصل، أميركي المولد والمنشأ، مستعرب، قدم بيروت سنة ١٨٤٠ وحذق العربية كل الحذق، وحفظ كثيرًا من أشعارها وأمثالها =

برخصة مجلس معارف ولاية سورية، طبعة ثالثة، بيروت، ١٨٨٦م، جاء في آخره: (وكان الفراغ من تبييضه في اليوم الثاني عشر من شهر شباط الواقع في أوائل سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة وألف من التاريخ المسيحي، ومن مراجعته ثانيًا في ١٠ بقين من شهر نيسان من أشهر سنة ١٨٧١، وكان الفراغ من تبييضه ثالثة في ٢٨ من آب سنة ١٨٨٥).

٥٧- مجموع مشتمل على رسائل أربعة، مرتبة هكذا الأولى: رسالة كالحاشية على متن السمرقندية والمتن بالهامش، الثانية رسالة في الاستعارات، الثالثة رسالة متعلقة بجاء زيد، الرابعة رسالة في النحو متعلقة بالمبنيات، كلها لأحمد بن زيني دحلان، طبع بالمطبعة الرسمية التونسية، ١٣٠٩هـ.

٥٨- معراج الارتقاء إلى سماء الإنشاء، محمد (بن حسن بن علي)[١] الجزيري، أحد علماء الأزهر ومدرس بمشيخة علماء الاسكندرية، التزام المكتبة العباسية، مطبعة جرجي غرزوزي، ١٩١٤-١٣٣٢.

٥٩- مفاتيح الجنان شرح شرعة الإسلام، محمد بن أبي بكر المعروف بإمَام زَادَهْ الحنفي[٢]، وفي هامشه عين العلم بما وافق بالسنة والشرع من أفعال الإنسان، طبع بالمطبعة الكريمية ببلدة قزان، ١٣٢٢هـ.

---

ومفرداتها وتاريخها، وأنشأ مع بطرس البستاني مدرسة في عبية (بلبنان)، وتنقل في الإقامة بين القدس ولبنان وصيدا. وتولى التعليم في الكلية الأميركية ببيروت، ويعد من مؤسسيها، توفي في بيروت سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م، له نحو خمسة وعشرين مصنفًا عربيًا، قال صاحب اكتفاء القنوع عن المرآة الوضية: (وهي جغرافية عمومية طبعت في بيروت ثلاث مرات، وهي جوهرة في بابها)، ينظر: اكتفاء القنوع ص٤٠٢، معجم المطبوعات ٢/ ١٤٦٢، الأعلام ٥/ ٢٢٣.

(١) كما جاء في خطبة الكتاب.

(٢) محمد بن أبي بكر الجوغي، ركن الإسلام، إمام زاده، واعظ فاضل، كان مفتيًا ببخارى، نسبته إلى (جُوغ) بضم الجيم، من قرى سمرقند، توفي عام ٥٧٣ هـ ينظر: الأعلام ٦/ ٥٤.

٦٠- المواعظ الحميدية في الخطب الجمعية، عبد الفتاح الزعبي الجيلاني، بيروت، ١٣١٩هـ.

٦١- ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية، عبيدة بن محمد الصغير الشنقيطي(١)، طبع بالمطبعة الرسمية العربية بتونس، ١٣٢٩هـ.

٦٢- نشر الأسرار البشرية من طوايا الأخلاق الحميدة، محمد الجَنْبِيهي المسكين(٢)، حقوق الطبع محفوظة للمنشىء، ١٣١٩هـ.

٦٣- النفائس لتلامذة المدارس، وهو يشتمل على فصول تاريخية وأدبية ونبذ علمية وحكمية منتخبة من كتب شتى، طبع في مطبعة الامريكان في بيروت سنة ١٨٩٧م.

٦٤- النفحات على شرح الورقات للمحلي، أحمد بن عبد اللطيف، طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر، ١٣٣٢هـ، على نفقة نجل المؤلف الشيخ عبد الكريم خطيب الكتبي، بباب السلام الكبير. جاء في أول الحاشية: (فيقول أسير ذنبه الفقير إلى رحمة ربه كثير الخطايا والمساوي، أحمد بن عبد اللطيف الخطيب بن عبد الله المنكابو الجاوي...).

٦٥- الهداية التوفيقية إلى المطالعة الابتدائية لتلامذة المدارس المصرية، بلتي بك، ناظر مدرسة المعلمين، مطبعة بولاق، الطبعة الثالثة، ١٣٠٧هـ.

٦٦- الهندسة العملية للمدارس الابتدائية، محمد إدريس(٣)، مدرس رياضة

---

(١) عبيدة بن محمد الصغير ابن أنبوجة الشنقيطي التيشيتي، من أعلام الطريقة الصوفية التيجانية، توفي عام ١٢٨٤هـ، ينظر: مقدمة ميزاب الرحمة الربانية ص٥، طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) محمد الجَنْبِيهي، مرشد مصري، له رسائل كثيرة، توفي عام ١٣٤٦هـ، ينظر: الأعلام ٦/ ٧٣.

(٣) معجم المطبوعات ٢/ ١٦٣٥.

بمدرسة المعلمين الناصرية، الطبعة الثانية، طبع على نفقة أمين هندية، مطبعة هندية بالموسكي، ١٣٣٦-١٩١٨م، جاء في آخره قول المؤلف: (تحريرًا بالقاهرة في مستهل رجب الفرد سنة ١٣٣٦).

- **طبعة أخرى غير مذكورة في معجم المطبوعات، أو أنَّ العنوان مذكور لكن بنقص في بيانات الطبع.**

٦٧- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أحمد بن محمد المُقْري المغربي التلمساني[1]، طبع بالمطبعة الرسمية العربية بتونس عام ١٣٢٢هـ.

٦٨- أسرار الشريعة الإسلامية وآدابها الباطنية، إبراهيم علي[2]، المدرس بالمدرسة الخديوية، مطبعة الواعظ، الأولى، ١٣٢٨هـ.

٦٩- أصول الوصول لمعية الرسول (في الفقه على مذهب الإمام مالك) وبهامشه كتاب شراب الأرواح من فضل الفتاح، محمد ماضي أبو العزائم[3]، طبع بمطبعة الجمالية، الأولى، ١٣٢٩هـ.

٧٠- إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، لابن القيم الجوزية، نقل عن

---

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المُقْري التلمساني، المؤرخ الأديب الحافظ، صاحب (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب) في تاريخ الأندلس السياسي والأدبي، ولد ونشأ في تلمسان (بالمغرب) وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها، ومنها الى القاهرة ١٠٢٧هـ، وتنقل في الديار المصرية والشامية والحجازية، وتوفي بمصر ودفن في مقبرة المجاورين، وقيل: توفي بالشام مسمومًا، عقب عودته من إسطنبول، والمقري نسبة الى مَقَّرَة (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) من قرى تلمسان، توفي عام ١٠٤١هـ، ينظر: الأعلام ١/ ٢٣٧.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) محمد ماضي أبو العَزَائم، فقيه متصوف مصري، ولد في مدينة رشيد، وانتقل مع أبيه إلى محلة أبي علي بالغربية من بلاد مصر، فتعلم بها، وعين مدرسًا للشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، ثم ترأس جماعة الخلافة بالقاهرة، وتوفي بها عام ١٣٥٦هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ١٦.

أصل مخطوط عام ٨٨٥ بيد محمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، من المكتبة القاسمية بدمشق، عني بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ محمد جمال الدين القاسمي[1]، مطبعة المنار، الأولى، ١٣٢٧هـ.

٧١- الإملاء، حسين بن حسين والي[2]، أحد علماء الجامع الأزهر ومدرسه الخصوصي في علم الاملاء، مطبعة المنار، الأولى، ١٣٢٢هـ.

٧٢- إنشاء حسن العطار[3]، المطبعة الكاستليه، تمام رمضان عام ١٢٩٢، تصحيح محمد السملوطي، وقد طبع إنشاء مرعي وإنشاء العطار معًا، في مطبعة الجوائب، طبعة ثانية، ١٢٩٩م[4].

---

(١) جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعًا من فنون الأدب، مولده ووفاته في دمشق، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، فأقام في عمله هذا أربع سنوات (١٣٠٨ - ١٣١٢هـ) ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين، سموه (المذهب الجمالي) فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣ هـ وسألته، فرد التهمة فأخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق، فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب،

ونشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف، له عشرات المؤلفات، توفي عام ١٣٣٢هـ ينظر: الأعلام ٢/ ١٣٥.

(٢) حسين بن حسين بن إبراهيم بن إسماعيل ابن وهدان والي، من سلالة عامر بن مروان الحسيني: فاضل، من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر. ولد في بلدة (ميت أبي عليّ) بالشرقية، وتخرج بالأزهر، ودرّس فيه ثم في مدرسة القضاء الشرعي، وعين مفتشا عاما للأزهر والمعاهد الدينية، فوكيلا لمعهد طنطا، فكاتبا للسر العام في الأزهر، ثم كان من أعضاء هيئة كبار العلماء، فمن أعضاء مجلس الشيوخ. له كتب، توفي عام ١٣٥٤هـ ينظر: الأعلام ٢/ ٢٣٦.

(٣) حسن بن محمد بن محمود العطار، من علماء مصر، أصله من المغرب، تولى مشيخة الأزهر، توفي ١٢٥٠هـ ينظر: معجم المطبوعات ٢/ ١٣٣٥، الأعلام ٢/ ٢٢٠، معجم المؤلفين ٣/ ٢٨٥، وقد أفرد فيه محمد عبد الغني حسن كتابًا، ينظر: ص٨٥-٨٦.

(٤) معجم المطبوعات ٢/ ١٧٣٨.

٧٣- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، لابن حمزة الحسني الحنفي[١]، طبع بمطبعة البهاء تجاه دار الحكومة بحلب الشهباء، سنة ١٣٢٩هـ.

٧٤- بحر الآداب، الأخ بلاج[٢]، مفتش اللغة العربية في مدارس الفرير بمصر، الطبعة الخامسة، في مطبعة Paul Barbey بالقاهرة سنة ١٩٠٨م.

٧٥- بهجة المشتاق لأحكام الطلاق، وبهامشه نزهة الأرواح فيما يتعلق بالنكاح، محمد عبد الرحمن المحلاوي الحنفي[٣]، نائب محكمة مديرية الغربية الشرعية حالًا، المطبعة الشرفية، الأولى، ١٣١٤هـ.

٧٦- تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ميرلدوبينياه، ترجم عن الإنجليزية، ملخص بقلم الشيخ إبراهيم الْحَوْرَاني[٤]، طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت، سنة ١٩١٣م.

---

(١) إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين ابن أحمد بن حسين، برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ، محدث نحوي، من صدور دمشق، ولد بها وتعلم وولي بعض الأعمال وسافر الى مصر، فأخذ عن علمائها، وسافر إلى الروم وولي نقابة الأشراف بمصر عام ١٠٩٣هـ، ثم النقابة بدمشق مرات، وبلغ عدد شيوخه ثمانين شيخًا، وتوفي قافلا من الحج بمنزلة تسمى ذات الحج ودفن بها عام ١١٢٠هـ، ينظر: الأعلام ١/ ٦٨.

(٢) لم أرَ له ترجمة في الأعلام للزركلي، أو معجم المؤلفين لكحالة، ترجم له سركيس قائلاً: (أحد إخوة المدارس المسيحية، ومفتش اللغة العربية بمدارسهم في مصر سابقًا، له بحر الآداب، وسفينة البلغاء في أصول البلاغة وأمهات قواعدها، وسفينة النحاة في النحو) ينظر: معجم المطبوعات ٢/ ٥٨٤، والظاهر أنه توفي قبل (١٩٢٧م)، فقد أشار إلى وفاته لُوِيس شَيْخو في تاريخ الآداب العربية ص٤٦٠.

(٣) محمد عبد الرحمن عيد المحلاوي، الحنفي، فقيه، أصولي، ولد في المحلة الكبرى من أعمال مصر، وتخرج بالأزهر، ودرّس فيه، ثم عين عضوا للمحكمة الشرعية العليا، ينظر: معجم المؤلفين ١٠/ ١٤٧. ولم يذكر له تاريخ وفاة.

(٤) إبراهيم بن عيسى بن يحيى بن يعقوب الحوراني، باحث أديب، من أهل حمص، تعلم في مدرسة عبية بلبنان، وطلبته الكلية الأميركية في بيروت إليها سنة ١٢٨٧هـ، فأقام يعلِّم فيها تسع سنين، وتولى إنشاء (النشرة الأسبوعية)، وعهدت إليه المطبعة الأميركية بتصحيح مطبوعاتها، ومات في بيروت عام ١٣٣٤هـ، ينظر: الأعلام ١/ ٥٦.

٧٧- تاريخ الجهمية والمعتزلة، جمال الدين القاسمي[١]، طبع بمطبعة المنار سنة ١٣٣١هـ.

٧٨- تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد الأزدي، المعروف بابن الفَرَضي[٢]، طبع في مدينة مجريط بمطبع المعروف بلاغرنلدة، سنة ١٨٩٠م.

٧٩- تعريف الخلف برجال السلف، محمد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي ابن إبراهيم الغول[٣]، بمطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، ١٣٢٤هـ.

٨٠- جوهر[٤] التقوى في الأخلاق والتربية، طنطاوي جوهري[٥]، طبع بمطبعة جرجي غرزوزي، ١٩١٥م.

٨١- جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أنَّ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبعت على نسخة بخط الأستاذ الفاضل والعالم الكامل آلوسي زاده السيد محمود شكري أفندي، الطبعة الأولى، بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها السيد عمر الخشاب، ١٣٢٥هـ.

---

(١) سبقت ترجمته ص ٣٠٠.

(٢) عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضيّ، مؤرخ حافظ أديب، ولد بقرطبة، وتولى قضاء بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني، ورحل إلى المشرق سنة ٣٨٢ هـ فحج وعاد، فاستقر بقرطبة إلى أن قتله البربر يوم فتحها، شهيدًا في داره عام ٤٠٣هـ، ينظر: الأعلام ٤/ ١٢١.

(٣) محمد بن ابي القاسم بن ابراهيم الحفناوي، عالم بالرجال، كان حيًا ١٣٢٤ هـ، ينظر: معجم المؤلفين ١١/ ١٣٥.

(٤) في معجم المطبوعات ٢/ ١٢٤٣: (جواهر التقوى)، وما أثبته هو ما وجدته على غلاف الكتاب.

(٥) طنطاوي بن جوهري المصري، فاضل، له اشتغال بالتفسير والعلوم الحديثة، ولد في قرية عوض الله حجازي، من قرى (الشرقية) بمصر، وتعلم في الأزهر مدة، ثم في المدرسة الحكومية، وعني بدراسة الإنكليزية، ومارس التعليم في بعض المدارس الابتدائية، ثم في مدرسة دار العلوم، وألقى محاضرات في الجامعة المصرية، وناصر الحركة الوطنية، توفي عام ١٣٥٨هـ، ينظر: الأعلام ٣/ ٢٣٠.

٨٢- حاشية على صحيح البخاري، محمد التاودي بن الطالب بن سَوْدَة[١]، طبع بالمطبعة المولوية بفاس العليا المحمية، ١٣٢٨هـ[٢].

٨٣- حاشية أحمد بسيسو[٣] الغزي الحنفي على ألغاز جمال الدين ابن هشام الأنصاري، وبهامشه الألغاز المذكورة وألغاز العلامة المحقق الشيخ خالد الأزهري، طبع بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٢هـ، على نفقة صاحبها حضرة الشيخ محمود البيطار الحلبي، ويباع بمكتبته المكتبة المفيدة قريبًا من الجامع الأزهر بمصر.

٨٤- حجة الذاكرين وردُّ المنكرين[٤]، عبد القادر محي الدين الإِرْبِلي[٥]، طبع بمطبعة جريدة الإسكندرية، الأولى، ١٢٩٩هـ.

---

(١) محمد التَّاوُدِي بن محمد الطَّالِب ابن محمد بن علي، ابن سَوْدَة المُرِّي الفاسي، شيخ الجماعة بفاس، العلامة المحدث، الصالح المعمَّر، إمام فقهاء المغرب، ذائع الصيت، قال عنه الكتاني: (مدار أسانيد المغرب على الشيخ التَّاوُدِي)، ومن لطيف ما جاء في يوم وفاته ودفنه -رحمه الله تعالى- أنه توفي آخر يوم من ذي الحجة عام ١٢٠٩هـ، ودفن عام ١٢١٠، ولهذا يقال: كان فاتح السنة، ينظر: فهرس الفهارس ١/ ٢٥٦، الأعلام ٦/ ٦٢، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ص٧٨-٧٩.

(٢) قال الكتاني وهو في معرض الكلام عن عناية التاودي بالبخاري: (وله عليه «زاد المجد الساري» في نحو أربع مجلدات، وحاشيته هذه طبعت بفاس)، فهرس الفهارس ١/ ٢٥٧.

(٣) مصادر ترجمته شحيحة، وهو الشيخ العلامة أحمد بن شعبان بن سالم بن يوسف بن أحمد بن سعيد الكيالي (أول من لقب بـ بسيسو)، حنفي المذهب، درس في الأزهر، تقلد وظائف دينية، له مصنفات منها «شرح العقيدة الإسلامية»، «الفتاوى الأحمدية»، وغيرها، توفي في غزة ١٣٢٩هـ، ينظر: أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، ص٦٤ وما بعدها، وينظر أيضًا رسالة: أحمد بسيسو الغزي نحويًا (١٢٤٠-١٣٢٩هـ)، جهاد العرجا.

(٤) جاء تسمية كتاب في معجم المطبوعات لعبد القادر الإربلي ٢/ ٤٢٠ هكذا: (محبة الذاكرين ورد المفكرين، تصوف، وهو كتاب ذكر فيه اعتراض المعترضين على القراء والصوفية وأجاب عنهم بالحجج القوية، طبع في اسكندرية، ١٢٩٩هـ).

(٥) عبد القادر بن محيي الدين الصديقي الإِرْبِلي، متصوف، من أهل إربل، وفاته بأورفة عام ١٣١٥هـ، ينظر: الأعلام ٤/ ٤٦.

٨٥- حل المعقود في نظم المقصود، للإمام الأجل محمد عليش[١]، وبالهامش نظم المقصود لأحمد بن عبد الرحيم، الطبعة الأولى، مطبعة الترقي الماجدية بمكة، على نفقة صاحبها محمد ماجد الكردي المكي، ١٣٢٨هـ.

٨٦- خواطر نيازى أو صفحة من تاريخ الانقلاب العثماني الكبير، أحمد نيازي، تعريب ولي الله يَكَن[٢]، مطبعة علي سكر أحمد بمصر، ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م.

٨٧- الدراسة الأولية في الجغرافية الطبيعية، ترجمها أحمد حسن الرَّشِيدي[٣]، منقولة من الطبعة التي طبعت في مطبعة بولاق سنة ١٢٥٤، طبع في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١هـ.

٨٨- دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم، جمعه شاكر البتلوني[٤]، نظر فيه وضبطه وصححه إبراهيم اليازجي[٥]، طبع ثانية في بيروت في المطبعة الأدبية

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٦٧.

(٢) ولي الدِّين بن حسن سري بن إبراهيم باشا يَكَن، شاعر رقيق، من الكتاب المجيدين، تركي الأصل، مال إلى الأدب، وكتب في الصحف، فابتدأت شهرته، وكان يجيد التركية والفرنسية ويتكلم بالإنكليزية واليونانية، وعمل في وزارة «الحقانية» بمصر إلى أواخر سنة ١٩١٤م، فعيَّنه السلطان حسين كامل سكرتيرًا عربيًا لديوان كبير الأمناء، وابتلي بالكوكايين، فقعد عن العمل سنة ١٩١٩م، وقصد حلوان مستشفيًا فتوفي فيها، ودفن بالقاهرة عام ١٣٣٩هـ، ينظر: الأعلام ٨/ ١١٨.

(٣) أحمد بن حسن بن علي الرَّشِيدي، طبيب مصري، كان من طلبة الأزهر، وتعلم في مدرسة الطب بأبي زعبل، وأرسلته الحكومة إلى باريس، فأتم درس الطب وعاد إلى القاهرة سنة ١٨٣٨ م فعين مدرسًا للعلوم الطبيعية بمدرسة الطب إلى أن أقفلت في أول عهد (سعيد)، فانصرف إلى التصنيف والتطبيب، وتوفي بالقاهرة عام ١٢٨٢هـ، ينظر: الأعلام ١/ ١١٣.

(٤) شاكر البتلوني الحاصباني، نزيل بيروت، أديب، توفي بعد ١٣٣١هـ، ينظر: الأعلام ٣/ ١٥٢.

(٥) إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط، عالم بالأدب واللغة، أصل أسرته من حمص، وهاجر أحد أجداده إلى لبنان، ولد ونشأ في بيروت وقرأ الأدب على أبيه، وتولى تحرير جريدة النجاح سنة ١٨٧٢م، وانتدبه المرسلون اليسوعيون للاشتغال في إصلاح ترجمة الأسفار المقدسة وكتب أخرى لهم، فقضى في هذا العمل وأشباهه نحو تسعة أعوام، وتعلم العبرية والسريانية والفرنسية، تبحر في علم =

سنة ١٨٩٠م، برخصة مجلس معارف ولاية سورية الجليلة.

٨٩- ديوان عنترة بن شداد، شرح محمد العناني ضابط بالحربية[1]، بالمطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٩هـ.

٩٠- الرحمة في الطب[2]، للسيوطي، المطبعة العلمية المصرية، ١٣١٧هـ.

٩١- الرسالة الكبرى على البسملة، محمد بن علي الصبان[3]، وبهامشها إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل أما بعد، إسماعيل بن غنيم الجوهري[4]، المطبعة الخيرية، الأولى، ١٣٢٥هـ.

٩٢- رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام، عبد الغني النَّابُلُسِي[5]، الطبعة الأولى،

---

الفلك وله فيه مباحث. وتولى كتابة (مجلة الطبيب)، وكان من الطراز الأول في كتاب عصره، وخدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت، وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والآستانة، وانتقى كثيرًا من الكلمات العربية لما حدث من المخترعات، ونظم الشعر الجيد ثم تركه، ومما امتاز به جودة الخط، وإجادة الرسم، والنقش والحفر، وكان رزقه من شق قلمه فعاش فقيرًا، غني القلب، أبي النفس، ومات في القاهرة ثم نقل رفاته إلى بيروت عام ١٣٢٤هـ، ينظر: الأعلام ١/ ٧٦.

(١) مصادر ترجمته شحيحة رغم إنتاجه الأدبي، فلم أرَ له ترجمة في الأعلام للزركلي، وفي معجم المؤلفين ١١/ ٩٩: (كان حيًا قبل ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م)، ولم أقف له على تاريخ ولادة أو وفاة، ولم تزد المصادر عن وصفه بالعسكرية الحربية، قال سركيس في معجم المطبوعات ٢/ ١٣٨٦: (ضابط بالحربية، هدية الطلاب في الانشاء - مصر.. وله شروح على الكتب الآتية: ١- التثبيت، ٢- الروضة الأدبية، ٣- ديوان عنترة ابن شداد، ٤- ديوان عمر بن أبي ربيعة، ٥-ديوان حسان بن ثابت).

(٢) وهذا الكتاب باطل النسبة للإمام السيوطي، ينظر: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية، إياد خالد الطبَّاع، ص٣٥٠.

(٣) محمد بن علي الصَّبَّان، أبو العرفان، عالم بالعربية والأدب، مصري، مولده ووفاته بالقاهرة عام ١٢٠٦هـ ينظر: الأعلام ٦/ ٢٩٧.

(٤) إسماعيل بن غنيم الجَوْهَري: له كتب، منها إحراز السعد، توفي عام ١١٦٥هـ، ينظر: الأعلام ١/ ٣٢١.

(٥) عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف، متصوف، ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر الى مصر والحجاز، واستقر في دمشق وتوفي بها عام ١١٤٣هـ، ينظر: الأعلام ٤/ ٣٢.

على نفقة الشيخ الفاضل عبد القادر أفندي الحواري[1]، مدير كتبخانة المرحوم شيخ الإسلام عارف حكمت بك بالمدينة المنورة، مطبعة التقدم، ١٣٢٢هـ.

٩٣- الروضة الأدبية في المنتخبات النثرية والشعرية، محمد العناني ضابط بالحربية[2]، بالمطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٢٩هـ- ١٩١١م.

٩٤- سمير الجليس في محاسن التخميس، عبد الله أفندي فُرَيْج[3]، طبع على نفقة عبد المتعال منصور، صاحب المكتبة المصرية بشارع محمد علي، مطبعة النيل بمصر، ١٣٢٤هـ- ١٩٠٦م.

٩٥- سيف النصر بالسادة الكرام أهل بدر، نظم إبراهيم بن إدريس السنوسي الحسني الفاسي[4]، طبع بمطبعة الدولة التونسية، سنة ١٢٨٢هـ.

٩٦- سيف أهل العدل على نحر من نازعوا في زمننا في تحريم ربا الفضل أو دلالة المنطوق والمفهوم على خطأ من رام تحليل بعض أنواع الربا من أعضاء نادي دار العلوم، إبراهيم السمنودي المنصوري[5]، المدرس والإمام والخطيب بجامع الشيخ ريحان، بمدينة المنصورة، مطبعة التقدم. جاء في آخرها أن مؤلفها انتهى منها عام ١٣٢٦هـ.

---

(١) لم أقف له على ترجمة، إلا أنَّه عين في عهد الأشراف أمينًا لمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت إلى أول عهد الحكومة السعودية، ينظر: المكتبات العامة بالمدينة المنورة، ماضيها وحاضرها، حمادى التونسي، رسالة ماجستير، ص١٠.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) عبد الله بن نوح فُرَيْج، مدرس قبطي، مصري أديب، له كتب مطبوعة، أول ما عرف عنه العمل في مدرسة بطنطا سنة ١٨٨١، وانتقل إلى القاهرة مدرسًا في مدرسة الأقباط إلى أن توفي عام ١٣٢٥هـ ينظر: الأعلام ٤/ ١٤٢.

(٤) إبراهيم بن ادريس السنوسي، الفاسي الحسني، المالكي، ولد بفاس، ثم انتقل إلى الاسكندرية، ثم إلى القاهرة، وتوفي بها عام ١٣٠٤هـ، ينظر: معجم المؤلفين ١/ ١١.

(٥) إبراهيم بن عثمان بن محمد بن داود ا العَطَّار السمنودي المنصوري الأزهري: فاضل مصري، توفي بعد ١٣٢٦هـ ينظر: الأعلام ١/ ٥٠.

٩٧- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، للحافظ السُّيُوطي، وبهامشه شرح الشيخ أحمد الدمنهوري(١) المسمى بحلية اللب المصون على الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضري، الطبعة الأولى، بمطبعة التقدم العلمية، بدرب الدليل بمصر المحمية، سنة ١٣٢١هـ.

وهذا الكتاب بهذه الطبعة أقدم مما ذكره من نشرات لمطبعة التقدم العلمية العلامة الطَّنَاحي في أوائل المطبوعات(٢)، وقال: (وأظن ظنًا أنها بدأت نشاطها في أواخر القرن التاسع عشر، فإن الكتب التي أخرجتها في أوائل القرن العشرين من الكتب الكبار، ويبعد أن تبدأ مطبعة عملها بالكتب ذات الأجزاء، فالمظنون أن تكون بواكير أعمالها بعض الرسائل أو الكتب الصغار)(٣)، وقد تكلم عليها في أوائل المطبوعات أوسع مما تكلم عليه في مدخل إلى نشر التراث(٤).

٩٨- شرح ايساغوجي، شمس الدين محمد بن حمزة(٥)، مطبعة اختر، ١٢٩٤هـ.

---

(١) أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري، شيخ الجامع الأزهر، وأحد علماء مصر المكثرين من التصنيف في الفقه وغيره، توفي سنة ١١٩٢هـ، ينظر الأعلام ١/ ١٦٤.

(٢) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٦٦٥.

(٣) المصدر أعلاه.

(٤) ينظر: ص٤٧.

(٥) محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفنَاري (أو الفَنَري) الرومي، عالم بالمنطق والأصول، حج مرتين، زار في الأولى مصر (سنة ٨٢٢) واجتمع بعلمائها، والثانية (سنة ٨٣٣) شكرًا لله على إعادة بصره إليه، وكان قد أشرف على العمى، أو عمي، وشفي، ومات بعد عودته من الحج، توفي سنة ٨٣٤هـ، ينظر: الأعلام ٦/ ١١٠، وفيه: (قال السُّيُوطي: كان يعاب بنحلة ابن العربيّ، وبإقراء الفصوص)، والظاهر أنَّ هذا كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني كما في إنباء الغمر ٣/ ٤٦٥، وإنما السُّيُوطي ناقل، كما أنَّ الإمام الشوكاني في البدر الطالع ٢/ ٢٦٦ في ترجمة الفناري قال: (ويقال الفناري بالراء مكان الدال المهملة، نسبة إلى قرية مسمَّاةٍ كفساد، كما قال الأسيوطي حاكيًا لذلك عن جد صاحب الترجمة)، لكن السُّيُوطي في بغية الوعاة ١/ ٩٧ يقول: (العلامة شمس الدين بن الفَنَري - بفتح الفاء والنون وبالراء المهملة - نسبة إلى صنعة الفنار؛ سمعته من شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي)، فالسُّيُوطي ينسبه =

٩٩- العذب السلسبيل في حل ألفاظ خليل، لسلطان المغرب عبد الحفيظ[1]، مطبعة أحمد يمنى، ١٣٢٦هـ.

١٠٠- علم قراءة اليد، لجامعه وناقله عن اللغات الأجنبية نجيب أفندي كاتبه[2]، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر، الأولى، ١٩٠٤م.

---

للصنعة لا للقرية، وقد نقل العلامة طاشْكُبْري زاده في مفتاح السعادة ٢ / ١٠٩ قول السُّيُوطي الآنف وقال: (لكنه غير صحيح، بل هو نسبة إلى قرية تسمى الفنار)، وقال أيضًا في الشقائق النعمانية ص ١٧: (سمعت من والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحكي عن جدي أنَّ نسبته الى قرية مسمَّاة بفنار، والله أعلم).

(١) عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد الحسني العلويّ، أبو المواهب، من سلاطين الدولة العلوية في المغرب الأقصى، كان فقيها أديبًا، ولد بفاس، ونشأ في قبيلة بني عامر في الجنوب الغربي من مراكش، وتوفي والده السلطان حسن سنة ١٨٩٤م، وخلفه عبد العزيز بن حسن، فانتدب عبد الحفيظ سنة ١٩٠٤ م خليفة له (عاملا) بمراكش، فنادى به الجنود وأهل القبائل الحوزية سلطانًا فيها سنة ١٣٢٥هـ، وانقسمت الدولة بين عبد العزيز في فاس وأخيه عبد الحفيظ في مراكش، وكانت البلاد مستقلة، فاتخذ عبد العزيز من ممثلي الألمان أنصارًا، واتخذ عبد الحفيظ من الفرنسيين أولياء، وخلع عبد العزيز بفاس، وانتظم الأمر لعبد الحفيظ، فانتقل إلى العاصمة (فاس)، وثارت عليه قبائل (بني مطير) و (شراقة) متفقة مع القبائل النازلة بجوار فاس، وحاصرته، وقام أخ ثان له (المولى زين) بثورة في مكناس، فاستولى عليها، وألف حكومة، ودعا إلى نفسه، فعمد عبد الحفيظ إلى أفظع الخطط وأسوأها، فطلب عون الحكومة الفرنسية، وسرعان ما أجابت، فقضت على الثورتين، وأعلنت (حمايتها) للمغرب بعد أن أمضى عبد الحفيظ (معاهدة ٣٠ مارس ١٩١٢م)، المعروفة بمعاهدة الحماية، ثم ما عتم أن نزل -أو أنزل- عن العرش في ١٣ أغسطس من السنة نفسها ١٣٣٠هـ، ورحل على طراد فرنسي إلى مرسيلية، ومنها ذهب إلى فيشي، ففرساي، وعاد إلى طنجة، وحج سنة ١٩١٣م، ولما نشبت حرب ١٩١٤م استقر في إسبانية إلى سنة ١٩٢٥م، وقد حرمت عليه فرنسة العودة إلى بلاده، وأذنت له بالسفر إلى (أنجان لو بان) على أن يبتعد عن أي عمل سياسي، فانتقل إليها، وأقام يتسلى بالصيد، وشرع في تأليف كتاب عن (الإسلام)، ومات في معتزله هذا، فحمل إلى المغرب ودفن بفاس عام ١٣٥٦هـ ينظر: الأعلام ٣/ ٢٧٧، وللسلطان عبد الحفيظ غير طامة طلب عون الفرنسيين طامة أخرى، وهي أنَّه جلد ظلمًا، وقتل عمدًا، بطريقة مريعة، العلَّامة محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت١٩٠٧م) حادثة تفاصيلها محزنة، ووقائعها مؤلمة، ينظر: الأعلام ٦/ ٢١٤، مع أنه قد تولى طبع جملة من الكتب الشرعية على نفقته، وله بعض المؤلفات العلمية، وعند الله يجتمع الخصوم.

(٢) نجيب كاتبة، فاضل، كان حيًا قبل ١٣٢٢ هـ ينظر: معجم المؤلفين ١٣/ ٨٠.

١٠١- الفصوص الياقوتية على الروضة البهية في الأبواب التصريفية، نَوَوي البنتني الجاوي[١]، وبهامشه له الرياض القولية، المطبعة البهية، ١٢٩٩هـ، جاء في آخره: (قد تم بالعناية الإلهية طبع كتاب الفصوص الياقوتية... على ذمة المتوسلين بالنبي المختار حضرة الشيخ عبد الغني وأخيه الشيخ عبد الغفار، وذلك بالمطبعة البهية... إدارة محمد أفندي مصطفى وشريكه، بتصحيح المتوسل بالنبي العربي أحمد بن مصطفى المدعو بالمكتبي، في أوائل شهر شعبان المعظم من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين من هجرة سيد المرسلين...).

١٠٢- الفضائل المحمدية التي فضل الله بها ﷺ على جميع البرية، يوسف بن إسماعيل النَّبْهَاني[٢]، طبع على نفقة المكتبة العثمانية، بيروت، ١٣١٨هـ.

١٠٣- قطب الصناعة في أصول المنطق، ناصيف اليازجي[٣]، طبع ثالثة في بيروت سنة ١٨٨٥م.

---

(١) محمد بن عمر نَوَوي الجاوي البنتني إقليمًا، التناري بلدًا، مفسر، متصوف، من فقهاء الشافعية، عرّفه (تيمور) بعالم الحجاز، له مصنفات كثيرة، هاجر إلى مكة، وتوفي بها عام ١٣١٦هـ، ينظر: الأعلام ٦/ ٣١٨.

(٢) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني، شاعر، أديب، من رجال القضاء، نسبته إلى « بني نبهان » من عرب البادية بفلسطين، تعلم بالأزهر، وذهب إلى الآستانة فعمل في تحرير جريدة « الجوائب » وتصحيح ما يُطبع في مطبعتها، ورجع إلى بلاد الشام عام ١٢٩٦هـ فتنقل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيسًا لمحكمة الحقوق ببيروت ١٣٠٥هـ، وأقام زيادة على عشرين سنة، وسافر إلى «المدينة» مجاورًا، ونشبت الحرب العامة (الأولى) فعاد إلى قريته وتوفي بها عام ١٣٥٠هـ، والنبهاني هذا هو من رد عليه الإمام أبو المعالي محمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ) في كتابين، أحدهما «غاية الأماني في الرد على النبهاني»، والثاني «الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى»، ينظر: الأعلام ٨/ ٢١٨.

(٣) ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط، الشهير باليازجي، شاعر من كبار الأدباء في عصره، أصله من حمص بسورية، ومولده في كفرشيما بلبنان، ووفاته ببيروت، استخدمه الأمير بشير الشهابي في أعماله الكتابية نحو ١٢ سنة، انقطع بعدها للتأليف والتدريس في بعض مدارس بيروت، وتوفي بها عام ١٢٨٧هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ٣٥٠.

١٠٤- القول الجلي الوافر في طهارة المريض ومسحه على الساتر، محمد عوض الشريف الدمياطي[١]، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٠-١٩١٢.

١٠٥- مباحث الوقف، محمد زيد الإِبْيَاني[٢]، مطبعة سكر أحمد، الثانية، ١٣٢٩هـ- ١٩١١م.

١٠٦- مجموع الإفادة في علم الشهادة، محمد البشير التَّوَاتي[٣]، طبعت بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، طبعة ثالثة، ١٣١٤هـ.

١٠٧- المجموعة الشافية في علم الجغرافية، محمد مختار بكباشي[٤]، مطبعة عموم أركان حرب، ١٢٩٤هـ.

١٠٨- المرافق على الموافق[٥]، ماء العينين بن محمد فاضل بن مامين[٦]،

(١) سبقت ترجمته ص٢٨٩.

(٢) محمد زيد (بك) الإِبْيَاني: مدرّس (الشريعة الإسلامية) بمدرسة الحقوق، بمصر. من آل (زيد) في (إبيانة) بغربية مصر. ولد بها، وتعلم بالأزهر ثم بدار العلوم، في القاهرة. وتولى تدريس الشريعة في مدرسة (الحقوق) مدة ثمان وثلاثين سنة من ١٨٩٢ إلى ١٩٣٠ م. وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ، ينظر: الأعلام ٦/ ١٣٢.

(٣) محمد البشير بن محمد الطاهر، البجائي الأصل، التونسي، شيخ القراء بالديار التونسية، اشتهر بالتَّوَاتي، ولم تكن له علاقة بتوات، وإنما نسب إلى رجل صالح من أهلها اتصل به وأخذ عنه، توفي عام ١٣١١هـ، ينظر: الأعلام ٦/ ٥٣.

(٤) محمد مختار باشا المصري، عالم من نوابغ الجيش بمصر، ولد وتلقى الفنون العسكرية بالقاهرة، وقام برحلات كشفية في بلاد الصومال والجهات الشرقية من السودان، وارتقى في مناصب الجهادية (الحربية) فكان رئيس أركان الحرب في حملة إلى (هرر)، ونشر أبحاثًا جغرافية مفيدة عن رحلته هذه، ومنح رتبة (اللواء) وناب عن مصر في مؤتمر (جنوة) العلمي، ثم جعل مأمورًا للخاصة الخديوية إلى أن توفي عام ١٣١٥هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ٩٢.

(٥) جاء في معجم المطبوعات ٢/ ١٦٠٥: (الموافق على الموافق) هكذا.

(٦) مصطفى (أو محمد مصطفى) بن محمد فاضل بن محمد مأمّين الشنقيطي القلقمي، أبو الأنوار، =

مطبعة أحمد يمنى، ١٣٢٤هـ.

١٠٩- مطالع البدور في محاسن ربات الخدور، محمد سليم أبو الخير الأنسي(١)، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، الأولى، ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.

١١٠- المروءة والوفاء أو الفرج بعد الضيق، خليل اليازجي(٢)، مطبعة المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٠٢م.

١١١- منظر أوربا العجيب وملخص رحلات نجيب، نجيب حسين الجندي(٣)، طبع بمطبعة الهداية بمصر، الأولى، ١٣٢٩هـ- ١٩١١م.

١١٢- نهضة الأمة وحياتها، طنطاوي جوهري، مطبعة اللواء، ١٣٢٦هـ- ١٩٠٨م.

---

الملقب بماء العينين، من قبيلة القلاقمة، من عرب شنقيط، مولده ببلدة الحوض، ووفاته في (تزنيت) من مدن السوس الأقصى، وفد على ملوك المغرب في رحلته إلى الحج وحظي عندهم، وكان مع اشتغاله بالحديث واللغة والسير، له معرفة بما يسمى (علم خواص الأسماء والجداول والدوائر والأوفاق وسر الحرف) وقصده الناس لهذا، قال صاحب معجم الشيوخ: وأخباره في العلم، والطريق، والسياسة، واسعة تحتاج إلى مؤلف خاص، له كتب كثيرة، توفي عام ١٣٢٨هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ٢٤٤.

(١) جاء في معجم المؤلفين ٣/ ٣٢٩: (محمد سليم الأندلسي، أبو الخير، كان حيًا قبل ١٣٢٥هـ)، والظاهر أنَّ الأندلسي محرَّفة عن الأنسي، وجاء في وصف الكتاب في مجلة المنار ١١/ ٣٠٢: (كتاب خاص بوصف محاسن النساء نظمًا ونثرًا، جمع فيه واضعه محمد سليم بك أبو الخير الأنسي ما اختاره ذوقُهُ من كلام المتقدمين، وما جادت به قريحتُه في ذلك، ومثل هذا الوضع لا يحتاج إلى من ينوه به، ولا يرغب فيه؛ لذلك كتبنا عنه هذه الكلمات قبل مطالعة شيء منه).

(٢) خليل بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ابن جنبلاط، أديب، له شعر، من مسيحيي لبنان، ولد وتعلم في بيروت، وزار مصر فأصدر أعدادًا من مجلة (مرآة الشرق) وعاد، فدرّس العربية في المدرسة الأميركية، توفي في عام ١٣٠٦هـ، ينظر: الأعلام ٢/ ٣٢٣.

(٣) لم أرَ له ترجمة في المصادر، وفي بداية هذا الكتاب ترجمة مقتضبة له، وفيها: (ولد في قرية طاق النمل- وتعرف اليوم بـ«طنامل» - عام ١٣٠٠هـ من أبوين عثمانيين وفد آباؤهما على مصر من بلاد الأناضول، وأدخل مدرسة التوفيقية بشبرا بالقسم الفرنساوي، ومكث بها ثلاث سنوات في مدة ناظرها بلتى بك، وحين توفي والده اضطر لترك الدروس مؤقتًا والذهاب إلى قريته، ثم عاد إلى العاصمة وبنى له منزلًا، وانكبَّ على القراءة والمطالعة، كان محبًا للأسفار، كانت أول سفرته عام ١٩٠٤م).

١١٣- نهاية الأمل لمن رغب في صحة العقيدة والعمل، محمد أبي خُضَير الدِّمْياطي(١)، وبهامشه تقريرات جليلة من حاشية المؤلف على الكتاب، المطبعة الشرفية، ١٣٠٦هـ.

١١٤- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، للشِّبْلَنْجي المدعو مؤمن(٢)، المطبعة العامرة المليجية، ١٣٢٩هـ

١١٥- هداية المستفيد في أحكام التجويد، محمد المحمود (النجار المشهور بأبي ريمه)، معلم مدرسة التهذيبية في حماه، ١٣٢٨هـ، دار الكتب العربية الكبرى.

**❁ تعليقات على العناوين.**

١- آراء أهل المدينة الفاضلة، لأبي نصر الفارابي(٣)، الطبعة الأولى، على نفقة مصطفى فهمي الكتبي بجوار الأزهر سنة ١٣٢٤-١٩٠٦م، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، لصاحبها محمد إسماعيل. جاء في المطبوع من معجم المطبوعات هكذا (آثار المدينة الفاضلة).

---

(١) محمد أبو خضير بن إبراهيم بن محمد الدمياطي المدني، وصفه الكتاني بـ«الشمس»، المتوفى عام ١٣٠٣هـ، ينظر: فهرس الفهارس ٢/ ٥٥٦، نثر الجواهر والدرر للمرعشلي ص٣٨٦. وهذا الكتاب الأخير لا يخلو من نظر ونقد.

(٢) مؤمن بن حسن مؤمن الشِّبْلَنْجي، فاضل، من أهل شبلنجة (من قرى مصر، قرب بنها العسل) تعلم في الأزهر وأقام في جواره، وكان يميل إلى العزلة، توفي بعد ١٣٠٨هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ٣٣٤.

(٣) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفَارَابي، ويعرف بالمعلم الثاني، أكبر فلاسفة المسلمين، تركي الأصل، مستعرب، ولد في فاراب على نهر جيحون، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان، وتوفي بدمشق، كان يحسن اليونانية، وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره، وعرف بالمعلم الثاني، لشرحه مؤلفات أرسطو (المعلم الأول)، وكان زاهدًا في الزخارف، لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب، يميل إلى الانفراد بنفسه، ولم يكن يوجد غالبا في مدة إقامته بدمشق إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض، له نحو مئة كتاب، توفي عام ٣٣٩هـ ينظر: الأعلام ٧/ ٢٠.

٢- الإسفار، نصر أحمد الحويحي[١]، على الحاشية الصغيرة للعلامة العطار على مقولات السجاعي، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٤هـ. جاء في صفحة العنوان: (تنبيه: قد صار هذا الطبع بعد تصحيح المؤلف للأصل، فما نسخ من الأصل قبل هذا الطبع والتصحيح لا يعوَّل عليه).

٣- بدائع الزهور، يقع في مجلد واحد، طبع قديمًا طبعة حجرية، جاء في أوله: (الحمد لله القديم الأول، الأزلي الذي لا يتحول، لا تغيره الدهور والأعصار، ولا يفنيه حدثان الليل والنهار...)، جاء في آخره: (سنة ١٢٨٢، قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب... بمصر المحمية بالمطبعة الكاستليه، على ذمة ملتزمه المكرم الشيخ محمود الحلبي الكيالي.. بقلم الراجي عفو مولاه الجليل أحمد حجازي إسماعيل...)، ونسبة هذا الكتاب لابن إياس محل شك ظاهر، قال يوسف سركيس: (بدائع الزهور في وقائع الدهور، هو كتاب منسوب وهمًا إلى ابن اياس، يحوي أخبارًا وقصصًا قديمة بعيدة عن التحقيق)[٢]، وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون بدائع الزهور[٣]، ونسبه إلى عالمين جليلين، أحدهما تلميذ للآخر:

- **أولًا**: للمؤرخ الكبير محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، وكتابه من أشهر كتب التواريخ المصرية، قال الزِّركلي: (كان صاحب الترجمة من تلاميذ جلال الدين السُّيُوطي، وحج سنة ٨٨٢ هـ، له (تاريخ ابن إياس) المسمى (بدائع الزهور

(١) نصر بن أحمد الحويحي، فقيه شافعيّ مصري، من علماء الأزهر، قال الزِّركلي: (له كتب، منها «الإسفار - ط» في الحكمة فرغ من تأليفه سنة ١٣٠٧)، توفي بعد ١٣٠٧هـ ينظر: معجم المطبوعات ٢/ ٨٠٥، الأعلام ٨/ ٢١.

(٢) معجم المطبوعات ١/ ٤٢.

(٣) كشف الظنون ١/ ٢٢٩.

في وقائع الدهور - ط) ثلاثة أجزاء، منه، أضيف إليها رابع، طبع في إستانبول سنة ١٩١٣ وخامس، عنوانه (صفحات لم تنشر من بدائع الزهور - ط) نشر في مصر سنة ١٩٥١ بلغ في حوادثه سنة ٩٢٨ هـ)[١]. وقد طبع في ستة مجلدات عن دار الكتب والوثائق القومية، وتكمن أهمية تاريخ ابن إياس أنه يرصد الحقبة الأخيرة من عصر المماليك والبدايات الأولى من حكم العثمانيين، ومن دلائل همة ابن إياس العالية قوله في ديباجة كتابه: (وقد طالعت على هذا التاريخ كتبًا شتى، نحو سبعة وثلاثين تاريخًا، حتى استقام لي ما أريد)[٢].

- **ثانيًا**: الإمام السُّيُوطي، وقال: (تاريخ أيضا، أوله: (الحمد لله القديم الأول ...)، ذكر فيه: أنه انتقاه من اثنين وثلاثين تاريخًا، فذكر نوادر الوقائع، من مبدأ الخلق إلى زمانه، قدم الأنبياء -عليهم السلام- ثم الخلفاء، ثم الملوك، لكنه لم يكمله)[٣].

٤- تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد[٤]، طبع على نفقة راجي عفو ربه الكريم محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية، طبع بالمطبعة الجمالية بمصر، سنة ١٣٢٩هـ.

والرافعي هذا محمد عبد القادر[٥] سعيد الفاروقي[٦]، أديب معاصر، صاحب

---

(١) الأعلام ٦/ ٥.

(٢) ديباجة الكتاب، المجلد الأول -القسم الأول-.

(٣) كشف الظنون ١/ ٢٢٩.

(٤) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الاسد ابادي، أبو الحسين، قاض، أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقِّبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولي القضاء بالريّ، له تصانيف كثيرة، توفي عام ٤١٥هـ، ينظر: الأعلام ٣/ ٢٧٣.

(٥) كما في صفحة عنوان ديوان الحماسة، المطبوع عام ١٣٢٢هـ بمطبعة التوفيق.

(٦) كما جاء في آخر تنزيه المطاعن من كلمة المصحح عبد الجواد خلف، ص٤٣٢.

المكتبة الأزهرية، كتبي له مساهمات في نشر التراث، وطبع المصحف طبعة مميزة[1]، وقد ذكر العلامة المحقق عبد السلام هارون أنَّ له شرحًا على الحماسة، وقال: (وهناك شرح حديث منسوب إلى الأديب «محمد سعيد الرافعي» والحق أنه للمغفور له أستاذنا الشيخ إبراهيم الدلجموني، وقد طبع هذا الشرح عدة مرات)[2]، ولم أقف له على تاريخ وفاة.

٥- الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، الحسن بن عبد المحسن المشهور بأبي عذبة[3]، الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، سنة ١٣٢٢هـ.

رسالة ألفها أبو عذبة بعد أن ورد مكة عام ١١٢٥هـ، كما ذكر ذلك في ديباجة الروضة، وقد ذكر بعض الباحثين أنَّ أبا عذبة انتحل رسالته هذه من شرح محمد بن أبي الطيب الشيرازي على نونية تاج الدين السبكي، (فقام بحذف أبيات المنظومة، وحذف تراجم الأعلام التي ذكرها الشارح، ولم يذكر اسمه إلا في مواضع قليلة، فذكره مرتين بالشيرازي، ومرة بشارح النونية، مع أنَّ الكلام قبل الإحالة وبعدها منحول من قول الشيرازي، مما يدل على ثبوت الانتحال)[4].

---

(١) ينظر: مجلة المنار ٩/ ٦٢٨.

(٢) مقدمة تحقيق المرزوقي، ص ١٥.

(٣) حسن بن عبد المحسن أبو الصلاح، الشهير بأبي عذبة، متكلم، له مؤلفات، توفي بعد ١١٧٢هـ ينظر: الأعلام ٢/ ١٩٨، ودراسة (قضية الانتحال في المخطوط العربي «شرح الشيرازي على منظومة السبكي في بيان الاختلاف بين الأشعرية والماتريدية، والروضة البهية لأبي عذبة نموذجًا»)، الدكتور أحمد البدوي سالم، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، العدد الخامس والثلاثون، ٢٠١٧م، ص ٢١٥٤- ٢١٦٢.

(٤) المصدر أعلاه ص ٢٢٣٠.

٦- شرح منار الأنوار، للمولى عبد اللطيف الشهير بابن المَلَك[١]، وبهامشه شرح عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن العيني[٢]، دار الطباعة العامرة، ١٢٩٢هـ.

أشار العلامة الزِّرِكلي إلى أنَّ شرح ابن العيني مخطوط[٣]، لكن الظاهر أنه كان مطبوعًا، كما أنّ طبعاته كانت متعددة[٤].

٧- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، للإمام ابن القيم، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين، أبو فراس النَّعْساني الحلبي[٥]، الطبعة الأولى، على نفقة السادات أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه، ١٣٢٣هـ[٦]، طبع بالمطبعة الحسينية، لصاحبها ومدير إدارتها محمد عبد اللطيف الخطيب، جاء في آخره: (يقول مصححه العبد المسكين محمد بدر أمين... وبعد فقد تم ولله الحمد طبع كتاب «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة

---

(١) عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا الكرماني، المعروف بابن ملك، فقيه حنفي، من المبرزين، توفي ١٨٠١هـ، ينظر: الأعلام ٤/ ٥٩.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، زين الدين المعروف بابن العَيْني، فاضل، من الحنفية، له اشتغال بالأدب والنحو، دمشقي المولد والوفاة، توفي ٨٩٣هـ، ينظر: الأعلام ٣/ ٣٠٠.

(٣) حيث قال: (وله (شرح المنار - خ) أصول)، ينظر: المصدر أعلاه.

(٤) معجم المطبوعات ١/ ١٩٥.

(٥) محمد بن مصطفى بن رسلان النَّعْساني الحلبي، أبو فراس، بدر الدين، كاتب أديب، له شعر، ولد في حلب، وأقام في الأزهر ثماني سنين، وقام برحلة إلى الهند سنة ١٣١٩هـ، وعاد إلى مصر بعد عام ونصف، فعمل في تصحيح بعض الكتب كمعجم البلدان وسواه، ورحل إلى تونس والجزائر وطرابلس الغرب سنة ١٣٢٦هـ، ثم إلى الآستانة، وعاد إلى حلب مدرسًا للغة العربية في المدرسة السلطانية، وعهدت إليه السلطة العسكرية العثمانية في خلال الحرب العامة الأولى بإصدار جريدة (الحجاز) بالمدينة المنورة، فذهب إليها وأصدر الجريدة ستة أشهر، ورجع إلى دمشق فكتب في جريدة (الشرق)، واستقر بعد الحرب العامة في حلب محررًا لجريدتها الرسمية مدةً قصيرة، ومدرسًا في مدرستها التجهيزية إلى أن توفي عام ١٣٦٢هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ١٠٢.

(٦) معجم المطبوعات ١/ ٢٢٤.

والتعليل»... بعد عناء تصحيح النصف الأول منه على نسخة وصلتنا من صاحب الفضيلة علامة العراق على الاطلاق آلوسي زاده السيد محمود شكري أفندي حفظه الله، مع مقابلة ذلك على النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية بمصر، ومن ثم إلى آخر الكتاب على نسخة دار الكتب الخديوية فقط، وذلك بالمطبعة الحسينية ذات الأدوات البهية، إدارة صاحبها الأريب الأديب السيد محمد عبد اللطيف الخطيب في سنة ١٣٢٣هجرية...).

٨- العرب والعربية بهما صلاح الأمة الإسلامية وجميع الأمم البشرية، عبد الحق حقي الأعظمي البغدادي الأزهري[1]، نائب أستاذ اللغة العربية في الكلية الإسلامية في عليكره (الهند)، طبعت على نفقة أحد طلبة كلية عليكره الإسلامية الشاب المهذب عبد الرحمن الذكير، نجل التقي البار الحاج مقبل الذكير التاجر الشهير بالبحرين[2]، الطبعة الأولى، بمطبعة مجلة المنار، سنة ١٣٣١هـ.

وهذه الرسالة ذكرها يوسف سركيس دون بيان من تكفل بطبعها[3]، كما لم

---

(١) عبد الحق حقي عبد الله عثمان أحمد الأعظمي، شاعر عراقي، من أهل الأعظمية، كان كثير الاتصال بعلماء الهند، وعين أستاذًا في كلية عليكره، توفي سنة ١٣٥٤هـ وقيل في مكة، ينظر: الأعلام: ٣/ ٢٨٠، وفيه: (له أعجب العجب من أحوال العرب - ط) من نظمه، مصدر بمقدمة طلبها مني)، معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ٦٢٨، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل الجبوري، ٣/ ٨٧.

(٢) مقبل بن عبد العزيز الذكير، مؤرخ نجدي، من أهل عنيزة (في القصيم) تنتمي أسرته (آل ذكير) إلى بني خالد، سافر إلى الكويت سنة ١٣١٣ هـ وتعلم فيها الكتابة، وعمل في التجارة فتنقل بين عنيزة والعراق والهند، وفتح محلًا في البحرين للتصدير والاستيراد إلى سنة ١٣٤٣ (١٩٢٢) حيث اختاره الملك عبد العزيز آل سعود مديرًا لمالية الأحساء، فبقي إلى سنة ١٣٥٠هـ، توفي نحو ١٣٦٠هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ٢٨١. ومن الكتب التي طبعت على نفقة هذا الوجيه الكريم كتاب حادي الأرواح مع إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن القيم الجوزية -وقفت على الجزء الثاني فقط-، وقد جعله وقفًا لله تعالى لا يباع ولا يشترى، بمطبعة فرج الله زكي الكردي الأزهري، بمصر القاهرة.

(٣) معجم المطبوعات ٢/ ٤٥٨.

يذكرها الزِّرِكلي وكوركيس عواد والجبوري[١].

٩- علم الملاحة في علم الفلاحة، عبد الغني النابلسي، مطبعة نهج الصواب، دمشق، ١٢٩٩هـ.

قال ادوارد فانديك: (كتاب غريب لكنه لا يخلو من فائدة، من حيث اصطلاحات الفلاحة والزراعة)[٢]، وقال سركيس: (مستخلص من كتاب جامع فرائد الملاحة، لرضي الدين محمد بن محمد الغزي)[٣].

١٠- غاية المطلوب فيما يتعلق بفعل النسك عن الميت والمعضوب، أحمد بن عبد الرحمن باجنيد[٤]، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الأولى، بمطبعة الإصلاح الأهلية بجدة البهية، ١٣٢٩هـ.وهذه الرسالة طبعت على نفقة مؤلفها كما جاء في آخر الرسالة[٥].

١١- (لطائف) أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد المغني بن علي الإسحاقي المنوفي[٦]، وبهامشه تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين، عبد الله الشرقاوي، الطبعة الأولى، بالمطبعة الأزهرية، ١٣١١هـ.

---

(١) الأعلام ٣/ ٢٨٠، معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ٦٢٨، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ٣/ ٨٧.

(٢) اكتفاء القنوع ص٢٠٤.

(٣) معجم المطبوعات ٢/ ١٨٣٤.

(٤) المصادر شحيحة في ترجمة هذا العلم، وقد ذكر رسالته صاحب معجم المطبوعات ٢/ ٥٠٧، وهو العالم العلامة الفقيه أحمد بن عبد الرحمن باجنيد الشافعي، من علماء مدينة جدة، وتوفي بها عام ١٣٣٢هـ ودفن في جدة، ينظر: تراجم علماء جدة من الحضارم لعلي سالم العميري، ص٦١-٦٢.

(٥) ينظر: ص٥٠.

(٦) محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح ابن أحمد بن عبد المغني الإسحاقي المنوفي، مؤرخ، أديب، مصري، من أهل منوف، مولدًا ووفاة، توفي ١٠٦٠، ينظر: الأعلام ٦/ ٢٤٧.

هكذا عنوان المطبوع، وقد نص المؤلف في ديباجة الكتاب على عنوان تاريخه بـ(لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول)[١]، وقد جاء على الصواب بإثبات (لطائف) في بعض طبعات الكتاب.

١٢- المستصفى من علم الأصول، للإمام الغزالي، ومعه كتاب فواتح الرحموت للعلامة عبد العلي الأنصاري[٢] بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه لابن عبد الشكور[٣]، جزئين، طبع بمعرفة فرج الله زكي الكردي، الطبعة الأولى، بولاق، ١٣٢٤هـ.

وفرج الله المذكور بدأ نشاطه في النشر قبل إنشاء مطبعته الشهيرة كردستان العلمية نحو ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، كما أشار إلى ذلك الطَّنَاحي، فقد أنفق الكردي بالاشتراك على طبع شروح التلخيص في البلاغة بمطبعة بولاق سنة ١٣١٧هـ[٤].

١٣- المعاونة والمظاهرة والموازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة، وبهامشه رسالة المذاكرة مع الإخوان المحبين من أهل الخير والدين، عبد الله بن علوي بن محمد الحداد[٥]، دار إحياء الكتب العربية، ربيع الثاني ١٣٤٥هـ.

---

(١) ينظر: المصدر أعلاه.

(٢) محمد (عبد العلي) بن محمد (نظام الدين) أبو العياش، بحر العلوم، السهالوي، الأنصاري اللَّكْنَوي الهندي: عالم بالحكمة والمنطق حنفي. له كتب، توفي عام ١٢٢٥هـ، ينظر: الأعلام ٧/ ٧١.

(٣) محب الله بن عبد الشكور البَهَاري الهندي، قاض، من الأعيان، من أهل «بهار»، وهي مدينة عظيمة شرقي پورب، بالهند، مولده في موضع يقال له «كره» بفتحتين، وولي قضاء لكهنو، ثم قضاء حيدر اباد الدكن، ثم ولي صدارة ممالك الهند، ولقب بفاضل خان، ولم يلبث أن توفي عام ١١١٩هـ، ينظر: الأعلام ٥/ ٢٨٣.

(٤) في اللغة والأدب دراسات وبحوث ٢/ ٦٣٢، ٦٧٣.

(٥) عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرميّ، المعروف بالحدَّاد أو الحدادي باعلوي، فاضل من أهل تريم (بحضرموت)، مولده في «السبير» من ضواحيها، ووفاته في «الحاوي» ودفن بتريم، كان كفيفًا، ذهب الجدري ببصره طفلًا، واضطهده اليافعيون حكام تريم، فكان ذلك سبب انتقاله إلى الحاوي، له رسائل وكتب، توفي عام ١١٣٢هـ، ينظر: الأعلام ٤/ ١٠٤.

قال الزِّرِكلي في ترجمة الحداد: (و«المعاونة والمؤازرة للراغبين في طريق الآخرة - خ» في نهاية المجموع ١١٧٠ ك، بالرباط)[١]، وقد طبعت المعاونة، ولعل الزِّرِكلي أراد الإشارة إلى وجود نسخة خطية، كما أنَّ رسالة المذاكرة لم ترد عند الزِّرِكلي.

١٤- منحة السراء في شرح الدعاء، المسمى بكاشف الضراء، لأبي علي محمد الملقب بارتضا علي خان البخاري الصفوي الكوفاموي ثم المدراسي[٢]، من علماء القرن الثالث عشر في الهند، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٣٧هـ.

في آخر هذه الرسالة ترجمة مطولة للمؤلف -رحمه الله تعالى-، وقد جاء في صفحة الاستدراك آخر معجم المطبوعات: (منحة السراء في شرح الدعاء المسمى بكشف الدواء، حيدر آباد، ١٣٢٧، ص١٤٤).

١٥- نيل المآرب بشرح دليل الطالب، عبد القادر بن عمر الشيباني[٣]، في جزئين، عام ١٢٨٨هـ، جاء في صفحة العنوان: (حمدًا لمن أوقف من اختاره على أسرار كتابه وصلاة وسلامًا على سيدنا محمد وآله وأصحابه وبعد: فقد أوقف هذا الكتاب الرائق العذب المستطاب البديع مثاله العزيز مناله الكامل الفاضل الممجد حضرة الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم من أهالي الكويت أعمال البصرة، وفقه الله لما يوجب شكره على طلبة العلم بالمساجد المشهورة

---

(١) ينظر: أعلاه.

(٢) محدث، مسند، منطقي، من القضاة، توفي في البحر بين جدة والحديدة، وهو راجع من الحج، من آثاره: ثبت سماه (مدارج الإسناد عن أحقر العباد)، ينظر: فهرس الفهارس ١/ ٤٢٣، معجم المؤلفين ٩/ ٣٦.

(٣) عبد القادر بن عمر بن عبد القادر ابن عمر بن أبي تغلب بن سالم التغلبي الشَّيْبَاني، من فقهاء الحنابلة، من أهل دمشق، له كتب، توفي عام ١١٣٥هـ، ينظر: الأعلام ٤/ ٤١.

والأضرحة المزورة المشكورة لا يوهب ولا يباع ولا يتداول تداول المتاع، ولا يبدل بشيء دونه فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه، وحسبنا الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى)، جاء في آخر الجزء الثاني: (يقول المتوسل إلى مولاه بالجاه الفاروقي إبراهيم عبد الغفار الدسوقي... تم بعون رب المشارق والمغارب طبع كتاب نيل المآرب... على ذمة الكامل الفاضل الممجد حضرة الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم من أهالي الكويت من أعمال البصرة.. بالمطبعة العامرة الزاهية الزاهرة... في ظل من تعطرت الأفواه بثنائه، وبلغ من كل وصف جميل حد انتهائه...جناب الخديوي إسماعيل... مشمولًا بإدارة من عليه أخلاقه تثني حضرة مدير المطبعة والكاغد خانة حسين بك حسني، ونظر وكيله السالك منهج سبيله من لم يزل لثمرة ذكائه يجني حضرة محمد أفندي حسني، ومباشرة ذي الرأي الأسد، حضرة أبي العينين أفندي أحمد، وقد وافق تمام طبعه وانتهاء تمثيله ووضعه أواسط شهر رمضان شهر الخيرات والإحسان من سنة ثمان وثمانين بعد الألف والمائتين، من هجرة من كان يرى من الخلف كما يرى من الأمام...).

❁ ❁ ❁

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

| الموضـــوع | رقم الصفحة |
|---|---|

❁ ❁ ❁